

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

عمادة الدراسات العليا

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

مسار العقيدة

الصحابة رضي الله عنهم

عند الإمامية الاثني عشرية

دراسة نقدية

قدمت هذه الخطة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية

تخصص عقيدة قسم الثقافة الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود

إعداد الطالب

راشد بن عثمان الزهراني

الرقم الجامعي ٤٢٨١٢١٦١٥

إشراف د. سهل بن رفاع العتيبي

أستاذ العقيدة المشارك في القسم

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٣٠-١٤٣١هـ

وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم الثقافة الإسلامية
مسار العقيدة

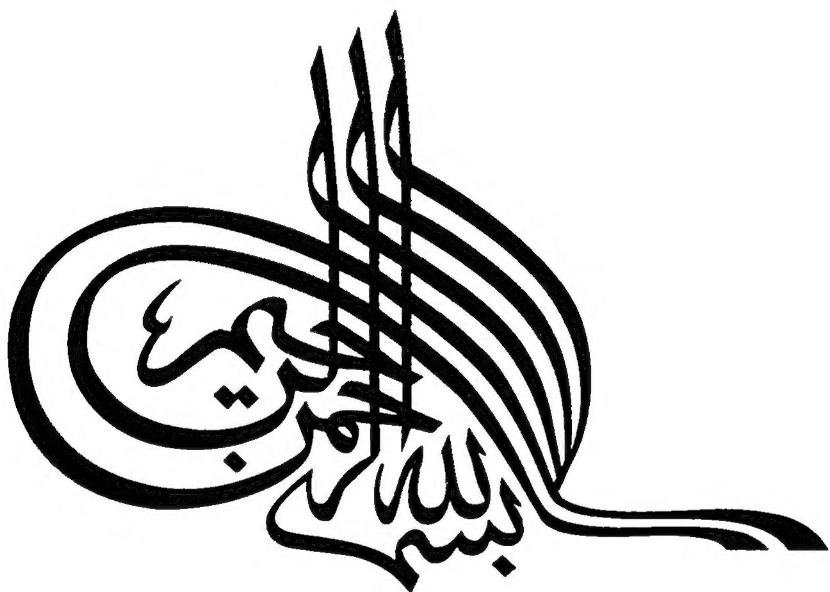
الصحابة رضي الله عنهم
عند الإمامية الإثني عشرية
دراسة نقدية

قدمت هذه الخطة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الاسلامية
تخصص عقيدة، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود

إعداد الطالب
راشد بن عثمان الزهراني
الرقم الجامعي ٤٢٨١٢١٦١٥

إشراف د. سهل بن رفاع العتيبي
أستاذ العقيدة المشارك في القسم

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٣٠-١٤٣١هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الملك سعود

كلية التربية

قسم الثقافة الإسلامية

مسار (العقيدة)

إجازة رسالة

بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

(تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة)

إعداد الطالب/راشد بن عثمان الزهراني

نوقشت هذه الرسالة يوم الأربعاء ١٨/٧/١٤٣١هـ وتم إجازتها

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم	صفة العضوية	التوقيع
د. سهل بن رفاع العتيبي	مقرراً	
أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل	عضواً	
د. محمد بن عبدالله الوهيبي	عضواً	



العام الجامعي

١٤٣٠/١٤٣١هـ

الفصل الثاني

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنَّ من نعم الله تعالى على عباده اصطفاءه خير البشر محمدًا ﷺ رسولاً وإمامًا لهذه الأمة، ثمَّ تأييده بخير صحبةٍ لنبيٍّ أُرْسِلَ، وأعظم جيلٍ وطئ الأرض بقدمٍ، حيث امتدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨، ٩].

وعَظَّم شأن اتباعهم في قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقد بيَّن النبيُّ ﷺ فضلهم وعدالتهم بقوله: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[(١)].

واستنباطًا مما تقدَّم من النصوص وغيرها أجمع أهل السُّنَّة والجماعة على القول بعدالة الصحابة ﵃، ووجوب حبهم، وبغض مَن أبغضهم، ونصُّوا على ذلك في عقائدهم، حيث يقول الإمام **أبو جعفر الطحاوي**[(٢)] ﵀ في عقيدته: (ونُحِبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرِّط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض مَن يبغضُهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ)[(٣)].

ومع ذلك فقد مالت بعضُ الفرق عن الصراط المستقيم، وتنكبوا عن سبيل الحق والصواب، كالإمامية الذين اتَّهموا الصحابة ﵃ باتهامات باطلةٍ تطعن في ديانتهم وعدالتهم، وتصفهم بما بَرَّأَهم الله منه؛ كاتِّهامهم بالردة والفسق

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة إذا أُشهد (٢٦٥٢، ٣٦٥١، ٦٤٢٩)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ﵃ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٢٥٣٣) عن ابن مسعود ﵁.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر، الأزدي، الطحاوي، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٣٩هـ، وتوفي سنة ٣٢١هـ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. انظر: تاريخ دمشق (٥/ ٣٦٧ ترجمة ١٥٢)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٧ ترجمة ١٥).

(٣) العقيدة الطحاوية (ص٥٧).

والفجور، ومن ذلك اتِّهامهم لكثير من الصحابة رضي الله عنهم بالنِّفاق، بل إنَّ بعضَهم أطلق القول بنفاق الصحابة رضي الله عنهم عامةً، إلا عدة أفراد.

وقد اعتمدوا في دعواهم على أدلة عقليّة فاسدة، وأحاديث باطلةٍ لا تصح عن النبي ﷺ، أو أنها صحيحة لكنهم أوّلوها على غير المراد بها؛ كحديث المذادين عن الحوض[1]، فجعلوه في أعلام الصحابة رضي الله عنهم.

وقد لاحظ الباحث هذا الأمر لما دارت بعض الحوارات والنقاشات مع الإمامية؛ حيث اتَّخذوا من وجود المنافقين بين الصحابة رضي الله عنهم طريقًا للقدح في عدالتهم وإلصاق النفاق بهم، ومن ذلك المناظرة التي دارت بين الأستاذ الدكتور **أحمد بن سعد الغامدي** والدكتور **أبي مهدي محمد الحسيني القزويني**، حيث قال الأخير: (فلهذا نرى القرآن يُقَسِّم الأصحاب إلى أصناف، يمدح صنفًا منهم، كما يذم الصنف الآخر)[2]. ويرى أنَّ أعداد المنافقين قد تفوق أعداد المؤمنين فيقول: (إنَّ المنافقين كانوا جماعةً هائلةً في المجتمع الإسلامي)[3].

ثم يقول: (إنَّ أمر النفاق وعدم تغلغل الوعي الإيماني في نفوس الصحابة بلغ بالدرجة التي يشك الخليفة عمر بن الخطاب هل هو منهم أم لا؟ كما ذكر ابن

---

(١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إني فرطكم على الحوض، مَن مَرَّ عليَّ شرب، ومَن شرب لم يظمأ أبدًا؛ ليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم مني! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيَّر بعدي**». أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٨٥)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب حوض نبينا ﷺ (٢٢٩١).

(٢) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الإثني عشري (ص٧٨).

(٣) المرجع السابق (ص٨٢).

كثير والطبري، وذُكر لنا أنَّ عمر قال لحذيفة: (أنشدك الله، أمنهم أنا؟ قال: لا، ولا أؤمِّن منها أحدًا بعدك[١]).

ثم يستدل بدليلٍ آخر فيقول: (كيف نُبَرِّر ونؤول ما ورد في صحيح البخاري، عن عمر بن الخطاب حين قام وقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «**دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[٢])[٣].

وقد قرأتُ في بعض كتبهم فوجدتُ ذلك مستفيضًا عندهم، سواء في ذلك المتقدمون منهم والمتأخرون، ومن ذلك قول **المجلسي**[٤] في كتابه "مرآة العقول" تعليقًا على ما ورد من أخبار تدل على زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (هذان الخبران لا يدلان على وقوع تزويج أم كلثوم من الملعون المنافق ضرورةً وتَقِيَّةً، وقد ورد في بعض الأخبار ما يُنافيه)[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١٤/ ٤٤٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤٩٦) مُعَلَّقا بصيغة التمريض: ذُكر لنا، وسيأتي تفصيله والرد عليه. انظر: (ص١٩١).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة (٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٦٩٣٩)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر... (٢٤٩٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الإثني عشري (ص٨٤-٨٧).

(٤) هو: محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي، الملقب بالمجلسي، الأصبهاني، علم من أعلام الإمامية، ولد سنة ١٠٣٧، وتوفي سنة ١١١٠هـ، له العديد من المؤلفات. انظر: أمل الآمل (٢/ ٢٤٨ ترجمة ٧٣٣)، ومعجم رجال الحديث (١٥/ ٢٢١ ترجمة ٩٩٤٠).

(٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (١/ ١٥).

وقال شرف الدين الموسوي[١]: (إنَّ الصحبة بمجردها وإنْ كانت عندنا فضيلةً جليلةً، ولكنها بما هي من حيث هي غير عاصمةٍ، فالصحابة كغيرهم من الرجال، فيهم العدول وهم عظماؤهم، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاهم في الدنيا والآخرة). إلى أنْ قال: (إنَّ أصالة العدالة في الصحابة مما لا دليل عليه، ولو تدبروا القرآن الحكيم لوجدوه مشحونًا بذكر المنافقين منهم، وحسبك منه سورة التوبة، والأحزاب)[٢].

وقال مرتضى العسكري[٣]: (وفي شأن العدالة نرى أنَّ الصحابة فيهم المؤمن العدل البر التقي، وهم المقصودون فيما ورد من ثناء لهم في القرآن، والحديث...) إلى أنْ قال: (وفيهم المنافقون مردوا على النفاق، لا يعلمهم إلا الله)[٤].

(١) هو: عبد الحسين بن يوسف بن جواد، شرف الدين، الموسوي، العاملي، ولد سنة ١٢٩٠هـ بمدينة الكاظمية، وتوفي سنة ١٣٧٧هـ، بدأ دراسته بلبنان، ثم سافر إلى العراق لإكمال دراسته في حوزة مدينة النجف وغيرها، ثم عاد إلى جنوب لبنان، وأسس به المدرسة الجعفرية، ومدرسة الزهراء. انظر: أعيان الشيعة (٧/ ٤٥٧ ترجمة ١٤٩٦).

(٢) الفصول المهمة في تأليف الأمة (ص٢٠٣).

(٣) هو: مرتضى بن محمد بن إسماعيل، العسكري، الحسيني، ولد سنة ١٣٣٢هـ في سامراء، وتوفي سنة ١٤٢٨هـ، أصله من إيران، ودرس في الحوزة العلمية بسامراء، ثم في قم. انظر: مجلة "الموسم" الإمامية العدد السادس عشر (١٩٩٣م- ١٤١٤هـ/ ص٣٠٥)، ومجلة "علوم الحديث" الإمامية الإيرانية (أواخر كانون الأول عام ١٩٩٩هـ).

(٤) مقدمة مرآة العقول (١/ ٨).

وقد سرى هذا القول في وقتنا المعاصر لدى أتباع هذه الطائفة، فأخذوا ينشرونه بين الناس، ومن ذلك ما قاله **حسن الصفار**: (نبينا أيضًا تعرَّض للإيذاء ليس من قبل المشركين فقط، وإنما حتى من داخل المجتمع المسلم؛ كان هناك أشخاص جهلة، أشخاص منافقون، أشخاص مُغرضون، كانوا حول الرسول؛ يعني من الصحابة، بناء على أنَّ تعريف الصحابي: مَن رأى رسول الله وسمع حديثه، من الصحابة كانوا)[(١)].

وممن تأثر بهذه الدعوى **حسن فرحان المالكي** مؤلف كتاب "الصحبة والصحابة" الذي وضع في كتابه قائمةً بأسماء الصحابة ﷺ الذين اتُّهموا بالنفاق -كما يزعم- تشتمل على ثلاثة وسبعين منافقًا، عدَّ منهم المغيرة بن شعبة، والضحاك بن ثابت، وعبدالله بن عيينة[(٢)].

وفي السنوات الأخيرة ومع ظهور القنوات الفضائية التي تتبنى عقيدة الإمامية قام آياتهم ومفكّروهم بنشر هذه الدعوى بين الناس، مؤكدين عليها بشبهات فاسدة، ومن ذلك المناظرات والحوارات التي عقدت في قناتي "المستقلة" و"صفا"، حيث كانت هذه الدعوى أحد المحاور التي نوقشت، بل إنَّ هذه الدعوى -وللأسف- تأثر بها بعض المنتسبين لأهل السُّنَّة، فأخذوا يروجون لها، كما فعل الشاعر الدكتور **يوسف أبو هلالة**؛ فقد نقل عنه الأستاذ **منذر الأسعد** قوله: (إنَّه لا سبيل إلى تمييز الصحابي المؤمن من المنافق الزنديق! ولذلك فليس هناك ما

---

(١) مادة صوتية لحسن الصفار. انظر: موقع الفرقان. http://frqan.com/voices.php?voiceid=95

(٢) انظر: كتاب "الصحبة والصحابة".

يمنع أنْ يتعمد بعضُهم الكذبَ على الوحي؛ باختلاق أحاديث ونسبتها إلى النبي ﷺ)[١].

ومن هنا كانت فكرة هذا البحث؛ لتجلية هذا الموضوع، وبيان التمايز بين الصحابة رضي الله عنهم والمنافقين، مع الرد على هذه الدعوى.

وفي حدود جهد الباحث المتواضع لم أقف على من أفرد لهذا الموضوع بحثًا علميًا مستفيضًا، فجُلُّ ما وجدتُ من الكتب تتحدث عن الصحابة رضي الله عنهم وفضلهم، أو المنافقين وخطرهم، دون بيان خلط بعض الفرق بين الصحابة رضي الله عنهم والمنافقين، سوى ما هو متفرق في بطون الكتب والمقالات، لذا اخترتُ الكتابةَ في هذا الموضوع تحت عنوان:

"الصحابة رضي الله عنهم عند الإمامية الإثني عشرية دراسة نقدية"

مشكلة البحث:

من القضايا الرئيسة التي يُسقط بها الإمامية الإثني عشرية عدالة الصحابة رضي الله عنهم اتهامهم بالنفاق، وعدم إمكانية التمايز بين الصحابي المؤمن والصحابي المنافق -على حد قولهم- ويستدلون على ذلك بشبهات لا تستند الى نقل صحيح ولا عقل صريح، وقد ترتب على هذه الدعوى رَدُّ كثيرٍ من الأحاديث والأحكام والطعن في أعلام الأمة، ومن هنا تبرز ضرورة مناقشة حججهم في ضوء القرآن والسنة والأدلة العقلية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

---

(١) براءة الصحابة من النفاق (ص٤).

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في أمور، أهمها:

١- الأثر الكبير لهذا القول في أصول الدين وفروعه.

٢- الدفاع عن الصحابة ﷺ وبيان منزلتهم في الدين.

٣- الحاجة إلى التعريف بأشهر القائلين بهذه الدعوى.

٤- عدم وجود دراسة علمية مستفيضة شاملة -فيما اطلعت عليه- ناقشت هذه الدعوى.

حدود البحث:

حدود البحث كتب الإمامية الإثني عشرية القائلين بهذه الدعوى في القديم والحديث؛ لأنَّهم أول من ابتدع هذا القول، وذلك بتتبع أقوالهم وشبهاتهم، واستقصائها حسب المتاح، ومناقشتها، وتحليلها، والرد عليها، وبيان موقف أهل السنة والجماعة منها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مراكز البحث، والمكتبات، وعبر الشبكة العنكبوتية، لم يجد الباحث مَن تناول هذا الموضوع من منظورٍ علميٍّ سوى بعض الرسائل المختصرة التي تناولت هذا الموضوع بصورةٍ مجملةٍ، ومع ذلك فلأصحابها جهدٌ مشكورٌ، ومن أبرزها:

١- (الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام: سمات وإشارات شبهات وردود) بقلم: **عبدالله بن سليمان الشايع** -توزيع دار ابن الجوزي عام ١٤١٨هـ- وهي رسالة صغيرة الحجم، وقد أكد الكاتب فيها على أهمية التمايز

بين الصحابة ﭫ والمنافقين، لكنه لم يتتبع جذور القول ومفاسده وآثاره، ولم يتعقب شبهات القائلين به، وقد التقيتُ الباحث وأكد أهمية الموضوع.

٢- (براءة الصحابة من النفاق) تأليف: **منذر الأسعد** -نشر وتوزيع مكتبة العبيكان عام ١٤١٧هـ- وهي رسالة صغيرة الحجم، حررها المؤلف في رده على د. يوسف أبو هلالة، الذي اتهم بعض الصحابة ﭫ بالكذب والنفاق، لكنه لم يقصد تتبع جذور القول، ومفاسده، وآثاره، بل حصر رده فيما استدل به د. يوسف أبو هلالة.

٣- (حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الإثني عشري) تأليف أ.د **أحمد بن سعد الغامدي**، حيث عقد المؤلف مبحثًا بعنوان "نفاق الصحابة" أشار فيه إلى هذه الشبهة، ورد على بعض الأدلة التي يستدل بها مَن يتهم الصحابة ﭫ بالنفاق، لكنها جاءت مختصرة، وقد التقيتُ الباحث وأكَّد أهمية الموضوع، وحث على الكتابة فيها.

٤- (شبهات الرافضة حول الصحابة والخلفاء الراشدين) تأليف **علي بن نايف الشحود**، أشار إلى هذه الشبهة أثناء حديثه عن حديث الحوض، وكذلك أفرد بابًا بعنوان: "تقسيم الصحابة بين أهل السنة والجماعة والرافضة الإثني عشرية"، وقد أتت مفيدةً في بابها.

وهناك بعض الرسائل العلمية والمؤلفات في بيان عقائد الإمامية وعدالة الصحابة ﭫ أشارت إلى هذه الدعوى إشارات جزئية، ولم تستوعبها، وسيحرص الباحث على الاستفادة من هذه الدراسات القيِّمة في موضعها من الرسالة بإذن الله تعالى.

مصطلحات البحث:

دعوى: الدعوى في اللغة: اسمٌ للشيء الذي يُدَّعى، وقد تكون الكلامَ الذي هو دُعاء، وتُجمَع على دعاوَى ودعاوِي -بفتح الواو وكسرها[١].

قال الزبيدي[٢] رحمه الله: (ادَّعَى زيدٌ كذا، يَدَّعي، ادِّعاءً: زعم أنَّه له، حَقًّا كان أو باطلاً، وقوله تعالى: ﴿كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ [الملك: ٢٧]، تأويله: الذي كنتم من أجله تدَّعون الأباطِيلَ والأَكاذيبَ)[٣].

قال الشريف الجرجاني[٤] رحمه الله: (الدعوى: مشتقة من الدعاء؛ وهو الطلب. وفي الشرع: قول يطلب به الإنسان إثبات حقٍّ على الغير)[٥].

النفاق: إظهار الإسلام وإبطان الكفر[٦].

والمقصود هنا النفاق الاعتقادي المخرج من الملة، بخلاف النفاق العملي الذي يكون في بعض الأعمال ولا يُخرج من الملة؛ كالكذب، وإخلاف الوعد،

---

(١) انظر: "المخصص" لابن سيده (٤/ ٢٩٦)، و"المعجم الوسيط" (١/ ٢٨٦، ٢٨٧).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، المرتضى، الزبيدي، أبو الفيض، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي، ولد سنة ١١٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ، الفقيه، المحدث، اللغوي، النحوي، الأصولي. انظر: عجائب الآثار (٢/ ١٠٤)، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (٣/ ١٤٩٢).

(٣) تاج العروس (٣٨/ ٤٨)، وانظر: لسان العرب (١٤/ ٢٥٧).

(٤) هو: علي بن محمد بن علي، السيد الزين، أبو الحسن، الحسيني، الجرجاني، الحنفي، ويُعرف بالسيد الشريف، ولد سنة ٧٤٠هـ، وتوفي سنة ٨١٦هـ، له تصانيف يُقال: إنها تزيد على الخمسين. انظر: الضوء اللامع (٥/ ٣٢٨)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٣٣٣ ترجمة ٣٢٨).

(٥) التعريفات (ص١٣٩).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٩٧)، و"التعريفات" للجرجاني (ص٢٤٥)، وسيأتي تعريفه في (ص٥٦).

والخيانة، كما جاء في قول النبيِّ ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»[١].

الصحابة: قال ابن حجر[٢] رحمه الله: (وأصح ما وقفت عليه من ذلك أنَّ الصحابي: مَن لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام)[٣].

الإمامية: هي إحدى فرق الروافض، القائلون بالنص على إمامة علي ﷺ، وأنَّ الأئمة اثنا عشر إمامًا من نسله[٤].

قال المفيد[٥]: (الإمامية: هم القائلون بوجوب الإمامة والعصمة ووجوب النص، وإنَّما حصل لها هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل مَن جمعها فهو إمامي وإن ضمَّ إليها حقًّا في المذهب كان أم باطلاً)[٦].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (٣٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق (٥٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، العسقلاني، الشافعي، أمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة ٧٧٣هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ، نبغ في فنون عدّة، زادت تصانيفه على مئة وخمسين، ولي قضاء مصر عدة مرات. انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص٤٥ ترجمة ٣٤)، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر.

(٣) الإصابة (١/ ١٠- ١٢)، وانظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر (ص ٥٥، ٥٦).

(٤) انظر: الملل والنحل (١/ ١٤٥، ١٦١- ١٧٢)، والفَرق بين الفِرق (ص١٦- ١٨)، ومنهاج السنة (٢/٤٥-٤٦).

(٥) هو: محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبدالله، الحارثي، العكبري، البغدادي، المعروف بالشيخ المفيد، وبابن المُعَلِّم، ولد سنة ٣٣٦هـ في بلدة عكبرى، وتوفي سنة ٤١٣هـ ببغداد، كان يُكنى بابن المعلم، انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره. انظر: "الفهرست" للطوسي (ص٢٣٨ ترجمة ٧١١)، ومعالم العلماء (ص١٤٨ ترجمة ٧٦٥).

(٦) انظر: "الفصول المختارة" للمرتضى على "العيون والمحاسن" للمفيد (ص٢٩٦)، و"بحار الأنوار" للمجلسي (١/٣٧)، و"معجم مصطلحات الرجال والدراية" لمحمد رضا جديدي نزاد (ص٢٧).

أهداف البحث:

تتجلّى أهداف البحث في أمور أهمّها:

١- بيان القائلين بنفاق الصحابة ورأيهم في التمايز بين الصحابة والمنافقين.

٢- بيان الدوافع التي تقف خلف هذه الدعوى.

٣- تجلية أهداف القائلين بهذه الدعوى وأدلتهم، ومناقشتها، والرد عليها.

٤- بيان الآثار المترتبة على هذه الدعوى.

٥- إبراز الجهود المبذولة في ردّ هذه الدعوى.

أسئلة البحث:

س١: مَن القائلون بنفاق الصحابة رضي الله عنهم؟ وهل يمكن التمييز بين الصحابة رضي الله عنهم والمنافقين؟

س٢: ما الدوافع التي تقف خلف هذه الدعوى؟

س٣: ما أهداف القائلين بنفاق الصحابة رضي الله عنهم؟ وما أدلتهم؟ مع مناقشتها.

س٤: ما الآثار المترتبة على هذه الدعوى؟

س٥: ما أبرزُ الجهود المبذولة في ردّ هذه الدعوى؟

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي والمنهج النقدي؛ حيث تمّ استقصاء أقوال الإمامية الإثني عشرية، الذين اتهموا الصحابة رضي الله عنهم بهذه الدعوى، وتتبع حججهم من مصادرهم، ثم مناقشتها متبعًا في ذلك أسس النقد العلمي للأقوال والروايات والآراء.

إجراءات البحث:

١- بيان الفِرق والأفراد القائلين بهذه الدعوى، وتوثيق ذلك من مصادرهم، وبيان شبهاتهم.

٢- مناقشة شبهات القائلين بهذه الدعوى السمعية، والعقلية، بما يناسب الغرض من البحث، وما يقتضيه المقام.

٣- استقصاء الجهود التي بُذلت من العلماء والسلاطين لرد هذه الدعوى.

٤- اتباع الطرق العلمية المعروفة في البحث العلمي؛ كالتوثيق، والإحالة، والتخريج، ونحو ذلك.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وقد تضمنت بيان مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدوده، والدراسات السابقة، ومصطلحات البحث، وأهدافه، وأسئلة البحث، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.

التمهيد، ويتضمن ما يلي:

أولاً: تعريف الصحابي.

ثانيًا: فضائل الصحابة رضي الله عنهم في القرآن والسنة.

ثالثًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم.

رابعًا: تعريف النفاق وأقسامه.

خامسًا: نشأة النفاق.

سادسًا: صفات المنافقين في القرآن والسنة.

سابعًا: أبرز مَن اشتهر بالنفاق.

الفصل الأول: نشأة الدعوى بنفاق الصحابة ﴿، وأسبابها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأة القول بهذه الدعوى.

المبحث الثاني: سبب ظهور هذه الدعوى، والهدف منها.

الفصل الثاني: القائلون بهذه الدعوى، وشبهاتهم، ومناقشتها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دعوى نفاق الصحابة ﴿ عند الإمامية الإثني عشرية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتهام الإمامية لعموم الصحابة ﴿ بالنفاق.

المطلب الثاني: اتهام الإمامية لأعيان الصحابة ﴿ بالنفاق.

المطلب الثالث: اتهام الإمامية لبعض أمهات المؤمنين بالنفاق.

المبحث الثاني: شبهات القائلين بهذه الدعوى ومناقشتها والردّ عليها.

الفصل الثالث: حكم القول بهذه الدعوى، والجهود المبذولة في ردها،وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم القول بهذه الدعوى.

المبحث الثاني: جهود العلماء والسلاطين في رد هذه الدعوى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود العلماء في رد هذه الدعوى.

المطلب الثاني: جهود السلاطين في رد هذه الدعوى

الفصل الرابع: آثار هذه الدعوى في القائلين بها، وطرق التصدي لها،وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار هذه الدعوى في القائلين بها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثرها في اعتقادهم في القرآن.

المطلب الثاني: أثرها في اعتقادهم في السنة.

المطلب الثالث: أثرها في اعتقادهم في أقوال الصحابة ﷺ وأعمالهم، وفتوحاتهم.

المبحث الثاني: طرق التصدي لها، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان منزلة الصحابة ﷺ في الإسلام.

المطلب الثاني: إبراز حقوق الصحابة ﷺ على الأمة.

المطلب الثالث: تربية الناشئة على محبة الصحابة ﷺ.

المطلب الرابع: استخدام التقنية الحديثة في نشر فضائلهم، والتصدي لكل قولٍ يُضاد ذلك.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وتوصيات البحث.

الفهارس: وتشمل فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث، وفهرس الآثار، وفهرس مرفوعات الإمامية، وفهرس موقوفات الإمامية، وفهرس الأعلام، وفهرس الألفاظ اللغوية، وفهرس الفرق، وفهرس القبائل، وفهرس الأماكن والبلدان، وفهرس المغازي، وفهرس الأشعار، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وبعد: فهذا جهد المقل، وهي مشاركة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح تجاه صحابة النبي ﷺ والذب عنهم ﷺ.

ثم إني أشكر الله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا على نعمه وآلائه الظاهرة والباطنة، وعلى نعمه التي لا أحصي لها عدًا، فيا ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥].

ثم أشكر والديَّ الكريمين على حسن توجيهما، ولطف تربيتهما، وبذلهما الكثير من أجلي، فيا ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

ثم الشكر موصول لهذا الصرح العلمي الكبير "جامعة الملك سعود" التي ما فتئت في فتح آفاق المعرفة والعلم لطلاب العلم وشداته.

ثم أسيّر شكري لقسم الثقافة الإسلامية -رئيسًا، وأعضاءً- على حسن عنايتهم ورعايتهم لطلاب العلم، وكريم شمائلهم في إيجاد بيئة علمية مناسبة، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير والدعاء.

ثم أشكر فضيلة شيخي الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي -حفظه الله- فطالما استفدت من توجيهاته، ودقة ملحوظاته، ولولا لطف الله ثم توجيهات فضيلته لما وصل هذا البحث إلى ما وصل إليه.

كما أتوجّه بالعِرفان بالجميل والشكر الجزيل لفضيلة المناقشين الكريمين: شيخنا الأستاذ الدكتور: ناصر بن عبد الكريم العقل، وشيخنا الدكتور: محمد بن عبدالله الوهيبي، على قبول المناقشة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أشكر كل مَن أفادني في هذا البحث، وأخص منهم:

- سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ال الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء والذي حضني واعانني على اتمام دراسة الماجستير وكان لتوجيهاته الأثر الكبير في هذه الرسالة.

- معالي شيخي ووالدي الشيخ العلامة صالح بن عبدالعزيز ال الشيخ وزير الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد على رعايته واهتمامه الدائم

فقد استفدت من توجيهاته وارشاداته وتحقيقاته العلمية فاسال الله ان يجزيه عني خير الجزاء.

- فضيلة الشيخ د/ عبدالرحمن بن صالح المحمود والذي تفضل بمراجعة خطة البحث.

فضيلة الشيخ أ.د/ أحمد بن سعد الغامدي، الذي استفدت من توجيهاته وآرائه.

- فضيلة الشيخ د/ علي بن موسى الزهراني، الذي تكرم بقراءة البحث، وقد استفدت من توجيهاته السديدة.

- فضيلة الشيخ/ عبدالله بن سليمان الشايع، والذي استفدت من آرائه النيرة، وأفكاره في هذا البحث.

- زوجتي الكريمة: التي ضحت بالكثير من أجلي، فيا رب اجزها عني خير الجزاء.

هذا وما كان فيها من صواب فهو من الله وحده، وما كان من خطأ فهو من نفسي والشيطان، فاللّهمّ إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي. والله أعلم وأحكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

أولاً: تعريف الصحابي.

ثانيًا: فضائل الصحابة رضي الله عنهم في القرآن والسنة.

ثالثًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم .

رابعًا: تعريف النفاق وأقسامه.

خامسًا: نشأة النفاق.

سادسًا: صفات المنافقين في القرآن والسّنة.

سابعًا: أبرز مَن اشتهر بالنفاق.

أولاً: تعريف الصحابي:

قبل الشروع في تحرير فصول هذه الرسالة لابد من بيان معنى "الصحابي" في اللغة، وبيان تعريفه عند أهل السنة والجماعة، وأثره في القول بعدالة الصحابة ﷺ، ووصفهم بالإيمان، وفيما يلي تعريف الصحابي لغة واصطلاحًا:

- تعريف الصحابي لغة:

الصحابي: مشتق من الصحبة، والصحبة يدور معناها في لغة العرب على المعاشرة والملازمة والمقارنة والمصاحبة والمرافقة[(١)].

قال ابن فارس[(٢)] رحمه الله: (الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقارَنةِ شيءٍ ومقارَبَته، مِن ذلك: الصَّاحب، والجمعُ الصَّحْب، كما يُقال: راكبٌ ورَكْبٌ)[(٣)].

وقال ابن سيده[(٤)] رحمه الله: (وصاحَبَه: عاشره، والصاحِب: المعاشر)[(٥)].

---

(١) انظر: جمهرة اللغة (١/ ١١٦)، والقاموس المحيط (١/ ١٣٤)، ولسان العرب (١/ ٥١٩).

(٢) هو: العلامة، اللغوي، المُحَدِّث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، ولد بقزوين سنة ٣٢٩هـ، وتوفي بالري سنة ٣٩٥هـ، كان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا، متكلِّمًا على طريقة أهل الحق، من رؤوس أهل السنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠٣ ترجمة ٦٥)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٧ ترجمة ٥٠).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٥).

(٤) هو: علي بن إسماعيل، أبو الحسن، المعروف بابن سيده، المُرسي، الضرير، إمام اللغة، ولد سنة ٣٩٨هـ بمُرسية بالأندلس، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، أحد من يضرب بذكائه المثل. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٤٤ ترجمة ٧٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ٣٣٠ ترجمة ٤٤٩).

(٥) المحكم (٣/ ١١٩)، وانظر: لسان العرب (١/ ٥١٩)، والقاموس المحيط (١/ ٩١).

وقال الجوهري[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: (والصحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر... وأَصْحَبْتُهُ الشيء: جعلتُه له صاحبًا، واستصحبته الكتاب وغيره، وكل شيء لازم شيئًا فقد استصحبه)[٢].

وفي "المعجم الوسيط": (صاحَبَه: رافقه، واستصحب الشيءَ لازمه، والصاحب: المرافق، ومالك الشيء، والقائم على الشيء، ويُطلق على مَن اعتنق مذهبًا أو رأيًا)[٣].

وبالتأمل في كلام أهل اللغة يتبين أنَّهم لم يُحدِّدوا زمنًا حتى يصحَّ إطلاق لفظ الصحبة، بل أطلقوا ألفاظ: المقارنة، والمقاربة، والمعاشرة، والملازمة، والمرافقة، وهي تطلق على القليل والكثير من الزمن.

- **تعريف الصحابي اصطلاحًا:**

تنوعت الألفاظ في تعريف "الصحابي" عند أهل السنة والجماعة بين المُحَدِّثين[٤]

---

(١) هو: إسماعيل بن حماد التركي، أبو نصر، الجوهري، الأتراري، وأترار هي مدينة فاراب، ولد سنة ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٣٩٣هـ، إمام في النحو واللغة والصرف، وبخطه كان يضرب المثل، وهو أول من حاول الطيران فسقط ميتًا من فوق داره. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٨٠ ترجمة ٤٦)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص١٠ ترجمة ٦٥).

(٢) الصحاح (١/ ١٨٠، ١٨١).

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٥٠٧).

(٤) المُحَدِّث: هو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وكتابةً، واطلع على كثير من الرواة والروايات، وتبصر بذلك حتى حفظه واشتهر فيه ضبطه؛ بحيث تكون السلامة من الوهم في المشهورين غالبة، ويكون ما يعلمه من أحوال الرواة لكل طبقة أكثر مما يجهله، وقد يطلق عليه البعض: "الحافظ". انظر: النكت على ابن الصلاح (١/٣٥)، وتدريب الراوي (١/١١).

والأصوليين[١]، مع اتفاقِهم في المعنى، إلا ما كان ممَّن اشترط في الصحبة مدَّةً زمنيَّة معيَّنةً للُّقيا، والمختار عند المحققين[٢] ما نقله ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٨٥٢هـ) حيث قال في تعريف الصحابي: (هو مَن لقي النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تخلَّلت ردة)[٣].

وقال ابن النجار[٤] رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا هو المختار في تفسير الصحابي، وهو ما ذهب إليه الإمام أحمد رضي الله عنه وأصحابه والبخاري وغيرهم)[٥]. وهو قول العراقي[٦]، وابن كثير[٧]، والسخاوي[٨]، وغيرهم -رحمهم الله-.

ومن هذا التعريف يتضح لنا شروط الصحبة، وهي:

---

(١) الأصولي: هو العارف بالدلائل الإجمالية وبالمرجحات وبصفات المجتهد. انظر: حاشية البناني على جمع الجوامع (٢٩/١).

(٢) المحقق: هو مَن له ملكة في جمع الأدلة من منقول ومعقول وأقوال الأئمة، واستقرائها، ومناقشتها، والترجيح بينها بإحكام، مع إفادة تنكيت أو وضع قيد مهم أو فائدة لم يُسبق إليها، أو نحو ذلك، لا إعادة ما ذكره مَن تقدَّمه فقط. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١/ ٩٩).

(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص١٤٠).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عبد العزيز، تقي الدين، أبو بكر، الفتوحي، المصري، الشهير بابن النجار، ولد سنة ٨٩٨هـ، وتوفي سنة ٩٧٢هـ، انتهت إليه الرئاسة في المذهب الحنبلي في مصر، وولي قضاء مصر. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/ ٨٥٤ ترجمة ٥٣٨)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص٢٣٧).

(٥) شرح الكوكب المنير (٢/ ٤٦٥).

(٦) انظر: التقييد والإيضاح (ص٢٩٢).

(٧) الباعث الحثيث (ص١٧٤).

(٨) فتح المغيث (٣/ ٩٥).

أولاً: اللُّقيا: وهو أولى من التَّعبير بالرؤيا؛ لأنَّه يدخل فيه مَن لم يستطع رؤية النبي ﷺ ببصره بسبب العمى كعبدالله بن أم مكتوم رضي الله عنه.

ثانيًا: الإيمان بالنبيِّ ﷺ: فمجرد اللُّقيا بدون إيمانٍ لا تنفع صاحبها، مثل المشركين كأبي جهل وأبي لهب وغيرهما.

ثالثًا: أن يموت على الإسلام: ويشمل مَن ارتد ثم عاد إلى الإسلام قبل أن يموت، فإنَّه يصدق عليه لفظ "الصحابي" وإن لم ير النبيَّ ﷺ ثانيةً، ويخرج بذلك مَن لقي النبي ﷺ وآمن به ولكنَّه مات على الكفر؛ كعبيدالله بن جحش، وابن خطل)[١].

أمَّا اشتراط المدة للُّقْيا فقد اختلفوا فيها على أقوال:

أبرزها قولان:

القول الأول: مَن لا يَشترطُ طولَ الملازمة، وهو قول الجمهور[٢]:

قال **الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل** رحمه الله (ت٢٤١هـ): (كلُّ مَن صحبه سنةً أو شهرًا أو يومًا أو ساعةً، أو رآه؛ فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه)[٣].

قال **البخاري** رحمه الله (ت٢٥٦هـ): (ومَن صحب النبيَّ ﷺ أو رآه من المسلمين

---

(١) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص١٤٠، ١٤١)، والإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤، ٥)، وانظر: فتح المغيث (٣/ ٩٥).

(٢) انظر: إرشاد الفحول (١/ ١٨٨، ١٨٩).

(٣) جاء هذا في عقيدة الإمام أحمد برواية عبدوس بن مالك العطار (ص٣٥)، ومن طريق عبدوس أخرجه الخطيب في الكفاية (ص٩٩)، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢٤٣).

فهو من أصحابه)[(١)].

وهو رأي ابن المديني، وابن كثير، وابن حجر، ونقله الواقدي عن أهل العلم[(٢)].

وهو كذلك قول جمهور الأصوليين كالقاضي أبي يعلى[(٣)]، وابن قدامة المقدسي[(٤)]، وابن الحاجب[(٥)]، والسبكي[(٦)].

القول الثاني: مَن يشترط طول الملازمة:

وهو قول جماعة من أهل العلم، منهم:

---

(١) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ.

(٢) انظر: الكفاية للخطيب (ص٥٠)، الباعث الحثيث (ص٢٤) لابن كثير، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٣، ٥).

(٣) هو: محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء، أبو يعلى، البغدادي، الحنبلي، ولد سنة ٣٨٠هـ، وتوفي سنة ٤٥٨هـ، كان عالم العراق في زمانه وأحد فقهاء الحنابلة، له تصانيف على مذهب الإمام أحمد. انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٥٦ ترجمة ٧٣٠)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٨٩ ترجمة ٤٠). وللاطلاع على قوله انظر: العدة في أصول الفقه (٣/٩٨٨).

(٤) هو: عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أبو محمد، موفق الدين، المقدسي، الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، ولد سنة ٥٤١هـ، وتوفي سنة ٦٢٠هـ، إمام الحنابلة في عصره. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٥ ترجمة ١١٢)، والمقصد الأرشد (٢/ ١٥ ترجمة ٤٩٤). وللاطلاع على قوله انظر: روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٣٤٦، ٣٤٧).

(٥) هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، الكردي، الدويني، الأسنائي، الفقيه المالكي، والأصولي النحوي والمقرئ، ولد سنة٥٧٠هـ، وتوفي سنة ٦٤٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٦٤ ترجمة ١٧٥)، والديباج المذهب (ص٢٨٩-٢٩١). وللاطلاع على قوله انظر: "نهاية السول شرح منهاج الوصول" للإسنوي (٢/٥٩).

(٦) هو: علي بن عبد الكافي بن علي، أبو الحسن، تقي الدين، الخزرجي، الشافعي، ولد سنة ٦٨٣هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٥٠هـ، تتلمذ على عدد من العلماء، وولي القضاء بالشام، ثم نزل عنه لولده تاج الدين. انظر: تذكرة الحفاظ (٥/ ٢٤)، والدرر الكامنة (٤/ ٧٤ ترجمة ١٤٨). وللاطلاع على قوله انظر: الإبهاج في شرح المنهاج (١/ ١٥).

الغزالي[(١)]، والسمعاني[(٢)]، والصنعاني[(٣)]، وغيرهم.

وعلى هذا القول لا يطلق اسم "الصحابي" على مجرد اللقيا، بل لابد أن يُضاف معها طول الملازمة، وفي ذلك يقول الغزالي رحمه الله (ت٥٠٥هـ): (الاسم لا يُطلق إلا على من صَحِبه، ثم يكفي للاسم من حيث الوضع الصحبةُ ولو ساعةً، ولكن العرف يخصِّص الاسم بمَن كثرت صحبته، ويُعرف ذلك بالتواتر والنقل الصحيح، وبقول الصحابي: كثرت صحبتي. ولا حد لتلك الكثرة بتقدير، بل بتقريب)[(٤)].

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد، الغزالي، زين الدين، الطوسي، الشافعي، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، ولد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ، كان صوفيًّا زاهدًا في الدنيا يرفض الرئاسة، بحرًا من بحور العلم. انظر: تاريخ دمشق (٥٥/ ٢٠٠ ترجمة ٦٩٦٤)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢ ترجمة ٢٠٤).

(٢) هو: عبدالكريم بن محمد بن منصور، تاج الإسلام، أبو سعد، التميمي، ولد بمرو سنة ٥٠٦هـ، وتوفي سنة ٥٦٢هـ، ولا يوصف كثرة البلاد والمشايخ الذين أخذ عنهم. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٥٦ ترجمة ٢٩٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/١٨١ ترجمة ٨٨٧). وللاطلاع على قوله انظر: قواطع الأدلة في الأصول (١/ ٣٩٢).

(٣) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح، الحسني، الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بـ"الأمير"، من بيت الإمامة في اليمن، يلقب بـ"المؤيد بالله" ابن "المتوكل على الله". ولد بكحلان سنة ١٠٩٩هـ، =وتوفي بصنعاء سنة ١١٨٢هـ، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام. له نحو مئة مؤلف. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٨)، ومعجم المؤلفين (٩/ ٥٦). وللاطلاع على قوله انظر: إجابة السائل شرح بغية الآمل (ص١٢٨).

(٤) المستصفى من علم الأصول (١/ ٢٧٠).

ومن نُسب له هذا القول التابعي الجليل **سعيد بن المسيِّب**[(١)] رحمه الله، فقد روي عنه أنَّه قال: (الصحابة لا نعدُّهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنةً أو سنتين، وغزا معه غزوةً أو غزوتين)[(٢)]. وسيأتي مناقشة ما نسب إليه في الترجيح.

وقد نُقل أقوال أخرى في إطلاق لفظ الصحابي؛ فقيل: لا يُطلق إلا لمن لازمه وأقام معه مدة محددة، حددها بعضهم بسنة، وآخرون بنصفها، ومنهم مَن يُحدِّدها بالغزو، فيشترط لمن يُطلق عليه لفظ "الصحابي" أَنْ يكون قد غزا مع النبي ﷺ، وهذه الأقوال لا دليل يُساندها من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ، ولا من لغة العرب[(٣)].

وبالتَّأمُّل فيما أورده العلماء في تحرير هذه المسألة يتبين أنَّ الصحيح هو القول الأول؛ وقد دلَّ على ذلك أدلة منها:

أولاً: أنَّ كلام أهل اللغة يدل على أَنَّ الصحبة مطلق اللقاء والمقارنة والمقاربة والملازمة، دون تحديد ذلك بوقتٍ محدَّدٍ، وهي تعم القليل والكثير، وقد

---

(١) هو: سعيد بن المسيب بن حزن، أبو محمد، القرشي، المخزومي، الإمام، عالم أهل المدينة، ولد سنة ١٥هـ، وتوفي سنة ٩٤هـ، سيد التابعين في زمانه، وأفقه أهل الحجاز، روى عن كثير من الصحابة. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ٦٦ ترجمة ٢٣٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧ ترجمة ٨٨).

(٢) الخطيب في الكفاية في علم الرواية (ص٥٠).

(٣) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/ ١٨٨، ١٨٩)، والإحكام في أصول الأحكام (٢/ ١٠٣، ١٠٤).

ذكر الآمدي[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك مثالين: (المثال الأول: أنَّه لو حلف أنَّه لا يصحب فلانًا في السفر، أو ليصحبنَّه؛ فإنَّه يبرُّ ويحنث بصحبته ساعةً.

المثال الثاني: أنَّه لو قال قائل: صحبتُ فلانًا. فيصح أنْ يقال: صحبته ساعةً أو يومًا أو أكثر من ذلك؟... أخذتَ عنه العلم ورويتَ عنه أو لا؟)[(٢)].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولولا أَنَّ الصحبة شاملةٌ لجميع هذه الصور، ولم تكن مختصَّةً بحالةٍ منها لما احتيج إلى الاستفهام)[(٣)].

وقال أبو بكر الباقلاني[(٤)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا خلافَ بين أهل اللغة في أَنَّ القول "صحابي" مشتق من الصحبة، وأنَّه ليس بمشتقٍ من قدر منها مخصوص، بل هو جارٍ على كل مَن صحب غيره قليلاً كان أو كثيرًا، كما أَنَّ القول "مكلِّم ومخاطب وضارب" مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل مَن وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيرًا... يُقال: صحبتُ فلانًا حولاً ودهرًا وسنةً وشهرًا ويومًا

---

(١) هو: علي بن أبي علي بن محمد، سيف الدين، التغلبي، الأصولي، المتكلم، الحنبلي، ثم الشافعي، ولد سنة ٥٥١هـ، وتوفي سنة ٦٣١هـ، تبحر في العلوم، من أشهر تصانيفه "الإحكام في أصول الأحكام". انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٦٤ ترجمة ٢٣٠)، وطبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٠٦ ترجمة ١٢٠٧).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ١٠٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، القاضي، الباقلاني، البصري، ثم البغدادي، المالكي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٣٨هـ، وتوفي سنة ٤٠٣هـ، وكان يُضرب المثل بفهمه وذكائه وشدة حفظه، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته. انظر: تاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩ ترجمة ٢٩٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٩٠ ترجمة ١١٠).

وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يُوجب في حكم اللغة إجراء هذا على مَن صحب النبي ﷺ ولو ساعةً من نهار)[١].

ثانيًا: أنَّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دلَّت على المعنى اللغوي الذي تقدَّم، وهو أنَّ الصحبة تعم القليل والكثير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ١، ٢]. فالله ﷻ سمَّى رسوله ﷺ في هذه الآية صاحبًا لقومه، ومعلوم أنَّ قومه منهم مَن صحبه المدة الطويلة، ومنهم مَن صحبه المدة القصيرة.

وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ [العنكبوت: ١٥]، فالله ﷻ سمَّى مَن نجا مع نوح عليه السلام في السفينة أصحاب السفينة، مع أنَّهم لم يجلسوا مدةً طويلةً في السفينة، وإنَّما مدَّة السفر[٢].

كذلك دلت الأحاديث عن النبي ﷺ على هذا المعنى:

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**»، قالوا: أوَلسنا إخوانك؟! قال: «**أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ...**»[٣].

---

(١) الكفاية في علم الرواية (ص٥١).

(٢)انظر فتح الواحد العلي، عبدالله السعد،ص ٢٥

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه (٢٣٦٧)، ومسلم: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٩) واللفظ له.

فالنبي ﷺ أطلق اسم الصحابي على مَن لقيه مؤمنًا دون تحديد وقتٍ، فدلَّ هذا على أنَّ لفظ "الصحابي" يُطلق على مَن طالت صحبته ومن قصرت.

وبمعنى هذا الحديث دل حديث واثلة بن الأسقع[1] ﷺ حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَنِي، وَاللهِ لا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا دَامَ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ رَآنِي وَصَاحَبَ مَنْ صَاحَبَنِي»[2].

وبهذا يتبين أنَّه لا يُشتَرط لإطلاق الصحبة في اللغة طولُ الملازمة، ولا يوجد نصاب زمنيٌّ محدَّدٌ يجب توفُّره لإطلاق هذه اللفظة، وهذا ما دل عليه القرآن والسُّنَّة، ومَن زعم غير ذلك فزعمُه عارٍ عن الدليل، وتحديد مدة معينة يصح معها إطلاق لفظ الصحابي تحكم لا دليل عليه.

ثالثًا: يقال لمن يحدد المدة: ما المدة التي تعتبر لإثبات الصحبة؟ هل هي سنة أو نصفها؟ أو يحدد بالغزو كما نقل عن بعضهم؟ أم بالتقريب كما ذكر الغزالي؟ أم تحدد بأقل من ذلك أم بأكثر؟

فكل ما قيل اجتهادات لا دليل عليها، وتحديد مدة بلا دليل تحكم لا يقبل من

---

(١) هو: الصحابي الجليل واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، من بني ليث بن عبد مناة، ويقال: ابن الأسقع بن عبدالله، يكنى أبا قرصافة، كان من أهل الصفة، قيل: مات في خلافة عبد الملك. وهو ابن ثمان وتسعين سنة، وهو آخر من توفي بدمشق من الصحابة. انظر: الاستيعاب (ص٧٥٧ ترجمة ٢٧٢٢)، والإصابة (٦/ ٥٩١ ترجمة ٩٠٩٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٢٤١٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٤٨١)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٢٢/ ٨٥ رقم ٢٠٧)، وفي "مسند الشاميين" (٧٩٩)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ٢٠): رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح. قال ابن حجر في "فتح الباري" (٧/ ٥): إسناده حسن.

قائله، قال ابن حزم[١] رحمه الله: (وقد قال قوم: إنَّه لا يكون صاحبًا مَن رأى النبي ﷺ مرةً واحدةً، لكن مَن تكررت صحبته وهذا خطأ بيقين؛ لأنَّه قول بلا برهان، ثم نسأل قائله عن حدِّ التَّكرار الذي ذكر، وعن مدَّة الزمان الذي اشتُرط، فإنْ حدَّ في ذلك حدًّا كان زائدًا في التحكُّم بالباطل، وإن لم يحدَّ في ذلك حدًّا كان قائلاً بما لا علم له به، وكفى بهذا ضلالاً)[٢].

رابعًا: أنَّ هذا القول يلزم منه لوازم باطلة؛ ومن ذلك أنَّ أوَّلَ مَن يخرج من الصحابة رضي الله عنهم إذا اشترطنا طول الملازمة هم أولى الناس بالصحبة، وأجدرُهم بأعالي رُتَبها، وهم السابقون الأولون ممَّن سبق إلى الإسلام وتحمل أنواع الأذى وصنوف الهوان، ثم توفاهم الله تعالى، ولم يدركوا مع النبي ﷺ غزوة ولا غزوتين ولا سنة ولا سنتين، فمثل هذا لا يدخل في اسم الصحابي عند مَن اشترط طول الملازمة؛ مع أنَّه من السابقين الأولين، حيث أسلم في الوقت الذي لا يُسلم فيه إلا الصادقون المخلصون؛ أمثال: ياسر[٣] وسمية[٤] رضي الله عنهما، اللذين بشرهما النبي

---

(١) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الوزير، الظاهري، ولد سنة ٣٨٤هـ، وتوفي سنة ٤٥٦هـ، نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاءً مفرطًا، وذهنًا سيَّالاً. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤ ترجمة ٩٩)، ولسان الميزان (٤/ ١٩٨ ترجمة ٥٣١).

(٢) الإحكام (٥/ ٨٩)، وانظر: "العواصم والقواصم" لابن الوزير (١/ ٣٨٩).

(٣) هو: الصحابي الجليل ياسر بن عامر العنسي، والد عمار، حليف آل مخزوم، قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أمة له يقال لها: سمية، فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة، كان ممن يعذبون في الله، مر عليه النبي ﷺ وهو يعذب فبشره بالجنة. انظر: أسد الغابة (٤/٦٩١ ترجمة ٥٤٦٩)، والإصابة (٦/٦٣٩ ترجمة ٩٢١٤).

(٤) هي: الصحابية الجليلة سمية بنت خباط، ويقال بمثناة تحتانية، وقيل: خبط بفتح أوله، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، والدة عمار بن ياسر كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها في قبلها فماتت؛ فكانت أول

ﷺ بالجنة؛ حيث قال: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ»[(١)]. ولا نعلم أحدًا لم يَعُدَّهُمْ من الصحابة، فدل هذا على عدم اشتراط طول الملازمة.

خامسًا: ومن اللوازم الباطلة لاشتراط طول الملازمة أنَّه يخرج بهذا القول من أسلم في آخر حياة النبي ﷺ أو قبيل وفاته، كالذين أسلموا في عام الوفود؛ فإنَّهم لم يقضوا مع النبي ﷺ المدة التي اشترطها مَن قال بطول الملازمة؛ فعلى هذا القول لا يعدون من صحابة النبي ﷺ.

قال **العلائي**[(٢)] رحمه الله ردًّا على مَن اشترط طول الملازمة وحددها بسنة أو سنتين أو غزوة أو غزوتين: (والإجماع منعقد في كل عصر على عدم اعتبار هذا الشرط في اسم الصحابي)[(٣)].

ويؤكِّد هذا الإجماع ببيان مَن أسلم في آخر زمان النبي ﷺ، حيث قال رحمه الله: (كيف والمسلمون في سنة تسع وما بعدها من الصحابة آلاف كثيرة، وكذلك مَن

شهيدة في الإسلام، بشرها النبي بالجنة. انظر: أسد الغابة (٦/١٥٢ ترجمة ٧٠١٣)، والإصابة (٧/٧١٢ ترجمة ١١٣٣٦).

(١) أخرجه الحارث في "مسنده" (١٠١٦– البغية)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ١٤٠)، وابن عساكر (٤٣/ ٣٦٩)، من حديث عثمان بن عفان وجابر بن عبدالله ويوسف بن ماهك وأبي الزبير رضي الله عنهم. قال الألباني في "فقه السيرة" (١٠٣): حسن صحيح.

(٢) هو: خليل بن كيكلدي، العلائي، صلاح الدين، أبو سعيد، ولد بدمشق سنة ٦٩٤هـ، وتوفي ببيت المقدس سنة ٧٦١هـ، اشتغل في الفقه والعربية والحديث، وبلغ عدد شيوخه بالسماع سبع مئة، تقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ٢١٢ ترجمة ١٦٦٦)، وذيل التقييد (١/٥٢٥ ترجمة ١٠٢٧).

(٣) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (ص٤٣).

أسلم زمن الفتح من قريش وغيرها؟!)[(١)].

سادسًا: ومن اللوازم الباطلة لاشتراط طول الملازمة أن يكون شرف الصحبة وفضلها خاص بالرجال دون النساء؛ لصعوبة أو تعذُّر انطباق هذه الشروط المذكورة في التعريف على النساء! فأين منهنَّ مَن أقامت مع النبي ﷺ سنةً أو سنتين؟! وأين منهنَّ مَن غزت معه غزوةً أو غزوتين؟! وإذا كان اللازم باطلاً فالملزوم باطل.

سابعًا: لو سلمنا بالقول باشتراط طول الملازمة فإنّ رؤية النبي ﷺ ليست كرؤية غيره؛ وذلك لمنزلته العظيمة ﷺ.

وهذا ما أكده **السمعاني**[(٢)] رحمه الله حيث يقول: (وأما عند أصحاب الحديث فيُطلقون اسم الصحابي على كلِّ مَن روى عنه حديثًا أو كلمةً، ويتوسعون حتى يعدون مَن رآه رؤيةً من الصحابة؛ وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ)[(٣)]. فرؤية النبي ﷺ ليست كرؤية غيره.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر، التميمي، السمعاني، المروزي، الحنفي، ثم الشافعي، مفتي خراسان، ولد سنة ٤٢٦هـ، وتوفي سنة ٤٨٩هـ، كان شوكة في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة، له العديد من المصنفات. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ١١٤ ترجمة ٦٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٣٣٥ ترجمة ٥٤٦).

(٣) قواطع الأدلة في الأصول (١/ ٤٠١).

وقال ابن تيمية[١] رحمه الله: (الصحبة: اسم جنس تقع على مَن صحب النبي ﷺ قليلاً أو كثيرًا، لكن كلٌّ منهم له من الصحبة بقدر ذلك، فمَن صحبه سنةً أو شهرًا أو يومًا أو ساعةً، أو رآه مؤمنًا؛ فله من الصحبة بقدر ذلك... فقد علَّق النبي ﷺ الحكمَ بصحبتِه، وعلَّقه برُؤيته، وجعل فتحَ الله على المسلمين بسبب مَن رآه مؤمنًا به. وهذه الخاصية لا تثبت لأحدٍ غير الصحابة، ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه ﷺ)[٢].

ثامنًا: أنَّ ما نسب إلى التابعي الجليل سعيد بن المسيب رحمه الله (ت ٩٤ هـ) من القول باشتراط طول الملازمة وتحديدها بالسنة والسنتين والغزوة والغزوتين لا يثبت عنه رحمه الله، فقد رواه الخطيب[٣] من طريق ابن سعد عن الواقدي: أخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب، عن أبيه، عن سعيد به[٤].

وهذا الإسناد ضعيف؛ فيه الواقديّ وهو متروك[٥]، وشيخه طلحة بن محمد

(١) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، الحراني، نزيل دمشق، شيخ الإسلام، ولد سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ، كان: إمامًا في علوم شتى، جاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده، محاربًا لأهل البدع. انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، والأعلام العلية في مناقب ابن تيمية.

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٦٤، ٤٦٥).

(٣) هو: أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، الخطيب، البغدادي، الشافعي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ، كان ثقةً حجةً حافظًا متقنًا متحرّيًا، كثير الإنفاق في وجوه الخير، أوقف كتبه قبل موته. انظر: تاريخ دمشق (٥/ ٣١ ترجمة ١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٧٠ ترجمة ١٣٧).

(٤) الكفاية في علم الرواية (ص٥٠).

(٥) "تقريب التهذيب" لابن حجر (٦١٧٥).

وأبوه محمد بن سعيد لا يعرفان[(١)].

وقال العراقي[(٢)] رحمه الله: (لا يصحُّ عنه، فإنَّ في الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف في الحديث)[(٣)].

ثم إنَّ سعيد بن المسيب رحمه الله قيل: إنَّ أباه وجدَّه كانا من مسلِمة الفتح، ولم يُذكر أَنَّ جده[(٤)] شهد غزوة مع النبي ﷺ، ومع ذلك عُدَّ من الصحابة رضي الله عنهم، إضافة إلى أنَّه رحمه الله كان يستشهد في مسائله الفقهية التي يوردها بالصحابة رجالاً ونساءً رضي الله عنهم مع عدم انطباق شرطه المذكور على جميعهم، كأبيه المسيب بن حزن[(٥)]، وصفوان بن أمية[(٦)]، وحسان بن ثابت[(٧)].

---

(١) أبو حاتم في "الجرح والتعديل" (٤/ ٤٧٦ ترجمة ٢٠٩٣)، وانظر: فتح الواحد العلي (ص٢٠).

(٢) هو: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، العراقي، الشافعي، ولد سنة ٧٢٥هـ، وتوفي سنة ٨٠٦هـ، كان مفرط الذكاء، سريع الحفظ، اشتغل بالفقه والقراءات، ثم أقبل على علم الحديث حتى أصبح لا يعرف إلا به. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/ ٢٩ ترجمة ٧٣٢)، وذيول تذكرة الحفاظ (٥/ ٢١٤).

(٣) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص٢٥٧).

(٤) انظر: الإصابة (٢/٦١ ترجمة ١٧٠٣).

(٥) هو: الصحابي المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو، القرشي، المخزومي، والد سعيد، له ولأبيه حزن صحبة، كان ممن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة، وقيل: أنه وأبوه من مسلمة الفتح. شهد فتوح الشام، ولم يُذكر أنَّه غزا مع النبي ﷺ غزوة. انظر: أسد الغابة (٤/ ٤٠١ ترجمة ٤٩٢١)، والإصابة (٦/ ١٢١ ترجمة ٨٠٠٢).

(٦) هو: الصحابي الجليل صفوان بن أمية بن خلف بن وهب، قتل أبوه يوم بدر كافرًا، هرب يوم فتح مكة وأسلمت وأسلمت امرأته، فأحضر له ابن عمه أمانًا من النبي ﷺ، ثم أسلم، وكان من المؤلفة، أذن له النبي ﷺ في الرجوع إلى مكة، فأقام بها حتى مات بها مقتل عثمان. انظر: أسد الغابة (٢/ ٤٠٥ ترجمة ٢٥٠٨)، والإصابة (٣/ ٤٣٢ ترجمة ٤٠٧٧).

(٧) هو: الصحابي الجليل حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، الأنصاري، الخزرجي، ثم النجاري، يكنى: أبا الوليد، وهو شاعر النبي ﷺ، يُعد من المخضرمين ومن المعمرين مئة وعشرين عامًا، نصفها في الشرك والنصف الآخر في

قال **ابن حجر** رحمه الله (ت٨٥٢هـ) ردًّا على مَن اشترط طول الملازمة: (والعمل على خلاف هذا القول)[١].

وعلى فرض ثبوت كلام سعيد بن المسيب رحمه الله فإنَّه يوجّه بأنَّ المقصود باشتراط طول الملازمة هو كمال الصحبة وعظم المنزلة[٢].

وبهذا يتبيَّن أنَّ القول الصحيح في تعريف الصحابي عند أهل السُّنَّة والجماعة هو: مَن اجتمعت فيه الشروط التالية:

١- لقيا النبيِّ ﷺ دون تحديد مدة زمنية معيَّنة؛ لأنَّ هذا هو مقتضى الصحبة في اللغة وفي الشرع، إضافةً إلى اللوازم الباطلة التي تترتب على القول بتحديد مدة زمنية كما تقدم.

٢- الإيمان به في حياته ﷺ، وتصديقه باطنًا وظاهرًا.

٣- أنْ يموت صاحبه على هذا الإيمان الجازم حتى ولو تخلَّل حياته رِدَّةٌ ثم تاب وعاد، فإنَّه يُعتبر ممن يصدُق عليهم الصحبة.

وهذا القول هو ما عليه جماهير العلماء من المحدثين والأصوليين كما تقدم.

الإسلام، اختلف في وفاته على أقوال. انظر: الاستيعاب (ص١٦٣ ترجمة ٥١٨)، والإصابة (٢/ ٦٢ ترجمة ١٧٠٦).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٤).

(٢) انظر: تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (ص٣٤).

ثانيًا: فضائل الصحابة ﭬ في القرآن والسنة:

دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، بل واستفاضت في ذكر فضائل الصحابة الكرام ﭬ، وبيان منزلتهم ومكانتهم، سواء في ذلك عموم الصحابة ﭬ، أو ما يخص بعضهم بمزيد فضل ومنزلة كالمهاجرين والأنصار، أو أهل بدر وأهل أُحد، أو أصحاب بيعة الرضوان؛ وكيف لا ينال الصحابة الكرام ﭬ هذه المنزلة، وهم حملة الشريعة الذين شرَّفهم الله بتلقي العلم مباشرةً من نبينا محمد ﷺ؟!

وسأسوق عددًا من فضائلهم في القرآن والسُّنَّة، مكتفيًا بالإشارة إلى بعضها دون حصرها:

أ- فضائل الصحابة ﭬ في القرآن الكريم:

دلَّ القرآن الكريم على فضل الصحابة ﭬ وبيان منزلتهم في آيات عديدة ومن وجوه مختلفة، فمن ذلك:

١- رضا الله تعالى عنهم في الدُّنيا، وإرضاؤه لهم بجنات النَّعيم، قال الله سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن كثير[(١)] رحمه الله: (يُخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعدَّ لهم من جنات النَّعيم والنَّعيم المُقِيم... فيا ويلَ مَن أبغضَهم أو سبَّهم، أو أبغضَ أو سبَّ بعضَهم، ولاسيما سيِّد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم؛ أعني الصِّدِّيقَ الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر ابن أبي قُحافة رضي الله عنه، فإنَّ الطائفةَ المخذولةَ من الرَّافضة يُعادون أفضل الصحابة، ويُبغِضُونهم، ويسبُّونهم، عياذًا بالله من ذلك)[(٢)].

٢- تزكية الله لبواطنهم وظواهرهم، وثناؤه عز وجل عليهم، وبيان توبته عليهم؛ قال سبحانه: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال الجصَّاص[(٣)] رحمه الله (ت٣٧٠هـ): (فيه مدح لأصحاب النبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار، وإخبارٌ بصحة بواطن ضمائرهم وطهارتهم؛ لأنَّ

---

(١) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء، عماد الدين، القيسي، البصروي، ولد سنة ٧٠٠هـ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ، كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/ ٤٤٥ ترجمة ٩٤٤)، وطبقات الحفاظ (ص٥٣٣ ترجمة ١١٦١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٦٧).

(٣) هو: أحمد بن علي، أبو بكر، الرازي، الحنفي، المعروف بالجصاص، صاحب التصانيف، ولد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي سنة ٣٧٠هـ، كان صاحب حديثٍ ورحلةٍ، انتهت إليه الرئاسة في المذهب الحنفي، وكان مع براعته في العلم ذا زهدٍ وعبادةٍ. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣١٤ ترجمة ٢١١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٤٠ ترجمة ٢٤٧).

الله تعالى لا يُخبر بأنّه قد تاب عليهم إلا وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم، وهذا نصٌّ في ردِّ قول الطاعنين عليهم، والنَّاسبين لهم إلى غير ما نسبهم الله إليه من الطهارة ووصفهم به من صحَّة الضمائر وصلاح السَّرائر ﷺ)[(١)].

٣- أنَّ الله ﷻ اصطفاهم من بين العالمين لصحبة رسوله ﷺ، وهذا شرفٌ عظيمٌ لكل مَن أدرك النبي ﷺ وآمن به، قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩].

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ أنّه قال: (أصحاب محمد، الله اصطفاهم لنبيِّه). وعن سفيان الثوري قال: (هم أصحاب رسول الله ﷺ)[(٢)].

وقال الطبري رحمه الله (ت٣١٠هـ): (﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ الذين اجتباهم لنبيه محمد ﷺ، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدِّين الذي بعثه بالدعاء إليه، دون المشركين به، الجاحدين بنبوة نبيِّه)[(٣)].

وقال ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (قال طائفة من السلف: هم أصحاب محمَّد ﷺ، ولا ريب أنّهم أفضل المصطفَين من هذه الأمَّة... فأمَّة محمَّد ﷺ الذين أورِثوا الكتاب بعد الأمتين قبلهم: اليهود والنصارى، وقد أخبر الله تعالى أنّهم الذين

(١) أحكام القرآن (٤/ ٣٧١).
(٢) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (١٩/ ٤٨٢).
(٣) المصدر السابق.

اصطفى، وتواتر عن النبي ﷺ أنّه قال: «خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١)، ومحمد ﷺ وأصحابه هم المصطفَون من المصطفَين من عباد الله)(٢).

٤- أنّهم خير أمة أُخرجت للناس، فالقرن الذي عاشه الصحابة ﷺ هو خير القرون، وأفضلها وأكرمها، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فقد نُقل عن عمر بن الخطاب ﷺ في تفسير هذه الآية أَنَّ المقصود بها صحابة النبي ﷺ ومَن صنع مثلَ صنيعهم؛ حيث قال ﷺ: "لو شاء اللهُ لقال: {أنتم} فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنتُمْ﴾ في خاصَّة من أصحاب رسول الله ﷺ ومَن صنع مثلَ صنيعهم، كانوا خير أمة أُخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر"(٣).

ب- فضائل الصحابة ﷺ في السُّنَّة المُطَهَّرة:

الأحاديث الثابتة في فضل الصحابة ﷺ كثيرة جدًّا، بل إنّه لا يكاد يخلو ديوان من دواوين السُّنَّة المشهورة من كتاب فيه ذكر لفضائل الصحابة ﷺ، ومآثرهم الجميلة، ومحاسنهم العظيمة، حيث يدرجونها في كتبهم بمسمى "كتاب

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد (٢٦٥١)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٢٥٣٥) واللفظ له، عن عمران بن حصين ﷺ.

(٢) منهاج السنة النبوية (١/ ١٥٦).

(٣) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (٧/ ١٠١).

الفضائل"، أو "كتاب فضائل الصحابة"، أو "كتاب المناقب"، كما في مصنف ابن أبي شيبة[(١)]، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومستدرك الحاكم[(٢)]، وشرح السنة للبغوي[(٣)]، وغيرها من دواوين الحديث، بل أفرد بعضُهم مصنفات خاصة بفضائل الصحابة عمومًا، كما فعل الإمام أحمد ابن حنبل، وأبو داود السِّجستاني، وأبو بكر ابن أبي عاصم النَّبيل الشَّيباني[(٤)]، وأبو عبد الرحمن النَّسائي، وأبو نُعيم الأصبهاني[(٥)]،

---

(١) هو: عبدالله بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر، المعروف بابن أبي شيبة، صاحب الكتب الكبار، ولد سنة ١٥٩هـ، وتوفي سنة ٢٣٥هـ، كان بحرًا من بحور العلم، يُضرب به المثل في قوة الحفظ. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٣٤ ترجمة ٣٥٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٢٢ ترجمة ٤٤).

(٢) هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه، أبو عبدالله، الحاكم، النيسابوري، الشافعي، ولد سنة ٣٢١هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ، سمع من نحو ألفي شيخ، صنف وخرَّج، وجرَّح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل، وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٧٥ ترجمة ٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ١٦٢ ترجمة ١٠٠).

(٣) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، ابن الفراء، أبو محمد، الشافعي، المفسر، محيي السنة، ولد سنة ٤٣٣هـ، وتوفي سنة ٥١٦هـ، كان سيدًا إمامًا عالمًا زاهدًا قانعًا باليسير مقتصدًا في لباسه، وكان لا يُلقي الدرسَ إلا عن طهارة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩ ترجمة ٢٥٨)، و"طبقات المفسرين" للأدنروي (ص١٥٨ ترجمة ١٩٧).

(٤) هو: أحمد بن عمرو بن الضحاك، أبو بكر، ابن أبي عاصم النبيل، الشيباني، البصري، ولد سنة ٢٠٦هـ، وتوفي سنة ٢٨٧هـ، حافظ كبير، متبع للآثار، صحب النُّسَّاك، وكان من أهل السنة والحديث، قدم أصبهان على قضائها، كان ظاهري المذهب. انظر: تاريخ دمشق (٥/ ١٠٤ ترجمة ٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٠ ترجمة ٢١٥).

(٥) هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق، أبو نعيم، المهراني، الأصبهاني، الصوفي، الأحول، ولد سنة ٣٣٦هـ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ، كان حافظًا مُبرِّزًا، عالي الإسناد، تفرَّد بعوالي، وهاجر إلى لقيه الحُفَّاظ، له العديد من المصنفات. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص١٤٤ ترجمة ١٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٤٥٣ ترجمة ٣٠٥).

وأبو الفرج ابن الجوزي[(١)]، وكما فعل عبد الرزاق[(٢)] في كتابه "الأمالي في آثار الصحابة"، وبعض العلماء صنّف مصنفات خاصة بأعلامهم كما في "تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق" لعلي بن بلبان[(٣)]، أو "حياة الصحابة" لمحمد يوسف الكاندهلوي[(٤)]، أو نحو ذلك، وغيرهم كثير.

وسأذكر طرفًا من هذه الأحاديث التي تبين فضائل الصحابة ﷺ، ومنزلتهم ومكانتهم قاصدًا الإيجاز والاختصار، فمن ذلك:

١- النّهي عن سبهم؛ وذلك لما لهم من فضل وسابقة ومكانة، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي...»[(٥)]. وقد ورد في سبب هذا الحديث: نهي النبي ﷺ لخالد بن الوليد عن سب عبد الرحمن بن عوف

---

(١) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين، أبو الفرج، ابن الجوزي، القرشي، البكري، الواعظ، ولد سنة ٥٠٨هـ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ، كان حافظًا فاضلاً، صنف في فنون العلم تصانيف كثيرة. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٣٤٣ ترجمة ٤٢٢)، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/ ٩٣ ترجمة ٥٧٩).

(٢) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر، الحميري مولاهم، الصنعاني، الثقة، الحافظ الكبير، عالم اليمن، صاحب المصنف، ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ، حدث عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ووثقاه. انظر: تهذيب الكمال (١٨/ ٥٢ ترجمة ٣٤١٥)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٣ ترجمة ٢٢٠).

(٣) هو: علي بن بلبان بن عبدالله، أبو القاسم، علاء الدين، الكركي، ولد سنة ٦١٢هـ، وتوفي سنة ٦٨٤هـ، عني بالحديث وخرج العوالي، سمع الكثير، وحدث، وله مصنفات عديدة. انظر: البداية والنهاية (١٣/ ٣٠٧)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٧٨).

(٤) هو: محمد يوسف بن محمد إلياس، وخليفته من بعده، الكاندهلوي، ولد في دهلي سنة ١٣٣٥هـ، تنقل كثيرًا في طلب العلم أولاً، وفي نشر الدعوة ثانيًا، زار السعودية عدة مرات حاجًا، وباكستان بشطريها، كانت وفاته في لاهور سنة ١٣٨٤هـ. انظر: "محمد يوسف الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة" لمحمد الثاني الحسني.

(٥) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ...» (٣٦٧٣)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ (٢٥٤١).

رضي الله عنهما، فإذا كان هذا النهي مُتَوَجِّهًا لخالد بن الوليد رضي الله عنه لسبه مَن تقدَّم، فكيف بمَن أتى بعدهم ولم يُدانِ رتبتهم؟!

قال النووي[(١)] رحمه الله: (واعلم أنَّ سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات، سواء مَن لابس الفتن منهم وغيره)[(٢)].

وقال القاضي عياض[(٣)] رحمه الله: (وسب أحدهم من المعاصي الكبائر)[(٤)].

٢- أنَّ كثرة العبادة بلا صحبةٍ لا تساوي القليل منها مع فضيلة الصحبة، وهذا يدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم ومكانتهم؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**»[(٥)].

قال الخطابي[(٦)] رحمه الله: (النَّصيف بمعنى النصف، كما قالوا: الثَّمين بمعنى الثُّمن، الثُّمن، والمعنى أنَّ جهد المقلِّ منهم واليسير من النَّفقة الذي أنفقوه في سبيل الله

---

(١) هو: يحيى بن شرف بن مري، أبو زكريا، محيي الدين، الشافعي، ولد سنة ٦٣١هـ، وتوفي سنة ٦٧٦هـ، كان زاهدًا، لا يُضيِّع وقتًا إلا في تحصيل العلم، حافظًا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وسقيمه، رأسًا في المذهب الشافعي. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ١٧٤ ترجمة ١١٦٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥ ترجمة ١٢٨٨).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ٩٣).

(٣) هو: عياض بن موسى بن عياض، القاضي، أبو الفضل، اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ، إمام الحديث، والنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم، ولي القضاء. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢١٢ ترجمة ١٣٦)، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص٢٧٠ ترجمة ٣٥١).

(٤) انظر: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" للنووي (١٦/ ٩٣).

(٥) تقدّم تخريجه (ص٤٠).

(٦) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، أبو سليمان، الخطابي، من ولد زيد بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة ٣١٩هـ، وتوفي سنة ٣٨٨هـ، كان إمامًا دَيِّنًا ورعًا، أمينًا فيما يُورده في كتبه، أَلَّف في فنون من العلم

مع شدة العيش والضِّيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي يُنفقه مَن بعدهم)[(١)].

٣- أنَّهم وصية رسول الله ﷺ:

عن عبدالله بن مُغفل[(٢)] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي؛ وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ؛ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»**[(٣)].

قال المناوي[(٤)] رحمه الله: (أي: اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره لمزيد التأكيد... «غَرَضًا» هدفًا ترموهم بقبيح الكلام... بعد موتي... «أَنْ يَأْخُذَهُ» أي: يسرع أخذ روحه أخذة غضبان

وصنَّف. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٢٥٤ ترجمة ٣١٠)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٨ ترجمة ١٢).

(١) معالم السنن (٤/ ٢٨٤).

(٢) هو: الصحابي الجليل عبدالله بن مغفل بن عبد غنم، وقيل غير ذلك، المزني، سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة، وهو أحد البكائين في غزوة تبوك، وشهد بيعة الشجرة، توفي بالبصرة سنة ٥٩هـ، وقيل: سنة ٦٠هـ. انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩٥ ترجمة ٣١٩٧)، والإصابة (٤/ ٢٤٢ ترجمة ٤٩٧٥).

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٦٨٠٣، ٢٠٥٤٩، ٢٠٥٧٨)، وعبدالله بن أحمد في زياداته على المسند (٢٠٥٥٠)، والترمذي: كتاب المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي ﷺ (٣٨٦٢)، وقال الترمذي: غريب.

(٤) هو: محمد بن عبد الرؤوف ابن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين، الشافعي، من كبار العلماء. ولد سنة ٩٥٢هـ، وتوفي سنة ١١٣١هـ. انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٥٦٠ ترجمة ٣١٩)، وسمط العوالي (٢/ ٤٩٦).

منتقم، ووجه الوصية نحو البعدية، وخص الوعيد بها لما كشف له مما سيكون بعده من الفتن وإيذاء كثير منهم)[١].

٤- أنَّ النبي ﷺ زكَّاهم وأثنى عليهم خيرًا، وأخبر أنَّ الأمة لا تزال بخيرٍ ما كان فيها أحد صحابته رضي الله عنهم:

فعن أبي موسى رضي الله عنه[٢] قال: (صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء. قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «**مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا؟**» قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «**أَحْسَنْتُمْ**»، أو: «**أَصَبْتُمْ**». قال: فرفع رأسه إلى السماء -وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء- فقال: «**النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[٣].

قال النووي رحمه الله (ت٦٧٦هـ): (ومعنى الحديث أنَّ النُّجوم ما دامت باقيةً فالسماء باقيةٌ، فإذا انكَدَرَت النُّجوم وتناثرت في القيامة وَهَنَت السماءُ؛ فانفطرت وانشقت وذهبت...

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤١١).

(٢) هو: الصحابي الجليل عبدالله بن قيس بن سليم، أبو موسى، الأشعري، مشهور باسمه وكنيته، سكن الرملة، كان حسن الصوت بالقرآن، اختُلِفَ في سنة وفاته: فقيل: سنة اثنتين -وقيل: أربع- وأربعين. وقيل غير ذلك، توفي بالكوفة وقيل بمكة. انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٦٣ ترجمة ٣١٣٥)، والإصابة (٤/ ٢٢١ ترجمة ٤٩٠١).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة (٢٥٣١).

وقوله ﷺ: «وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين، والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ)[١].

فمنذ ذهاب الصحابة رضي الله عنهم وهنت هذه الأمة، وفتحت عليها أبواب الفتن والشرور.

٥- أنَّهم خير القرون؛ لصحبتهم لرسول الله ﷺ:

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»[٢].

قال النووي رحمه الله (ت٦٧٦هـ): (اتَّفق العلماءُ على أنَّ خير القرون قرنه ﷺ والمراد أصحابه)[٣].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ٨٣).

(٢) تقدّم تخريجه (ص٣).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ٨٤).

ثالثًا: عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم:

الاعتقاد عند أهل السُّنَّة والجماعة يستند على النص من القرآن والسُّنَّة الصحيحة على منهاج النبوة، وفق فهم سلف الأمة الصالح، وقد تقدَّم جملةٌ من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة المطهَّرة، والتي تدلُّ على فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وتُبيِّن ما يجب على المسلمين نحوهم؛ وبناءً على ما جاء في القرآن وسنة النبي ﷺ قرر أهل السنة والجماعة عقيدتهم تجاه الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك:

١- عدالة أصحاب رسول الله ﷺ جميعًا:

فأهل السنة والجماعة يرون عدالة كل مَن صحب رسول الله ﷺ وآمن به ومات على ذلك؛ قال **الحسن بن علي الطوسي**[(١)] رحمه الله: (وأنَّ أصحاب رسول الله كلهم أخيار أبرار، وإني أَدين الله بمحبتهم كلهم، وأبرأ ممن سبَّهم، أو لعنهم، أو ضلَّلهم، أو خوَّنهم، أو كفَّرهم)[(٢)].

وقال **السَّفَّاريني**[(٣)] رحمه الله: (والَّذي أجمع عليه أهلُ السُّنَّة والجماعة أنَّه يجب على كلِّ أحدٍ تزكيةُ جميع الصحابة؛ بإثبات العدالة لهم، والكفِّ عن الطعن فيهم، والثناء عليهم)[(٤)].

---

(١) هو: الحسن بن علي بن نصر، أبو علي، الطوسي، الملقب بكردوش، الحافظ، الثقة، الرَّحَّال، ولد سنة ٢٢٢هـ، وتوفي سنة ٣١٢هـ بطوس، وله تصانيف تدل على معرفته، كان صاحب أصول، يُدْعَى أسد السنة، ومن تصانيفه كتابه الذي سماه "الأحكام". انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/ ٦ ترجمة ٢)، ولسان الميزان (٢/ ٢٣٢ ترجمة ٩٩٢).

(٢) مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الأحكام (ص٣٢٠).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، النابلسي الحنبلي، أبو العون، شمس الدين، محدث فقيه أصولي، ولد بسفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤هـ، وتوفي سنة ١١٨٨هـ. انظر: الأعلام (٦/١٤).

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٨٨).

٢- تولي آل بيت النبي ﷺ:

يتولّى أهل السُّنَّة والجماعة آل بيت رسول الله ﷺ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ يوم غدير خم: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**»[1].

قال الآجُرِّي[2] رحمه الله: (واجبٌ على كلِّ مسلمٍ أَنْ يتمسك بكتاب الله عز وجل، وبسُنَّة رسوله ﷺ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وبمحبتهم، وبمحبة أهل بيته الطيبين، والتَّعلُّق بما كانوا عليه من الأخلاق الشريفة، والاقتداء بهم رضي الله عنهم... ومَن أحبَّ أهل بيت رسول الله ﷺ الطيبين وتولاهم وتعلَّق بأخلاقهم وتأدَّب بآدابهم فهو على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم، والأمر الرشيد، ويُرجى له النجاة، ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لقد افترى على أهل البيت وقذفهم بما قد صانهم الله عز وجل عنه)[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ) في بيان عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة: (ويُحبُّون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غَدِير خُم: «**أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**».

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٢) هو: محمد بن الحسين بن عبدالله، أبو بكر، البغدادي، الآجري، الإمام، المحدث، القدوة، شيخ الحرم الشريف، كان صدوقًا خيِّرًا عابدًا، صاحب سنة واتباع، توفي بمكة سنة ٣٦٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٢٤٣ ترجمة ٧٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ١٣٣ ترجمة ٩٢).

(٣) "الشريعة" للآجري (ص٢٢٢٢- ٢٢٢٤).

وقال ﷺ أيضًا لعمّه العباس بن عبد المطّلب ﷺ وقد اشتكى إليه أنَّ بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لله وَلِقَرَابَتِي**»[1].

وقال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[2])[3].

ومن تولي آل بيت النبي ﷺ تولي زوجاته -رضي الله عنهن- قال **الطحاوي** رحمه الله (ت٣٢١هـ): (ومَن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كلِّ دنسٍ، وذرياته المقدسين من كلِّ رجسٍ؛ فقد برئ من النفاق)[4].

وقال **ابن قدامة المقدسي** رحمه الله (ت٦٢٠هـ): (ومن السُّنَّة الترضِّي عن أزواج رسول الله ﷺ، أمهات المؤمنين، المطهرات، المبرآت من كل سوء، أفضلهن: خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق، التي برَّأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمَن قذفها بما برَّأها الله منه فقد كفر بالله العظيم)[5].

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (١٧٧٧)، والترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب ﷺ (٣٧٥٨) بنحوه، من حديث عبد المطلب بن ربيعة ﷺ، وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الألباني في "ضعيف الترمذي": ضعيف إلا قوله "عم الرجل" فصحيح.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحَجَر عليه قبل النبوة (٢٢٧٦).

(٣) العقيدة الواسطية، ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٤).

(٤) العقيدة الطحاوية (ص٥٧).

(٥) لمعة الاعتقاد (ص٣١).

٣- الشهادة بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ:

يشهد أهل السُّنَّة والجماعة بالجنة لمن شَهِدَ له رسول الله ﷺ؛ كالعشرة المبشرين بالجنة، وغيرهم، قال **الأشعري**[1] رحمه الله: (ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بها)[2].

وقال **الطحاوي** رحمه الله (ت٣٢١هـ): (وأنَّ العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشَّرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله ﷺ، وقوله الحق، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين)[3].

٤- أنَّ العمل القليل منهم يساوي الكثير من غيرهم لمزية الصحبة عندهم:

وهذا يبين شرف صحبة النبي ﷺ ورؤيته مع الإيمان به، فأدنى الصحابة رضي الله عنهم منزلة هو أفضل من أي قرنٍ أتى بعدهم.

قال **الإمام أحمد** رحمه الله (ت٢٤١هـ): (كل مَن صحبه سنةً أو شهرًا أو يومًا أو ساعةً ورآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرةً، فأدناهم صحبةً أفضل من القرن الذي لم

---

(١) هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر، اليماني البصري، من ذرية أبي موسى الأشعري، ولد سنة ٢٦٠هـ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ، إمام المتكلمين، أعجوبة في الذكاء وقوة الفهم. انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر، وسير أعلام النبلاء (٨٥/١٥ ترجمة ٥١).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٠).

(٣) العقيدة الطحاوية (ص٥٨).

يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي ﷺ ورأوه وسمعوا منه أفضل -لصحبتهم- من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير)[١].

٥- أنَّ الصحابة رضي الله عنهم درجات ومنازل:

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أَنَّ الصحابة رضي الله عنهم متفاوتون في المنازل والدرجات، فهم يُقَدِّمون الخلفاء الراشدين الأربعة: أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم العشرة المبشرين بالجنة، ثم أهل بدر رضي الله عنهم جميعًا، إلى غير ذلك مما هو مذكور من أقوالهم ومدوَّن في مصنفاتهم من منازل ودرجات لهم رضي الله عنهم.

قال **الإمام أحمد** رحمه الله (ت٢٤١هـ): (وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، نُقَدِّم هؤلاء الثلاثة كما قدَّمهم أصحابُ رسول الله ﷺ، لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة: علي بن أبي طالب، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وطلحة، كلهم للخلافة، وكلهم إمام، ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: كُنا نعدُّ ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكتْ. ثم من بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً. ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بُعث فيهم)[٢].

---

(١) أصول السنة (ص٣٥- ٤١).

(٢) المصدر السابق. وانظر: مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الأحكام (ص٣٢٠)، وهو رأي الإمام الطبري انظر: "صريح السنة" (ص٢٣، ٢٤).

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (ويقبلون ما جاء به الكتاب والسُّنَّة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، فيُفضلون مَن أنفق من قبل الفتح -وهو صلح الحديبية- وقاتل على مَن أنفق من بعده وقاتل، ويُقَدِّمون المهاجرين على الأنصار، ويُؤمنون بأنَّ الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمئة وبضعة عشر: «**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[1]، وبأنَّه لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة؛ كما أخبر به النبي ﷺ، بل قد رَضِيَ الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربع مئة)[2].

٦- تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنَّهما أحق بالإمامة من علي رضي الله عنه:

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة بفضل ومنزلة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، ومما يعتقدونه في فضلهما أنَّهما أحق بالإمامة من الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال **الطبري** رحمه الله (ت٣١٠هـ): (أولى الأقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا: مَن أولى الصحابة بالإمامة؟ فبقول مَن قال بما حدثني به محمد بن عمارة الأسدي: حدثنا عبيدالله بن موسى: حدثنا حشرج بن نباتة: حدثني سعيد بن جهمان، عن سفينة[3] مولى رسول الله: «**الْخِلافَةُ فِي أُمَّتِي**

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب الجاسوس (٣٠٠٧، ٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠، ٦٢٥٩، ٦٩٣٩)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم (٢٤٩٤)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) العقيدة الواسطية، ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٢، ١٥٣).

(٣) هو: الصحابي الجليل سفينة مولى رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه على وجوه كثيرة، وكنيته: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو البختري، والأول أكثر، أصله من فارس، فاشترته أم سلمة ثم أعتقته، واشترطت عليه أن يخدم النبي ﷺ، سمَّاه رسول الله ﷺ سفينة. انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٥٩ ترجمة ٢١٣٠)، والإصابة (٣/ ١٣٢ ترجمة ٣٣٣٧).

ثَلاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مُلْكٌ». قال لي سفينة: أمسك: خلافة أبي بكر سنتان، وخلافة عمر عشر، وخلافة عثمان اثنتا عشر، وخلافة علي ست. قال: فنظرت فوجدتها ثلاثين سنة)[(١)] [(٢)].

وقال الأشعري رحمه الله (ت٣٢٤هـ): (ونقول: إنَّ الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وإن الله عز وجل أعزَّ به الدين، وأظهره على المرتدِّين، وقدَّمه المسلمون بالإمامة كما قدَّمه رسول الله ﷺ للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإن الذين قتلوه قتلوه ظلمًا وعدوانًا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ، وخلافتهم خلافة النبوة... وندين بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون، مهديُّون، فضلاء، لا يُوازيهم في الفضل غيرهم)[(٣)].

٧- الدعاء لهم والاستغفار:

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنَّ من تمام محبة الصحابة رضي الله عنهم ومعرفة فضلهم ومنزلتهم الدعاء لهم والاستغفار، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٢١٩٢٨)، والترمذي: كتاب الفتن (٢٢٢٦)، وقال: حسن. وصححه الألباني في "صحيح سنن الترمذي".

(٢) صريح السنة (ص٢٣، ٢٤).

(٣) الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٠).

قال القاضي عياض رحمه الله (ت٥٤٤هـ): (قال مالك رحمه الله: "هذا النبي مؤدب الخلق -الذي هدانا الله به، وجعله رحمةً للعالمين- يخرج في جوف الليل إلى البقيع، فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم، وبذلك أمره اللهُ، وأمر النبيُّ بحبهم وموالاتهم، ومعاداة مَن عاداهم". وروي عن كعب الأحبار: "ليس أحدٌ من أصحاب محمد ﷺ إلا له شفاعة يوم القيامة")[1].

٨- ذكرُ محاسنهم، والكفُّ عمَّا شجر بينهم:

ومن عقائد أهل السُّنَّة والجماعة التي تميزوا بها تجاه الصحابة رضي الله عنهم ذكر محاسن الصحابة رضي الله عنهم، والكف عما شجر بينهم، قال **الإمام أبو عبد الله أحمد ابن حنبل** رحمه الله (ت٢٤١هـ): (ومن الحُجَّة الواضحة الثابتة البيِّنة المعروفة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكفُّ عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم)[2].

وقال **أبو بكر الإسماعيلي**[3] رحمه الله وهو يُعَدِّد أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة: (ويرون... طلب آثار أصحابه، والكف عن الوقيعة فيهم، وتأويل القبيح عليهم، ويَكِلونهم فيما جرى بينهم على التأويل إلى الله عز وجل)[4].

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٥٤- ٥٦).

(٢) "العقيدة" رواية أبي بكر الخلال (ص٨٠، ٨١)، وانظر: الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٠).

(٣) هو: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو بكر، الجرجاني، شيخ الشافعية، ولد سنة ٢٧٧هـ، وتوفي سنة ٣٧١هـ، قال الحاكم: كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين والفقهاء، وأجلهم في الرئاسة والمروءة والسخاء، ولا خلاف بين العلماء فيه. انظر: تاريخ جرجان (ص١٠٩ ترجمة ٩٨)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٢ ترجمة ٢٠٨).

(٤) اعتقاد أئمة الحديث (ص٧٩).

وقال ابن أبي زيد القيرواني[(١)] رحمه الله في بيان عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة تجاه الصحابة رضي الله عنهم: (وأن لا يُذكر أحدٌ من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنَّهم أحق الناس أَنْ يُلتمس لهم أحسن المخارج، ويُظن بهم أحسن المذاهب)[(٢)].

٩- محبَّتُهم علامة الإيمان، وبغضهم وسبُّهم علامةُ النِّفاق:

يعتقد أهل السُّنَّة والجماعة أنّ محبة الصحابة رضي الله عنهم من علامات الإيمان، وأنَّ بغضهم وسبهم علامة النفاق.

فعن عدي بن ثابت[(٣)] قال: سمعتُ البراء[(٤)] يُحَدِّث عن النبي ﷺ أنّه قال في الأنصار: «لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يَبْغَضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»[(٥)].

---

(١) هو: عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن، أبو محمد المالكي، عالم أهل المغرب، يقال له: مالك الصغير، ولد بالقيروان سنة ٣١٠، وتوفي سنة ٣٨٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٠ ترجمة ٤)، والديباج المذهب (١/ ٤٢٧).

(٢) رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص٢٢، ٢٣)، وانظر: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للالكائي (١/ ١٦٩).

(٣) هو: عدي بن ثابت، الأنصاري، الكوفي، الحافظ، الواعظ، توفي سنة ١١٦هـ، وثّقه أحمد والعجلي والنسائي، وقال أبو حاتم: صدوق، كان إمام مسجد الشيعة وقاصهم. وقال ابن معين: شيعي مفرط. قال ابن حجر في "التقريب": ثقة رُمي بالتشيع. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٥٢٢ ترجمة ٣٨٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٨٨ ترجمة ٦٨).

(٤) هو: الصحابي الجليل البراء بن عازب بن الحارث، الأنصاري، الأوسي، يُكنى أبا عمارة، وقيل: عمرو. له ولأبيه صحبة، استصغر يوم بدر، وشهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها، كان فاضلاً كبيرًا، افتتح الري، ونزل الكوفة وابتنى بها دارًا، توفي سنة ٧٢هـ. انظر: أسد الغابة (١/ ٢٠٦ ترجمة ٣٩١)، والإصابة (١/ ٢٧٨ ترجمة ٦١٨).

(٥) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب حب الأنصار من الإيمان (٣٧٨٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٧٥).

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[١].

قال **الطحاوي** رحمه الله (ت٣٢١هـ): (ولا نذكرهم إلا بخير، وحبُّهم دين وإيمان وإحسان، وبُغضهم كفر ونفاق وطغيان)[٢].

وقال أيضًا: (ونُحِبُّ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفَرِّط في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأ من أحدٍ منهم، ونبغض مَن يُبغضُهم، وبغير الخير يذكُرهم)[٣].

وقال **الأشعري** رحمه الله (ت٣٢٤هـ): (ونَدين بحب السلف الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيِّه ﷺ، ونُثني عليهم بما أثنى الله به عليهم، ونتولاهم أجمعين)[٤].

فهذه عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة تجاه أصحاب رسول الله ﷺ، وهي مبنية على تعديلهم ومحبتهم، ومعرفة سابقتهم بالإسلام، وجهادهم بالنفس والمال للدفاع عن هذا الدين، وحماية النبي ﷺ، وهي تستند على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وعلى ذلك سلف هذه الأمة الصالح، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين؛ قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: مَن كانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بمَن قد ماتَ، فإنَّ الحيَّ لا تُؤمَنُ عليه الفِتْنَةُ، أولئك أصحابُ محمد ﷺ، كانوا أفضلَ هذه الأمة: أبرَّها قلوبًا، وأعمقَها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، اختارهم الله لصحبة نبيِّه، ولإقامة

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٧، ٣٧٨٤)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٧٤).

(٢) العقيدة الطحاوية (ص٥٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٠).

دِينه، فاعرِفوا لهم فضلَهم، واتبعُوهم على أثرهم، وتمسَّكوا بما استَطَعْتُم من أخلاقِهم وسيَرِهم؛ فإنَّهم كانوا عَلَى الهُدَى المستَقِيمِ واللهِ ربِّ الكعْبَةِ[1].

ولقد عني العلماء ببيان هذه العقيدة؛ فدونوها في مصنفاتهم، وأفردوا لها أبحاثهم الخاصة، كل ذلك عناية بهذه العقيدة العظيمة تجاه أصحاب النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

رابعًا: تعريف النفاق وأقسامه:

أ- تعريف النفاق لغة:

يعرف أهل اللغة النِّفاق بأنَّه انقطاع الشيء وذهابه أو إخفاؤه وإغماضه.

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٣٩٥هـ): (النون والفاء والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيءٍ وذَهابه، مثل: نفقَت الدابة نفوقًا؛ أي: ماتت، والنَّفَقة لأنَّها تمضي لوجهها، والآخر على إخفاءِ شيءٍ وإغماضِه)(١).

وقد وجَّه **أبو عبيد القاسم بن سلام**(٢) سبب تسمية المنافق بهذا الاسم، حيث قال: (سُمِّي المنافق منافقًا للنَّفق؛ وهو السِّرب في الأرض. وإنَّما سمِّي منافقًا؛ لأنَّه نافق كاليربوع، وهو دخوله نافقاءَه. يقال: قد نَفق فيه ونافق. وله جُحر آخر يُقال له: القاصعاء، فإذا طُلب قَصَّع فخرج من القاصعاء، فهو يدخل في النافقاء ويخرج. فيقال: هكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه)(٣).

فالنفاق في اللغة يُطْلَقُ على معانٍ عدّة، منها: انقطاع الشيء وذهابه، أو إخفاؤه وإغماضه، أو الدخول في الإسلام والخروج منه من غير الوجه الذي دخل فيه.

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٤)، وانظر: الصحاح (٥/ ٢٤٦)، وتاج العروس (٢٦/ ٤٣١).

(٢) هو: القاسم بن سلام بن عبدالله، أبو عبيد، الهروي، ولد سنة ١٥٧هـ، وتوفي سنة ٢٢٤هـ، صنف التصانيف، وهو من أئمة الاجتهاد، كان عالمًا بأيام الناس، والنحو، واللغة، والفقه. انظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٤٠٣ ترجمة ٦٨٦٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٠ ترجمة ١٦٤).

(٣) تهذيب اللغة (٩/ ١٥٦)، وانظر: غريب الحديث (٢/ ٤٢٧)، وصيانة صحيح مسلم (ص٢٣٠).

ب- تعريف النفاق اصطلاحًا:

بعد بيان معنى النفاق في لغة العرب فإنَّ العلماء عرَّفوا النِّفاق اصطلاحًا بأنَّه في قسمه الكفري[(١)]: هو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (المنافق هو الذي خرج من الإيمان باطنًا بعد دخوله فيه ظاهرًا، وقيد النِّفاق بأنَّه نفاق من الإيمان)[(٣)].

وقال ابن عبد الهادي[(٤)] رحمه الله في بيان معنى النفاق هو: (إظهار الدين وإبطان خلافه، وهذا المعنى الشرعي أخص من مسمى النفاق في اللغة)[(٥)].

وقال الجرجاني رحمه الله (ت٨١٦هـ): (النفاق: إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب)[(٦)].

وهذا المعنى الاصطلاحي للنفاق لم تعرفه العرب قبل الإسلام، فهو حادثٌ، وإن كان لا يخرج عن معناه اللغوي الذي تعرفه العرب.

---

(١) سيأتي أن النفاق قسمان: منه ما هو أكبر، ومنه ما هو أصغر (ص٥٨).

(٢) التعريفات (١/ ٣١١).

(٣) الإيمان (٢/ ٣٩١).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن عبد الهادي، الجماعيلي، المقدسي، الحنبلي، شمس الدين، أبو عبدالله، الفقيه، الحافظ، النحوي، ولد سنة ٧٠٥هـ، وتوفي سنة ٧٤٤هـ. عني بالحديث وفنونه، ومعرفة الرجال والعلل، وتفقه في المذهب، وأفتى، ولازم ابن تيمية. انظر: الدرر الكامنة (٥/ ٦١ ترجمة ٨٨٨)، والمقصد الأرشد (٢/ ٣٦٠ ترجمة ٨٨٣).

(٥) العقود الدرية (ص١٢٠).

(٦) التعريفات (١/ ٣١١).

قال الزبيدي رحمه الله (ت١٢٠٥هـ): (وقد تكرَّر في الحديث "النِّفاق" وما تصرَّفَ منه اسمًا وفعلاً، وهو اسمٌ إسلاميٌّ لم تعرفه العربُ بالمعنى المخصوص به، وهو الذي يستُر كُفرَه ويُظْهِرُ إسلامه، وإنْ كان أصلُه في اللغة معروفًا)[(١)].

ج- أقسام النفاق: يُقَسِّم العلماء النِّفاقَ إلى قسمين:

الأول: **النِّفاق الاعتقاديُّ**[(٢)]، ويُسَمَّى كذلك: "النِّفاق الأكبر"، وهو أَنْ يُظهر الإنسانُ الإيمانَ ويُبطن الكفرَ.

الثاني: **النِّفاق العمليُّ**[(٣)]، ويُسَمَّى كذلك: النِّفاق الأصغر، وهو أَنْ يتلبَّس ببعض الصِّفات والخصال التي نصَّ الشارعُ على أنَّها من النِّفاق؛ كإخلاف الوعد، والكذب، والغدر، ولا تخرجه عن الملة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (والنِّفاق كالكفر: نفاقٌ دون نفاقٍ، ولهذا كثيرًا ما يُقال: كفرٌ ينقل عن الملة، وكفرٌ لا ينقل، ونفاقٌ أكبر، ونفاقٌ أصغر، كما يُقال: الشِّرك شركان: أصغر، وأكبر)[(٤)].

فيتَّضح مما سبق أَنَّ النفاق عند العلماء على قسمين: نفاق أكبر مُخرج عن الملَّة، ونفاق أصغر يقع فيه المسلمُ من غير أَنْ يُخرجه من دائرة الإسلام.

---

(١) تاج العروس (٢٦/ ٤٣١)، والإمامية متفقون مع أهل السنة في هذا التعريف: انظر: التبيان في تفسير القرآن (١/ ٥٣، ٣/٣٥١، ٥/ ٢٤٧)، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (١١/ ١٥٥، ١٥٦).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الإيمان الأوسط (ص٧٢). وانظر: جامع العلوم والحكم (ص٤٣٠، ٤٣١)، و"تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (١/ ٦٤)، و"فتح الباري" لابن حجر (١/ ٨٩)، وعمدة القاري (٢/ ٨٢).

خامسًا: نشأة النفاق:

النِّفاق لم يكن معروفًا بمعناه الاصطلاحي قبل الهجرة إلى المدينة؛ وإنَّما عُرِفَ بعد أَنْ هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة وبنى الدولةَ الإسلاميَّةَ؛ وذلك للأسباب التالية:

أولاً: أنَّ النِّفاق ينشأ في بيئة تُخالف تصورات وأفكار وعقيدة المنافق، وهذا لم يكن موجودًا قبل هجرة النبي ﷺ؛ فإنَّ الصحابة رضي الله عنهم نالهم من الأذى والعذاب ما لا يُصْبَرُ على مثله، ومع هذا كله صبروا واحتسبوا طالبين الأجر من الله ﷻ، فلم يكن ظهور النفاق ممكنًا في هذه الفترة لا عقلاً ولا شرعًا.

ثانيًا: أنَّ الآيات في كتاب الله ﷻ التي نزلت في النفاق والمنافقين وكشفت أحوالهم وسرائرهم إنَّما كانت بعد هجرة النبي ﷺ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (ولهذا إنَّما ذُكر النفاق في السور المدنية)[(١)].

وقال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ): (وإنَّما نزلت صفاتُ المنافقين في السور المدنية؛ لأنَّ مكةَ لم يكن فيها نفاقٌ، بل كان خلافُه من الناس مَن كان يُظهر الكفرَ مُسْتَكْرَهًا وهو في الباطن مؤمنٌ)[(٢)].

ثالثًا: أنَّ الدوافع التي تدعو إلى النِّفاق كانت في المدينة ولم تكن في مكة، وذلك لكثرة دخول الناس في الإسلام بعد الهجرة، وقوة المسلمين وعزتهم وإسلام أشراف الناس وجمهورهم وانتصارهم في غزوة بدر.

---

(١) الإيمان الأوسط (ص٧٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٤).

لهذه الأسباب وغيرها يتضح أنَّ ظهور النفاق والمنافقين كان في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ، وزاد بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر، وبناءً على ذلك فلا يوجد في المهاجرين مَن عُدَّ من المنافقين بحمد الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (والمهاجرون لم يكن فيهم منافقٌ، وإنَّما كان النِّفاق في بعض مَن دخل من الأنصار؛ وذلك أنَّ الأنصارَ هم أهلُ المدينة، فلما أسلم أشرافُهم وجمهورُهم احتاج الباقونَ أَنْ يُظهروا الإسلامَ نِفاقًا؛ لعزِّ الإسلام وظهوره في قومهم.

وأما أهلُ مكَّةَ فكان أشرافُهم وجمهورُهم كفارًا، فلم يكن يُظهر الإيمانَ إلا مَن هو مؤمنٌ ظاهرًا وباطنًا، فإنَّه كان مَن أظهر الإسلامَ بمكة يتأذَّى في دنياه، ثمَّ لما هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة هاجر معه أكثرُ المؤمنين، ومُنِعَ بعضُهم من الهجرة إليه)[(١)]. وإلى هذا ذهب الإمام أحمد رحمه الله[(٢)].

قال الذهبي[(٣)] رحمه الله: (واعلم أنَّه لم يكن في المهاجرين منافقٌ، وذلك كالمستحيل؛ فإنَّ العزَّ والمَنَعَةَ كانت بمكة للمشركين، ومَن دخل في الإسلام تَعِبَ بهم وآذَوهُ

---

(١) الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٤٦).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٧٦).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبدالله، التركماني، الحافظ، الشافعي، مُحَدِّث عصره، ولد سنة ٦٩٣هـ، وتوفي سنة ٧٤٨هـ، عني بالحديث فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب الكبار والأجزاء، وصنَّف التَّصانيف الكثيرة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ١٠٠ ترجمة ١٣٠٦)، وذيل التقييد (١/ ٥٣ ترجمة ٣٩).

بكل طريقٍ، فلا يدخل أحدٌ في الإسلام إلا ابتغاء وجه الله، لا لرهبةٍ؛ إذ الرهبةُ من الطَّرف الآخر، وإنَّما كان النِّفاق في أهل المدينة)[(١)].

وقال **ابن كثير** رَحِمَهُ اللهُ (ت٧٧٤هـ): (فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، وكان بها الأنصارُ من الأوس[(٢)] والخزرج[(٣)]، وكانوا في جاهليَّتهم يعبدون الأصنامَ على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم، وكانوا ثلاثَ قبائل: بنو قَيْنُقَاع[(٤)] حلفاء الخزرج، وبنو النَّضير[(٥)]

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص١٥٤).

(٢) هي: قبيلة متفرعة من قبيلة الأزد القحطانية، وهم بنو الأَوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن عبدالله بن الأزد، والأوس والخزرج أُمُّهما قَيْلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء، وانتقلت الأوس من اليمن إلى المدينة بعد خراب سد مأرب، واستقروا بها مع إخوانهم من الخزرج، وكانوا في سافلة المدينة وعاليتها، وكانت بينهما حروب طويلة انتهت بإسلامهما وقدوم النبي ﷺ والتأليف بينهما. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (١/ ١١٧- ١٢٣)، والروض الأنف (١/ ٤٧).

(٣) هي: قبيلة متفرعة من قبيلة الأزد القحطانية اليمانية، تنتسب إلى خزرج بن حارثة بن ثعلبة، وصولاً إلى ابن قحطان، وسبب انتقال الخزرج هو نفس سبب انتقال الأوس، وهو خراب سد مأرب، وأسلمت الخزرج كما أسلمت الأوس، وهما المُلَقَّبان بأشرف الألقاب وهو: الأنصار؛ لنصرتهم دين الله تعالى ورسوله ﷺ. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (١/ ١١٧- ١٢٣)، والروض الأنف (١/ ٤٧).

(٤) هم: يهود عرب، أقاموا في حي داخل المدينة من قبل البعثة فرارًا من اضطهاد الروم، وكانوا يشتغلون بالصياغة والحدادة، وكانوا حلفاء الخزرج، وهم أول مَن نقض العهد من قبائل اليهود الثلاثة في المدينة، فحاصرهم النبي ﷺ خمس عشرة ليلة وأجلاهم عنها، وقد تفرَّقوا في الشام وهلك أكثرُهم، وكان ذلك بعد غزوة بدر. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (٣/ ٣١٤)، والدرر في اختصار المغازي والسير (ص٤٩)، والروض الأنف (٢/ ٣٩٨).

(٥) هم: إحدى القبائل اليهودية الثلاثة بالمدينة، ذُكِرَ أنَّهم سمُّوا بالنَّضير نسبة إلى النَّضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النحام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانوا حلفاء للأوس، فحاصرهم النبي ﷺ، وأجلاهم لنقضهم العهد على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم؛ وذلك لتآمرهم على قتل النبي ﷺ، وأنَّ لهم ما حملت الإبل إلا السلاح، فتوجَّه أكثرهم إلى حصن خيبر، وكان

وبنو قُرِيظة[(١)] حلفاء الأوس.

فلمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ وأسلم مَن أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، وقلَّ مَن أسلم من اليهود إلا عبدالله بن سلام[(٢)] ﷺ، ولم يكن إذ ذاك نفاقٌ أيضًا؛ لأنَّه لم يكن للمسلمين بعد شوكةٌ تُخاف، بل قد كان -عليه الصلاة والسلام- وَادَعَ اليهودَ وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلمَّا كانت وقعةُ بدرٍ وأظهر الله كلمته وأعزَّ الإسلامَ وأهله، قال عبدالله بن أبي بن سلول -وكان رأسًا في المدينة، وهو من الخزرج- وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أَنْ يُملِّكوه عليهم، فجاءهم الخيرُ وأسلموا واشتغلوا عنه؛ فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعةُ بدرٍ قال: هذا أمر الله قد توجَّه. فأظهر الدخولَ في الإسلام، ودخل معه طوائفُ ممَّن هو على طريقته ونِحْلَتِه، وآخرون من أهل الكتاب. فمِن ثَمَّ وُجِدَ النِّفاق في أهل المدينة ومَن حولها من الأعراب، فأمَّا المهاجرون فلم يكن فيهم أحدٌ نافق؛ لأنَّه لم يكن

ذلك بعد غزوة أحد. انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير (ص٤٩)، وزاد المعاد (٣/ ١١٥)، والروض الأنف (٢/ ٣٩٨).

(١) هم: يهود عرب، أقاموا بالمدينة قديمًا فرارًا من اضطهاد الروم، وكانوا حلفاء للأوس، وكانوا أشد اليهود عداوة للنبي ﷺ، حاصرهم النبي خمسًا وعشرين ليلةً، وأجلاهم لنقضهم العهد بتجميعهم الأحزاب لمحاربته ﷺ، ثم نزلوا على حكم سعد: أن يُقتل الرجالُ وتُسبى النساءُ وتقسم الأموال، وذلك حكم الله تعالى فيهم كما ذكر النبي ﷺ، وكان= =ذلك بعد غزوة الخندق. انظر: الدرر في اختصار المغازي والسير (ص٤٩)، وزاد المعاد (٣/ ١١٧)، والروض الأنف (٢/ ٣٩٨).

(٢) هو: الصحابي الجليل عبدالله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي ﷺ، حليف القوافل من الخزرج، الإسرائيلي، كان حليفًا للأنصار، وكان من بني قينقاع، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، توفي سنة ٤٣هـ. انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٦٥ ترجمة ٢٩٨٦)، والإصابة (٤/ ١١٨ ترجمة ٤٧٢٨).

أحدٌ يُهاجر مُكْرَهًا، بل يُهاجر فيترك مالَه وولدَه وأرضَه رغبةً فيما عند الله في الدار الآخرة)[١].

وبهذا يتَّضح أنَّ ظهور النِّفاق ونشأته كانت بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، حيث انتشر الإسلام ودخل فيه الأشراف والرؤساء من أهل المدينة، وأصبح للمسلمين عزةٌ ومنعةٌ خاصة بعد انتصارهم على المشركين في غزوة بدر، فاضطر المنافقون لإعلان الإيمان مع انطواء قلوبهم على الكفر؛ خوفًا من قوة المسلمين، ورغبةً في الغنائم التي يحققونها، أمَّا قبل الهجرة فلم يكن هناك حاجةٌ أن يُظهر مَن انطوى قلبه على الكفر الإيمانَ ويُبطن الكفر، بل كان خلافه هو الأولى؛ وهو أن يُظهر الكفرَ مُكْرَهًا ويبطن الإيمان، ولذا فقد حكم العلماء بأنَّه لم يكن بين المهاجرين أحد يتصف بالنفاق.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٤).

سادسًا: صفات المنافقين في القرآن والسُّنَّة:

لم تكن فئةُ المنافقين فئةً مغمورةً غير مُتَمَيِّزَةٍ بين الصحابة الكرام ﵃، بل إنَّهم كانوا معروفين إمَّا بصفاتهم أو بأعيانهم.

فقد ورد في القرآن الكريم وفي السُّنَّة المُطَهَّرة ذكرُ صفاتٍ كثيرةٍ للمنافقين، منها ما هو من خِصال الكفر التي تدلُّ على كفر الباطن، وهذه صفاتُ المنافقين نفاقًا أكبر، ومنها ما هو من المعاصي والمُنكرات التي هي دون الكفر؛ كالكذب، وإخلاف الوعد، والفجور عند الخصومة، وخيانة الأمانة، والتَّخلُّف عن صلاة الجماعة، وتأخير الصلاة عن وقتها، والرياء، وغير ذلك، وهذه يمكن أَنْ يقع فيها كلُّ مسلمٍ ولا تُخرجه من الملة.

والمقصود هنا بيان صفات المنافقين الذين يُبطنون الكفرَ ويُظهرون الإسلام، والذين عاشوا في زمن رسول الله ﷺ، فمن ذلك:

١- الاستهزاءُ بآيات الله والجلوس إلى المُستهزئين بها:

فمن صفات المنافقين الاستهزاء بآيات الله ورسوله، وقد فضحت سورة التوبة هذه الصفة فيهم، فقال الله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

قال الطبري ﵀ (ت٣١٠هـ): (يقول تعالى ذكره: يخشى المنافقون أَنْ تنزَّل فيهم سورةٌ تُنبِّئهم بما في قلوبهم، يقول: تُظْهِرُ المؤمنين على ما في قلوبهم. وقيل: إنَّ الله أنزل هذه الآية على رسول الله ﷺ؛ لأنَّ المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله ﷺ وذكروا شيئًا من أمره وأمر المسلمين قالوا: لعلَّ الله لا يُفشي سرَّنا. فقال

الله لنبيه ﷺ: قل لهم: ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾، مُتهدِّدًا لهم، مُتوعِّدًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾)[1].

٢- الظنُّ السيئُ بالله تعالى، وعدم الثِّقة بوعده ووعد رسوله ﷺ:

من صفات المنافقين عدم الثقة بوعد الله ووعد رسوله ﷺ، والظن السيئ بالله، وخاصة في المواطن التي تكون فيها الكفة راجحة لأهل الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

قال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ): (يتهمون الله في حكمه، ويظنون بالرسول وأصحابه أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية)[2].

٣- صدُّ النَّاس عن الإنفاق في سبيل الله:

ومن صفاتهم التي جلاها القرآن صدهم الناس عن الإنفاق في سبيل الله ظانين أنَّهم بذلك يستطيعون إضعاف الإسلام، قال الله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

---

(١) جامع البيان (١٠/ ١٧١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٢٤).

عن زيد بن أرقم[(١)] ﷺ قال: كنتُ في غزاةٍ، فسمعتُ عبدالله بن أُبيٍّ يقول: لا تُنفقوا على مَن عند رسول الله حتى ينفضُّوا من حولِه، ولئن رجعنا من عنده ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ. فذكرتُ ذلك لعمِّي أو لعمر، فذكره للنبيِّ ﷺ، فدعاني فحدَّثْتُه، فأرسل رسولُ الله ﷺ إلى عبدالله بن أُبيٍّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذَّبني رسولُ الله ﷺ وصدَّقه، فأصابني همٌّ لم يُصبني مثلُه قطُّ، فجلستُ في البيت فقال لي عمِّي: ما أردتَ إلى أَنْ كذَّبك رسولُ الله ﷺ ومَقَتَك. فأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١]. فبعث إليَّ النبيُّ ﷺ، فقرأ، فقال: «إنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ»[(٢)].

٤- مخادعة الله، والكسل في العبادات، والرِّياء في الطاعات، وقلة ذكر الله:

عرف المنافقون بين الصحابة ﷺ بالكسل في العبادات، والنشاط فيها أمام الآخرين رياءً وسمعةً، كما أنَّهم عُرِفُوا بقلة ذكرهم لله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

---

(١) هو: الصحابي الجليل زيد بن أرقم بن زيد، الخزرجي، استُصْغِرَ يوم أحد، وأول مشاهده الخندق، وقيل: المريسيع. غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي، توفي بالكوفة سنة ٦٦هـ، وقيل: سنة ٦٨هـ. وقيل: بعد مقتل الحسين بقليل. انظر: أسد الغابة (٢/ ٣٤٢ ترجمة ١٨١٩)، والإصابة (٢/ ٥٨٩ ترجمة ٢٨٧٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ ...﴾ (٤٩٠٠)، واللفظ له، ومسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٢).

قال **الطبري** رحمه الله (ت٣١٠هـ): (فتأويل ذلك أنَّ المنافقين يُخادعون الله بإحرازهم بنفاقهم دماءَهم وأموالهم، والله خادعهم بما حكم فيهم من منع دمائهم بما أظهروا بألسنتهم من الإيمان، مع علمه بباطن ضمائرهم واعتقادهم الكفر، استدراجًا منه لهم في الدنيا، حتى يلقوه في الآخرة فيُوردهم بما استبطنوا من الكفر نار جهنم.

وأما قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾؛ فإنَّه يعني أنَّ المنافقين لا يعملون شيئًا من الأعمال التي فرضها اللهُ على المؤمنين على وجه التَّقرُّب بها إلى الله؛ لأنَّهم غير موقنين بمعادٍ ولا ثوابٍ ولا عقابٍ، وإنَّما يعملون ما عملوا من الأعمال الظاهرة إبقاءً على أنفسهم، وحذارًا من المؤمنين عليها أنْ يقتلوا أو يسلبوا أموالهم، فهم إذا قاموا إلى الصلاة التي هي من الفرائض الظاهرة قاموا كسالى إليها رياءً للمؤمنين؛ ليحسبوهم منهم، وليسوا منهم؛ لأنَّهم غيرُ معتقدي فرضها ووجوبها عليهم، فهم في قيامهم إليها كسالى.

وأمَّا قوله: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾... إنَّما معناه: ولا يذكرون الله إلا ذكرًا رياءً؛ ليدفعوا به عن أنفسهم القتلَ والسباءَ وسلبَ الأموال، لا ذكرَ مُوقِنٍ مُصَدِّقٍ بتوحيد الله، مخلصٍ له الربوبيَّة؛ فلذلك سمَّاه اللهُ قليلاً؛ لأنَّه غيرُ مقصودٍ

به الله، ولا مبتغًى به التَّقرُّب إلى الله، ولا مُرادًا به ثوابَ الله وما عنده)[(١)].

٥- التَّذبذب والتَّردُّد بين المؤمنين والكافرين:

تَمَيَّز المنافقون بحيرتهم وتذبذبهم، فهم تارة مع أهل الإيمان، وأخرى مع أهل الأوثان، وثالثة مع أهل الكتاب، وقد أبان الله ﷻ صفتهم هذه بقوله: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣].

قال الطَّبري رحمه الله (ت٣١٠هـ): (عنى بذلك أنَّ المنافقين متحيِّرون في دينهم، لا يرجعون إلى اعتقاد شيءٍ على صحَّةٍ، فهم لا مع المؤمنين على بصيرةٍ، ولا مع المشركين على جهالةٍ، ولكنَّهم حيارى بين ذلك)[(٢)].

وقال ابن القيِّم[(٣)] رحمه الله: (يتربَّصون الدَّوائر بأهل السُّنَّة والقرآن، فإنْ كان لهم فتحٌ من الله قالوا: ألم نكن معكم؟! وأقسموا على ذلك بالله جهد أيمانهم، وإنْ كان لأعداء الكتاب والسُّنَّة من النصرة نصيبٌ قالوا: ألم تعلموا أنَّ عقد الإخاء بيننا محكمٌ، وأنَّ النَّسب بيننا قريبٌ؟! فيا مَن يريد معرفتهم، خُذ صفتهم من كلام ربِّ العالمين، فلا تحتاج بعده دليلاً: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ

(١) جامع البيان (٥/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٢) جامع البيان (٥/ ٣٣٥، ٣٣٦).

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، أبو عبدالله، الزرعي، ثم الدمشقي، الفقيه، الأصولي، المفسر، النحوي، الحنبلي، العارف، ابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ، وتوفي سنة ٧٥١هـ، برع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيميَّة. انظر: البداية والنهاية (١٨/ ٥٢٣)، والذيل على طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٠ ترجمة ٦٠٠).

ﵟٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًاﵞ [النساء: ١٤١])(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ**(٢) **بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ، تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً**»(٣).

قال **ابن القيم** رحمه الله (ت٧٥١هـ): (هم واقفون بين الجمعين؛ ينظرون أيهم أقوى وأعزّ قبيلا، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)(٤).

فهذا الحديث من رسول الله ﷺ يُبيِّن بجلاءٍ ووضوحِ الحيرةَ والشكَّ والتَّردّد الذي كان عليه المنافقون في زمن رسول الله ﷺ، وهم لا يزالون على هذه الصفة إلى زماننا هذا.

٦- التَّحاكم إلى الطَّاغوت، والصُّدود عمَّا أنزل الله، وعدم الرِّضا بالتَّحاكم إليه:

وهذه كانت من الصفات التي بيَّنها الله ﷻ بقوله: ﵟأَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٨١، ٣٨٢).

(٢) العائرةُ: المتردِّدة الحائرة، لا تدري لأيِّهِما تتبع، ومعنى تَعِيرُ أي: تردَّد وتذهب. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧/ ١٢٨).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٨٤).

(٤) مدارج السالكين (١/ ٣٨٠).

﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١].

قال ابن القيم رحمه الله (ت٧٥١هـ): (إنْ حاكمت المنافقين إلى صريح الوحي وجدتهم عنه نافرين، وإنْ دعوتهم إلى حكم كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ رأيتهم عنه مُعرضين، فلو شهدت حقائقَهم لرأيتَ بينها وبين الهدى أمدًا بعيدًا، ورأيتها مُعرضةً عن الوحي إعراضًا شديدًا، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾)[1].

٧- الإفساد بين المؤمنين، وبثُّ الفرقة والفتنة بينهم:

من الصفات التي تميز بها المنافقون إحداث الفرقة بين المؤمنين؛ فقد كانوا يعملون على بث الفرقة والفتنة والإفساد بينهم أو بين المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧].

قال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ): (﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾؛ أي: لأنَّهم جبناء مخذولون، ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾؛ أي: ولأسرعوا السيرَ والمشي بينكم بالنَّميمة والبغضاء والفتنة، ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ

(١) المرجع السابق (١/ ٣٨٢، ٣٨٣).

لَهُمْۗ﴾؛ أي: مطيعون لهم، ومستحسنون لحديثهم وكلامهم، يستنصحونهم وإنْ كانوا لا يعلمون حالهم، فيؤدِّي إلى وقوع شرٍّ بين المؤمنين وفسادٍ كبير)(١).

٨- كراهية الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، والفرح بالتَّخَلُّف والتَّواصي به:

قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٣١٠هـ): (يعني تعالى ذكره بذلك عبدالله بن أبيٍّ بن سلول المنافق وأصحابَه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، حين سار نبيُّ الله ﷺ إلى المشركين بأُحُدٍ لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا. فقالوا: لو نعلم أنَّكم تُقاتلون لسِرنا معكم إليهم، ولكُنَّا معكم عليهم، ولكن لا نرى أنَّه يكون بينكم وبين القوم قتالٌ. فأبدَوا من نفاقِ أنفسهم ما كانوا يكتمونه، وأبدوا بألسنتهم بقولهم: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْۗ﴾ غيرَ ما كانوا يكتمونه ويُخفونه من عداوةِ رسول الله ﷺ وأهل الإيمان به)(٢).

٩- بُغْضُ الأنصار، وبُغض عليٍّ رضي الله عنه:

ومن صفاتهم التي بيَّنها لنا النبيُّ ﷺ بغضهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذلك بغضهم للأنصار الذين زكاهم النبي ﷺ.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٧٥).

(٢) جامع البيان (٤/ ١٦٧).

قال علي ﷺ: (والَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لعهد النَّبيِّ الأميِّ ﷺ إليَّ ألا يُحِبَّني إلا مؤمنٌ ولا يبغضُني إلا مُنافِقٌ)[(١)].

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**الأَنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»[(٢)].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الأَنْصَارِ**»[(٣)].

هذه بعض الصفات التي اتَّصف بها المنافقون، وبُيِّنت لنا في كتاب الله وسُنَّة الرسول ﷺ، وهناك صفات أخرى غير ما ذُكر، ولكنني آثرت الإيجاز.

والمقصود أنَّ فئة المنافقين لم تكن فئةً مغمورةً لا يمكن تمييزها من بين الصحابة الكرام ﷺ، بل كان لهم صفات يُعرفون بها ويتميَّزون بها عن غيرهم، تكشفها أقوالهم وأفعالهم، قال زهير بن أبي سُلْمَى[(٤)]:

ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ ... وإنْ خالها تخفى على النَّاس تُعْلَمِ

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٧٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب حب الأنصار (٣٧٨٣)، واللفظ له، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٧٥).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٧)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي ﷺ من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٧٤)، واللفظ له.

(٤) انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/ ٢٨).

سابعًا: أبرز مَن اشتهر بالنِّفاق:

المنافقون كما تقدّم كانت فئة غير مغمورة، فإن خفي على بعض الصحابة معرفتهم، فإنهم لم يخفوا على عمومهم، فكانوا يعرفونهم إما بصفاتهم التي جلاها القرآن وكشفها النبي ﷺ كما تقدم، أو بأعيانهم، وهذا ما سأبينه هنا؛ فقد أَسَرَّ النبيُّ ﷺ لحذيفة بن اليمان ﷺ بأسمائهم حيث قال ﷺ: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ؛ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**»(١).

قال القرطبي رحمه الله (ت٦٧١هـ): (وقد قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠]...

قيل: كان المنافقون يُخاطبون النبي ﷺ بكلام تواضعوه فيما بينهم، والنبي ﷺ يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد، فنبهه الله تعالى عليه، فكان بعد هذا يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم.

قال أنس ﷺ: فلم يَخْفَ منافقٌ بعد هذه الآية على رسول الله ﷺ، عرَّفه الله ذلك بوحي أو علامة عرفها بتعريف الله إياه)(٢).

فبهذا يتَّضح لنا أنَّ المنافقين كانوا معروفين للنبيِّ ﷺ، وعرَّفهم لأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٣).

وذكر علي بن برهان الدين الحلبي[(١)] رحمه الله أنَّ بعضَ العلماء عدَّ المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ فبلغوا ثلاث مئة منافق[(٢)].

وورد في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أنَّ المنافقين الذين تخلَّفوا في غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين، قال كعب بن مالك رضي الله عنه: (... وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا، وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً؛ فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله)[(٣)].

وأكثر عدد وقفت عليه للمنافقين في عهد رسول الله ﷺ بلغ ثلاث مئة منافق كما تقدَّم، وإذا عُلِمَ أنَّ عدد الصحابة رضي الله عنهم مئة ألف وأربعة عشر ألفًا كما أجاب أبو زرعة السائل له حيث قال: (قبض رسول الله ﷺ عن مئة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة، ممن روى عنه، وسمع منه. فقال له الرجل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟ قال: أهل المدينة، وأهل مكة، ومَن بينهما، والأعراب، ومَن شهد معه حجة الوداع، كلٌّ رآه وسمع منه بعرفة)[(٤)] يتبين أنَّ

---

(١) هو: علي بن إبراهيم بن أحمد، الملقب نور الدين، ابن برهان الدين، الحلبي، القاهري، الشافعي، الإمام الكبير، أجل أعلام المشايخ، وعلامة الزمان، ولد بمصر سنة ٩٧٥هـ، وتوفي ١٠٤٤هـ، كان جبلاً من جبال العلم، صارفًا نقد عمره في بث العلم النافع ونشره. انظر: خلاصة الأثر (٣/ ١٢٢)، و"الأعلام" للزركلي (٤/ ٢٥١).

(٢) انظر: السيرة الحلبية (٢/ ٣٣٧- ٣٣٩).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤٤١٨)، ومسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٩٣ رقم ١٨٩٤).

أعداد المنافقين كانت قليلةً جدًّا في المجتمع المسلم الكبير، وقد ذكر جملةً من هؤلاء المنافقين في عهد النبي ﷺ علماء السير والأخبار؛ كابن إسحاق[١]، وابن هشام[٢]، والبلاذري[٣] وغيرهم، على خلافٍ بينهم في بعضهم، فممَّن عُدَّ من المنافقين:

١- عبدالله بن أُبي بن سلول[٤].

٢- الجَدُّ بن قيس[٥].

---

(١) هو: محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر، القرشي، المطلبي مولاهم، المدني، الأخباري، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٠هـ، رأى أنس بن مالك ﷺ بالمدينة، وهو أول من دون العلم بالمدينة، كان عالمًا بالسير والمغازي وأيام الناس وأخبار المبتدأ وقصص الأنبياء. انظر: تاريخ بغداد (١/ ٢١٤ ترجمة ٥١)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣ ترجمة ١٥).

(٢) هو: عبد الملك بن هشام بن أيوب، أبو محمد، جمال الدين، الذهلي، النحوي، الأخباري، السدوسي، المعافري، البصري، نزيل مصر، توفي سنة ٢١٨هـ، هذب سيرة ابن إسحاق، ونقحها، وحذف من أشعارها جملة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٢٨ ترجمة ١٣١)، وبغية الوعاة (٢/ ١١٥ ترجمة ١٥٨٠).

(٣) هو: أحمد بن يحيى بن جابر، أبو بكر، البلاذري، البغدادي، العلامة، الأديب، المصنف، الكاتب، توفي سنة ٢٧٩هـ، كان كاتبًا بليغًا، شاعرًا محسنًا، وسوس بأخرة؛ لأنه شرب البلاذر للحفظ، وله مدائح في المأمون وغيره، وقد ربط في البيمارستان، وفيه مات. انظر: تاريخ دمشق (٦/ ٧٤ ترجمة ٣١٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٦٢ ترجمة ٩٦).

(٤) هو: عبدالله بن أبي بن سلول، أبو الحباب، رأس المنافقين، القائل: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. وفيه نزل قوله تعالى في حادثة الإفك: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وسلول أم أبي، وهي خزاعية، وأبوه مالك بن الحارث. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٤)، والمؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ١١٩، ١٢٠).

(٥) هو: جد بن قيس بن صخر، الأنصاري، أبو عبدالله، الخزرجي، منافق من حزب ابن سلول، قيل: إنَّه هو القائل لرسول الله ﷺ وقد ندب الناس إلى غزوة تبوك وذكر بنات الأصفر: "ائذن لي ولا تفتني ببنات الأصفر". انظر: الإصابة (١/ ٤٦٨ ترجمة ١١١٢)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٧٤).

٣- رِفاعة بن زيد بن التَّابوت[(١)].

٤- أبو عامر الرَّاهب[(٢)].

٥- زوي بن الحارث[(٣)].

٦- بِجاد بن عثمان بن عامر[(٤)].

٧- بَخْزَج من بني ضبيعة[(٥)].

---

(١) هو: رفاعة بن زيد بن التَّابوت، حبر من أحبار يهود بني قينقاع، تَعَوَّذ بالإسلام وأبطن الكفر، قيل: إنَّه كان إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال: "أرعنا سمعك يا محمد حتى نُفهمك". ثم طعن في الإسلام وعابه، فأنزل الله فيه: - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ الآية، وهو الذي هبت الريحُ لموته ورسول الله ﷺ عائدٌ من غزوة بني المصطلق. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦١، ٩٨)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٢٦٧، ٢٦٨).

(٢) هو: أبو عامر -اسمه عمرو، وقيل: عبد عمرو- بن صيفي، عُرف في الجاهلية بالراهب، معدود في المنافقين، وكان يذكر البعث ودين الحنيفية، فلما بُعِثَ ﷺ عانده وحسده وخرج عن المدينة، وشهد مع قريش وقعةَ أحدٍ، ثم رجع معهم إلى مكة، ثم خرج إلى الروم، فتوفي بها سنة تسع. انظر: الإصابة (٢/ ١٣٧ في ترجمة ابنه حنظلة ١٨٦٥).

(٣) هو: أحد المنافقين من الأوس من بني لوذان بن عمرو بن عوف، وهو ممن بنى مسجد الضرار، وهو ممن أمر النبي ﷺ بإخراجهم من المسجد، فقام إليه رجل من بني عمرو بن عوف فأخرجه من المسجد إخراجًا عنيفًا، وأفَّف منه وقال: غلب عليك الشيطان. انظر: نظم الدرر (١/ ٤٠)، والروض الأنف (٢/ ٣٨٥).

(٤) هو: بجاد بن عثمان بن عامر بن مجمع، الأنصاري، الأوسي، كان ممن بنى مسجد الضرار، معدود في المنافقين. انظر: المؤتلف والمختلف (١/ ١٦)، والإكمال (١/ ٢٠٥).

(٥) هو: أحد المنافقين من الأوس، مال إلى اليهود، وهو جد عبدالله بن حنيف، وكان أحد الذين بنوا مسجد الضرار، الضرار، وممن نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٤١١- ٤١٣)، ونظم الدرر (١/ ٤٠).

٨- عدي بن ربيعة[(١)].

٩- نَبتَل بن الحارث[(٢)].

١٠- أبو حبيبة ابن الأزعر[(٣)].

١١- عبَّاد بن حُنَيف[(٤)].

١٢- سعد بن حُنَيف[(٥)].

١٣- عمرو بن خِذَام[(٦)].

١٤- عبدالله بن نَبْتَل[(٧)].

---

(١) هو: عدي بن ربيعة، الخزرجي، كان يُؤذي رسول الله ﷺ، ورماه مرة بقذر، وكان أعمى، معدود في المنافقين. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٤).

(٢) هو: نبتل بن الحارث بن قيس، الأنصاري، الأوسي، شبَّهه النبيُّ ﷺ بالشيطان، ذُكر أنه هو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، وكان ممن بنى مسجد الضرار. انظر: المؤتلف والمختلف (٤/ ١٣٦)، والإصابة (٦/ ٤١٨ ترجمة ٨٦٨١).

(٣) هو: أبو حبيبة ابن الأزعر بن زيد بن العطاف، الأنصاري، عده ابن هشام في المنافقين، قيل: إنه ممن شهد أحدًا، وكان ممن بنى مسجد الضرار. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥/ ٢١٢)، والإصابة (٧/ ٨٥ ترجمة ٩٧٣٨).

(٤) هو: عباد بن حُنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة، الأنصاري، الأوسي، أخو عثمان وسهل، معدود في المنافقين، وكان ممن بنى مسجد الضرار. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (٣/ ٥٦)، والإصابة (٣/ ٦١٣ ترجمة ٤٤٦٢).

(٥) هو: سعد بن حُنيف، أبو رافع، من بني قينقاع، من أحبار اليهود، دخل الإسلام مُتَعَوِّذًا به. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦٠)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٨٤).

(٦) هو: أحد المنافقين الذين كانوا من الأوس، ومال إلى اليهود. انظر: نظم الدرر (١/ ٤٠).

(٧) هو: عبدالله بن نبتل بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة، الأنصاري، الأوسي، عده البلاذري في المنافقين، كان كان ينقل كلام النبي ﷺ إلى المنافقين. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٥)، والمؤتلف والمختلف (٤/ ١٣٦).

١٥- جارية بن عامر[(١)].

١٦- وَدِيعة بن ثابت[(٢)].

١٧- خِذَام بن خالد[(٣)].

١٨- بشر بن زيد[(٤)].

١٩- رافع بن زيد[(٥)].

٢٠ - مِربَع بن قَيظي[(٦)].

---

(١) هو: جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة، كان منافقًا من أهل مسجد الضرار، وكان يُلقب: حمار الدار. انظر: المؤتلف والمختلف (١/ ١٠٣)، والإكمال لابن ماكولا (٢/ ٢).

(٢) هو: وديعة بن ثابت، ممن بنى مسجد الضرار، معدود في المنافقين، وهو الذي قال: إنما كنا نخوض ونلعب. فأنزل الله فيه: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٣٦٦).

(٣) هو: خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف، معدود في المنافقين، ومن داره أُخرج مسجد الضرار. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٥٢٩)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٧٧).

(٤) هو: بشر بن زيد، من بني عبيد بن زيد بن مالك، أحد المنافقين بناة مسجد الضرار. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (١/ ٥٢٣).

(٥) هو: رافع بن زيد، من بني عبيد بن زيد بن مالك، وهو أحد المنافقين بناة مسجد الضرار. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (١/ ٥٢٣).

(٦) هو: مِربَع بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم، من المنافقين، وهو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أجاز في حائطه حائطه ورسول الله ﷺ عامدٌ إلى أُحُدٍ: "لا أحل لك يا محمد إن كنت نبيًّا أن تمرَّ في حائطي". وأخذ في يده حفنةً من تراب، ثم قال: "والله لو أعلم أني لا أُصيب بهذا التراب غيرك لرميتُك به". فابتدره القومُ ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُ، فَهَذَا الأَعْمَى، أَعْمَى الْقَلْبِ، أَعْمَى الْبَصِيرَةِ»، فضربه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجَّه. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (٢/ ٣٦٧)، و"الإكمال" لابن ماكولا (٧/ ٢٣٤).

٢١- حاطب بن أمية بن رافع[(١)].

٢٢- بُشَير بن أُبيرق أبو طعمة[(٢)].

٢٣- سعد بن زُرارة[(٣)].

٢٤- قُزْمَان[(٤)].

٢٥- رافع بن وديعة[(٥)].

---

(١) هو: حاطب بن أمية بن رافع، الخزرجي، من بني ظفر، كان شيخًا جسيمًا قد عسا في جاهليته، وكان له ابن من خيار المسلمين يُقال له: يزيد بن حاطب. أُصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات، فحُمل إلى دار بني ظفر، قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم، وهو بالموت، فجعلوا يقولون له: أبشر يا ابن حاطب بالجنة. قال: فنجم نفاقه حينئذٍ، فجعل يقول أبوه: أجل، جنة والله من حرمل، غررتم والله هذا المسكين من نفسه. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (٢/ ٣٦٧).

(٢) هو: بشير بن أبيرق الحارث بن عمرو، وهو أبو طعمة، كان شاعرًا منافقًا، سارق الدرعين، سرق درعًا من حديد، ثم رمى بها رجلاً بريئًا، فجاء قومه إلى النبي ﷺ فعذروه عنده، فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾، الآيات، فلما أنزلت فيه هذه الآيات لحق بالمشركين، فمكث بمكة زمنًا، ثم نقب على قومٍ بيتهم ليسرق متاعَهم، فألقى الله عليه صخرةً فشدخته، فكانت قبره. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٧)، و"السيرة النبوية" لابن هشام (٢/ ٣٦٧، ٣٦٨).

(٣) هو: سعد بن زُرارة، الخزرجي، كان يُدَخِّن على رسول الله ﷺ بالشعر. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٤).

(٤) هو: قُزْمَان بن الحارث، يُكنى أبا الغيداق، حليف بني ظفر، ولا يُدرى من أين أصله، كان من المنافقين، امتنع من الخروج يوم أحد حتى عيَّرته النساء وقلن: إنما أنت امرأة. فأخذ سيفه وقوسه، وقاتل حميةً وأنفةً لقومه، وكان النبيُّ ﷺ يقول: «قُزْمَانُ فِي النَّارِ». وأُصيب يوم أحد، فحُمل إلى دار بني ظفر، فقيل له: أبشر أبا الغيداق بالجنة؛ فقد أبليتَ اليوم وأصابك ما ترى. فقال: أي جنة؟! والله ما قتلتُ إلا حمية لقومي. فلما اشتد به الوجع أخرج سهمًا من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٨١)، والإصابة (٥/ ٤٤٠ ترجمة ٧١١٣).

(٥) هو: رافع بن وديعة، من بني النجار، من الخزرج، معدود في المنافقين. انظر: "السيرة النبوية" لابن هشام (١/ ٥٢٥).

٢٦- زيد بن عمرو[١].

٢٧- عقبة بن قديم[٢].

٢٨- عمرو بن قيس[٣].

٢٩- مالك بن أبي قَوْقَل[٤].

٣٠- سُوَيد بن عدي[٥].

٣١- داعِس[٦].

٣٢- نعمان بن أوفى بن عمرو[٧].

---

(١) هو: أحد المنافقين من الخزرج من بني النجار، وكان رجلاً طويل اللحية، ومال إلى اليهود، وهو ممن أمر النبي ﷺ بإخراجهم من المسجد، فقام إليه عمارة بن حزم فأخذ بلحيته فقاده بها قودًا عنيفًا حتى أخرجه من المسجد، ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما في صدره لدمة خر منها، فقال: خدشتني يا عمارة. فقال عمارة: أبعدك الله يا منافق، فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك. انظر: الروض الأنف (٢/ ٣٨٥)، ونظم الدرر (١/ ٤١).

(٢) هو: أحد منافقي قبيلة الخزرج. انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٧٤).

(٣) هو: أحد المنافقين من الخزرج من بني غنم بن مالك بن النجار، وكان صاحب آلهتهم في الجاهلية، ومال إلى اليهود، وهو ممن أمر النبي ﷺ بإخراجهم من المسجد، فقام إليه أبو أيوب فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول: أتخرجني يا أبا أيوب من مربد بني ثعلبة؟ انظر: الروض الأنف (٢/ ٣٨٥)، ونظم الدرر (١/ ٤١).

(٤) هو: مالك بن أبي قوقل، من بني قينقاع، منافقًا، كان مُتَعَوِّذًا بالإسلام، ينقل أخبار النبي ﷺ إلى يهود، وهو حبر من أحبارهم. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٩١)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٨٥).

(٥) هو وأبوه من المعدودين في منافقي قبيلة الخزرج، وأبوه عدي بن ربيعة كان أعمى، تقدم الكلام عليه (ص٧٦). انظر: أنساب الأشراف (١/ ٢٨٥).

(٦) هو: داعس من بني قينقاع، كان منافقًا مُتَعَوِّذًا بالإسلام. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٥٢٦)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٨٥).

(٧) هو: نعمان بن أوفى بن عمرو، من بني قينقاع، كان ممن تَعَوَّذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره، وهو منافق من أحبار يهود. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦٠)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٨٥).

٣٣- عثمان بن أوفى[١].

٣٤- رافع بن حريملة[٢].

٣٥- أبو عَفَك[٣].

٣٦- عَصْمَاء[٤] بنت مروان[٥].

---

(١) هو: عثمان بن أوفى بن عمرو، من بني قينقاع، كان ممن تَعَوَّذَ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين، وهو منافق من أحبار يهود. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦٠)، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (١/ ٢٨٠).

(٢) هو: رافع بن حريملة، من بني قريظة، كان من أحبار اليهود المتعوذين بالإسلام، وقيل: إنه هو القائل للنبي ﷺ: "يا محمد، إن كنتَ رسولاً من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه". فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ﴾، قال النبي ﷺ يوم توفي: «لَقَدْ مَاتَ الْيَوْمَ مُنَافِقٌ عَظِيمُ النِّفَاقِ». انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٦٠، ٦١، ٨٦)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٨٥).

(٣) هو: أبو عفك، من بني عمرو بن عوف، كان شيخًا كبيرًا قد بلغ عشرين ومئة سنة، وكان يهوديًّا، وكان يُحرِّض يُحرِّض على النبيّ ﷺ ويقول الشعر، فقال ﷺ: «مَنْ لِي بِهَذَا الْخَبِيثِ؟»، فقال سالم بن عمير: عليَّ نذرٌ أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه، فأمهل يطلب له غرةً، حتى كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء، وعلم به سالم، فأقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش، وصاح عدو الله فثاب إليه ناسٌ ممن هم على قوله فأدخلوه منزله وقبروه، دون أن يعلموا قاتله. انظر: الطبقات الكبرى (٢/ ٢٨)، والإصابة (٧/ ٥٠٥ في ترجمة أمامة المريدية).

(٤) هي: عصماء بنت مروان، من بني أمية بن زيد، معدودة في المنافقين، كانت تعيب الإسلام وأهله، وتحرض على المسلمين وتؤذيهم، فقتلها عمير بن عدي، ومن يومئذٍ عزَّ الإسلام وأهله بالمدينة، ولما قتلها عمير قال النبي ﷺ: «لا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ». انظر: الاستيعاب (ص٤٨٨ في ترجمة عمير بن عدي ١٧٢٨)، والإصابة (٤/ ٧٢١ في ترجمة عمير بن عدي).

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٥٢- ٦١)، وقواطع الأدلة في الأصول (٣/ ٢٩)، وأنساب الأشراف (١/ ٢٧٤)، والتحرير والتنوير (١/ ٢٥٩، ٢٦٠).

وبهذا يتبين أنَّ فئة المنافقين في عهد النبي ﷺ لم تكن فئة مغمورة، ولم تكن أعدادها هائلة كبيرة كما يصور ذلك الإمامية، بل كانوا فئة معروفة للنبي ﷺ ولبعض صحابته الكرام ﷺ، وكانت أعدادهم قليلة، وقد عُرِفُوا في المجتمع الإسلامي إمَّا بصفاتهم وإمَّا بأعيانهم.

الفصل الأول:
نشأة الدعوى بنفاق الصحابة وأسبابها

المبحث الأول: نشأة القول بهذه الدعوى.

المبحث الثاني: سبب ظهور هذه الدعوى والهدف منها.

قبل بيان نشأة دعوى نفاق الصحابة ﷺ عند الإمامية الاثني عشرية يُستحسن أَنْ أُقَدِّم بمقدمة تعرض لرأي الإمامية في نشأة النِّفاق بشكلٍ عامٍّ؛ فهم يرون أنَّ النِّفاق إنَّما ظهر في المدينة، ويؤكد **الطباطبائي** (ت١٤٠٢هـ) هذا الأمر بقوله: (والنِّفاق إنَّما ظهر بالمدينة بعد الهجرة، وأمَّا مكة قبل الهجرة فلم يكن للإسلام فيها شوكة، ولا للمسلمين فيها إلا الذلة والإهانة والشدة والفتنة، ولا للنبي -صلى الله عليه وآله- في المجتمع العربي يومئذٍ -وخاصة عند قريش- عزة ولا منزلة، فلم يكن لأحدٍ منهم داعٍ يدعوه إلى أَنْ يتظاهر بالإيمان وهو ينوي الكفر)[١].

وقال أيضًا: (وموطن ظهور هذا النِّفاق المدينة لا مكة، ولا ضير في التعبير عن هؤلاء بالذين كفروا، فنظير ذلك موجود في سورة التوبة وغيرها)[٢].

وقال **ابنُ أبي الحديد**[٣]: (حتى إذا اختار اللهُ لنبيِّه دار أنبيائه ظهرت حَسِيكَةُ[٤] النِّفاق، وشمل جلباب الدين، ونطق كاظمُ الغاوين، ونبغ خاملُ الآفِكِين)[٥].

ويؤكِّد **ناصر مكارم الشِّيرازي** هذا المعنى بقوله: (مسألة النِّفاق والمنافقين مع هجرة الرسول -صلى الله عليه وآله- وأصحابه إلى المدينة، وبداية استحكام

---

(١) تفسير الميزان (١٦/ ١٠٦).

(٢) مرجع سابق (٢٠/ ٢).

(٣) هو: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد، عز الدين، أبو حامد، المدائني، الأنباري، البغدادي، المعتزلي، الشيعي، شارح نهج البلاغة، ولد سنة ٥٨٦هـ، وتوفي سنة ٦٥٥هـ، وكان حظيًّا عند الوزير ابن العلقمي؛ لما بينهما من المناسبة والمقاربة. انظر: "الكنى والألقاب" للقمي (١/ ١٩٣)، و"البداية والنهاية" لابن كثير (١٣/ ٢٣٣).

(٤) الحقد والعداوة والضغن. انظر: تاج العروس١٢/٢٧، ولسان العرب ٤١١/١٠مادة (حسك).

(٥) شرح نهج البلاغة (١٦/ ٢٥١).

أسس الإسلام وظهور عزِّه، فلم تبرز ظاهرةُ النِّفاق في مكة؛ لأنَّ الأعداءَ كانوا لا يخشون الإسلامَ، ويستطيعون التَّعبيرَ عن كلِّ شيءٍ بدون حذرٍ، ولا حاجةَ إلى التَّخفِّي، أو اللُّجوءِ إلى النِّفاق في وقوفهم بوجه الإسلام، لكن عندما استحكمَ الإسلامُ واتَّسع في المدينة، وأصبح أعداؤُه من الضَّعف بحيث يصعب عليهم التَّجاهر في عدائهم، بل قد يتعذَّر ذلك عليهم في بعض الأحيان؛ لهذا اختار أعداءُ الإسلام المهزومون أَنْ يُواصلوا خُططَهم التَّخريبيَّة من خلال إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وانخرطوا ظاهرًا في صفوف المسلمين، بينما ظلُّوا محافظين على كفرهم في باطنهم)[1].

وبهذا يتضح أنَّ الإمامية يرون أنَّ ظهور النِّفاق ونشأته كانت في المدينة، ولأنَّ هذا الرأي قد يُفهم منه أنَّهم لا يرون نفاق المهاجرين الذين عاشوا في مكة قبل الهجرة وصبروا على ما أصابهم من ضرٍّ وبلاءٍ؛ فإنَّهم استدركوا بأنَّ ظهور النِّفاق في المدينة لا يمنع أنْ تكون خطواته الأولى كانت في مكة قبل الهجرة، ويعللون اتهام المهاجرين بالنِّفاق بتعليلات لا تستند إلى نصٍّ شرعيٍّ، ولا منطقٍ عقليٍّ؛ حيث يدَّعون أنَّ السبب الذي جعل كبار المهاجرين من الصحابة ﭫ يعلنون إسلامهم هو رؤيتهم لبعض العلامات والأمارات التي تدل على أنَّ النبي ﷺ سينتصر على قومه، ويتغلب عليهم؛ فأعلنوا إيمانهم بدعوته، وأبطنوا الكفر والنِّفاق؛ طمعًا في الدنيا، ولذا فإنَّهم يفسرون صبر الصحابة ﭫ على الأذى الذي لحقهم والعذاب الذي حلَّ بهم بأنَّه طمعٌ في أمور الدنيا، لا رغبة فيما أعده الله لأهل الإيمان في الجنة؛ لأنَّهم منافقون يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وفي ذلك يقول المفيد (ت٤١٣هـ): (وليس بمنكرٍ أَنْ يستر اللهُ عن نبيه نفاقَ كثيرٍ

---

(١) تفسير الأمثل (١٨/ ٣٥١).

من المنافقين، وقد قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، فلا يُنكر أَنْ يكون في أهل مكة كذلك)[(١)].

وقال الشريف المرتضى[(٢)]: (والعقول دالَّةٌ على أنَّ اتِّباعه في الخروج عن وطنه وأوطانهم قد يُمكن أَنْ يكون لمعنًى دنيويٍّ، وأنَّهم قد علموا أو رأوا أماراتٍ تدلُّ على أنَّه -صلى الله عليه وآله- سيظهر على العرب، وتُوَلَّى دولتُه على الدول، فاتَّبعوه في حال الضَّرَّاء؛ ليحظَوا بالتقدُّم في الذِّكْرِ والصِّيت والحظّ منه في حال السَّرَّاء، ويتوصلون بذلك إلى مُرادهم، مع أمنهم به عند ظهوره على أنفسهم)[(٣)].

بل إنَّ المجلسي (ت١١١٠هـ) روى روايةً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تؤكّد ما يذهبون إليه، وهو أنَّه لم يكن هناك مؤمن قبل إسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مع اليقين بإسلام أبي بكر رضي الله عنه وغيره من السابقين قبله، حيث يقول: (عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- أُنزل عليه فضلي من السماء، وهي هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: ٧]، وما في الأرض يومئذٍ مؤمنٌ غير رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأنا.

---

(١) المسائل السروية (١/ ٢٤).

(٢) هو: علي بن الحسين بن موسى، أبو القاسم، ولد سنة ٣٥٥هـ، وتوفي سنة ٤٣٦هـ، قرأ هو وأخوه الرضي على ابن نباتة، ثم على المفيد، من مصنفاته: "الشافي"، و"الذخيرة"، و"الذريعة في الأصول". انظر: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص٤٥٨)، والفوائد الرجالية (٣/ ٨٧).

(٣) رسائل المرتضى (١/ ٣٣٤- ٣٣٧).

بيان: يدل هذا الخبرُ على أنَّ سورة المؤمن من أوائل السور النَّازلة على رسول الله -صلى الله عليه وآله- بمكة، ولا خلاف في أنَّها مكية، لكن عدَّها بعضُهم من أواسط ما نزلت بمكة، ولا عبرةَ بقولهم، مع أنَّه لا يُنافي ذلك؛ لأنَّ أكثر من عدُّوه من السابقين صاروا من المنافقين)[(١)].

ويستدل المجلسي على نشأة النفاق في مكة -بل في كبار الصحابة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما- برواية فيها مجالستهما لليهود، ومعرفتهما خبر انتصاره ﷺ، فأظهرا الإسلام؛ طمعًا ونفاقًا في تحصيل المنفعة الدنيوية المنتظرة من دعوته، فيقول: (وفي ذيل خبر سعد بن عبدالله[(٢)]: ولما قال: أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعًا أو كرهًا؟

لِمَ لَمْ تقل له: بل أسلما طمعًا؛ لأنَّهما كانا يُجالسان اليهود، ويستخبرانهم عمَّا كانوا يجدون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم، من حالٍ إلى حالٍ من قصة محمد -صلى الله عليه وآله- ومن عواقب أمره، فكانت اليهودُ تذكرُ أنَّ محمدًا -صلى الله عليه وآله- يُسلَّط على العرب كما كان بُخْتنصر[(٣)]

---

(١) بحار الأنوار (٢٤/ ٢٠٨).

(٢) هو: سعد بن عبدالله بن أبي خلف، الأشعري، القمي، أبو القاسم، شيخ الطائفة الإمامية وفقيهها ووجهها، قيل: توفي سنة ٢٩٩هـ، صنف كتبًا كثيرةً، منها: "الرحمة"، و"الضياء في الرد على المحمدية والجعفرية"، و"مقالات الإمامية". انظر: رجال النجاشي (ص١٧٧ ترجمة ٤٦٧)، و"الفهرست" للطوسي (ص١٣٥ ترجمة ٣١٦).

(٣) هو بختنصر، أو نبوخذ نصر الثاني ابن نبوبلانصر ملك من ملوك بابل بالعراق للفترة (٦٠٥- ٥٦٣ق.م)، قاد الجيوش البابلية في معارك حاسمة ضد الجيوش المصرية وهزمها (سنة ٦٠٩ ق.م، و٦٠٥ ق.م)، عندما كان وليًّا للعهد، وسيطر على منطقة بلاد الشام، ودمر عدة ممالك، منها مملكة يهوذا، وسبا الكثيرين من سكان منطقة الشام إلى بابل، اشتهر بنشاطاته العمرانية في مدينة بابل بصورة خاصة، وقد اشتهر بلقب "مقيم المدن"، عرف بشراسته وقوته، قبل أن يصبح ملكًا كان قائد جيش جرار قوامه مئة ألف مقاتل، اقتحم بيت المقدس وخربه، وقتل الكثيرين، وخرب عددًا من القرى التي حوله، وأحرق ما وقع تحت يده من التوراة، وأجلى بني إسرائيل عن بيت المقدس.

سُلِّطَ على بني إسرائيل، ولابد له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر ببني إسرائيل، غير أنّه كاذبٌ في دعواه. فأتيا محمدًا، فساعداه على قول شهادة أن لا إله إلا الله، وبايعاه طمعًا في أن ينال كلٌّ منهما من جهته ولاية بلدٍ إذا استقامت أموره واستتبت أحواله، فلما أيسا من ذلك تَلَثَّما، وصعدا العقبةَ مع أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه...)[١].

وقال الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ): (قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]: والمراد بالذين في قلوبهم مرض الضعفاء الإيمان، ولعلهم الذين آمنوا أولاً على ضعف إيمانهم، ثم مالوا إلى النِّفاق وارتدوا بعد الإيمان، فالتَّدبر الدقيق في تاريخ صدر الإسلام يُوضِّح أنَّ قومًا ممن آمن بالنبي ﷺ كانوا على هذه الصفة، كما أنَّ قومًا منهم آخرين كانوا منافقين من أول يومٍ آمنوا إلى آخر عمرهم، وعلى هذا فعدُّهم من المؤمنين فيما تقدَّم بملاحظة بادئ أمرهم)[٢].

فالنِّفاق عند الإمامية وإنْ كان ظهوره ونشأته في المدينة، لكن هذا لا يمنع وجوده بين المهاجرين في مكة؛ لظهور الأمارات التي تدل على أنّه ﷺ سينتصر على قومه كما يزعمون، فآمن من آمن، لا رغبةً في هذا الدين، وإنّما طمعًا في الدنيا.

ولا شك أنَّ هذا القول -كما تقدم- لا يستند إلى دليلٍ شرعيٍّ ولا عقليٍّ، بل يكفي في رده حالُ المهاجرين في مكة ﷺ، والذين تحملوا صنوف الأذى والعذاب والهوان، ولم يصدهم ذلك عن دين الله ﷻ، بل إنَّ الأمر يستدعي

---

(١) بحار الأنوار (٣١/ ٦٢٣).

(٢) تفسير الميزان (١٨/ ٢٤٢، ٢٤٣).

عكس ما قالوه؛ وهو أنْ يُظهروا الكفرَ ويُبطنوا الإيمان للنَّجاة بأنفسهم، لكنهم آثروا الآخرةَ على الدُّنيا.

ثم يقال لهم: إنَّ ما ذكرتموه من إظهارهم للإيمان لرؤيتهم العلامات والأمارات التي تدلُّ على أنَّ النبي ﷺ سينتصر؛ هذا يؤكِّد تصديقهم لا تكذيبهم، وإيمانهم لا نفاقهم، بل إنَّ في هذا المعنى تحقيقًا منهم لمعنى شهادة أنَّ محمدًا رسول الله ﷺ، فقد نال النبي ﷺ من البلاء ما لا يُطاق، ورمته العرب عن قوس واحدة، وأُخرج من أرضه ودياره، وعُذِّب أتباعه وأنصاره، لكنَّهم لتصديقهم لرسول الله ﷺ، وإيمانهم بوعده؛ صبروا، وثبتوا حتى أعزَّهم الله ﷻ ونصرهم، ولما أكرمهم الله ﷻ بالنَّصر والتَّمكين قدَّموا لنا أروع الأمثلة في الزُّهد والرضا بالقليل، والعدل بين الرعيَّة، ومن قرأ سيرة أبيَ بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﭫ؛ فإنَّه يُدرك بجلاءٍ ووضوحٍ أنَّهم ليسوا طلابَ دنيا، وإنَّما كانوا يرغبون فيما أعدَّه الله في جنَّات النَّعيم.

المبحث الأول: نشأة القول بهذه الدعوى

بعد البحث والاستقراء وجدتُ من الصعوبة بمكان تحديدَ زمانٍ ومكانٍ لنَشْأة هذه الدعوى، لكنَّها مرتبطة بالطعون التي وُجِّهت للصحابة ﷺ، والتي أذكى نارها وأطْلق شررها اليهوديُّ المنافق عبدالله بن سبأ[١]، الملقب بابن السوداء، والذي يُعد واضع نَوَاة الطعن في الصحابة الكرام ﷺ، وقد كان أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وأوقع الفتنة بين المسلمين بتسويد الصفحة البيضاء النَّقية التي عرفها النَّاس عن الصحابة ﷺ، والذين زَكَّاهم ربُّ العالمين من فوق سبع سموات، فأطلق لسانه بالسَّب والثَّلْب والتَّكفير للصحابة ﷺ، وهذا المعنى يؤكده النوبختي[٢] -وهو أحد أئمَّة الإمامية- حيث يقول: (السبائية أصحاب عبدالله بن سبأ، وكان أظهر الطعنَ على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة ﷺ، وتبرأ منهم، وقال: إنَّ عليًّا ﷺ أمرَه بذلك، فأخذه عليٌّ فسأله عن قوله هذا فأقرَّ به، فأمر بقتله، فصاح النَّاس إليه: يا أمير المؤمنين، أتقتل رجلاً يدعو إلى حبِّكم أهل البيت وإلى ولايتك، والبراءة من أعدائك؟! فسيَّره إلى المدائن.

---

(١) هو: عبدالله بن سبأ، أصله من اليمن، أمه أمة سوداء، كان يهوديًّا وأظهر الإسلام زمن عثمان ﷺ، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة، بدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ثم مصر، وأخذ ينشر اعتقاده الفاسد من الرجعة والوصية، وهو أول مَن أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وأحرق علي ﷺ في خلافته البعض من أتباعه ونفى البعض. انظر: تاريخ دمشق (٢٩/ ٣ ترجمة ٣٣٠٦)، ولسان الميزان (٣/ ٢٨٩ ترجمة ١٢٢٥).

(٢) هو: الحسن بن موسى بن الحسن، أبو محمد، النوبختي، متكلم، فيلسوف، أحد علماء الإمامية، ولد في القرن الثالث الهجري، توفي في أوائل القرن الرابع الهجري، من أشهر كتبه: "الآراء والديانات"، و"فرق الشيعة"، و"الجامع في الإمامة". انظر: رجال النجاشي (ص٦٣ ترجمة ١٤٨)، و"الفهرست" للطوسي (ص٩٦ ترجمة ١٦١).

وحكى جماعةٌ من أهل العلم من أصحاب عليٍّ عليه السلام أنَّ عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا، فأسلم ووالى عليًّا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نُون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبيِّ -صلى الله عليه وآله- في عليٍّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أوَّل مَن شهر القولَ بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، وأكفرهم)[١].

فالنوبختي يؤكد على تَزَعُّم عبدالله بن سبأ للطعون على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة رضي الله عنهم، وتبرُّئه منهم، وهذا يؤكد أنَّ اتهام الصحابة رضي الله عنهم بالنِّفاق أرْسَى دَعائمَه عبدالله بن سبأ، الذي يرى ردَّة الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنهم لم يؤمنوا بإمامة عليٍّ رضي الله عنه، وقد أكد النوبختي هذا بقوله: (وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، وأكفرهم).

من خلال كلام النوبختي هذا يتأكد المعنى الذي يذكره أهل السنَّة والجماعة في موالاة الصحابة رضي الله عنهم، ومحبَّتهم، ومنع إطلاق اللسان بالثَّلْب والسَّب تجاههم رضي الله عنهم، وأنهم رضي الله عنهم كانوا إخوة متحابين، وهذا ما أكَّده فعل أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه حينما أمر بقتل ابن سبأ؛ حيث كذب عليه رضي الله عنه في نسبة هذا القول له، ووقع في الزلَلِ الكبير حينما اتَّهم الصحابة رضي الله عنهم بنقيض ما عُرف عنهم من الإيمان وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم.

وما ذكره النوبختي هو ما أكَّده الطوسي[٢] نقلاً عن

---

(١) فرق الشيعة (ص٣٢، ٣٣).

(٢) هو: محمد بن الحسن بن علي، أبو جعفر، الطوسي، شيخ الطائفة، عماد الشيعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين، ولد سنة ٣٨٥هـ، وتوفي سنة ٤٦٠هـ، تلميذ المفيد، انتقل إلى بغداد، ثم إلى النجف وتوفي بها، من مصنفاته: "التبيان في تفسير القرآن"، و"التهذيب"، و"الفهرست"، ألف دعاء يقال يوم عاشوراء، فيه لعن الخلفاء الراشدين الثلاثة، ثم معاوية وابنه يزيد. انظر: خلاصة الأقوال (ص٢٤٩ ترجمة ٤٧)، والفوائد الرجالية (٣/ ٢٢٧).

الكشي[١] حيث قال: (وذكر بعض أهل العلم أنَّ عبدالله بن سبأ كان يهوديًّا فأسلم.... وكان أول مَن شهرَ القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفَّرهم)[٢].

وما ذكره الإمامية من أنَّ ابن سبأ هو أول من تَزَعَّم الطعن في الصحابة ﭬ هو ما يؤكِّده أيضًا أهل السنَّة والجماعة، وفي ذلك قال **شيخ الإسلام ابن تيميَّة** ﭫ (ت٧٢٨هـ): (وأصل الرَّفض من المنافقين الزنادقة، فإنَّه ابتدعه ابن سبأ الزنديق، وأظهر الغلوَّ في عليٍّ بِدَعوى الإمامة والنَّصِّ عليه، وادَّعى العصمة له؛ ولهذا لما كان مبدؤه من النِّفاق قال بعض السَّلف: حبُّ أبي بكر وعمر إيمانٌ، وبغضهما نفاقٌ، وحبُّ بني هاشم إيمانٌ، وبغضهم نفاقٌ)[٣].

ثم من بعد ابن سبأ تنافس أتباعه في إطلاق الدَّعاوى الجارحة والتُّهم الشَّنيعة على الصحابة ﭫ، سواء بتنقُّصهم وازدرائهم ووصفهم بالفجور والفسق، أو بإخراجهم من الدِّين بالكلية؛ باتِّهامهم بالكفر أو النِّفاق بمعناه الكفري، سواء للصحابة ﭬ بشكل عامٍّ، أو بشكل خاصٍّ بالقدح في كبارهم وساداتهم ﭬ وسادتهم، حيث حمل راية الطَّعن في الصحابة ﭬ ووصفهم بالكفر والنِّفاق الاعتقادي من بعد ابن سبأ الإماميةُ، ومن أقدم المصادر التي وقفت

(١) هو: محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو، الكشي، نسبة إلى منطقة الكش من نواحي سمرقند في آسيا الوسطى، توفي سنة ٣٥٠هـ، يُعتبر من أبرز وجوه الشيعة في القرن الرابع الهجري، روى عن الضعفاء كثيرًا، له كتاب "الرجال" وفيه أغلاط كثيرة. انظر: رجال النجاشي (ص٣٧٢ ترجمة ١٠١٨)، وسماء المقال في علم الرجال (١/ ٦٧).

(٢) اختيار معرفة الرجال (١/ ٣٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥)، وانظر: "الملل والنحل" للشهرستاني (١/ ١٧٢).

عليها فيما بين يدي من كتب الإمامية ما جاء عن **الكليني**[(١)] -وهو من أئمة الإمامية ورؤوسهم- في كلامه في شأن إعلان عليٍّ ﷺ وصيًّا بزعمهم، فقال: (.... فذَكَرَ -يعني النبي- صلى الله عليه وآله من فضل وصيِّه ذكرًا، فوقع النِّفاقُ في قلوبهم، فعلم رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذلك وما يقولون).

ويذكر **القمي**[(٢)] -وهو من رواة الإمامية الكبار- وجود النِّفاق في الصحابة ﷺ، مبينًا أنَّه لم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافق في غزوة الأحزاب.

وفي ذلك يقول: (فلما طال على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- الأمرُ، واشتد عليهم الحصارُ، وكانوا في وقت بردٍ شديدٍ، وأصابتهم مجاعةٌ، وخافوا من اليهود خوفًا شديدًا، وتكلَّم المنافقون بما حكى الله عنهم، ولم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله إلا نافقَ إلا القليل)[(٣)].

وممن نُقِلَ عنه اتِّهام الصحابة ﷺ بالنِّفاق من مُتقدِّمي الإمامية **المفيد** (ت٤١٣هـ)، حيث برَّر تزويج النبي ﷺ لابنتيه من عثمان بن عفان ﷺ مع كونه منافقًا -كما يزعم- بأوجه ثلاثة:

الأول: أنَّه زوَّجه على ظاهر إسلامه.

---

(١) هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر، الكليني، الرازي، البغدادي، توفي سنة ٣٢٩هـ ببغداد، وهو رأس من رؤوس الإمامية، صنف "الكافي" في عشرين سنة، وله غير الكافي. انظر: رجال النجاشي (ص٣٧٧ ترجمة ١٠٢٦)، وأعيان الشيعة (١٠/ ٩٩).

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن، القمي، من رواة الشيعة الكبار في القرن الثالث الهجري، توفي سنة ٣٢٩هـ، ويُطلق عليه فقهاء الشيعة اسم: "أستاذ مشايخ قم"، وهو من أصحاب إمامهم الحسن العسكري، ويُعدُّ أيضًا من مشايخ الكليني، وقد أضر في وسط عمره، من مؤلفاته: "التفسير"، و"الشرائع"، و"الناسخ والمنسوخ". انظر: "الفهرست" للطوسي (ص١٥٢ ترجمة ٣٨٠)، ورجال النجاشي (ص٢٦٠ ترجمة ٦٨٠).

(٣) تفسير القمي (٢/ ١٨٦).

الثاني: أنَّ نفاقه كان خافيًا عليه ﷺ.

الثالث: أنَّ الرسول ﷺ علم أنَّ باطنه النِّفاق، ولكنَّها خصوصيَّة له ﷺ، وفي ذلك يقول: (وهاتان البنتان هما اللَّتان تزوَّجهما عثمان بن عفان بعد هلاك[(١)] عتبة[(٢)] وموت[(٣)] أبي العاص[(٤)]، وإنَّما زوَّجه النبي -صلى الله عليه وآله- على ظاهر الإسلام، ثم إنَّه تغيَّر بعد ذلك، ولم يكن على النبي -صلى الله عليه وآله- تبعةٌ فيما يحدث في العاقبة، هذا على قول بعض أصحابنا.

وعلى قول فريقٍ آخر: إنَّه زوَّجه على الظَّاهر، وكان باطنُه مستورًا عنه، وليس بمنكرٍ أَنْ يسترَ اللهُ عن نبيه نفاقَ كثيرٍ من المنافقين، وقد قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، فلا يُنكَر أَنْ يكونَ في أهل مكَّة كذلك، والنِّكاحُ على الظَّاهر دون الباطن على ما بيَّنَّاه.

---

(١) هكذا نقل المفيد، وهو خلاف الصواب؛ فعتبة ﷺ لم يمت قبل رقية رضي الله عنها؛ بل الصحيح أنها توفيت رضي الله عنها والمسلمون في بدر، بينما أسلم عتبة ﷺ بعد فتح مكة.

(٢) هو: الصحابي عتبة بن أبي لهب، الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، أمه أم جميل حمالة الحطب، أسلم هو وأخوه يوم الفتح، وكانا هربا من النبي ﷺ، فبعث ﷺ العباس إليهما فأتى بهما فأسلما؛ فسُرَّ ﷺ بإسلامهما، ودعا لهما، شهدا حنينًا والطائف، ولم يخرجا عن مكة. انظر: أسد الغابة (٣/ ٤٦٥ ترجمة ٣٥٥٢)، والإصابة (٤/ ٤٤٠ ترجمة ٥٤١٧).

(٣) هكذا نقل المفيد، ووافقه عليه أبو القاسم الكوفي فقط من الشيعة الإمامية، والصواب ما عليه أهل السنة والجماعة وسائر الإمامية جميعهم أنَّ أنَّ زينب رضي الله عنها توفيت سنة سبع، وقيل: ثمان. وأن أبا العاص ﷺ توفي بعدها سنة اثنتي عشرة، وأنها وأنها رضي الله عنها ما تزوجت ما تزوجت غير أبي العاص. انظر: حاشية المسائل السروية (ص٩٤)، والاستغاثة (ص٧٩).

(٤) هو: الصحابي أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى، القرشي، العبشمي، صهر رسول الله ﷺ على ابنته زينب، أمه هالة أخت خديجة، اختلف في اسمه والأكثر على اسم لقيط، أُسِر ببدر كافرًا، وفدته زينب من مالها، ولم يقبل النبي ﷺ وأطلقه بلا فداء شريطة أنْ يرسل زينب إلى المدينة، ففعل، أسلم قبل الفتح مهاجرًا؛ فرد عليه النبي ﷺ زينب. توفي سنة ١٢هـ. انظر: أسد الغابة (٤/ ٢٢٢ ترجمة ٦٠٣٥،٤٥٣٣)، والإصابة (٧/ ٢٤٨ ترجمة ١٠١٧٦).

ويمكن أَنْ يكون اللهُ تعالى قد أباحه مناكحةَ مَن ظاهره الإسلام وإنْ علم من باطنه النِّفاق، وخصَّه بذلك ورخَّص له فيه، كما خصَّه في أَنْ يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النِّكاح، وأباحه أَنْ ينكحَ بغير مهرٍ، ولم يحظُر عليه المواصلةَ في الصِّيام، ولا في الصَّلاة بعد قيامه من النَّوم بغير وضوءٍ، وأشباه ذلك مما خُصَّ به وحُظِر على غيره من عامَّة الناس.

فهذه الأجوبةُ الثلاثةُ عن تزويج النبي -عليه وآله الصلاة والسلام- لعثمان، وكلٌّ واحدٍ منها كافٍ بنفسه، مستغنٍ عمَّا سواه)[١].

ويذكر **الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ) عن شيخه **المفيد** (ت٤١٣هـ) أنَّ أكثر الإمامية يرون أنَّ أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانا يظهران الإسلام ويبطنان الكفر في زمن النبي ﷺ، حيث يقول: (طائفة كثيرة العدد تقول: إنَّهما- يعني أبا بكر وعمر رضي الله عنهما- كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النص[٢]، وأنَّه كان يظهر منهما النِّفاقُ في حياة النبي -صلى الله عليه وآله)[٣].

بل إنَّ **الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ) يسمِّيهم برؤساء جاحدي النَّص، معللاً ذلك بانطوائهم في حياة النبي ﷺ على النِّفاق؛ لمنعهم إمامة علي رضي الله عنه، فقال: (وقد اشتهرت مذاهب الطَّائفة أنَّ رؤساء جاحدي النَّص لم يزالوا منذ سمعوه

---

(١) المسائل السروية (ص٩٤، ٩٥)، وهذا من الأخطاء الكبيرة لدى الإمامية؛ حيث يزعمون أن عثمان رضي الله عنه تزوج بزنيب رضي الله عنها، والصواب -كما هو في كتب التاريخ والسير- أن بنتي النبي ﷺ اللتين تزوجهما عثمان رضي الله عنه هما: رقية، وأم كلثوم رضي الله عنهما، وهذه الأخطاء تبين مقدار جهلهم بحياة النبي ﷺ وبالمجتمع الإسلامي في عهد النبوة، فإذا ثبت هذا فكيف يحق لمن جهل السيرة النبوية -وخاصة فيما يتعلق بالنبي ﷺ وأهل بيته- أن يطلق الأحكام دون بصيرة ولا برهان؟! والأجدر بمن هذا حاله أن يتلقى العلم من مظانه، حتى تكون أحكامه صحيحة، وتصوره صحيحًا.

(٢) جحد النص عند الإمامية معناه: عدم تولية علي بن أبي طالب الخلافة بعد موت النبي ﷺ؛ للنصوص القطعية -بزعمهم- على توليته وآل بيته دون غيرهم.

(٣) الفصول المختارة (ص٢٦، ٢٧).

جاحدين له؛ لانطوائهم في حياة النبي -صلى الله عليه وآله- على النِّفاق، حتى أخبر الله ﷻ عنهم بأنَّهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم)[١].

وبهذا يتبيَّن أنَّ أقدم مرجع من مراجع الإمامية التي وصفت الصحابة ﵃ بالنِّفاق هو كتاب "الكافي" للكليني، لكن هذا المرجع وغيره يعزو هذه الدَّعوى إلى أسماء متقدِّمة تنقل عن الصحابيِّ الجليل عليٍّ بن أبي طالب ﵁ وصفه لمعاوية ومن معه بالنِّفاق، ومن أقدم ما اعتمده الإمامية من النُّصوص في ذكر هذه الدَّعوى وإلصاقها بالصحابة ﵃ ما ينقله **المفيد** (ت٤١٣هـ)، **وابن أبي الحديد** (ت٦٥٥هـ)، **والمجلسي** (ت١١١٠هـ) بسنده عن **سليم بن قيس**[٢] أنَّ علي بن أبي طالب ﵁ مرَّ بجماعةٍ من أهل الشام... ثم قال لهم:... إنَّ أقربنا من الجهل بالله والجرأة عليه والاغترار لقومٌ رئيسهم معاوية، وابن النابغة[٣]، وأبو الأعور السلمي[٤]،

---

(١) انظر: رسائل المرتضى (١/ ٣٣٤، ٣٣٥).

(٢) هو: سُليم بن قيس، الهلالي، العامري، الكوفي، أبو صادق، من أصحاب علي ﵁، ولد في السنة الثانية قبل الهجرة، ورد المدينة صغيرًا في خلافة عمر ﵁، قاتل في الجمل وصفين والنهروان، هرب من الحجاج إلى بلاد فارس وظل بها حتى مات سنة ٧٦هـ، وكتابه "سليم بن قيس الهلالي" الجمهور على الطعن في نسبته إليه، والبعض صحح نسبته إليه كالمحقق البحراني من الإمامية. انظر: جامع الرواة (١/ ٣٧٤).

(٣) يعنون به: الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل، القرشي، السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبدالله، وأبا محمد، أسلم قبل الفتح سنة ثمان، وقيل: بين الحديبية وخيبر. وكان النبي ﷺ يُقربه ويُدنيه لمعرفته وشجاعته، كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر، وهو الذي افتتح قنسرين ومصر، توفي سنة ٤٣هـ، عاش نحو تسعين سنة. انظر: الاستيعاب (ص٤٩٦ ترجمة ١٧٦٧)، والإصابة (٤/ ٦٥٠ ترجمة ٥٨٨٦).

(٤) هو: الصحابي عمرو بن سفيان بن عبد شمس، مشهور بكنيته، كان حليف أبي سفيان، شهد حنينًا وهو مشرك مع مالك بن عوف، ثم أسلم، وكان أمير جيش الشام في غزوة عمورية، من أصحاب معاوية، وله مواقف بصفين، ومدار الحرب كانت عليه. انظر: أسد الغابة (٣/ ٧٢٩ ترجمة ٣٩٤٠)، والإصابة (٤/ ٦٤١ ترجمة ٥٨٥٥).

وابن أبي مُعيط[(١)] شارب الخمر، والمجلود الحدَّ في الإسلام، والطَّريد مروان[(٢)]، وهم هؤلاء يقومون ويشتمون،... فالحمد لله قديمًا وحديثًا على ما عاداني الفاسقون المنافقون.

إنَّ هذا الخطب لجليلٌ، إنَّ فُسَّاقًا منافقين، كانوا عندنا غير مؤتمنين، وعلى الإسلام متخوِّفين؛ خدعوا شطر هذه الأمَّة، وأشربوا قلوبهم حبَّ الفتنة...)[(٣)].

وكذلك يذكر **القاضي نعمان المغربي**[(٤)] عن **ابن مزاحم المنقري**[(٥)] من خطبة علي بن أبي طالب ﷺ في صفِّين، يصف فيها معاوية

---

(١) هو: الصحابي الوليد بن عقبة بن أبي معيط، القرشي، الأموي، أبو وهب، أمه أروى بنت كريز أم عثمان ﷺ، أسلم يوم الفتح هو وأخوه خالد، ولاه عثمان ﷺ الكوفة، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي ولا مع غيره، أقام بالرقة إلى أن مات. انظر: أسد الغابة (٤/ ٦٧٥ ترجمة ٥٤٦٨)، والإصابة (٦/ ٦١٤ ترجمة ٩١٥٣).

(٢) هذا خطأ؛ فالذي أخرجه النبي ﷺ من المدينة هو أبوه، وهو خرج معه، وهو: مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي، الأموي، أبو عبد الملك، وهو ابن عم عثمان بن عفان، وُلِدَ على عهد رسول الله ﷺ؛ قيل: وُلِدَ سنة اثنتين من الهجرة، وقيل غير ذلك، توفي سنة ٦٥هـ، وله رؤية للنبي ﷺ، كان يعد في الفقهاء، بغته الموتُ، وكان قد عهد إلى ولده عبد الملك. انظر: أسد الغابة (٤/ ٣٦٨ ترجمة ٤٨٤١)، والإصابة (٦/ ٢٥٧ ترجمة ٨٣٢٤).

(٣) "الإرشاد" للمفيد (١/ ٢٦٤)، و"شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد (٨/ ٥٤، ٥٥)، و"بحار الأنوار" للمجلسي (٣٢/ ٦١٣، ٦١٤)، وانظر: كتاب سليم بن قيس (ص٣٤٠، ٣٤١).

(٤) هو: القاضي النعمان بن محمد بن منصور، أبو حنيفة، التميمي، المغربي، يرجح أنَّه وُلِدَ في أواخر سِنِيِّ القرن الثالث الهجري، وتوفي سنة ٣٦٣هـ، خدم المهدي بالله مؤسس الدولة الفاطمية التسع سنوات الأخيرة من حكمه، ثم ولي قضاء أطرابلس، ثم المنصورية، ووصل إلى أعلى المراتب في عهد المعز لدين الله الفاطمي؛ إذ رفعه إلى مرتبة قاضي القضاة وداعي الدعاة. انظر: دعائم الإسلام (ص١١).

(٥) هو: نصر بن مزاحم بن سيار، المنقري، العطار، الكوفي، أبو الفضل، ولد حوالي عام ١٢٠هـ بالكوفة، توفي سنة ٢١٢هـ، من مؤرخي الشيعة الكبار، قال عنه النجاشي: يروي عن الضعفاء. له عدد من الكتب. انظر: معجم رجال الحديث (٢٠/ ١٥٧ ترجمة ١٣٠٥٦).

وأبا سفيان[١] رضي الله عنهما بالنِّفاق، حيث قال: (قام عليٌّ فخطب النَّاس بصفِّين يومئذٍ، فقال:.... وقد عهد إليَّ رسولُ الله -صلى الله عليه وآله- عهدًا فلستُ أحيد عنه، وقد حضرتم عدوَّكم، وقد علمتم مَن رئيسهم، منافق ابن منافقٍ، يدعوهم إلى النَّار، وابن عم نبيكم معكم بين أظهركم يدعوكم إلى الجنَّة وإلى طاعة ربِّكم، ويعمل بسُنَّة نبيكم -صلى الله عليه وآله)[٢].

وبهذا يتبيَّن أن منشأ دعوى نفاق الصحابة يعود للطعون التي أذكى نارها ابن سبأ؛ حيث اتَّهم الصحابة رضي الله عنهم الذين قدموا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بالفسق والفجور والكفر، وقد أخذ هذه الدَّعوى من بعده، ورفع لواءها، وأضرم نارها الإماميةُ الاثنا عشرية؛ فاتَّهموا الصحابة رضي الله عنهم بتهم كثيرة، من أبرزها: اتِّهامهم بالنِّفاق الاعتقادي المخرج عن الملَّة، ولعل ارتباط هذه الدَّعوى بابن سبأ ومن بعده الإمامية يؤكِّد معنًى في غاية الأهميَّة؛ وهو أنَّ ابن سبأ كان منافقًا يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر، فأراد رمي غيره بدائه، وإلا فهل يعقل أنْ نترك ثناء الله عز وجل ورسوله ﷺ على الصحابة رضي الله عنهم، ووصفهم بالإيمان؛ لقول منافق يرمي الصحابة رضي الله عنهم بالنِّفاق؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (فيمتنع أَنْ يكون الصحابة الذين كانوا أعزَّ المسلمين من المنافقين، بل ذلك يقتضي أَنَّ مَن كان أعزَّ كان أعظم إيمانًا، ومن المعلوم أَنَّ السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار -الخلفاء

---

(١) هو: الصحابي صخر بن حرب بن أمية، أبو سفيان، القرشي، الأموي، مشهور باسمه وكنيته، أسلم عام الفتح، وشهد حنينًا والطائف، كان من المؤلفة، وتزوج النبي ﷺ ابنته أم المؤمنين حبيبة قبل أن يُسلم، مات لست أو سبع خلون من خلافة عثمان في المدينة. انظر: أسد الغابة (٢/ ٣٩٢ ترجمة ٢٤٨٤)، والإصابة (٣/ ٤١٢ ترجمة ٤٠٥٠).

(٢) شرح الأخبار (٢/ ١٦٥)، وانظر: "وقعة صفين" لابن مزاحم (ص٣١٣، ٣١٤).

الراشدين وغيرهم- كانوا أعزَّ الناس، وهذا كله مما يُبين أَنَّ المنافقين كانوا ذليلين في المؤمنين؛ فلا يجوز أَنْ يكون الأعزاء من الصحابة منهم، ولكن هذا الوصف مطابقٌ للمتصفين به من الرافضة وغيرهم)[١].

بل إنَّ الإمامية الذين حملوا راية اتِّهام الصحابة ﷺ بالنِّفاق هم من أكثر الفرق التي عرفت بالنِّفاق، بل إنَّهم يجعلونه دينًا وعقيدةً، وإنْ سمَّوه بغير اسمه فالعبرة ليست بالأسماء، وإنَّما العبرة بالأفعال، يُبيِّن ذلك **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ) بقوله: (والنِّفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لابد لكلٍّ منهم من شعبة نفاق، فإنَّ أساس النِّفاق الذي بُنِيَ عليه الكذبُ... والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التَّقِيَّة[٢])[٣].

وقال أيضًا: (وأمَّا الرافضة فأصل بدعتهم عن زندقةٍ وإلحادٍ، وتعمُّد الكذب كثيرٌ فيهم، وهم يقرُّون بذلك حيث يقولون: ديننا التَّقِيَّة. وهو أَنْ يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنِّفاق، ويدَّعون مع هذا أنَّهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة، ويصفون السابقين الأولين بالرِّدَّة والنِّفاق، فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلَّت. إذ ليس في المُظهرين للإسلام أقرب إلى النِّفاق والرِّدَّة منهم، ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفةٍ أكثر مما يوجد فيهم)[٤].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٥).

(٢) انظر: المعجم الوسيط مادة (وقى)، ومعجم لغة الفقهاء (ص١٤٢).

(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٦).

(٤) مرجع الدراسات (١/ ٦٨، ٦٩).

وبهذا يتَّضح الدور الكبير الذي قام به عبدالله بن سبأ في نشأة الدعاوى الباطلة ضدَّ الصحابة ﷺ، وما قام به الإمامية من بعده بمواصلة إطلاق هذه الدَّعاوى، والزيادة عليها، والتَّدليل لها بأدلَّة لا تصح شرعًا، ولا تستقيم عقلاً.

المبحث الثاني: سبب ظهور هذه الدعوى والهدف منها

أولاً: سبب ظهور هذه الدعوى:

بعد استقراء كتب الإمامية وسبرها، وتأمُّل ما جاء فيها من طعنٍ وقدحٍ في الصحابة ﭫ، ووصفهم بصفات لا تليق وتزكية الله ﷻ لهم؛ حيث وصل بهم الحال إلى إخراجهم من الدين، بل يرى أكثرهم أنَّ بعضهم لم يدخل الإسلام أصلاً؛ لأنَّهم منافقون يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر، وقد حاولت جاهدًا أنْ أجد السبب الذي من أجله طعن الإمامية في الصحابة ﭫ؛ فوجدت أنَّ سبب ظهور هذه الدعوى وغيرها من الدَّعاوى هو القول بالإمامة[1].

ويقصدون بالإمامة أنَّ الأحق بخلافة الأمة بعد النبي ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﭬ، وقد أصبحت الإمامة أصلاً من أصول الدِّين عندهم، وهي الحدُّ الفاصل بين الإيمان والكفر، فمَن آمن بها، واعتقد كونها أصلاً، وأنَّها كانت في عليٍّ ﭬ دون غيره؛ فهو المؤمن بربِّه، المُصَدِّق ببعثة نبيه ﷺ.

فقد عدَّ المفيد (ت٤١٣هـ) الإمامة من العقائد الواجبة على المكلَّف، حيث قال في تعديده لمعتقدات الإمامية: (واعتقاد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﭺ، وأنَّه كان الخليفةَ لرسول الله -صلى الله عليه وآله- في مقامه، والإمام المُقَدَّم على الكافَّة بعد وفاته، وأنَّه أفضل الخلق من بعده، وأنَّ المُوالاة له موالاةٌ لرسول الله، والمعاداةَ له معاداةٌ لرسول الله -صلى الله عليه وآله- وأنَّه كان القائمَ بالقسط في دين الله بمَوَدَّته، والبراءة من أعدائه الدَّائبين بمخالفته)[2].

---

(١) رسائل المرتضى (٢/ ٢٦٤).

(٢) أحكام النساء (ص١٥).

وسأذكر جملة ما يعتقده الإمامية في الإمامة؛ لنقف على مكانتها عندهم، وأنها الدِّين كلُّه:

١- يرى الكليني (ت٣٢٩هـ) -وهو من متقدمي أئمتهم- أنَّ الإمامة ركنٌ من أركان الإسلام، فقد ذكر روايةً موقوفةً على أبي جعفر فيها: أنَّ الولاية أحد الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام(١).

٢- يرون أنَّ الإيمان بها دلالة على الإيمان، وأنَّ إنكارها دلالة على النِّفاق، وفي ذلك روى الكليني في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافقون: ٣]: (إنَّ الله -تبارك وتعالى- سمَّى مَن لم يتبع رسولَه في ولاية وصيِّه منافقين، وجعل مَن جحد وصيه -إمامته- كمَن جحد محمدًا، وأنزل بذلك قرآنًا...)(٢).

٣- يرون أنَّ المنكر للإمامة كالمنكر للتَّوحيد وللنُّبوة، قال الصدوق(٣): (ويُعتقد أنَّ المنكر للإمامة كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر للتوحيد)(٤).

وبهذا يتبيَّن أنَّ حقَّ الإمامة عندهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يقارن حقَّ الله بالتَّوحيد، وحقَّ النبي ﷺ بالنُّبوة.

٤- يرون أنَّ الإمامة مما يُسأل عنه العبدُ يوم القيامة كالصلاة، وأنَّ الأعمال

---

(١) الكافي (٢/ ١٨).

(٢) مرجع سابق (١/ ٤٣٢).

(٣) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى، أبو جعفر، القمي، المعروف بـ"الصدوق"، نزيل الري، ولد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي سنة ٣٨١هـ، أحد أشهر وأكبر علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وله مؤلفات عديدة في أصول وفروع مذهب الإمامية. انظر: "الفهرست" للطوسي (ص٢٣٧ ترجمة ١٢٥)، وخلاصة الأقوال (ص٢٤٨ ترجمة ٤٥).

(٤) الهداية (ص٢٧، ٢٨).

مرهونةٌ بها قبولاً وردًّا، قال الصَّدوق (ت٣٨١هـ): (قال الصادق[١] عليه السلام: إنَّ أوَّل ما يُسأل عنه العبدُ إذا وقف بين يدي الله جل جلاله الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإنْ أقرَّ بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإنْ لم يقرَّ بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل اللهُ عز وجل منه شيئًا من أعماله)[٢].

٥- أنَّ مَن أنكر الإمامة، أو كونها من أصول الدين، أو أقرَّ بها لغير علي رضي الله عنه؛ فإنَّهم يحكمون بكفره إجماعًا، قال الطوسي(ت٤٦٠هـ): (ظاهر مذهب الإمامية أنَّ الخارج على أمير المؤمنين عليه السلام والمقاتل له كافر؛ بدليل إجماع الفرقة المُحِقَّة على ذلك، وإجماعهم حُجَّة؛ لكون المعصوم الذي لا يجوز عليه الخطأ داخلاً فيهم، وأنَّ المحاربين له كانوا منكرين لإمامته ودافعين لها، ودفع الإمامة عندهم وجحدها كدفع النبوة وجحدها سواء)[٣].

ويؤكد الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) هذا الحكم بقوله: (اعلم أنَّ جحد النَّصِّ على أمير المؤمنين عليه السلام عندنا كفرٌ)[٤].

وبهذا يتبيَّن أنَّ الإمامية يُعيدون كلَّ أمرٍ إلى الإمامة، فهي أصلُ الأصول عندهم، وهي كذلك الأصلُ في الدَّعاوى الباطلة التي أطلقوها ضدَّ الصحابة

---

(١) هو: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبدالله، الصادق، القرشي، الهاشمي، العلوي، المدني، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي، ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، رأى بعض الصحابة، كان يبغض الرافضة خاصة تعرضهم لجده أبي بكر الصديق، وهو الإمام السادس عند الإمامية الاثني عشرية. انظر: التاريخ الكبير (٢/ ١٩٨ ترجمة ٢١٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥ ترجمة ١١٧).

(٢) الأمالي للصدوق (ص٣٢٨)، وانظر: بحار الأنوار (٢٧/ ١٦٧)، (٨٠/ ١٠).

(٣) الاقتصاد (ص٢٢٦).

(٤) رسائل المرتضى (١/ ٣٣٦).

ﷺ، وقد تتبَّع القاضي عبد الجبار[(١)] ﷺ مذاهبهم وآراءهم ومؤاخذاتهم على الصحابة ﷺ؛ فتبيَّن له أنَّها كلها أمورٌ هامشيةٌ، وليست أصلية، فحتَّى لو لم توجد فإنَّها لن تغير الرأي عندهم؛ لأنَّ جميع دعاواهم ضدَّ الصحابة ﷺ قامت على إنكار الإمامة لعلي ﷺ، وفي ذلك يقول: (وكثيرًا تسأل الإماميةُ عمَّا كان من عثمان في تولية أقاربه وغير ذلك، وفي سَيْر طلحة والزُّبير وعائشة إلى البصرة، وما ذاك إلا لضعفهم وانقطاعهم؛ لأنَّ عثمانَ لو لم يُوَلِّ أقاربَه ولم يصنع ما صنع لكان كافرًا مشركًا عندهم بادِّعائه الإمامةَ لنفسه ولأبي بكر وعمر، ولو كان طلحةُ والزُّبير وعائشةُ في عسكر أمير المؤمنين وفي المحاربين معه؛ ما كانوا إلا مشركين باعتقادهم إمامةَ أبي بكر وعمر وعثمان.

فمَن يُكَلِّم الإماميةَ في إثارتهم لهذه المسائل كمَن يُكلِّم اليهودَ في وجوب النِّيَّة في الطَّهارة، أو يُكلِّم النَّصارى في استحلالهم الخمر.

وإنَّما يُكَلَّم في هذا مَن قال: لا ذنبَ لعثمان إلا ما أتاه من الحِمَى وتولية الأقارب، ولولا ذلك لكان مثل عمر، ومَن قال: لا ذنبَ لطلحةَ والزُّبيرِ وعائشةَ إلا مسيرهم إلى البصرة، ولولا ذلك لكانوا مثل: أبي عبيدة، وعبد الرحمن، وابن مسعود.

فاعرف هذا ولا تُكلِّمهم فيه البتة، وكلِّمهم فيما يدَّعونه من النَّصِّ؛ فهو الأصل)[(٢)].

---

(١) هو: القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الحسن، الهمذاني، الإسترابادي، المتكلم، شيخ المعتزلة، من فقهاء الشافعية، ولي قضاء القضاة بالري، توفي سنة ٤١٥هـ. انظر: تاريخ بغداد (١١/ ١١٣ ترجمة ٥٨٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٧/ ٢٤٤ ترجمة ١٥٠).

(٢) تثبيت دلائل النبوة (١/ ٢٩٤).

فعقيدة الإمامية مبنية -كما تقدَّم بيانه- على الإيمان بالإمامة، والإقرار بها، فمَن فعل ذلك فهو المؤمن الصادق، ومَن أبى فهو الفاجر الكافر المنافق.

وقد أبطل **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ) دعواهم وعقيدتهم في الإمامة، وقولهم: أنَّها أهم المطالب، وآكد المسائل، وأنَّه لا يُقبل إسلام مَن أسلم حتَّى يؤمن بها. يقول رحمه الله: (إنَّ قول القائل: إنَّ مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين. كذبٌ بإجماع المسلمين بل هذا كفر؛ فإنَّ الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة، وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فالكافر لا يصير مؤمنًا حتى يشهد أَنْ لا إله إلا الله وأَنَّ محمدًا رسول الله، وهذا هو الذي قاتل عليه الرسول ﷺ الكفار أولاً، كما استفاض عنه في الصحاح وغيرها... وكذلك قال لعليٍّ لما بعثه إلى خيبر، وكذلك كان النبي ﷺ يسير في الكفار فيحقن دماءَهم بالتوبة من الكفر، لا يذكر لهم الإمامة بحالٍ، وقد قال تعالى بعد هذا: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. فجعلهم إخوانًا في الدين بالتوبة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولم يذكر الإمامة بحالٍ، ومن المتواتر أنَّ الكفار على عهد رسول الله ﷺ كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام، ولم يذكر لهم الإمامة بحالٍ، ولا نَقَلَ هذا عن رسول الله ﷺ أحدٌ من أهل العلم، لا نقلاً خاصًّا ولا عامًّا، بل نحن نعلم بالاضطرار عن رسول الله ﷺ أنَّه لم يكن يذكر للناس إذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة لا مطلقًا ولا معينًا، فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين؟!).(١)

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٧٥- ٨١).

بل نقض قولهم بمَن مات في عهد النبي ﷺ ولم يؤمن بالإمامة، وشهد ﷺ له بالسابقة في الإسلام، فهل مثل هذا لا يُعَدُّ مؤمنًا وقد زكاه النبي ﷺ؟! يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله: (ومما يُبيِّن ذلك أنَّ الإمامة بتقدير الاحتياج إلى معرفتها لا يحتاج إليها مَن مات على عهد النبي ﷺ من الصحابة، ولا يحتاج إلى التزام حكمها مَن عاش منهم إلى بعد موت النبي ﷺ، فكيف يكون أشرف مسائل المسلمين وأهم المطالب في الدين لا يحتاج إليه أحدٌ على عهد النبي ﷺ؟! أوليس الذين آمنوا بالنبي ﷺ في حياته، واتبعوه باطنًا وظاهرًا، ولم يرتدوا، ولم يُبَدِّلوا؛ هم أفضل الخلق باتِّفاق المسلمين أهل السُّنَّة والشيعة؟! فكيف يكون أفضل المسلمين لا يحتاج إلى أهم المطالب في الدين وأشرف مسائل المسلمين؟!)[١].

وبهذا يمكن الخلوص إلى أنَّ سبب ظهور دعوى نفاق الصحابة رضي الله عنهم وغيرها من الدَّعاوى الباطلة التي تتَّهم الصحابة رضي الله عنهم هو القول بالإمامة، فمَن آمن بها عند الإمامية هو المؤمن الصادق، ومَن أنكرها فهو الكافر المنافق، وقد تبيَّن مما تقدم بطلان ما ذهب إليه الإمامية من قولهم في الإمامة وتقريرهم لمسائلها[٢].

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/ ٧٥- ٨١).

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (ص١١٩، ٤٩٥).

ثانيًا: الهدف من هذه الدعوى:

حاولت أَنْ أظفر بنقلٍ أو قولٍ لأحد الإمامية يظهر من خلاله الهدف الذي يريدون الوصول إليه من طعنهم في الصحابة الكرام ﷺ واتّهامهم بالنِّفاق؛ فلم أجد شيئًا فيما وقفتُ عليه من مصادر، وإنْ كان الهدف واضحًا من خلال النتيجة التي يريدون الوصول إليها، وهو هدم الإسلام من أصله؛ لأنَّ الصحابة ﷺ هم نقلة القرآن والسنَّة، والطعن فيهم طعن في القرآن والسنَّة، وهدم للشريعة، وتقويض لبنيانها، وهذا ما أوضحه أهل السنَّة والجماعة؛ فقد أوضحوا أنَّ هدف القائلين بالطَّعن في الصحابة الكرام ﷺ هو رفض الشريعة، وعدم قبول القرآن والسُّنَّة؛ لأنَّ نَقَلَتَها الذين أظهروا الإيمانَ وأبطنوا الكفرَ -في زعمهم- لا يُستغرب منهم التواطؤ على الكذب وتلفيق الشريعة، وقد اعترف أحدهم أمام خليفة المسلمين هارون الرشيد[(١)] رحمه الله حينما بيَّن أنَّ مقصد مَن طعن في الصحابة ﷺ إنَّما يريد بذلك الطعن فيما نقلوه، روى **الخطيب البغدادي** رحمه الله (ت٤٦٣هـ) بإسناده عن **أبي داود السجستاني** (ت٢٧٥هـ) قال: (لما جاء الرشيد بشاكرٍ رأس الزنادقة ليضرب عنقه قال: أخبرني لِمَ تُعَلِّمون المُتَعَلِّمَ منكم أول ما تعلِّمونه الرفضَ والقدرَ؟ قال: أمَّا قولنا بالرفض فإنَّا نريد الطعن على النَّاقلة؛ فإذا بطلت الناقلةُ أوشك أَنْ نُبطل المنقولَ، وأمَّا قولنا بالقدر فإنَّا نريد أَنْ

---

(١) هو: هارون ابن المهدي محمد ابن المنصور أبي جعفر، الخليفة العباسي، أبو جعفر، الهاشمي، ولد سنة ١٤٨هـ بالري، توفي سنة ١٩٣هـ، كان من أنبل الخلفاء، ذا حج، وجهاد، وشجاعة، ورأي، يحج سنة ويغزو سنة، يُجلُّ العلماءَ ويبغض الزنادقة ويتعقَّبهم. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ٥ ترجمة ٧٣٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢٨٦ ترجمة ٨١).

تُجَوِّز إخراج بعض أفعال العباد لإثبات قدر الله، فإذا جاز أَنْ يخرج البعض جاز أَنْ يخرج الكل)[(١)].

وروى الخطيب أيضًا بإسناده عن أبي زرعة[(٢)] في مراد مَن يطعن في الصحابة ويسبهم: (إنَّما يريدون أَنْ يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسُّنَّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة)[(٣)].

وقال القاضي عبد الجبار رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤١٥هـ) بعدما ذكر حرص الصحابة على الدِّين، واجتماعهم في السقيفة من أجل اختيار مَن يخلف النبي ﷺ لمصلحة دينهم ودنياهم: (وإنَّما ذكرتُ لك هذا لتعرف الحال، فإنَّ مَن لا يعلم ومَن همه الطعن في الإسلام يدَّعي عليهم أنَّهم إنَّما فعلوا ذلك حبًّا للدنيا؛ ولسرورهم بموت رسول الله ﷺ ولاغتباطهم بالراحة، وأنت تجدهم وقد شهدت أفعالُهم بأنَّهم بعد موته أشد حبًّا له، وأشد بصيرةً في دينه)[(٤)].

وهذا ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ) حيث قال: (أصل الرفض كان من وضع قومٍ زنادقةٍ منافقين، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام... فإنَّ ما تنقله الرافضةُ من الأكاذيب تسلَّطوا به على الطعن في الإسلام، وصارت شُبَهًا عند مَن لم يعلم أنَّه كذبٌ، وكان عنده خبرةٌ بحقيقة الإسلام... ثم ينقلون الرجلَ من القدح في الصحابة إلى القدح في علي،

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٣٠٨).

(٢) هو: عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، الإمام، سيد الحفاظ، أبو زرعة الرازي، محدث الري، ولد بعد نيف ومئتين، وتوفي سنة ٢٦٤هـ، طلب علم الحديث وارتحل، وكتب ما لا يوصف كثرة. كان إمامًا ربانيًا، حافظًا، مُتقنًا، مُكثرًا. انظر: تهذيب الكمال (١٩/ ٨٩ ترجمة ٣٦٦٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٥ ترجمة ٤٨).

(٣) الكفاية في علم الرواية (ص٤٩).

(٤) تثبيت دلائل النبوة (١/ ٢٦٨، ٢٦٩).

ثم في النبي ﷺ، ثم في الإلهية، كما رتَّبه لهم صاحبُ البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، ولهذا كان الرفضُ أعظمَ بابٍ ودهليزٍ إلى الكفر والإلحاد)[(١)].

ويقول رحمه الله (ت٧٢٨هـ) أيضًا: (أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقًا وعلمًا وعملاً وتبليغًا، فالطعن فيهم طعنٌ في الدين، موجبٌ للإعراض عما بعث الله به النبيين، وهذا كان مقصود أول مَن أظهر بدعة التشيع؛ فإنَّما كان قصده الصدَّ عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل عن الله، ولهذا كانوا يُظهرون ذلك بحسب ضعف الملة)[(٢)].

وقال أيضًا: (فالرافضة تنتحل النقلَ عن أهل البيت لما لا وجودَ له، وأصل مَن وضع ذلك لهم زنادقةٌ، مثل رئيسهم الأول عبدالله بن سبأ، الذي ابتدع لهم الرفضَ، ووضع لهم أنَّ النبي ﷺ نصَّ على عليٍّ بالخلافة، وأنَّه ظُلِم ومُنِع حقَّه، وقال: إنَّه كان معصومًا، وغرض الزنادقة بذلك التوسل إلى هدم الإسلام؛ ولهذا كان الرفضُ باب الزندقة والإلحاد)[(٣)].

وقد أدرك علماء أهل السُّنَّة والجماعة هذا المقصد؛ فحذَّروا من الطعن في الصحابة رضي الله عنهم، وحثُّوا على معرفة فضلهم والتأدب معهم، ومن ذلك قول **أبي نعيم الأصبهاني** رحمه الله (ت٤٣٠هـ) أنَّ الطعن فيهم هو من سوء ما ينطوي عليه باطن الطاعن، حيث قال: (فمَن سبَّهم وأبغضهم، وحمل ما كان من تأويلهم وحروبهم على غير الجميل الحسن؛ فهو العادل عن أمر الله تعالى وتأديبه

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ٩، ١٠).

(٢) مرجع سابق (١/ ١٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٦٧).

ووصيته فيهم، لا يبسط لسانه فيهم إلا مِن سوء طويته في النبي ﷺ وصحابته والإسلام والمسلمين)[(١)].

وهذا الهدف -وهو السعي إلى هدم الإسلام- مما يضمره أئمتهم ورؤوسهم، وفي اعترافات الذين هداهم الله ﷻ إلى منهج أهل السنَّة والجماعة ما يوضح ويؤكد انطواء قلوب وعقول ورؤوس الإمامية على هذا الهدف.

فمن ذلك ما ذكره **موسى الموسوي** -وقد كان منهم، فنجاه الله ﷻ من طريقتهم، وهداه إلى سبيل الهدى والرشاد- حيث يقول: (وهنا يأتي دور أولئك الذين أرادوا تحطيم الإمام عليٍّ وشخصيته، والطعن فيه بصورةٍ غير مباشرةٍ، وهكذا تحطيم كلِّ ما يتعلق بعصر الرسالة وصحابة الرسول ﷺ؛ لأنَّ الطريق الوحيدَ في إظهارِ عصر الرسالة بما فيه كبار صحابة رسول الله بالمظهر القاتم هو إعطاء صورة عن خروج ذلك المجتمع الإسلامي عن أوامر الله الصريحة، وهذا الأمر يتوقَّف على تصوير الخلافة في علي بنصٍّ إلهي، ومخالفة الصحابة كلهم لهذا النصِّ مع علمهم بذلك، وإبلاغ الرسول ﷺ إياهم، ثم إعطاء صورة عن الإمام علي -وهو صاحب الحق- في صورة رجلٍ مُخادعٍ، مُداهنٍ، مجاملٍ، كان مع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه طيلةَ خمسة وعشرين عامًا في ظاهر الأمر كمستشارٍ أمينٍ، وكصديقٍ حميمٍ، مُطْنِبًا في مدحهم، وقائلاً خير الكلام بحقِّهم، ولكنَّه في واقع الأمر غير معتقدٍ بما يقول، وغير مؤمنٍ بما يفعل، حتى إنَّه زَوَّجَ ابنته أمَّ كلثوم[(٢)] لعمر بن الخطاب وهو مُرغَم عليه، وسمى أولاده:

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة (ص٣٧٦)، وانظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ٤٦٣)، ومجموع الفتاوى (٤/ ١٠٢).

(٢) هي: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، الهاشمية، أمها فاطمة بنت النبي ﷺ، ولدت في حدود سنة ست من الهجرة، ورأت النبي ﷺ ولم ترو عنه، تزوجها عمر ﷺ، وولدت له زيدًا ورقية، وماتت عند زوجها عبدالله بن

أبا بكر[١] وعمر[٢] وعثمان[٣] وهو غير راضٍ عن تسميتهم، وهكذا دواليك.

هذا خلاصة ما كتبه بعضُ علماء الشيعة، ورواه بعض رواة أحاديث الشيعة عن الإمام علي، نصًّا وتلويحًا، ولستُ أدري ماذا يكون موقف هؤلاء يوم القيامة إذا احتكم الإمامُ ربه فيهم، كما أنّي أعتقد جازمًا أنَّ بين هؤلاء الأكثرية توجد فئةٌ غير قليلةٍ ساهمت في تغيير مسار الفكر الإسلامي المُوَحَّد إلى طريق الشّقاق والنِّفاق، ولضرب الإسلام والمسلمين بما فيهم علي وعمر، مع أنَّهم في ظاهر الأمر كانوا يَظْهَرُون بمظهر حُمَاةِ المذهب الشيعي، إلا أنَّ الغرض كان هدم المذاهب كلها، وإنْ شئت فقل الطعن في الإسلام)[٤].

خلاصة ما تقدَّم من الهدف من دعوى نفاق الصحابة ﷺ وغيرها من الطعون التي وجهت للصحابة ﷺ؛ أنَّ كل ذلك إنَّما كان الهدف منه هو محاولة هدم الإسلام، وطمس معالمه، وتشويه صورته، فإنَّ الطعن في الصحابة ﷺ طعن في الإسلام، وفيما نقلوه من كتاب الله ﷻ وسنَّة رسوله ﷺ، وأي إسلام لنا يبقى بعد الطعن في القرآن، والطعن في سنَّة النبي ﷺ؟!

جعفر، توفيت هي وابنها زيد في يومٍ واحدٍ. انظر: أسد الغابة (٦/ ٣٨٧ ترجمة ٧٥٧٨)، والإصابة (٨/ ٢٩٣ ترجمة ١٢٢٣٣).

(١) هو: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أمه ليلى بنت مسعود بن خالد، من بني دارم، قُتل مع أخيه الحسين في كربلاء. انظر: نقد الرجال (٥/ ١٢٦ ترجمة ٥٩٣٨)، وأعيان الشيعة (٢/ ٣٠٢ ترجمة ١٢٠٤).

(٢) هو: عمر بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أمه الصهباء بنت عباد من بني تغلب من سبي خالد بن الوليد ﷺ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، توفي سنة ٦٧هـ. انظر: تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٢ ترجمة ٥٢٥٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٣٤ ترجمة ٤١).

(٣) هو: عثمان بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أمه فاطمة أم البنين، ولد سنة ٣٦هـ، بقي مع أبيه أربع سنوات، ثم مع أخيه الحسن نحو أربع عشرة سنة، ثم لازم أخاه الحسين حتى قتل معه في كربلاء. انظر: معجم رجال الحديث (١٢/ ١٢٧ ترجمة ٧٦١٨)، وأبصار العين في أنصار الحسين (ص٦٨).

(٤) الشيعة والتصحيح (ص٤١، ٤٢).

وهذا الهدف وإنْ لم يصرح به الإمامية في كتبهم، إلا أنّه النتيجة الحتمية لأقوالهم، بل إنّ بعض مَن هداهم الله ﷺ لمنهج أهل السنَّة والجماعة كما تقدم أوضحوا بجلاء أنَّ هذا الهدف هو ما تنطوي عليه قلوب وعقول أئمة الإمامية، وإلا فلو تأمَّلوا لوجدوا القدح في هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم قدح في علي رضي الله عنه الذي زكَّاهم وبيَّن محاسنهم، وقدح في أئمة أهل البيت الذين عرفوا للصحابة رضي الله عنهم فضلهم ومكانتهم، وقدح فيما نقلوه من فضائل في علي رضي الله عنه، يقول **شيخ الإسلام ابن تيميَّة** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (فهؤلاء الذين نقلوا القرآنَ والإسلامَ وشرائعَ النبي ﷺ، وهم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يُوجب ألا يوثق بما نقلوه من الدين، وحينئذٍ فلا تثبت فضيلةٌ، لا لعليٍّ، ولا لغيره)[(١)].

---

(١) الفتاوى الكبرى (٤/ ٤٤٦).

الفصل الثاني

القائلون بهذه الدعوى، وشبهاتهم، ومناقشتها

المبحث الأول: دعوى نفاق الصحابة رضي الله عنهم عند الإمامية الاثني عشرية.

المبحث الثاني: شبهات القائلين بهذه الدعوى ومناقشتها.

المبحث الأول:

دعوى نفاق الصحابة ﷺ عند الإمامية الاثني عشرية

المطلب الأول: اتهام الإمامية لعموم الصحابة رضي الله عنهم بالنِّفاق:

اتهام الصحابة الكرام رضي الله عنهم بالنِّفاق فِريةٌ إماميةٌ قديمةٌ كما تقدم بيانه، وكتبهم مليئةٌ بالنقول التي تتهم الصحابة رضي الله عنهم بالنِّفاق، وسأعرض فيما يلي لمجموعة من آرائهم في هذه الدعوى:

١- يرى الإمامية وجود النِّفاق بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم في عهد النبي ﷺ، بل وفي الكثير منهم، ويُصَرِّح بعضهم بوجود مجموعة من المنافقين من الصحابة رضي الله عنهم متسترين بمسمى "الصحبة" للقضاء على الإسلام، وفي ذلك يقول **المفيد** (ت٤١٣هـ): (اعلم أنَّ الله تعالى أعلم نبيه -صلى الله عليه وآله- أنَّ في أمته مَن يبتغي له الغوائل، ويتربص به الدوائر، ويُسِرُّ خلافه، ويُبطن مقته، ويسعى في هدم أمره، ويُنافقه في دينه)[(١)].

ويؤكِّد هذا المعنى **هاشم معروف الحسني**[(٢)] بقوله: (ومجمل القول أنَّ هذه الآيات[(٣)] على كثرتها تُوحي بوجود مجموعةٍ من المنافقين قد تستروا بالإسلام، لها أثرها وفعاليتها، كانت تعمل بالخفاء للقضاء على الدعوة الإسلامية ولو بالفتك بالرسول، أو بإعلان العصيان والتمرد عليه داخل المدينة وخارجها... ليس بغريبٍ على مَن أسموهم بالصحابة ألا يدخل الإيمانُ في قلوب الكثيرين

---

(١) انظر: إحقاق الحق (ص٢١٠).

(٢) هو: هاشم بن معروف بن علي، الحسني، ولد سنة ١٩١٩م في قرية جناتا بلبنان، وتوفي سنة ١٩٨٣م، يعد من أعلام الشيعة، هاجر إلى النجف وقرأ على علمائها، ثم عاد إلى لبنان، فعمل كقاضٍ في المحاكم الشرعية الجعفرية الإمامية هناك. انظر: مقدمة "الموضوعات في الآثار والأخبار"، ومع علماء النجف الأشرف (٢/ ٥٨٠).

(٣) قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٤].

منهم، وأنْ يكون فيهم المنافقُ والصالِحُ، والمطيعُ والعاصي، والطيبُ والخبيثُ؛ لأنَّهم حديثو عهدٍ بالدين الجديد، الذي أقرَّ الكثيرون به خوفًا وطمعًا، وأرغمهم على الاستسلام حين لم يجدوا سبيلاً للمقاومة)[(١)].

فالإمامية يرون أنَّ مسمى الصحبة يُطلق على الجميع، على المؤمن والمنافق، بل إنهم -كما سيأتي- يرون أن الصحابة ﭫ منهم المؤمن ومنهم المنافق، ولا شك أن هذا مخالفٌ لما تقدم من بيانٍ لمفهوم الصحابة ﭫ.

٢- ويرى الإمامية أنَّ فئة المنافقين لم تكن فئةً متميِّزةً عن الصحابة الكرام ﭫ، بل يرون نفاق سادات الصحابة والمهاجرين ﭫ، ويزعمون أنَّهم كانوا يُشَكِّلون خطرًا كبيرًا على النبي ﷺ والفئة المؤمنة يفوق خطر المشركين؛ قال **المفيد** (ت٤١٣هـ): (وليس بمنكرٍ أن يستر الله عن نبيه نفاق كثيرٍ من المنافقين، وقد قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، فلا يُنكر أنْ يكون فيه أهل مكة كذلك)[(٢)].

ويقول **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م): (ومن الجائز القريب أنْ يكون خطرُ المنافقين أشدَّ وأبلغَ أثرًا من أخطار غيرهم؛ لأنَّهم كانوا معهم وبين صفوفهم، يُراقبون جميع تصرفاتهم، ويحصون عليهم أنفاسهم، وقد اطمأنَّ إليهم أكثرُ المسلمين، بل وحتى النبي -صلى الله عليه وآله- لم يكن يعرف واقعَهم، لولا الوحي الذي كان يكشفهم له بين حينٍ وآخر، ولولا أنَّهم كانوا يُشَكِّلون خطرًا عظيمًا على الدعوة الإسلامية وعلى الرسول نفسه لما ألمح القرآن الكريم على التَّحذير منهم بتلك الأساليب المختلفة)[(٣)].

---

(١) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٨٥). وانظر: في ظلال نهج البلاغة (١/ ٢).

(٢) المسائل السروية (١/ ٢٤).

(٣) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٨٤).

وسيأتي في المطلب القادم أنهم يُعَيِّنون كبار الصحابة وسادات المهاجرين والأنصار ﭬ ويعدونهم من المنافقين الذين كانوا يشكلون خطرًا على النبي ﷺ وعلى الإسلام، ويرون أن إسلام من أسلم من المهاجرين لم يكن إلا طمعًا في الدنيا، وقد سبق نقض قولهم وإبطال حجتهم في ذلك.

٣- يزعم الإمامية أنَّ المنافقين في عهد النبي ﷺ كانوا أعدادًا هائلةً، بل إنَّهم يفوقون أعداد المؤمنين، وهذا من الموانع عندهم لتعديل الصحابة الكرام ﭬ،

قال **محمد بن جرير الطبري الشيعي**(١): (فإنَّ الله لا يُحِبُّ إلا الخُيَّار، وقد برئ من النِّفاق، فإنَّ المنافقين في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- كثيرٌ لا يعرفهم إلا الله ورسوله، وقد دلَّ رسولُ الله حذيفةَ بنَ اليمان على قومٍ منهم، وأمره بستر ذلك إبقاءً عليهم، وكراهةً لهتك ستورهم، وأصحاب العقبة(٢) قد كان منهم ما لا خفاءَ به، وهم جِلَّة أصحاب محمدٍ)(٣).

وقال **علي بن يونس العاملي البياضي** (ت٨٧٧هـ): (إنْ قالوا: لم يكن أحدٌ بعد النبي معصومًا إلا عصمة الإيمان.

قلنا: هذه لا يُعْلَمُ بالباطن حصولها، وحسن الظاهر لا يدل عليها- عصمة الإيمان- لوقوع النِّفاق في كثيرٍ من الأمة في حياة نبيها)(٤).

ويرى **الفيض الكاشاني** (ت١٠٩١هـ) أنَّ من أسباب عدم قبول الإمامية لمرويات الصحابة ﭬ وجود المنافقين بينهم، وفي ذلك يقول: (ومن الآخذين

---

(١) هو: محمد بن جرير بن رستم، أبو جعفر، الطبري، الآملي، المازندراني، من أعيان علماء الإمامية، توفي ببغداد في أوائل شوال سنة ٣١٠هـ. وله عدة مؤلفات في أصول مذهب الإمامية. انظر: معالم العلماء (ص١٤١ ترجمة ٧١٦)، وطبقات أعلام الشيعة (ص٢٥٠).

(٢) يقصد عقبة هرشى، وسيأتي بيانه (ص١٢٤).

(٣) دلائل الإمامة (١/ ١٥٣).

(٤) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (١٢/ ١٢).

عنهم -أي: عن الصحابة ﭫ- مَن لم يكن له معرفةٌ بحقيقة أحوالهم؛ لما تقرَّر عنهم أنَّ الصحابة كلهم عدولٌ، ولم يكن لأحدٍ منهم عن الحق عدول، ولم يعلموا أنَّ أكثرهم كانوا يُبطنون النِّفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله -صلى الله عليه وآله- في عزَّةٍ وشقاقٍ، هكذا كان حال الناس قرنًا بعد قرنٍ)[١].

ويزعمون أنَّ وجود المنافقين وكثرتهم في الصحابة ﭫ من المعلوم من الدين بالضرورة؛ ويرى **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م) أنَّ أعدادهم تفوق ثلث المؤمنين؛ حيث قال: (وجاء عن أبي عبدالله الصادق -ع- أنَّ المعنيين بهذه الآية -يقصد قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ...﴾ [التوبة: ٥٨]- أكثر من ثلثي الناس ممن كانوا في عصر الرسول)[٢].

وقال **المامقاني**[٣]: (إنَّ من المعلوم بالضرورة بنصِّ الآيات الكريمة وجود الفُسَّاق والمنافقين في الصحابة، بل كثرتُهم فيهم، وعروض الفسق، بل الارتداد لجمعٍ منهم في حياته ولآخرين بعد وفاته)[٤].

وقال **عبد الحسين شرف الدين الموسوي** (ت١٣٧٧هـ): (فإنَّ الصحبة بمجردها وإنْ كانت عندنا فضيلةً جليلةً، لكنَّها بما هي ومن حيث هي غير عاصمةٍ، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول، وهم عظماؤهم

---

(١) التفسير الصافي (١/ ٩).

(٢) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٨٢).

(٣) هو: عبدالله بن محمد حسن بن عبدالله، المامقاني، ولد سنة ١٢٩٠هـ بالنجف، وتوفي بها سنة ١٣٥١هـ، ويعد من أعيان الشيعة الإمامية ومن علمائهم، وله مؤلفات في تعضيد مذهب الإمامية ومعتقداته. انظر: مركز آل البيت العالمي للمعلومات على الرابط:
http://www.al-shia.org/html/ara/others/?mod=monasebat&id=

(٤) تنقيح المقال (١/ ٢١٣).

وعلماؤهم، وأولياء هؤلاء، وفيهم البغاة، وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال...

العدالة في الصحابة مما لا دليل عليه، ولو تدبَّروا القرآنَ الحكيم لوجدوه مشحونًا بذكر المنافقين منهم، وحسبك من سوره: التوبة، والأحزاب، وإذا جاءك المنافقون...

وقد تعلمون أنَّه -صلى الله عليه وآله- خرج إلى أُحُدٍ بألفٍ من أصحابه، فرجع منهم قبل الوصول ثلاث مئة من المنافقين، وربما بقي معه منافقون لم يرجعوا خوف الشُّهرة، أو رغبةً بالدفاع عن أحساب قومهم، ولو لم يكن في الألف إلا ثلاث مئة منافقٍ لكفى دليلاً على أنَّ النِّفاق كان زمن الوحي فاشيًا، فكيف ينقطع بمجرد انقطاع الوحي ولحوق النبي -صلى الله عليه وآله- بالرفيق الأعلى؟!

فهل كانت حياتُه سببًا في نفاق المنافقين، وموته سببًا في إيمانهم وعدالتهم وصيرورتهم أفضل الخلق بعد الأنبياء؟!

وكيف انقلبت حقائقُهم بعد وفاته -صلى الله عليه وآله- فأصبحوا -بعد ذلك النِّفاق- بمثابةٍ من الفضل لا يقدح فيها شيءٌ مما ارتكبوه من الجرائم

والعظائم؟!)[١].

٤- ويُبَرِّر الإمامية التَّعامل الحسن من النبي ﷺ مع المنافقين بمحاولة تكثير السَّواد ضد القوى المحيطة به ﷺ، وفي ذلك يقول المجلسي (ت١١١٠هـ): (وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يصفح عنه -أي: عمر بن الخطاب ﷺ- وعن غيره من المنافقين وغيرهم؛ خوفًا على الإسلام، وإشفاقًا من أن ينفضُّوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشونتهم، وكافأهم بسوء صنيعهم)[٢].

وقال الحسن الشِّيرازي[٣]: (إنَّه لم يكن من صالح النبي -صلى الله عليه وآله- منذ فجر الإسلام أَنْ يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين، وإنَّما كان عليه أَنْ يُكَدِّس جميع خامات الجاهلية؛ ليسيجَ بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي تظاهرت ضده، فكان يهتف: «**قُولُوا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوا**»[٤])[٥].

وهذا بلا شكٍّ اتِّهام للنبي ﷺ بأنَّه كان يُكثر سواد المنافقين والمشركين بين صفوف المؤمنين، ومرادهم من هذا اتهام من معه من كبار الصحابة ﷺ بأنهم كانوا على النفاق، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، وأن الأعداد الهائلة التي دخلت في الإسلام ما دخلت فيه إلا طمعًا في الدنيا، ولو كان الأمر كما ذكر لقَبِلَ النبيُّ ﷺ عرض المشركين حينما قال له عتبة: "يا محمد، إنْ أردتَ المُلْكَ جعلناك مَلِكًا

---

(١) أجوبة مسائل جار الله (ص١٤- ١٩).

(٢) بحار الأنوار (٣٠/ ٥٨١).

(٣) هو: حسن بن مهدي بن حبيب الله، الحسيني، الشيرازي، ينتهي نسبه إلى الحسين ﷺ، ولد في النجف سنة ١٣٥٤هـ، وتوفي سنة ١٤٠٠هـ، هاجر إلى لبنان، أسس عددًا من المدارس والمراكز والحسينيات الشيعية، قضى فترة من حياته في السجون والمعتقلات. انظر: "حضارة في رجل" للهاشمي، و"أسرة المجدد الشيرازي" للشاهرودي.

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" (١٦٠٢٣)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٦١) من حديث ربيعة بن عباد الدؤلي ﷺ، وصححه الألباني في "صحيح السيرة" (ص١٤٣).

(٥) الشعائر الحسينية (ص١٦، ١٧).

علينا. لكنه رفض وقال: «أُرِيدُ أَنْ تَقُولُوا كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَكُمْ بِهَا الْعَرَبُ؛ وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»(١).

ولو كان ما ذكروه صحيحًا أيضًا لقَبِلَ النبيُّ ﷺ عَرْضَ بني عمرو بن معاوية من كندة، والذين اشترطوا لنصرة النبي ﷺ أَنْ يكون لهم المُلْكُ من بعد النبي ﷺ، لكنَّ النبي ﷺ كان واضحًا في توجُّهه وفي دعوته، فعن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لا أَرَى لِي عِنْدَكَ وَلا عِنْدَ أَخِيكَ مَنَعَةً، فَهَلْ أَنْتَ مُخْرِجِي إِلَى السُّوقِ غَدًا؛ حَتَّى نَقِرَّ فِي مَنَازِلِ قَبَائِلِ النَّاسِ؟» وكانت مجمع العرب، قال: فقلت: هذه كندة ولفها، وهي أفضل مَن يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صعصعة، فاختر لنفسك. قال: فبدأ بكندة فأتاهم فقال: «مِمَّنِ الْقَوْمُ؟» قالوا: من أهل اليمن. قال: «مِنْ أَيِّ الْيَمَنِ؟» قالوا: من كندة. قال: «مِنْ أَيِّ كِنْدَةَ؟» قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال: «فَهَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ؟» قالوا: وما هو؟ قال: «تَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَتُقِيمُونَ الصَّلاةَ، وَتُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ».

قال عبدالله بن الأجلح: وحدثني أبي عن أشياخ قومه؛ أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُلْكَ للهِ يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به(٢).

فقد بيَّن الله ﷻ منهج النبي ﷺ في دعوته بقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٢٠٠٨)، والترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ص (٣٢٣٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم كما في "البداية والنهاية" لابن كثير (١٤٠/٣).

فهل يعقل أن السواد الأعظم من أتباع النبي ﷺ من المنافقين، بحيث إنه لم يقبل دعوته إلا أعداد قليلة؟!

ولقد ردَّ الشيرازي بنفسه فقال: (ولم يكن للنبي أنْ يرفضهم، وإلا لبقي هو وعلي وسلمان[(١)] وأبو ذر[(٢)] والعدد القليل من الصَّفوة المُنْتَجَبين)[(٣)].

٥- يُنَزِّل الإمامية جميع الآيات الواردة في النِّفاق والمنافقين على الصحابة الكرام ﷺ من المهاجرين والأنصار، ويحصرون آيات الإيمان في: سلمان، والمقداد[(٤)]، وأبي ذر، وعدد قليل من الصحابة ﷺ، وفي سبيل ذلك يلوون أعناق النصوص لتوافقَ مذهبهم؛ وفي ذلك يقول المفيد (ت٤١٣هـ) بعد أن سرد مجموعة من الآيات التي تبين حال المنافقين وتكشف أمرهم: (ثم أمره بمشورتهم؛ ليصل بما يظهر منهم إلى علم باطنهم، فإنَّ الناصح تبدو نصيحته في مشورته، والغاشَّ المنافقَ يظهر ذلك في مقالته، فاستشارهم -صلى الله عليه وآله- لذلك... فقال جل قائلاً: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨]، فوجَّه التوبيخ إليهم،

---

(١) هو: الصحابي الجليل سلمان، أبو عبدالله، الفارسي، ويُقال له: سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، أصله من رامهرمز، وقيل: من أصبهان. كان أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار به، وشهد بقية المشاهد، وكان عالمًا زاهدًا، واختُلف في سنِّه. انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٦٥ ترجمة ٢١٤٩)، والإصابة (٣/ ١٤١ ترجمة ٣٣٥٩).

(٢) هو: الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري، اختلف في اسمه واسم أبيه، المشهور: جندب بن جنادة بن سكن، وأمه رملة بنت الوقيعة غفارية، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ، وكان علمًا في الزهد والعلم كابن مسعود، وهو من السابقين إلى الإسلام. انظر: أسد الغابة (١/ ٣٥٧ ترجمة ٨٠٠)، والإصابة (٧/ ١٢٥ ترجمة ٩٨٦٨).

(٣) الشعائر الحسينية (ص١٦، ١٧).

(٤) هو: الصحابي الجليل المقداد بن الأسود، الكندي، البهراني، وقيل: الحضرمي. يكنى أبا الأسود، ونسب إلى الأسود لأنَّه حالفه فتبناه. توفي سنة ٣٣هـ بأرض له بالجرف وحُمل إلى المدينة في خلافة عثمان، أسلم قديمًا، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، والمشاهد بعدها. انظر: أسد الغابة (٤/ ٤٧٥ ترجمة ٥٠٦٩)، والإصابة (٦/ ٢٠٢ ترجمة ٨١٨٩).

والتَّعنيفَ على رأيهم، وأبان لرسول الله -صلى الله عليه وآله- عن حالهم، فعُلِمَ أنَّ المشورة لهم لم تكن للفقر إلى آرائهم، وإنَّما كانت لما ذكرنا هذا)[(١)].

فالمفيد بعد أن ساق الآيات الواردة في النفاق والمنافقين بيَّن أن من طرق الاستدلال عليهم وكشف حالهم طلب مشورتهم، حتى يتبين نصحهم، واستدل على ذلك بقضية الأسرى في بدر، فقد أشار عليه أبو بكر ﵁ بقوله: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. وأشار عليه عمر ﵁ بقوله: لا، والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنَّا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًّا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان -نسيبًا لعمر- فأضرب عنقه، فإنَّ هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها[(٢)]. فاستدل بهذه الآراء على نفاقهم، وعدم حرصهم على مصلحة المسلمين.

وروى الكليني (ت٣٢٩هـ) بسنده عن جعفر الصادق قال: إنَّ الله -تبارك وتعالى- سمَّى مَن لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل مَن جحد وصيه إمامته كمَن جحد محمدًا، وأنزل بذلك قرآنًا فقال: يا محمد ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ بولاية وصيك، ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بولاية علي ﴿لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، والسبيل هو الوصي، ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾

---

(١) إحقاق الحق (ص٢١٠).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الجهاد، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (١٧٦٣) عن ابن عباس ﵄.

برسالتك، ﴿وكفروا﴾ بولاية وصيك؛ ﴿فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾[١])[٢].

وقال القمي (ت٣٢٩هـ): (ولما قدم النبي -صلى الله عليه وآله- من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم، وكانوا يحلفون لهم إنَّهم على الحق وليس هم بمنافقين؛ لكي يُعْرِضوا عنهم ويرضوا عنهم، فأنزل الله ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ...﴾ [التوبة: ٩٥].

ثم وصف الأعراب فقال: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا...﴾ [التوبة: ٩٧]. ثم ذكر السابقين فقال: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛ وهم النقباء: أبو ذر، والمقداد، وسلمان، وعمار[٣]، ومَن آمن وصدَّق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)[٤].

وقال الفيض الكاشاني[٥]: (﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ بيان لمعاملتهم -أي: المنافقين- مع المؤمنين والكفار، بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم، فإنَّهم

---

(١) هكذا نقلت الآية، وهذا فيه تصحيف وتحريف، والصواب في الآية قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣].

(٢) الكافي (١/ ٤٣٢، ٤٣٣).

(٣) هو: الصحابي الجليل عمار بن ياسر بن عامر، العنسي، أبو اليقظان، وأمه سمية، هي وأبوه أول شهداء في الإسلام، قتل مع علي بصفين سنة ٣٧هـ. كان من السابقين الأولين، وشهد المشاهد كلها. انظر: أسد الغابة (٣/ ٦٢٦ ترجمة ٣٧٩٧)، والإصابة (٤/ ٥٧٥ ترجمة ٥٧٠٨).

(٤) تفسير القمي (١/ ٣٠٢، ٣٠٣).

(٥) هو: محمد محسن بن مرتضى بن محمود، المدعو بـ"محسن الكاشاني"، والمعروف بـ"الفيض الكاشاني"، ولد في كاشان سنة ١٠٠٧هـ، وتوفي سنة ١٠٩١هـ، من أعيان الشيعة، وله العديد من المؤلفات. انظر: معجم رجال الحديث (١٨/ ٢٢٦ ترجمة ١١٧٦٤)، وأمل الآمل (٢/ ٣٠٥ ترجمة ٩٢٥).

كانوا يُظهرون الإيمانَ لسلمان وأبي ذرٍّ ومقداد وعمَّار، وإذا خلوا إلى شياطينهم أخدانِهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول قالوا: إنَّا معكم. أي: في الدين والاعتقاد كما كنا، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] بالمؤمنين)(١).

هذه مجموعة من الآيات القرآنية الواردة في المنافقين والمؤمنين، وهي -كما تقدم- واضحة في تعامل الإمامية معها؛ حيث ينزلون آيات النفاق في الصحابة من المهاجرين والأنصار ﷺ، ويقصرون آيات الإيمان على سلمان، والمقداد، وأبي ذر، وعدد قليل من الصحابة ﷺ، وكل هذا من التأويلات الباطلة، والمخترعات الإمامية التي لا يساندها دليل، لا من كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، ولا من أقوال بعض أئمتهم الذين كانوا يثنون على كبار الصحابة ﷺ، ويعرفون لهم فضلهم وقدرهم، بل إنَّ المتأمل لحياة الصحابة ﷺ وحالهم يتبين له إيمانهم العميق؛ فقد ثبتوا على دين الله في وقت شدتهم قبل رخائهم، فلم يصدهم ما وجدوه من أذًى وعذابٍ عن دين الله ﷻ، ولم تصرفهم الدنيا بعد أن فتحها الله ﷻ عليهم عن طاعة الله ﷻ، فهم خير هذه الأمة إيمانًا، وأعمقها علمًا، وأقربها طاعة.

٦- يصرف الإمامية الآيات الواردة في فضائل الصحابة الكرام ﷺ بتأويلات أخرى تنزع منهم ما جعله الله لهم من فضائل؛ لعدم استحقاقهم لها، بسبب اتِّهامهم بالنِّفاق كما يزعمون، ومن ذلك: تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. فهم يرون أن السبق ليس المراد به السبق للإسلام، بل المراد به

---

(١) التفسير الصافي (١/ ١٠٠).

السبق للخيرات، وفي ذلك يقول **علي بن يونس العاملي البياضي**[(١)] في تفسير هذه الآية: (لا يتعين هنا السبق إلى الإسلام، بل جاز كونه إلى الخيرات، فإنَّ الله يقول: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قالوا: لو أراد السبقَ بالخيرات لم يخص المهاجرين والأنصار. قلنا: التخصيص بالذكر لا يوجب التَّخصيص بالحكم، وقد قُرِّر في الأصول، مع أنَّه قال بعد ذلك: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾، ولو سُلِّم أنَّ المراد السبقُ إلى إظهار الإسلام كان ذكر الشدة على الكفار التي هي ببذل النفس في جهادهم في قوله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]... لوجود النِّفاق في كثيرٍ منهم، بل بمَن كان على دينه إلى يوم القيامة، ولا شبهةَ أنَّ فيهم مَن يغيظ الكفارَ... على أنَّا لا نقطع بحصول الرضا لكل السابقين، فإنَّ الله وعد الصادقين والصابرين، ولم يلزم حصول الموعود به لكلِّ صادقٍ وصابرٍ)[(٢)].

وقال **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م): (ومن غير المعقول أَنْ يقصدهم النبيُّ -صلى الله عليه وآله- على جهة العموم، وهو المُخَاطَبُ بتلك الآيات التي وصفت فريقًا منهم بالنِّفاق والبغي، وفريقًا بالتَّآمر على حياته، وإحباط جميع مساعيه وجهوده التي بذلها في سبيل الدين وتثبيت دعائمه)[(٣)].

ومن تلك الآيات الواردة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم والتي يحرفونها ويؤولونها بتأويلات تصرف عنها ما جعله الله عز وجل للصحابة رضي الله عنهم من مكانة ومنزلة قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى

---

(١) هو: علي بن محمد بن يونس، أبو محمد، البياضي، العاملي، النباطي، ولد بالنبطية من قرى جبل عامل في لبنان سنة ٧٩١هـ، وتوفي سنة ٨٧٧هـ، وله عدة من المؤلفات. انظر: مقدمة كتاب "الصراط المستقيم" (ص٣)، وأمل الآمل (١/ ١٣٥ ترجمة ١٤٥).

(٢) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (٣/ ١٠٢).

(٣) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٧٩، ٨٠).

﴿قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، فقد صرفوا هذا الفضل الذي جعله الله لأصحاب الشجرة لاتِّهامهم بالنِّفاق؛ قال **الطوسي** (ت٤٦٠هـ) في بيان هذه الآية: (واستدلَّ بهذه الآية جماعةٌ على فضل أبي بكر، فإنَّه لا خلاف أنَّه كان من المبايعين تحت الشجرة، وقد ذكر اللهُ أنَّه رَضِيَ عنهم، وأنَّه أنزل السكينةَ عليهم، وأنَّه علم ما في قلوبهم من الإيمان، وأثابهم فتحًا قريبًا.

والكلام على ذلك مبنيٌّ على القول بالعموم، وفي أصحابنا مَن قال: لا صيغةَ للعموم ينفرد بها، وبه قال كثيرٌ من المخالفين، فمَن قال بذلك كانت الآيةُ عنده مجملةً لا يعلم المعنيَّ بها، وقد بايع -صلى الله عليه وآله- جماعةٌ من المنافقين بلا خلافٍ، فلابد من تخصيص الآية على كلِّ حال)[1].

أما **الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ) -وهو من أئمة الإمامية وكبارهم- فقد قيد رضا الله عنهم بقيدين فقال: (أَنْ يكون مؤمنًا، والآخر أَنْ يكون مبايعًا، ونحن نقطع على أَنَّ الرضا متعلِّقٌ بمَن جمع الأمرين، فمن أين أَنَّ كلَّ مَن بايع تحت الشجرة كان جامعًا لهما؟! فإِنَّ الظاهر لا يُفيد ذلك، على أنَّه تعالى قد وصف مَن رضي عنه ممن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنَّها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أَنْ يختص الرضا بمن اختصَّ بتلك الأوصاف)[2].

ويعلل **العسكري** (ت١٤٢٨هـ) صرف الفضائل التي أعدها الله ﷻ لأهل بيعة الرضوان بما حدث من أحوالهم بعد ذلك فقد عدوا جماعة من المنافقين أرادوا الفتك بالنبي ﷺ ليلة عودته من تبوك وكان من بينهم كما يزعمون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وسعد، وطلحة وغيرهم ﷺ؛ وهؤلاء جميعا بايعوا تحت الشجرة لكن ما فعلوه من محاولة الفتك بالنبي ﷺ دليل على أنهم غير

---

(١) التبيان في تفسير القرآن (٩/ ٣٢٨).

(٢) الشافي في الإمامة (٤/ ١٨).

معنيين برضا الله ﷻ عنهم في الآية حيث قال: (فيهم منافقون ذمَّهم الله في آيات كثيرة... وفيهم مَن قصد اغتيال رسول الله في عقبة هَرْشَى[١] عند رجوعه من غزوة تبوك أو من حجة الوداع)[٢].

وهذا كله من الكذب الصريح، ومن خلال تتبعي لكتب الإمامية وجدت أنهم حينما يريدون الاستدلال على قضية معينة فإنّهم يختلقون الأخبار الكاذبة والملفقة التي يؤكدون من خلالها على النتيجة التي يرمون الوصول إليها، وسيأتي بإذن الله ﷻ في الرد على الشبهات خبر عقبة هَرْشَى.

٧- ومن طرقهم أنّهم لم يكتفوا بتأويل الآيات القرآنية لتوافق مذهبهم، بل امتد الأمر إلى تحريف ألفاظها؛ قال **الطوسي** (٤٦٠هـ) في بيانه لتفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]: (وفي قراءة أهل البيت: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾؛ لأنَّه -صلى الله عليه وآله- كان يُجاهد الكفار وفي عسكره جماعةٌ من المنافقين يُقاتلون معه)[٣]. وهذا تحريف منهم لكتاب الله ﷻ وسيأتي بإذن الله ﷻ مزيد بيان لعقيدتهم في القرآن.

٨- ويدَّعون أنَّ هذه الكثرة للمنافقين بين الصحابة ﷺ جعلتهم ينفذون إلى المراكز القيادية؛ يقول **الحسن الشيرازي** (ت١٤٠٠هـ): (غير أنَّهم تكاثروا مع الأيام، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النِّفاق أَنْ يتسلَّلوا إلى المراكز القيادية، فخبطوا في الإسلام خبطًا ذريعًا كاد أن يُفارق واقعَه، لولا أَنْ تداركه بطلُه العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام)[٤].

---

(١) هَرْشَى: هضبة على طريق الشام، وطريق المدينة إلى مكة، في أرض مستوية، قريبة من الجحفة، يُرى منها البحر. انظر: لسان العرب٦/٣٦٣، وتاج العروس ١٧/٤٥٩ مادة (هرش).

(٢) معالم المدرستين (١/ ٩٨).

(٣) التبيان في تفسير القرآن (١٠/ ٥٠).

(٤) الشعائر الحسينية (ص١٠).

ومقصودهم برؤوس النفاق كبار الصحابة؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، والعشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم.

٩- ويُبالغون في ذلك إلى حدِّ زعمهم أنَّه كان بين الذين جاهدوا مع النبي ﷺ أصحاب النفوس المريضة، والتي هدفها من الجهاد إيقاع الفتنة في صفوف المؤمنين، ومنهم مَن يكون هدفُه التَّجسُّس ونقل الأخبار إلى إخوانهم من المنافقين والمشركين واليهود؛ قال **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م): (فالآية المذكورة[(١)] تنص بصراحةٍ إلى أنَّ بين صفوف الصَّحابة في المدينة وغيرها جماعةً كانوا يُسِرُّون الغدرَ والنِّفاقَ، ويتربصون الظروفَ والمناسبات للفتك بالمسلمين وإيقاع الفتنة بهم، وتُضيف الآية إلى ذلك أنَّ هؤلاء حتى لو خرجوا معك للجهاد لا تستفيدون من خروجهم شيئًا يعود عليكم بالخير؛ لأنَّهم يبيتون الفتنةَ والشَّرَّ لكم، وتنص الآيةُ بالإضافة إلى ما ذكرنا على أنَّ لهم أنصارًا بين الذين خرجوا معك يتجسَّسون عليكم، وينقلون إليهم أسراركم، ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧]. ويُستفاد من مجموع ذلك أنَّ النِّفاق كان مُتفشِّيًا بين الصحابة رضي الله عنهم)[(٢)].

١٠- أمَّا تحديد الزمان الذي كثر فيه المنافقون فهم يختلفون على أقوال:

أ- منهم من يرى وجودهم في غزوة بدر، قال **الطباطبائي** (ت١٤٠٢هـ): (وفي الآية دليل على حضور جمع من المنافقين وضعفاء الإيمان ببدر حين تلاقى

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٤٤-٤٨].

(٢) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٨٠، ٨١).

الفئتين. أمَّا المنافقون وهم الذين كانوا يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر فلا معنى لكونهم بين المشركين، فلم يكونوا إلا بين المسلمين، لكن الشأن في العامل الذي أوجب منهم الثبات واليوم يومٌ شديدٌ)[(١)].

وهذه من دعاوى الإمامية التي لا تستند إلى دليلٍ صحيحٍ؛ لأنَّ النفاق إنَّما نجم بعد غزوة بدر كما تقدم في نشأة النفاق.

ب- ومنهم من يرى أنَّ غزوة الأحزاب كانت فاصلةً؛ حيث لم يبق بعدها أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم إلا وانضوى تحت لواء النِّفاق ما عدا فئة قليلة؛ وفي ذلك يقول **القمي** (ت٣٢٩هـ): (فلما طال على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- الأمرُ، واشتد عليهم الحصارُ، وكانوا في وقت بردٍ شديدٍ، وأصابتهم مجاعةٌ، وخافوا من اليهود خوفًا شديدًا، وتكلَّم المنافقون بما حكى الله عنهم، ولم يبق أحدٌ من أصحاب رسول الله إلا نافقَ إلا القليل)[(٢)].

ج- ومنهم مَن يربط تفشي ظاهرة النفاق وكثرة المنافقين بالصحابة الذين أسلموا بعد الفتح، فيرى أنَّ أكثرهم منافقون؛ قال **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م): (وهم إذن يختلفون عن أولئك الناس الذين دخلوا الإسلام بعد الفتح، وكان كثيرٌ منهم منافقين، حيث أسلموا رهبةً أو رغبةً)[(٣)].

د ـ ومنهم مَن يربط ظهورَ النِّفاق بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم بإعلان النبيِّ ﷺ فضل علي ووصيِّه كما يزعمون:

ذكر **الكليني** (ت٣٢٩هـ) في كتاب 'الكافي' بسنده: (عن أبي عبدالله عليه السلام قال:... فلما بعث الله عز وجل محمدًا -صلى الله عليه وآله- أسلم له العَقِبُ من المستحفظين، وكذَّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عز وجل وجاهد في سبيله، ثم أنزل

---

(١) تفسير الميزان (٩/ ٥٤).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٨٦).

(٣) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٢٦٠).

الله -جلَّ ذكره- عليه أَنْ أعلن فضل وصيك، فقال: «رَبِّ، إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاةٌ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ، وَلَمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ، وَلا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوَّاتِ الأَنْبِيَاءِ -عليهم السلام- وَلا شَرَفَهُمْ، وَلا يُؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي». فقال الله جل ذكره: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨]، ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩]، فذكر من فضل وصيه ذكرًا؛ فوقع النِّفاقُ في قلوبهم، فعلم رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذلك وما يقولون... فقال: «مَن كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». ثلاث مرات. فوقعت حسكةُ النِّفاق في قلوب القوم.. فقال المنافقون: ما أنزل اللهُ هذا على محمدٍ، وما يريد إلا أن يرفع بضَبْعِ[1] ابن عمه، ويحمل علينا أهلَ بيته...)[2].

هـ- ومنهم من يرى أن ظهور النفاق بين الصحابة ﷺ بدأ بمحاولة اغتيال النبي ﷺ؛ قال **إدريس الحسيني المغربي**[3]: (وكانت أولى إرهاصات النِّفاق في مجتمع الرسول -ص- هي تلك المحاولة المشؤومة التي استهدفت حياة الرسول الأعظم -ص- وهي محاولة اغتيالٍ قامت بها جماعةٌ من المُلَثَّمين المنافقين، فعندما رجع رسول الله -ص- قافلاً من تبوك إلى المدينة، وكان ببعض الطريق، مكر به ناسٌ من أصحابه؛ فتآمروا أَنْ يطرحوه من عقبةٍ في الطَّريق، وأرادوا أن يسلكوها معه)[4].

---

(١) الضبع بالفتح: والجمع: أضباع، وهو العضد كلها، أو الإبط، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. انظر: تاج العروس٢١/ ٣٨٥مادة (ضبع).

(٢) الكافي (١/ ٢٩٣- ٢٩٦)، وضعفه المجلسي في "مرآة العقول" (٣/٢٧٠)، وضعفه البهبودي في "تخريج أحاديث الكافي" (١/ ٢٨٦).

(٣) هو: إدريس بن محمد بن أحمد بن قدور، العشاقي، الحسيني، المغربي، ولد سنة ١٩٦٧م، كان سنيًّا وانقلب إلى مذهب الإمامية، درس بالحوزة العلمية في الشام، ويزاول التدريس بها، له علاقات قوية بعلماء إيران والسفارة الإيرانية بالمغرب. انظر: لقد شيعني الحسين، ومجلة المنبر العدد الثالث جمادى الأولى ١٤٢١هـ.

(٤) الخلافة المغتصبة (٣/ ١٣).

وقد عين الطبرسي(١) عددهم بقوله: (أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٤٨]... أراد بالفتنة الفتك بالنبي- صلى الله عليه وآله- في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي ﷺ)(٢).

وأصحاب العقبة المعنيون عندهم في هذا النقل هم: أبو بكر، وعمر، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، وسالم مولى أبي حذيفة(٣)، وأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة(٤)، وخالد بن الوليد(٥)، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ(٦).

١١- يجعل الإمامية الحدَّ الفاصل بين الإيمان والنِّفاق محبة علي بن أبي طالب ﷺ وآل بيته، فمحبته وموالاته إيمان، وبغضه وعدم موالاته نفاق:

---

(١) هو: الفضل بن الحسن بن الفضل، أبو علي، الطبرسي، الطوسي، السبزواري، الرضوي أو المشهدي، ولد سنة ٤٧٢هـ، وتوفي سنة ٥٤٨هـ، وقيل: سنة ٥٥٢هـ، وهو من الأئمة المبرزين عند الشيعة الإمامية، وله عدد من المؤلفات. انظر: تفسير مجمع البيان (١/ ٩)، ونقد الرجال (٤/ ١٩ ترجمة ٤١٠٧).

(٢) تفسير مجمع البيان (٥/ ٦٤).

(٣) هو: الصحابي الجليل سالم بن عبيد بن ربيعة، وقيل: بن معقل. يكنى أبا عبدالله، مولى أبي حذيفة، أحد السابقين الأولين، من فضلاء الصحابة وكبارهم، معدود في المهاجرين، ومن القراء، كان معه لواء المهاجرين في اليمامة فقاتل حتى قتل. انظر: أسد الغابة (٢/ ١٥٥ ترجمة ١٨٩٢)، والإصابة (٣/ ١٣ ترجمة ٣٠٥٤).

(٤) هو: الصحابي الجليل المغيرة بن شعبة ابن أبي عامر، الثقفي، أبو عيسى، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وبيعة الرضوان، وشهد اليمامة، وفتوح الشام والعراق وغيرها، وكان أميرًا على الكوفة إلى أن توفي في سنة ٥٩هـ. أول مَن وضع ديوان البصرة. انظر: أسد الغابة (٤/ ٤٧١ ترجمة ٥٠٦٤)، والإصابة (٦/ ١٩٧ ترجمة ٨١٨٥).

(٥) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة، القرشي، المخزومي، أبو سليمان، أسلم سنة سبع بعد خيبر، وتوفي سنة ٢١هـ بحمص، غزا مع النبي ﷺ، وسماه سيف من سيوف الله، وكان قائدًا مبرزًا في حروب الردة، وصاحب نصر اليرموك وغيرها من الغزوات. انظر: أسد الغابة (١/ ٥٨٦ ترجمة ١٣٩٩)، والإصابة (٢/ ٢٥١ ترجمة ٢٢٠٣).

(٦) انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٤٤٩)، وتفسير "جوامع الجامع" (٢/ ٨١)، والصراط المستقيم (٣/ ٤٤، ٤٥).

فيذكر مرتضى العسكري (ت١٤٢٨هـ) تقرير مذهب الإمامية في الدلالة والعلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق أنّها حب علي ﷺ أو بغضه، قال: (وقد عيَّن النبي -صلى الله عليه وآله- العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق: حب الإمام علي وبغضه، كما رواه الإمام علي ﵇)[1].

ويرى الإمامية أنَّ العدالة لا تكون إلا بموالاة علي ﵁ وآل البيت، وأنَّ بغضهم دلالة على النِّفاق والفسق والكفر والرِّدَّة، وبهذا يقسمون الصحابة ﵃ إلى ثلاثة أقسام: معلوم العدالة، ومعلوم الفسق والكفر، ومجهول الحال.

قال حسين بن عبد الصمد العاملي (ت٩٨٤هـ): (وقد وجَّه أهلُ السُّنَّة الطعنَ إلينا ببغض كلِّ الصحابة وسبِّهم، وهذا جهلٌ منهم أو تجاهلٌ؛ لأنَّ بغضَهم وسبَّهم جميعًا لا يرضى به على وجه الأرض مسلمٌ، وإنَّما هم عندنا على ثلاثة أقسام: معلوم العدالة، ومعلوم الفسق، ومجهول الحال.

أمَّا معلوم العدالة: فكسلمان والمقداد، ممن لم يحل عن أهل البيت طرفةَ عينٍ، أو أنّه حال أو شكَّ ثم رجع لما تبين له الحقُّ، فنحن نتقرَّب إلى الله تعالى بحبِّهم، ونسأل اللهَ أن يجعلنا معهم في الدنيا والآخرة...

وأمَّا معلوم الفسق أو الكفر: فكمَن حال عن أهل البيت، ونصب لهم البغضَ والعداوةَ والحربَ، فهذا يدل على أنّه لم يكن آمن وكان منافقًا، أو أنّه ارتدَّ بعد موت النبي -ص- كما جاء في الأخبار الصحيحة عندهم؛ لأنَّ مَن يُحب النبيَّ لا يَبغض ولا يُحارب أهلَ بيته... وهؤلاء نتقرَّب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبِّهم وبغض مَن أحبَّهم.

---

(١) أحاديث أم المؤمنين عائشة (ص٢٨، ٢٩). وهو كتاب ينقض فيه المؤلف مرويات عائشة ل، ويرميها بالتهم التي يزعم أنّها ارتكبتها ضد علي ﷺ، وغير ذلك، ولا يُدافع عنها كما يُوحي ظاهر عنوان الكتاب.

وأمَّا مجهول الحال: فكأكثر الصحابة الذين لا نعلم خافوا الله تعالى ورغبوا في ثوابه فتمسَّكوا بأهل بيته الذين أمر اللهُ ورسولُه بالتَّمسك بهم، أم انحرفوا عنهم وتمسَّكوا بأعدائهم)[(١)].

من خلال ما تقدم يتبين أنَّ الإمامية يرون أنَّ فئة المنافقين لم تكن فئةً متميزةً عن المؤمنين، بل كانوا يُشَكِّلون خطرًا كبيرًا على النبي ﷺ ودعوته، ويُبرِّرون تعامل النبي ﷺ الحسن معهم من أجل تكثير سواد المسلمين، كما أنَّهم يُنزلون جميع الآيات الواردة في النِّفاق والمنافقين على الصحابة الكرام ﭫ، ومن ذلك أنَّهم يصرفون الآيات الواردة في فضائلهم بتأويلات مختلفة؛ لأنَّها لا تنسجم مع وصف الصحابة ﭫ بالنِّفاق كما يزعمون، ويرون أنَّ المنافقين كانوا أعدادًا هائلةً في عهد النبي ﷺ، بل إنَّ أعدادهم تفوق أعداد المؤمنين كما يزعمون، بل يرون أنَّ هذا من المعلوم من الدين بالضرورة، ويرون أنَّ من بين المشاركين في غزوة بدرٍ مَن كان منافقًا، ومنهم مَن يرى أنَّ غزوة الأحزاب كانت حدًّا فاصلاً في زيادة أعداد المنافقين، ومنهم مَن يُحَدِّد ذلك بفتح مكة، ومنهم مَن يُحَدِّد ظهور المنافقين بمحاولة اغتيال النبي ﷺ ليلة رجوعه من تبوك، ويرون أنَّ محبة علي ﭬ هي الحد الفاصل بين الإيمان والنِّفاق، وهذا يُبيِّن ما عند الإمامية من اعتقادٍ جازمٍ بنفاق الكثير من الصحابة ﭫ، لا يُخالف فيه أحدٌ من علمائهم أو عوامِّهم، وقد سطَّروا ذلك في كتبهم إمَّا بالمأثور المدعى الباطل، أو المعقول المنحرف الضال.

فهذه جملة آراء واعتقادات الإمامية تجاه الصحابة ﭫ في مسألة اتهامهم بالنفاق، ويتضح منها التجني الصريح على صحابة النبي ﷺ؛ حيث رموا

---

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار (ص١٦٣- ١٦٥).

جمهورهم بالنفاق إلا نفرًا قليلاً منهم، ويجعلون وجود النفاق بينهم مانعًا من تعديلهم وقبول روايتهم.

المطلب الثاني: اتهام الإمامية لأعيان الصحابة بالنفاق:

لم تقف دعوى الإمامية بنفاق الصحابة ﷺ عند حد الإطلاق والإجمال، بل تعدت إلى التقييد والتخصيص؛ حيث وجهوا هذا الاتهام وتلك الدعوى لأعيان الصحابة ﷺ وساداتهم من المهاجرين والسابقين إلى الإسلام، وذكروا لهذه الدعوى تعليلات باطلة، فممن اتهم من الصحابة ﷺ بأعيانهم:

١- اتِّهام أبي بكر الصديق وعمر الفاروق ﷺ:

من المتقرر عند عموم المسلمين مكانة الصديق والفاروق ﷺ ومنزلتهما من الدين، ولم يُخالف في ذلك إلا الإمامية الاثنا عشرية؛ فقد وسموهما بأشنع الألفاظ وأقبحها، ومن ذلك اتهامهما "بالنِّفاق"، وغالبًا ما تكون نصوصهم ونقولاتهم والتي يتهمون فيها أبا بكر وعمر ﷺ بالنفاق؛ جامعة للشيخين.

حيث تزعم طائفةٌ كبيرةٌ من الإمامية أنَّ أبا بكر وعمر ﷺ كانا يُظهران الإسلام ويُبطنان الكفر في عهد رسول الله ﷺ؛ فقال المفيد (ت٤١٣هـ): (قد أجمعوا على أنَّهما قد كانا على ظاهر الإسلام زمانًا، فإمَّا أَنْ يكونوا مجمعين على أنَّهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس في هذا إجماعٌ؛ للاتِّفاق على أنَّهما كانا على الشرك، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول: إنَّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النَّص، وأنَّه كان يظهر منهما النِّفاقُ في حياة النبي -صلى الله عليه وآله)[1].

ويؤكد هذا الباطل الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ويعلن أنَّه مشهور مذهبهم فيقول: (وقد اشتهرت مذاهب الطائفة أنْ رؤساء جاحدي النص -يعني أبا بكر وعمر وغيرهما- لم يزالوا منذ سمعوه جاحدين له؛ لانطوائهم في حياة النبي -

(١) الفصول المختارة (ص٢٦، ٢٧).

صلى الله عليه وآله- على النِّفاق، حتى أخبر الله ﷻ عنهم بأنّهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم)[١].

ويُثبت المفيد (ت٤١٣هـ) مذهب الإمامية باتهام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالنفاق بإجاباتهم عن علم النبي ﷺ بنفاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (إنّه إمّا ألا يكون علم بنفاقهما، أو يكون علم بنفاقهما بالقطع والإثبات، أو احتمال العلم وعدمه)[٢].

ويرد المفيد (ت٤١٣هـ) على مَن يزكي أبا بكر رضي الله عنه بإنفاقه المال في سبيل الله؛ بنفيه أن يكون هذا الإنفاق في سبيل الله ﷻ، ويُدلِّل على ذلك بنفاقه فيقول: (مع أنّه لو ثبت لأبي بكر نفقةُ مالٍ على ما ظنّه الجُهَّال كان خلو القرآن من مديحٍ له على الإجماع وتواتر الأخبار مع نزوله بالمدح على اليسير من ذوي الإنفاق؛ دليلاً على أنّه لم يكن لوجه الله تعالى، وأنّه يعتمد به السمعة والرياء، وكان فيه ضربٌ من النِّفاق)[٣].

وهذا القول من المفيد معلوم البطلان؛ فالآيات والأحاديث في بيان فضل الصديق ومنزلته من المعلوم بالدين بالضرورة، وقد تلقته جموع الأمة بالتسليم والقبول.

ويُصرِّح المجلسي (ت١١١٠هـ) بأنَّ عمر رضي الله عنه كان منافقًا، ويعلل إبقاء النبي ﷺ له بخوفه على الإسلام وإشفاقه أن ينفضوا عنه، فتصبح أعداد المسلمين قليلة، وفي ذلك يقول: (وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يصفح عنه -أي:

---

(١) رسائل المرتضى (١/ ٣٣٤).

(٢) المسائل العكبرية (ص٥٦- ٦٠).

(٣) الإفصاح (ص٢١٣).

عمر ﷺ- وعن غيره من المنافقين وغيرهم؛ خوفًا على الإسلام، وإشفاقًا من أَنْ ينفضُّوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشونتهم، وكافأهم بسوء صنيعهم)[(١)].

ويرون أنَّ فاطمة وعليًا ﵄ كانا يعدّان أبا بكر وعمر ﵄ من المنافقين كما نقل علي بن محمد الكوراني العاملي: (يقول كبيرُ الرافضة المجلسي في كتابه "حق اليقين": "ومن المعلوم أنَّ حضرة فاطمة وحضرة الأمير ﵇ كانا يعدان أبا بكر وعمر منافقين")[(٢)].

وهذا كله من الباطل المستبشع الذي لا يقره كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا حال أبي بكر وعمر ﵄، فقد نصرا الدين، وتحملا في سبيل ذلك الكثير من المعاناة، وثبتا مع رسول الله ﷺ في المواقف كلها، وزكاهما رسول الله ﷺ، ومن ذلك قول النبي ﷺ وهو على جبل أحد: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»[(٣)]، ويعني بالصديق أبا بكر، وبالشهيدين عمر وعثمان ﵄، فهل يعقل بعد أن وصفهم النبي ﷺ بهذه الصفات أن يكونوا من المنافقين؟!

وينسب نعمة الله الجزائري[(٤)] روايةً ملفقة إلى البلاذري (ت٢٧٩هـ) في تاريخه، وليست في تاريخه، فيها: أنَّ عمر ﵁ كتب إلى معاوية بن أبي سفيان ﵁ يُوصيه ويقول له: (اعلم يا معاوية، أنَّ محمدًا قد جاء بالإفك والسحر، ومنعنا من اللات والعزى... ونحن على الذي كنا قبل ذلك، وما تركنا اللات

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٥٨١).

(٢) الانتصار (٩/ ١٠١).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي: «**لو كنت متخذًا خليلاً**» (٣٦٧٥، ٣٦٨٦، ٣٦٩٩) من حديث أنس ﵁.

(٤) هو: نعمة الله بن عبدالله بن محمد، الحسيني، الموسوي، الجزائري، التُستَرِي، ولد في قرية "الصباغية" من قرى الجزائر من أعمال البصرة بالعراق سنة ١٠٥٠هـ، وتوفي سنة ١١١٢هـ، وهو من أبرز علماء الشيعة وآياتهم. انظر: أعيان الشيعة (١٠/ ٢٢٦)، وتلامذة المجلسي (ص١٣٩ ترجمة ٢١٠).

والعزى والهبل... ولا تُخرج محبة اللات والعزى من قلبك، فإنَّها طريقنا وطريق آبائنا، وإنَّا على آثارهم مقتدون...)[1].

وهذا الأثر كما تقدم رواية ملفقة لا أصل لها في كتب السنن والمسانيد وغيرها، بل حتى من اعتنى بأحاديث الإمامية لم يذكرها.

ويستدلون على نفاقهما بمواقف وحوادث يقلبون حقائقَها، وهذه الأدلة قد يشركون فيها غيرهما معهما، أو تتكرر في غيرهما كما سيأتي:

أ- فمن الأدلة التي يستدلون بها في دعواهم بنفاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما رواه نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) عن قيس بن هلال أنَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يُعَلِّقان الأصنام في أعناقهما، وقد استتابهما النبيُّ ﷺ وشفع فيهما علي رضي الله عنه؛ وأنَّهما أرادا في إحدى الغزوات ممالئة الكفار إنِ انْتَصَروا، وتسليم النبي ﷺ، وإلا كانا على ظاهرهما من الإسلام؛ فعلم بهما النبي ﷺ، وبعبادتهما للأصنام فقال: (فدعاهما -أي النبي ﷺ- فقال: «**كَمْ صَنَمًا عَبَدْتُمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟**» فقالا: يا محمد، لا تُعيرنا بما في الجاهلية.

فقال: «**كَمْ صَنَمًا تَعْبُدَانِ الْيَوْمَ؟**»

فقالا: والذي بعثك بالحق نبيًّا، ما نعبد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال: «**يَا عَلِيُّ، خُذْ هَذَا السَّيْفَ ثُمَّ انْطَلِقْ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، فَاسْتَخْرِجِ الصَّنَمَ الَّذِي يَعْبُدَانِهِ، فَأْتِ بِهِ، فَإِنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَحَدٌ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ**».

فانكبَّا على رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقبلانه، ثم قالا: استرنا يسترك الله. فقلت: أنا ضامنٌ لهما من الله ورسوله ألا يعبدا إلا الله ولا يُشركا به شيئًا.

---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٥٥).

فعاهدا رسول الله -صلى الله عليه وآله- على ذلك، وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه، ثم انصرفت إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فوالله لقد تبيَّن ذلك في وجوههما...).

قال **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ) معلِّقًا: (ولا تعجب من هذا الحديث، فإنَّه قد رُوي في الأخبار الخاصة أنَّ أبا بكر كان يُصلي خلف رسول الله -صلى الله عليه وآله- والصنم معلَّق في عنقه، وسجوده له)[1].

ب- ويستدل **الحسن بن سليمان الحلي**[2] على نفاق عمر ﷺ؛ **برواية سأقف** فيها على موضع الشاهد لطوله، وفيه: (ومما جاء في عمر بن الخطاب من أنَّه كان منافقًا: ما روي في فضل يوم التاسع من ربيع الأول:... فقال ﷺ: «**يَا حُذَيْفَةُ، جِبْتٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَتَرَأَّسُ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَعْمِلُ فِي أُمَّتِي الرِّيَاءَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، وَيَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ دِرَّةَ**[3] **الْخِزْيِ، وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَيُحَرِّفُ كِتَابَهُ، وَيُغَيِّرُ سُنَّتِي، وَيَشْتَمِلُ عَلَى إِرْثِ وَلَدِي، وَيَنْصِبُ نَفْسَهُ عَلَمًا، وَيَتَطَاوَلُ عَلَى مَنْ بَعْدِي، وَيَسْتَحِلُّ أَمْوَالَ اللهِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ، وَيُنْفِقُهَا فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ، وَيُكَذِّبُ أَخِي وَوَزِيرِي، وَيُنَحِّي ابْنَتِي عَنْ حَقِّهَا؛ فَتَدْعُو اللهَ عَلَيْهِ، وَيَسْتَجِيبُ دُعَاءَهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ... فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ -جَلَّ ذِكْرُهُ- أَنْ: يَا مُحَمَّدُ، كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِي أَنْ تَمَسَّكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ مِحَنُ الدُّنْيَا وَبَلاؤُهَا، وَظُلْمُ الْمُنَافِقِينَ وَالْغَاصِبِينَ مِنْ عِبَادِي... وَلأَجْعَلَنَّ ذَلِكَ الْمُنَافِقَ عِبْرَةً فِي الْقِيَامَةِ لِفَرَاعِنَةِ الأَنْبِيَاءِ وَأَعْدَاءِ الدِّينِ فِي الْمَحْشَرِ، وَلأَحْشُرَنَّهُمْ وَأَوْلِيَاءَهُمْ وَجَمِيعَ الظَّلَمَةِ**

---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٥٢- ٥٥).

(٢) هو: الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد، العاملي، الحلي، عز الدين، أبو محمد، ولد في القرن الثامن الهجري، وتوفي في أوائل القرن التاسع الهجري، تلقى تعليمه على الشهيد الأول وغيره. انظر: المحتضر (ص٧)، ومختصر بصائر الدرجات (ص٢).

(٣) دِرَّة السلطان: التي يضرب بها. انظر: لِسان العرب٤/٢٧٩، وتاج العروس ١١/٢٨٣مادة (درر).

وَالْمُنَافِقِينَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ زُرْقًا[(١)] كَالِحِينَ[(٢)]، أَذِلَّةً خَزَايَا نَادِمِينَ، وَلأُخَلِّدَنَّهُمْ فِيهَا أَبَدَ الآبِدِينَ»... قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله[(٣)] رحمه الله)[(٤)].

ج- ويستدلون على نفاق عمر ﷺ بسؤاله لحذيفة، فيقول **محمد طاهر القمي**[(٥)]: (ومما يؤيده -أي نفاق عمر ﷺ- أيضًا ما نقله الغزاليُّ في 'الإحياء' أنَّ عمر قال لحذيفة: هل أنا من المنافقين؟

ولا يخفى على اللَّبيب أنَّ عمر لو لم يكن من المنافقين لم يكن لسؤاله وجه، فمراده من السؤال: إمَّا أَنْ يعرف أنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وآله- أظهر نفاقَه لحذيفة أو سكت عنه، أو ليعرف أنَّ حذيفة يكتم نفاقَه أو يذيعه)[(٦)].

د- وكذلك يستدلون على نفاق عمر ﷺ بما حدث يوم أحدٍ في قصة أنس بن النضر[(٧)]،

---

(١) الزرق: العمى. انظر: تاج العروس٢٥/٣٩٤ مادة (زرق)..

(٢) الكالح: العابس الذي قد قلصت شفته عن أسنانه نحو ما ترى من رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه. انظر: لسان العرب٢/٥٧٤، وتاج العروس ٧/٨٠مادة (كلح).

(٣) هو: أبو لؤلؤة المجوسي، اسمه فيروز، فارسي الأصل من سبي نهاوند، كان عبدًا عند المغيرة بن شعبة، قتل أمير المؤمنين عمر ﷺ وعددًا من الصحابة، ثم قتل نفسه، له مقام كبير في كاشان بإيران. ذُكِرَ في أسد الغابة (٣/ ٦٧٢).

(٤) المحتضر (ص٨٩– ٩٨)، وانظر: بحار الأنوار (٩٥/ ٣٥٢، ٣٥٣)، والأنوار النعمانية (١/ ١١٠).

(٥) هو: محمد طاهر بن محمد حسين، الشيرازي، النجفي، القمي، توفي سنة ١٠٩٨هـ بقم ودفن بها، كان شاعرًا، له عدد من القصائد في مدح آل البيت، من تلامذته: المجلسي، والحر العاملي. له عدد من المؤلفات في معتقدات المذهب الإمامي وأصوله. انظر: أمل الآمل (٢/ ٢٧٧ ترجمة ٨١٩)، وتراجم الرجال (٢/ ٧٣١ ترجمة ١٣٥٦).

(٦) كتاب الأربعين (ص١٣٩).

(٧) هو: الصحابي الجليل أنس بن النضر بن ضمضم، الأنصاري، الخزرجي، عم أنس بن مالك، استشهد في غزوة أحد، وهو القائل مقالته المشهورة: إني أجد ريح الجنة من قبل أحد. فوجد به بضعًا وثمانين ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم. انظر: أسد الغابة (١/ ١٥٥ ترجمة ٢٦٣)، والإصابة (١/ ١٣٢ ترجمة ٢٨٣).

حيث قال حيدر الشرواني[(١)] في تعليقه على رواية ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) في "شرح نهج البلاغة": قال ابن أبي الحديد:... قال الواقدي: بينا عمر بن الخطاب يومئذٍ في رهطٍ[(٢)] من المسلمين قعودًا إذ مرَّ بهم أنسُ بن النَّضر بن ضمضم فقال: ما يُقعدكم؟... انتهى[(٣)]. قال في "الكشاف"[(٤)] في تفسير تفسير قوله عز من قائل: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]: (وقال ناسٌ من المنافقين: لو كان نبيًّا لما قُتل، ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم...)[(٥)].

ويعلق الشرواني بقوله: (وفي هذه الرواية: أنَّ الجماعة الذين كلَّمهم أنس بهذا الكلام كانوا منافقين، وفي الرواية الأولى: أنَّ منهم وفيهم عمر بن الخطاب، وهذا يدل على أنَّه كان من المنافقين، وفي قعوده في هذه الواقعة الهائلة واطمئنانه وإعراضه عن البحث عن حال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأصحابه... أدلُّ دليلٍ على عدم مبالاته بالدين وشارعه، ونفاقِه وركونِه إلى المشركين وميله، وهذا بَيِّنٌ بحمد الله ومَنِّه)[(٦)].

---

(١) هو: حيدر علي ابن الشيخ ميرزا محمد بن الحسن، الشرواني، صهر المجلسي الثاني على ابنته، والشرواني نسبة إلى شروان بلدة في إيران، كان حيًّا سنة ١١٢٩هـ، توفي في القرن الثاني عشر الهجري، من علماء الإمامية، له عدد من المؤلفات. انظر: مناقب أهل البيت (ص١٣).

(٢) الرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة، وبعض يقول: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر. وقيل: الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة. انظر: لسان العرب٣٠٥/٧، وتاج العروس ٣١٢/١٩مادة (رهط).

(٣) ذكره الواقدي في "المغازي" (ص٢٨٠)، وتقدم الكلام على ما في الواقدي من ضعف.

(٤) تفسير "الكشاف" (١/ ٤٤٩).

(٥) تفسير "الكشاف" (٤٤٩/١)، وانظر: الطبري في تفسيره (٧/ ٢٥٤- ٢٥٦) عن السدي مرسلاً، والسدي فيه ضعف. قال ابن حجر في "التقريب": صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(٦) مناقب أهل البيت (ص٣٣٠، ٣٣١).

بعده، وبغصبهما ذلك الحق صارا منافقين[١].

ح- البغض لآل بيت النبي ﷺ، ومناصبتهم العداء:

قال **المجلسي**: (عمر كان يُعرف بأنّه كافرٌ ومنافقٌ، وعدو لأهل البيت)[٢].

وقال **حامد حسين اللكهنوي**[٣]: (هب كان يخاف من أعدائه -أي علي بن أبي طالب- المنافقين والكافرين، فهذا مما يصرِّح بعداوة عمر له ونفاقه وكفره)[٤].

ويذكر **التُّستَري** (ت١٠١٩هـ) أنَّ شدة عمر رضي الله عنه وطغيانه على آل بيت رسول الله ﷺ بعد وفاته منعت من عدم اشتهاره بالنِّفاق كعبدالله بن أبي بن سلول، فقال: (وأمَّا عدم شهرة عمر بالنِّفاق كشهرة عبدالله بن أبي بن سلول به؛ فلعله لأجل أنَّه لم يبلغ في تَرَشُّح النِّفاق عنه مبلغه، أو لأنَّ النَّاس كانوا يهابونه ويخافون الطَّعنَ فيه كما عُلم من معاملته مع النبي -صلى الله عليه وآله- ومع آله وأهل بيته -عليهم السلام- بعده...)[٥].

ط- البغض لعلي رضي الله عنه:

ويذكرون أنَّ من أسباب نفاقهما البغض لعلي رضي الله عنه، حيث قال **محمد طاهر القمي** (ت١٠٩٨هـ) وهو يُعَدِّد وجوه ظلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفسقه التي لا يستحق الإمامةَ بها، ويكون منافقًا: (ومنها: أنَّه آذى عليًّا عليه السلام وأغضبه وعاداه... مع أنَّه تواتر عن النبي -صلى الله عليه وآله- قوله: «**اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ**

---

(١) انظر: حياة القلوب (٢/ ٥٤١)، والخلافة المغتصبة (ص١٢٤، ١٢٥).

(٢) حق اليقين (ص٢٢٣).

(٣) هو: السيد حامد حسين بن محمد قُلي بن محمد حسين، ينتهي نسبه إلى موسى الكاظم، ولد سنة ١٢٤٦هـ، وتوفي سنة ١٣٠٦هـ، كان من أكابر متكلمي الإمامية في زمانه، له عدد من المصنفات. انظر: أعيان الشيعة (١٨/ ٣٧١)، وأعلام الشيعة (١/ ٣٤٧).

(٤) شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص (ص٧٤١).

(٥) إحقاق الحق (ص٢٨٣).

وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[(١)]... وقوله: **«حُبُّ عَلِيٍّ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ»**[(٢)]... فثبت أنَّه كان من المنافقين الذين يعرفهم حذيفةُ، والمنافق لا يصلح للخلافة)[(٣)].

ويذكر هذا المعنى **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ) في رواية ملفقة، قال: (روي أنَّ النبي -صلى الله عليه وآله- كان يُحبُّ فاطمة حبًّا مفرطًا، وكان إذا اشتاق إلى الجنة وثمارها أتى فاطمة وقبَّلها، وما كان ينام ليلةً إلا بعد أنْ يأتي إليها ويشمها ويقبلها... فغارت عليه عائشة، وبغضت مولاتها فاطمة لهذا، وسرت هذه العداوة من عائشة إلى أبي بكر، فعادى مولاه أمير المؤمنين عليه السلام، وعمر كان من أحباب أبي بكر لجامع النِّفاق؛ فشركه في العداوة، فاستمرت إلى يوم القيامة)[(٤)].

وقال **عبد الزهراء العلوي** في حاشيته على "بحار الأنوار": (إنَّ من أعظم المطاعن على الخليفة الثاني وأفجع مثالبه -مع كثرتها وقلما وصل منها إلينا- عدا ظلمه لآل الله، وغصبه لحق ولي الله، وتغييره لسُنَّة رسول الله -ص- واستخفافه بأحكام الله، وبدَعه وجهله وتلونه ونفاقه)[(٥)].

٢- الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه:

نال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ما نال أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من اتهام بالنفاق، وكتب الإمامية مليئة باتهامهم بذلك، بل لا يكاد يخلو من ذلك كتاب من كتبهم، وغالبًا ما يأتي مقرونًا باتهام الشيخين، ومما نقل في التصريح

---

(١) سيأتي تخريجه (ص٢٣٧).

(٢) لا يوجد أثر مرفوع عن النبي ﷺ بهذا اللفظ، والثابت معناه بدون ذكر الكفر ولفظه: **«لا يحب عليًّا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»**، وسيأتي تخريجه (ص١٥٣).

(٣) كتاب الأربعين (ص٥٤٠، ٥٤١).

(٤) الأنوار النعمانية (١/ ٨٠).

(٥) بحار الأنوار (٣١/ ٩٠ هامش).

بنفاقه رضي الله عنه ما قاله **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ): (عثمان كان في زمن النبي -صلى الله عليه وآله- ممن أظهر الإسلامَ وأبطن النِّفاقَ)(١).

وتقدَّم ذكرُ قول **المفيد** (ت٤١٣هـ) في تبريره تزويج النبي ﷺ عثمان بن عفان من ابنتيه مع كونه منافقًا.

ويذكر **المجلسي** (ت١١١٠هـ) بابًا في "بحار الأنوار" يسبُّ فيه أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، راميًا ثلاثتهم بالنِّفاق، فقال: (باب: كفر الثلاثة، ونفاقهم، وفضائح أعمالهم، وقبائح آثارهم، وفضل التبري منهم ولعنهم)(٢).

وقال **علي بن يونس العاملي** (ت٨٧٧هـ): (وحسن الظاهر لا يدل عليها -عصمة الإيمان-؛ لوقوع النِّفاق في كثيرٍ من الأمة في حياة نبيها، وحينئذٍ لا وثوقَ ولا أمانَ بحصول الثلاثة باطنًا على الإيمان؛ لجواز إظهاره وإبطان الكفران، ولِمَ قطعتم بالإطلاق على كذب مَن وصفهم بالنِّفاق؟!)(٣).

بل يرى **المحقق الثاني أبو الحسن الكركي العاملي** (ت٩٤٠هـ) أن نفاق عثمان رضي الله عنه أظهر من نفاق الشيخين رضي الله عنهما؛ لأنه لم يكن في منزلتهما في الخداع، ولغلبة نفسه عليه، وفي ذلك يقول: (وأمَّا عثمان فلم يكن حاضرًا وقت هذه البيعة - بيعة الرضوان- لأنَّه كان قد ذهب إلى مكَّة رسولاً، وعلى تقدير حضوره فهو أبعدُ من صاحبيه - أبا بكر وعمر- وأظهر منهما نفاقًا؛ لأنَّه لم يكن له من الخداع والتَّدليس والزُّرق ما كان لهما، ولهذا غلبته نفسُه الدَّنيَّةُ وشدة نهمه حتى فعل ما فعل، وقتله الصحابةُ كما يُقتل الكلبُ العَقور)(٤). ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

---

(١) الأنوار النعمانية (١/ ٨١).

(٢) بحار الأنوار (٣٠/ ١٤٥).

(٣) الصراط المستقيم (١/ ١٤٢، ١٤٣).

(٤) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص١١٨، ١١٩).

ونص الكركي من أشنع الكلام وأقذعه، فكيف يتهم رجلاً كعثمان بن عفان رضي الله عنه ويقول: قتل كما يقتل الكلب العقور، ويصفه بأنه كان مخادعًا ومدلسًا، وقد بشره رسول الله ﷺ بالجنة، واستحيت منه ملائكة السماء، وأنفق ماله في سبيل الله؟! لكنه العمى الذي يطبع على القلوب، ويختم على الأفئدة، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ويضيف أيضاً أنَّ عادة عثمان رضي الله عنه النفاق، فيقول: (ووَلَّى -أي عثمان-... محمد بن أبي بكر[(١)]، ثم كاتبه سرًّا بأَنْ يستمر على الولاية جريًا على عادته من النِّفاق)[(٢)].

وجريًا على عادة الإمامية في اختلاق الكذب والافتراء، فقد ألفوا بعض الروايات لتوافق مذهبهم وعقيدتهم، من ذلك:

أ- ما يوردونه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] عن السدي[(٣)] فيروون عنه أنه قال: (لما أُصيبَ النبي -صلى الله عليه وآله- بأُحُدٍ قال عثمان: لألحقنَّ بالشام؛ فإنَّ لي به صديقًا من اليهود، ولآخذنَّ منه أمانًا؛ فإنِّي أخافُ أَنْ يدل علينا اليهود.

وقال طلحة بن عبيدالله: لأخرجنَّ إلى الشام؛ فإنَّ لي به صديقًا من النصارى، فلآخذنَّ منه أمانًا؛ فإنِّي أخاف أَنْ يدل علينا النصارى.

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر الصديق، أمه أسماء بنت عميس، ولدته في طريق المدينة إلى مكة في حجة الوداع، نشأ في حجر علي رضي الله عنه؛ لأنَّه تزوج أمه بعد موت أبي بكر رضي الله عنه، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين، ثم أرسله إلى مصر أميرًا، هزمه عمرو بن العاص رضي الله عنه وقُتِلَ. انظر: أسد الغابة (٤/ ٤٢٦ ترجمة ٤٧٤٤)، والإصابة (٦/ ٢٤٥ ترجمة ٨٣٠٠).

(٢) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص١٣٩، ١٤٠).

(٣) هو: محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل بن عبد الرحمن، السدي الصغير، الكوفي، مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، رافضي غال، قال أبو حاتم: هو ذاهب الحديث متروك، لا يكتب حديثه البتة. وقال الخطيب: ضعيف متروك الحديث. انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٨٦ ترجمة ٣٦٤)، وتاريخ بغداد (٣/ ٢٩١ ترجمة ١٣٧٧).

قال السدي: فأراد أحدهما أن يتهوَّد والآخر أن يتنصَّر... فكفَّ طلحة عن الاستئذان عند ذلك، فأنزل الله تعالى فيها: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ [المائدة: ٥٣]، يعني أُولئك، يقول: إنَّه يحلف لكم أنَّه مؤمنٌ معكم، حبط عملُه مما دخل فيه من أمر الإسلام حتى نافق فيه.

أقول: كذا نقلتُه من موثوقٍ به. ومَن تأمل هذه الوقائع والآيات المرتبة عليها، وتدبَّرها وأجال فكره في معانيها، ظهر له أنَّ عثمان وطلحة كانا ممن ينافق في الإسلام، ولا رَأَيا للرسول -صلى الله عليه وآله- حرمةً... لكن ما فيه من الإشعار بنفاقه يومئ إلى نفاق صاحبَيه وقرينَيْه...)[(١)].

ب- ومن الأدلة -في زعمهم- على نفاقه وغيره من الصحابة ﷺ ما رواه المجلسي (ت١١١٠هـ)، حيث قال: (وأمَّا تكثير الله القليلَ من الطعام لمحمد -صلى الله عليه وآله- فإنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان يومًا جالسًا هو وأصحابه بحضرة جمعٍ من خِيار المهاجرين والأنصار... قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأبي الفصيل: «**مَاذَا تَشْتَهِي أَنْتَ؟**» قال: خاصرةَ حملٍ مشويٍّ، وقال لأبي الشرور وأبي الدَّواهي: «**مَاذَا تَشْتَهِيَانِ أَنْتُمَا؟**» قالا: صدر حملٍ مشويٍّ... فقال عبدالله بن أبي: هذا والله اليوم الذي نكيد فيه محمدًا وصحبه ومحبيه ونقتله، ونخلص العبادَ والبلادَ منه... فأشار رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى أبي الشرور، وأبي الدواهي، وأبي الملاهي، وأبي النكث[(٢)]، وقال -

(١) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص١٠١، ١٠٢)، وانظر: الأنوار النعمانية (١/ ٦٥).

(٢) وجاء في الحاشية: (قال المجلسي: وأبو الفصيل: أبو بكر، وكان يُكنى به لموافقة البكر والفصيل في المعنى، وأبو الشرور: عمر، وأبو الدواهي: عثمان، وفي الأخير يحتمل أنْ يكون المراد بأبي الشرور: أبا بكر على الترتيب إلى معاوية، أو عمر على الترتيب إلى معاوية، ثم على هذا أبو النكث إما أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر).

صلى الله عليه وآله-: «**يَا ابْنَ أُبَيٍّ، دُوْنَ هَؤُلَاءِ؟**».... وكره أَنْ يكونوا معه؛ لأنَّهم كانوا مواطئين لابن أبي على النِّفاق)[١].

٣- طلحة والزبير رضي الله عنهما:

وممن ناله اتِّهام الإمامية بالنِّفاق من الصحابة الكرام رضي الله عنهم على التَّعيين كلٌّ من طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام رضي الله عنهما، حيث رماهما بذلك **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ) في قصة ملفقة صدرها بقوله: (ورد في رواية الطاهرين أن يوشع بن نون خرج على طواغيت زمانه، وخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى، فأسرها يوشع وصيه، فندمت). ثم قال معلقًا: (وقد وقع مثل هذا في هذه الأمة حذو النَّعل بالنَّعل؛ فإنَّ وصي نبي هذه الأمة إنَّما استقَلَّ بالأمر بعد مضي الطواغيت الثلاثة -أبي بكر، وعمر، وعثمان- ولما استقَلَّ خرجت عليه أخت صفراء وهي حميراء - عائشة- أخرجها المنافقان -طلحة والزبير- إلى أَنْ أسرها علي عليه السلام في حرب البصرة، ولكن الفرق بين الامرأتين بأن الأولى ندمت على ما فعلته، والثانية لم تندم)[٢].

وقد جردهما **الميرزا حبيب الله الخوئي**[٣] من فضائلهما؛ لأنهما -على حد زعمه- من المنافقين، فقال: (ومن المعلوم أنَّهم كانوا من المنافقين الناكثين، فكيف يكونون من المهتدين؟!)[٤].

---

(١) بحار الأنوار (١٧/ ٣٣٠).

(٢) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٨).

(٣) هو: الميرزا حبيب الله بن محمد الملقب بأمين الرَّعايا ابن هاشم بن عبد الحسين، ولد في مدينة خُويْ من بلاد أذربيجان سنة ١٢٦١هـ، وتوفي سنة ١٣٢٤هـ، توجَّه إلى النجف وهو ابن خمس وعشرين سنة، فمكث يطلب العلم، من علماء الإمامية، وهو أحد الآيات والمرجعيات عندهم، له مصنفات عدة. انظر: مقدمة "منهاج البراعة".

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (٣/ ١٢٢).

وفي معرض حديثه على أن الأصل بقاء إيمان المؤمن إلى أن يظهر منه النفاق، فإذا ظهر حكمنا بنفاقه، ويدلل على ذلك بطلحة والزبير رضي الله عنهما؛ فقد ظهر منهما -على حد زعمه- علامات النفاق، حيث قال: (فلابدَّ من الحكم ظاهرًا ببقائه على إيمانه، وبأنّه مؤمنٌ إلى أنْ يظهر منه إلى حين موته أمرٌ بَيِّنٌ يدلُّ على خروجه من حدِّ الإيمان إلى حدِّ الكفر والنِّفاق، كما ظهر من طلحة والزبير وأمثالهما من المنافقين...)[(١)].

وأما علامات النفاق التي ظهرت منهما فهو معاداتهما لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه -على حد زعمهم- يقول السيد **محمد الموسوي الشيرازي**[(٢)]: (وأمَّا الحديث عن توبتهما فإنَّما هي محاولة يائسة قام بها البعض لترقيع سمعة طلحة والزبير في قبال ما صدر منهما في الجمل، ووقوفهما موقف العداء لأمير المؤمنين عليه السلام الذي يُعدُّ العداءُ له كفرًا ونفاقًا، فمَن يقول إنّهما تابا إنَّما هي دعوى بلا دليل)[(٣)].

٤- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:

وممن ناله اتهام الإمامية بالنفاق، بل لا يرتابون ولا يشكون في نفاقه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فهو ممن سُلِّم بنفاقه عند الإمامية، ومما يستدلون به على ذلك:

أ- ما ذكره **المحقق الثاني أبو الحسن الكركي العاملي** (ت٩٤٠هـ) بعدما نصَّ على نفاقه وأنّه من المتسترين بالإسلام؛ حيث ذكر رواية ساقها عن ابن عباس

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (١١/ ١٦٣).

(٢) هو: محمد سلطان الواعظين، الموسوي، الشيرازي، ولد سنة ١٣١٤هـ في طهران، وتوفي سنة١٣٩١هـ، وأخذ المقدمات والأوليات على أساتذة طهران الإمامية، هاجر إلى كربلاء مع والده، وحضر على أعلام حوزتها، وهو من المبرزين عندهم. انظر: مقدمة كتاب الفرقة الناجية.

(٣) الفرقة الناجية (ص٢٣٤).

رضي الله عنهما ينبه فيها معاوية رضي الله عنه لحرمة لبس الحرير، وإصرار معاوية على لبسه، فقال: (قال ابن عباس: مَن عذيري من معاوية بن أبي سفيان؟ أنا أقول له: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقول: لا أرى به بأسًا!

وهذا من الجماعة الذين كانوا يتستَّرون بالدين ظاهرًا؛ لقرب العهد بالنبي -صلى الله عليه وآله-)[1].

ب- ومما يستدل به الإمامية على نفاق معاوية رضي الله عنه ما وقع من قتال بينه وبين علي رضي الله عنه، ويسردون في ذلك الروايات الملفقة ومن ذلك ما ذكر في الخطبة الشقشقية[2] وغيرها.

ج- ويستدلون على نفاقه بدعوى ما ابتدعه في شريعة الله؛ وقد ذكر الأميني[3] مثال صلاة العيدين، فقال: (هذه شريعة الله التي شرعها في صلاة العيدين... حتى أحدث رجل النِّفاق بدعته الشَّنعاء، وأدخل في الدين ما ليس منه...)[4].

د- ومن الأسباب التي عليها مدار نفاق معاوية رضي الله عنه عند الإمامية ما يستدلون به ويُقررونه من عدائه للإسلام وطبيعته المجبولة على النِّفاق والغدر والطيش[5].

---

(١) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت (ص٣٦، ٣٧).

(٢) الخطبة الشقشقية: هي خطبة يزعم الامامية أن الإمام علي خطبها بعد توليه الخلافة، وأزرى فيها على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وذكر صبره عليهم وهم يسلبون منه حقه في خلافة النبي ﷺ.

(٣) هو: عبد الحسين بن أحمد بن نجف قلي، الملقب بـ"أمين الشرع" ابن عبدالله الملقب بـ "سرمست"، الأميني، التبريزي، النجفي، ولد في تبريز سنة ١٣٢٠هـ، وتوفي في طهران سنة ١٣٩٠هـ، ثم غادر تبريز إلى النجف لإنهاء دروسه العالية، ثم اتجه إلى التأليف والكتابة، وهو من المرجعيات عند الإمامية. انظر: ربع قرن مع العلامة الأميني.

(٤) الغدير (١٠/ ١٩٥).

(٥) انظر: السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام (ص٧).

هـ- ونقل ابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) إقسامَ عليّ بن أبي طالب ﷺ على نفاق معاوية وعمرو بن العاص ﷺ، فيقول: (ثم أَقسَم -أي: عليّ- أنَّ معاوية وعمرًا ومَن والاهما من قريش ما أسلموا، ولكن استسلموا خوفًا من السيف ونافقوا، فلمَّا قدروا على إظهار ما في أنفسهم أظهروه، وهذا يدل على أنَّه ﷺ جعل محاربتهم له كفرًا)[1].

٥- أبو سفيان صخر بن حرب ﷺ:

أبو سفيان ﷺ ممن نالهم دعوى الإمامية بالنفاق ؛ فقد جاء في هامش 'الروضة المختارة' لابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ) عند قول الكميت[2]:

لأفصحتَ يا مخفي العداوة ناطقًا بتعظيم من عاديته مُتَسَتِّرًا

(هي التفاتٌ إلى خطاب أبي سفيان وغيره، بكونه نطق بتعظيم علي ﷺ ظاهرًا وهو يستر عداوته، وكفاه هذا ذلاً ونفاقًا، أمَّا النِّفاق فظاهرٌ، وأما الذُّلُّ فلكونه مأسورًا محكومًا عليه)[3].

ويذكر محمد حسن المظفر[4] نفاق أبي سفيان ﷺ فيقول: (وأما اتفاق العباس والزبير معه- علي بن أبي طالب- فلا يُغني عنه شيئًا... وكذلك اتفاق أبي سفيان معه، لاسيما وهو منافقٌ لم يُرد إلا الفتنة... ويدل على نفاقه أنَّه لَمَّا رشوه صار تابعًا لهم)[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة (١٥/ ١١٥).

(٢) هو: الكميت بن زيد بن خنيس، ويقال: ابن زيد بن حبيش، أبو المستهل، الأسدي، الكوفي، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٦هـ، مقدم شعراء وقته، قيل: بلغ شعره خمسة آلاف بيت. كان شيعيًّا. انظر: تاريخ دمشق (٥٠/ ٢٢٩ ترجمة ٥٨٢٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨٨ ترجمة ١٧٧).

(٣) الروضة المختارة (ص١٠٤).

(٤) هو: محمد بن حسن بن محمد بن عبدالله، الصيمري، الجزائري، زعيم ديني من أعيان الإمامية، ومتكلم، ولد سنة ١٣٠١هـ في النجف، وتوفي سنة ١٣٧٥هـ. انظر: أعيان الشيعة (٩/ ١٤٠ ترجمة ٢٩٤).

(٥) دلائل الصدق (٤/ ٣٠٤)، وانظر: أمثال القرآن (٣/ ١١).

ويزعم **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م) أنَّ نصوص القرآن والسُّنَّة وصفت أبا سفيان ومروان بن الحكم بالنِّفاق؛ للرد على أهل السُّنَّة في تعديل الصحابة رضي الله عنهم، فيقول: (ولو كان الراوي لها مروان بن الحكم، أو أبو سفيان، أو غيرهما ممن وصفهم القرآن بالنِّفاق، والرسول الكريم بالارتداد)[(١)].

ويبين **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م) حال أبي سفيان ومعاوية رضي الله عنهما من كونهما منافقين، ويستدل بموقف أبي سفيان رضي الله عنه في بيعة السقيفة، فيقول: (ولم يدخلا في الإسلام إلا بعد إذ وجدا أَنْ لا مفرَّ لهما من سيوف المسلمين، فنطقا بالشهادتين مرغمين، وتسترا بالإسلام، وهما يكيدان له، ويعملان في جو من السرية والتكتم مع المنافقين؛ لتقويض دعائمه بمختلف الوسائل، وكان الله لهما ولغيرهما بالمرصاد؛ يخبر رسوله بما يُسرُّون وما يعلنون.

وظنَّ أبو سفيان أنَّ الفرصة قد سنحت له بوفاة الرسول -صلى الله عليه وآله-... فجاء ليُغري عليًّا بالحشود التي تؤيده ضد الحكم القائم على حد زعمه... فرد عليه معلنًا له رأيه فيه وفي أمثاله الذين يُبَيِّتون الغدرَ والمكرَ والنِّفاقَ، فقال: إنَّك يا أبا سفيان ما زلتَ تكيد للإسلام وتُعاديه، وأنت تنوي من وراء ذلك الشر والغدر. فانطوى على نفسه هو وولده ومَن على شاكلتهما من المنافقين، يحزُّ الألمُ نفوسَهم، ويكلُّ الحقدُ قلوبَهم)[(٢)].

---

(١) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٧١).

(٢) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٩٨، ٩٩)، وانظر: أصل الشيعة وأصولها (ص١٤٥- ١٤٩)، و"شرح نهج البلاغة" للحائري (١/ ١٠٨، ١٠٩).

ومن الإمامية مَن جعل أبا سفيان ﷺ منافقًا محاربًا للإسلام، وأبا طالب[(١)] حامية الإسلام؛ حيث قال **محمد الحسين آل كاشف الغطاء**[(٢)]: (ولكن جزاء أبي طالب من المسلمين أَنْ يحكموا بأنَّه مات كافرًا، أمَّا أبو سفيان الذي ما قامت رايةُ حربٍ على النبي إلا وهو سائقها وقائدها وناعقها، والذي أظهر الإسلامَ كرهًا، وما زال يُعلن بكفره وعدائه للإسلام... نعم هذا بحكم المسلمين مات مسلمًا، وأبو طالب حامية الإسلام مات كافرًا!)[(٣)].

٦- عمرو بن العاص ﷺ:

ومن المتهمين عند الإمامية بالنِّفاق عمرو بن العاص ﷺ، فيذكر **الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ) أنَّ أبا سفيان وعمرو بن العاص وغيرهما مشهورون بالنِّفاق؛ فقال في رده على **القاضي عبد الجبار** ﷺ (ت٤١٥هـ) في كتابه "المغني": (القول يوجب عليه أَنْ ينفي النِّفاق والشَّكَّ عن كلِّ مَن صحب النبيَّ وعاصره وشاهد أعلامه، كعمرو بن العاص، وأبي سفيان، وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقُهم، وظهر شكُّهم في الدين وارتيابهم، وإِنْ كانت إضافةُ النِّفاق إلى هؤلاء لا تقدح في دلالة الأعلام[(٤)]، فكذلك القول في غيرهم)[(٥)].

---

(١) هو: أبو طالب بن عبد المطلب، القرشي، الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، اشتهر بكنيته، واسمه عبد مناف على المشهور. لما مات عبد المطلب أوصى بمحمد ﷺ إليه؛ فكفله وأحسن تربيته، روت الإمامية أنَّه أسلم، وأسانيد هذه الأحاديث واهية، مات على الكفر في السنة العاشرة من المبعث. انظر: الإصابة (٧/ ٢٣٥ ترجمة ١٠١٦٩).

(٢) هو: محمد الحسين بن علي، المالكي، الجنابي، النجفي، ولد في سنة ١٢٩٤هـ، وتوفي ١٣٧٣هـ في كرند، ونقل إلى النجف حيث دفن بها، أخذ من علماء الإمامية في عصره. انظر: مقدمة "نقض فتاوى الوهابية" (ص١١).

(٣) أصل الشيعة وأصولها (ص١٤٥- ١٤٩).

(٤) يقصد: المعجزات المناقب.

(٥) الشافي في الإمامة (٤/ ١١٨، ١١٩).

وفي تعليقه على حديث: «**إِنَّ اللهَ ﷻ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ لا يُؤَدِّي عَنِّي إِلاَّ رَجُلٌ مِنِّي**»(١)، يُصرِّح **الطبرسي**(٢) بأنَّ عمرو بن العاص عَلَمُ المنافقين، حيث يقول: (ثم شفع ذلك بضمِّ الرجل الذي ارتجع سورة براءة منه، ومن يُوازره في تقدُّم المحل عند الأمة إلى عَلَمِ النِّفاق عمرو بن العاص في غزاة ذات السلاسل، ولاهما عمرو حرس عسكره، وختم أمرهما بأَنْ ضمَّهما عند وفاته إلى مولاه أسامة بن زيد، وأمرهما بطاعته، والتَّصريف بين أمره ونهيه. وكان آخر ما عهد به في أمر أمته قوله: «**أَنْفِذُوا جَيْشَ أُسَامَةَ**»(٣)، يُكرِّر ذلك على أسماعهم؛ إيجابًا للحُجَّة عليهم في إيثار المنافقين على الصادقين...)(٤).

ويذكر **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م) أنَّ عَمْرًا ﷺ كان من المنافقين؛ لذلك ردَّه علي ﷺ عن جيشه وحزبه، فقال: (ومنهم عمرو بن العاص المستشار الأول لمعاوية،... والتحق بمعاوية بعد أَنْ وجد أَنَّ عليًّا لا يشتري من بضاعته شيئًا، ولا يعتمد على أمثاله من المنافقين، ولا يتَّخذ المضلين عضدًا)(٥).

٧- خالد بن الوليد ﷺ:

وكذلك ممن نالهم دعوى الإمامية الباطلة بالنفاق من الصحابة الكرام ﷺ خالد بن الوليد ﷺ، فيستدل **المحقق الثاني أبو الحسن الكركي العاملي** (ت٩٤٠هـ) على نفاقه ببغضه لآل البيت وعلي ﷺ، وبما ورد أنَّ بغض علي ﷺ نفاق، فقال: (وأمَّا خالد بن الوليد -عليه من الله تعالى لعنات تتوالى وتتوارد وتترادف إلى يوم العرض على الله تعالى-... لا تأخذه في عداوة أمير

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٣٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) هو: أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور، الطبرسي نسبة إلى طبرستان، توفي سنة ٦٢٠هـ، له عدد من المؤلفات في أصول الإمامية وفروعها. انظر: مقدمة الاحتجاج (ص٣)، ومعالم العلماء (ص٦١).

(٣) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٤/٦٧)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢/٥٥) عن أسامة بن زيد.

(٤) الاحتجاج (١/ ٣٨٠، ٣٨١).

(٥) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص٩٧، ٩٨).

المؤمنين عليه السلام لومة لائم، ولا يضيق من سكرة[(١)] حنقه على أهل البيت -عليهم السلام- آنًا من آناء الدهر... فقال النبي -صلى الله عليه وآله: «**لا يُحِبُّهُ إلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يَبْغَضُهُ إلاَّ مُنَافِقٌ**»[(٢)]. وتعرَّض بقوله عليه السلام ذلك بخالد اللعين، فهو منافقٌ لقول النبي -صلى الله عليه وآله-)[(٣)].

٨- الأشعث بن قيس[(٤)] رضي الله عنه:

ومن المتهمين عند الإمامية بالنِّفاق الأشعث بن قيس، قال **ابن أبي الحديد** (ت٦٥٥هـ): (وكان الأشعث من المنافقين في خلافة علي عليه السلام، وهو في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما كان عبدالله بن أبي بن سلول في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- كل واحدٍ منهما رأسُ النِّفاق في زمانه)[(٥)].

وهو ما ذكره **الميرزا حبيب الله الخوئي** (ت١٣٢٤هـ)[(٦)].

٩- أسامة بن زيد رضي الله عنه:

وأيضًا اتَّهموا أسامة بن زيد رضي الله عنه بالنِّفاق، حيث ذكر **المجلسي** (ت١١١٠هـ) أنَّ أسامة بن زيد رضي الله عنه تخلَّف عن جيش علي رضي الله عنه؛ فبهذا صار من المنافقين، حيث يقول: (وأقول: لا يخفى أنَّ أسامةَ فعله الأخير كان أشنعَ من فعله الأول

---

(١) شدة. انظر: لسان العرب٤/٣٧٢، وتاج العروس ١٢/٥٥مادة (سكر).

(٢) أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٦٩٣١) والطبراني في "الكبير" (٢٣/٣٧٥ رقم ٨٨٦) بلفظه. وأخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب علي رضي الله عنه (٣٧١٧) من حديث أم سلمة رضي الله عنها بنحوه، وقال: حسن غريب. وقال الألباني في "ضعيف سنن الترمذي": ضعيف. وقد سبق (ص٧١) من حديث علي رضي الله عنه في صحيح مسلم بمعناه.

(٣) رسائل الكركي (٢/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وانظر: نفحات الأزهار (١٥/ ١٣، ١٤).

(٤) هو: الأشعث بن قيس بن معديكرب، الكندي، يكنى أبا محمد، أسلم ثم ارتد بعد موت النبي ﷺ ثم أسلم، وزوَّجه أبو بكر رضي الله عنه أخته، شهد اليرموك والقادسية وغيرها، وشهد مع علي صفين، قيل توفي: بعد قتل علي رضي الله عنه بأربعين ليلة، تزوج الحسن رضي الله عنه ابنته. انظر: أسد الغابة (١/ ١١٨ ترجمة ١٨٥)، والإصابة (١/ ٨٧ ترجمة ٢٠٥).

(٥) شرح نهج البلاغة (١/ ٢٩٧).

(٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (٣/ ٢٨٢- ٢٨٤).

-يقصد قتل الرجل بعد شهادته بالإسلام خوفًا من القتل- وكان عذرُه أشدَّ وأفحشَ منهما، وهذا منه دليلٌ على أنّه كان من المنافقين)[(١)].

١٠- المغيرة بن شعبة ﷺ:

وممن ناله دعوى النفاق من الصحابة ﷺ المغيرة بن شعبة ﷺ، فيُبيِّن **المحقق البحراني**[(٢)] نفاق المغيرة بن شعبة بأنّه من المنافقين المبايعين في السقيفة، وتركه دفن النبي ﷺ، فيقول: (فإنَّ المغيرة بن شعبة وأمثاله من المنافقين في السقيفة يومئذٍ، وأين هم من حضور دفنه -صلى الله عليه وآله؟)[(٣)].

١١- أبو موسى الأشعري ﷺ:

ويتهمون أبا موسى الأشعري ﷺ بالنِّفاق، ويجزمون بنفاقه، وممن صرح بذلك **محمد حسن المظفر** (ت١٣٧٥هـ) معللاً ذلك ببغضه لعلي ﷺ، حيث يقول: (مع أنّه من رواية أبي موسى الأشعري، وهو محل التُّهمة ومنافقٌ؛ لبغضه عليًّا، والمنافق أعظم الفاسقين)[(٤)].

ويؤيد هذه الفرية **نجم الدين الطبسي**[(٥)] (ت١٣٣٤هـ) بدعواه أنَّ حذيفة ﷺ رماه بالنِّفاق[(٦)].

---

(١) بحار الأنوار (٦٥/ ٢٣٣- ٢٣٥).

(٢) هو: يوسف بن أحمد بن إبراهيم، الدرازي، البحراني، ولد بقرية ماحوز سنة ١١٠٧هـ، وتوفي سنة ١١٨٦هـ، من أعيان الإمامية وآيامهم. انظر: مقدمة كتاب الحدائق الناضرة (ص٥)، وأعيان الشيعة (١٠/ ٣١٧).

(٣) الحدائق الناضرة (٤/ ١٤٤).

(٤) دلائل الصدق (٦/ ١٣٨).

(٥) هو: المحقق والباحث الشيعي نجم الدين الطبسي، الأستاذ في حوزة قم المقدسة.

(٦) صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية (ص٦٦).

١٢- الحكم بن أبي العاص[(١)] وآل مروان:

وكذا ممن عينهم الإمامية واتهموهم بالنفاق: الحكم بن أبي العاص وآل مروان، ومما استدلوا به على نفاق الحكم بن أبي العاص وآل مروان حديث لعن النبي ﷺ له ومروان في صلبه، قال **السيد عبد الحسين شرف الدين** (ت١٣٧٧هـ): (وعن عائشة من حديث قالت فيه: "ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه". قالت: "فمروان قصص من لعنة الله".

وعن الشعبي، عن عبدالله بن الزبير[(٢)] قال: إنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لعن الحكم وولده.

والصحاح في هذا ونحوه متواترة... ومما يوجب الأسف أنَّ العامة آثرت أولئك اللعناء المنافقين على نبيها-صلى الله عليه وآله- من حيث لا تشعر؛ إذ صححوا هذه الخرافة... وما كان للأمة أَنْ تحتفظ بكرامة مَن لعنهم نبيها لنفاقهم)[(٣)].

١٣- ومن عيَّنوهم وقالوا بنفاقهم من الصحابة رضي الله عنهم أيضًا: **سعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وأبو الأعور السلمي، وسالم مولى أبي**

---

(١) هو: الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي، الأموي، عم عثمان، ووالد مروان، توفي سنة ٣٢هـ. أسلم يوم الفتح وسكن المدينة، ثم نفاه النبي ﷺ إلى الطائف، ثم أُعيد إلى المدينة في خلافة عثمان، ومات بها، وقصة اختلاجه عند النبي ﷺ ضعيفة، انظر: أسد الغابة (١/ ٥١٤ ترجمة ١٢١٧)، والإصابة (٢/ ١٠٤ ترجمة ١٧٨٣).

(٢) هو: الصحابي الجليل عبدالله بن الزبير بن العوام، القرشي، الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، يكنى: أبا بكر، ولد عام الهجرة، حنَّكه النبي ﷺ، ثم دعا له، وبرَّك عليه، لقب نفسه: عائذ الله. وبويع له بالخلافة، قاتله الحجاج حتى قتل رضي الله عنه سنة ٧٣هـ. انظر: أسد الغابة (٣/ ١٣٨ ترجمة ٢٩٤٧)، والإصابة (٤/ ٨٩ ترجمة ٤٦٨٥).

(٣) أبو هريرة (ص٩٧)، وانظر: الأنوار النعمانية (١/ ٩٧، ٩٨).

حذيفة، وعبد الرحمن بن عوف، والوليد بن عقبة، وسمرة بن جندب[١]، وحبيب بن مسلمة[٢]، وبسر بن أرطاة[٣]، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص[٤]، وحوشب[٥]، وذو الكلاع[٦]، وشرحبيل بن السِّمط[٧]، وعكرمة بن أبي جهل[٨]،

(١) هو: الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، يكنى: أبا سليمان، من حلفاء الأنصار، اختلف في وفاته فقيل: مات سنة ٨هـ، وقيل غير ذلك. كان زياد يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة، وكان شديدًا على الخوارج. انظر: الاستيعاب (ص٣٠٠ ترجمة ٩٩٦)، والإصابة (٢/ ١٧٨ ترجمة ٣٤٧٧).

(٢) هو: الصحابي حبيب بن مسلمة بن مالك، أبو عبد الرحمن، الفهري، الحجازي، نزل الشام، يقال له: حبيب الروم؛ لكثرة جهاده فيهم، وحبيب الدروب، كان مجاب الدعوة، فتح أرمينية، وولاه معاوية عليها، مات بها سنة ٤٢هـ. انظر: أسد الغابة (١/ ٤٤٨ ترجمة ١٠٦٨)، والإصابة (٢/ ٢٤ ترجمة ١٦٠٢).

(٣) هو: بسر بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة، القرشي، العامري، يكنى أبا عبد الرحمن، كان من أصحاب النبي ﷺ، شهد فتح مصر واختط بها، قيل: ولد قبل النبي ﷺ بسنتين. وقيل غير ذلك. كان إذا دعا ربما استُجيب له، وله أخبار شهيرة في الفتن. قيل: مات أيام معاوية. انظر: أسد الغابة (١/ ٢١٣ ترجمة ٤٠٦)، والإصابة (١/ ٢٨٩ ترجمة ٦٤٢).

(٤) هو: الصحابي سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، القرشي، الأموي، أبو عثمان، أمه أم كلثوم العامرية، ولد عام الهجرة، وتوفي سنة ٥٣هـ. من فصحاء قريش، كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ. فتح طبرستان، وغزا جرجان، اشتهر بالكرم والبر. انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٣٩ ترجمة ٢٠٨٣)، والإصابة (٣/ ١٠٧ ترجمة ٣٢٧٠).

(٥) هو: الصحابي حوشب ذو ظليم هو ابن طخية، وقيل غير ذلك، هاجر بعد النبي ﷺ وشهد اليرموك، وبعث النبي ﷺ إليه جرير بن عبدالله ليتظاهر هو وذو الكلاع وفيروز على قتال الأسود الكذاب، شهد صفين مع معاوية وقتل بها. انظر: أسد الغابة (١/ ٤٧٥ ترجمة ١٢٩٨)، والإصابة (٢/ ١٨٥ ترجمة ٢٠٢٠).

(٦) هو: الصحابي ذو الكلاع، اسمه أَسْمَيْفَع، وقيل غير ذلك، الحميري، يكنى: أبا شرحبيل. كان رئيسًا في قومه متبوعًا، بعث إليه النبي ﷺ جرير بن عبدالله فأسلم، شهد صفين مع معاوية، وكان القيم عليها، وقتل بها. انظر: أسد الغابة (٢/ ٢٤ ترجمة ١٥٥٢)، والإصابة (٢/ ٤٢٨ ترجمة ٢٥٠٧).

(٧) هو: الصحابي شرحبيل بن السِّمط بن الأسود، أو الأعور، وقيل غير ذلك، الكندي، أبو يزيد. توفي بصفين سنة ٣٧هـ. وفد على رسول الله ﷺ، وقاتل في حروب الردة، واليرموك، والقادسية، افتتح حمص فقسمها منازل، شهد صفين مع معاوية. انظر: أسد الغابة (٢/ ٣٦١ ترجمة ٢٤١٠)، والإصابة (٣/ ٣٢٩ ترجمة ٣٨٧٤).

(٨) هو: الصحابي الجليل عكرمة بن أبي جهل، القرشي، المخزومي، أمه أم مجالد إحدى نساء بني هلال بن عامر، أسلم عام الفتح وخرج إلى المدينة، قتل بأجنادين، قاتل في حروب الردة، وكان له أثر عظيم فيها، استعمله النبي ﷺ على صدقات هوازن عام وفاته. انظر: أسد الغابة (٣/ ٥٦٧ ترجمة ٣٧٣٥)، والإصابة (٤/ ٥٣٨ ترجمة ٥٦٤٢).

وسهيل بن عمرو[1]، وجرير بن عبدالله البجلي[2]، وشبث بن ربعي[3]، وعمرو بن حريث[4]، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأوس بن الحدثان البصري[5]، وصفوان بن أُميَّة بن خلف[6]، وسعيد بن العاص، وعياش بن أبي ربيعة[7]،

---

(١) هو: الصحابي الجليل سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي، العامري، خطيب قريش، أبو يزيد، أمه حبي بنت قيس، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. وقيل: باليرموك. أسلم يوم الفتح، خرج بأهل بيته إلى الشام مجاهدًا. انظر: أسد الغابة (٢/ ٣٢٨ ترجمة ٢٣٢٥)، والإصابة (٣/ ٢١٢ ترجمة ٣٥٧٥).

(٢) هو: الصحابي الجليل جرير بن عبدالله بن جابر، البجلي، يكنى: أبا عمرو، أسلم قبل سنة عشر من الهجرة، اعتزل الفتنة وسكن قرقيسيا حتى مات سنة ٥١هـ، وقيل غير ذلك. وكان جميلاً، قال عمر ﷺ: هو يوسف هذه الأمة. وقدمه في حروب العراق. انظر: أسد الغابة (١/ ٣٣٢ ترجمة ٧٣٠)، والإصابة (١/ ٤٧٥ ترجمة ١١٣٨).

(٣) هو: شَبَث بن ربعي، التميمي، اليربوعي، أبو عبد القدوس، توفي في حدود السبعين. له إدراك، يقال: كان مؤذن سجاح ثم رجع إلى الإسلام. وقيل: كان من أصحاب علي ﷺ ثم صار مع الخوارج ثم تاب ثم كان فيمن قاتل الحسين. انظر: الإصابة (٣/ ٣٧٦ ترجمة ٣٩٥٩).

(٤) هو: الصحابي عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان، القرشي، له ولأبيه صحبة، يكنى: أبا سعيد، توفي سنة ٥٥هـ. سكن الكوفة، وابتنى بها دارًا، وهو أول قرشي ابتنى بها، مسح النبي ﷺ على رأسه ودعا له بالبركة في صفقته وبيعته، شهد القادسية وأبلى فيها. انظر: أسد الغابة (٣/ ٧١٠ ترجمة ٣٨٩٦)، والإصابة (٤/ ٦١٩ ترجمة ٥٨١٢).

(٥) هو: الصحابي أوس بن الحدثان بن عوف، النصري، بعثه النبي ﷺ يُنادي أيام التشريق أنَّ أيام منى أيام أكل وشرب. انظر: أسد الغابة (١/ ١٦٧ ترجمة ٢٩٧)، والإصابة (١/ ١٤٩ ترجمة ٣٢٦).

(٦) تقدمت ترجمته (ص٣٣).

(٧) هو: الصحابي الجليل عياش بن أبي ربيعة عمرو، ويلقب "ذا الرمحين"، القرشي، المخزومي، وهو ابن عم خالد بن الوليد، توفي في سنة ١٥هـ بالشام، هاجر الهجرتين، خدعه أبو جهل إلى أنْ رجعوا من المدينة إلى مكة فحبسوه، وكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت. انظر: أسد الغابة (٤/ ٢٠ ترجمة ٤١٣٩)، والإصابة (٤/ ٧٥٠ ترجمة ٦١٢٧).

وبشير بن سعد[١]، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام[٢]، وصهيب بن سنان[٣]، ومطيع بن الأسود العدوي[٤]، وغيرهم[٥].

ومن الأصول الراسخة عند الإمامية في نسبة النِّفاق إلى كثير من الصحابة ﷺ ما حدث بين معاوية وعلي ﷺ من قتال، فبهذه الوقائع يؤصلون أنَّ جلَّ مَن كان في جيش معاوية على النِّفاق[٦].

ومن أدلتهم على رمي الصحابة ﷺ بالنفاق بيعة أبي بكر الصديق ﷺ والرضا به خليفةً بعد النبي ﷺ[٧].

ومن علامات نفاق الصحابة ﷺ كما يزعمون تغييرهم لأحكام الشريعة حسب الأهواء ونظرهم للمنفعة الشخصية، ولعنهم وسبهم لعلي ﷺ، وجمع الناس على ذلك، ومحاولتهم إحراق بيته، فضلاً عن قتاله والنكوث عن بيعته، وحبهم للدنيا، وإيثارهم لها خاصة كبار الصحابة ﷺ؛ كأبي بكر وعمر

---

(١) هو الصحابي: بشير بن سعد بن ثعلبة، الأنصاري، البدري، والد النعمان، روي أن النبي ﷺ بعثه في سرية إلى فدك في شعبان، ثم بعثه في شوال نحو وادي القرى، شهد العقبة الثانية وبدرًا وأحدًا والمشاهد بعدها، استشهد بعين التمر. انظر: أسد الغابة (١/ ٢٣١ ترجمة ٤٥٩)، والإصابة (١/ ٣١١ ترجمة ٦٩٤).

(٢) هو: الصحابي الجليل حكيم بن حزام بن خويلد، الأسدي، ابن أخي خديجة، ويكنى: أبا خالد، ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة، وتوفي سنة ٥٠هـ، كان صديق النبي ﷺ قبل المبعث، تأخر إسلامه حتى عام الفتح، وشهد حنينًا، انظر: أسد الغابة (١/ ٥٢٢ ترجمة ١٢٣٤)، والإصابة (٢/ ١١٢ ترجمة ١٨٠٢).

(٣) هو: الصحابي الجليل صهيب بن سنان بن مالك، أبو يحيى، الرومي، قيل له ذلك لأنَّ الروم سبوه صغيرًا، أمه من بني مالك بن عمرو بن تميم، أسلم في دار الأرقم، وتوفي سنة ٣٨هـ. كان من المستضعفين، هاجر إلى المدينة، شهد بدرًا والمشاهد بعدها. انظر: أسد الغابة (٢/ ٤١٨ ترجمة ٢٥٣٦)، والإصابة (٣/ ٤٤٩ ترجمة ٤١٠٨).

(٤) هو: الصحابي مطيع بن الأسود بن حارثة، القرشي، العدوي، أمه العجماء بنت عامر، كان اسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطيعًا، أسلم يوم الفتح، وكان من المؤلفة، وحسن إسلامه، قيل: قتل بالجمل. وقيل غير ذلك. انظر: أسد الغابة (٤/ ٤١٥ ترجمة ٤٩٤٧)، والإصابة (٦/ ١٣٤ ترجمة ٨٠٣٧).

(٥) انظر: الخصال (ص٤٩٩)، وشرح نهج البلاغة (٩/ ١٣٤، ١٣٥)، ورسائل الكركي (٢/ ٢٢٣- ٢٣١)، وإرشاد القلوب (٢/ ١٩٢- ٢١١)، ومستدرك سفينة البحار (٦/ ٤٤٣).

(٦) انظر: شرح نهج البلاغة (٩/ ١٣٤، ١٣٥).

(٧) انظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة (١٠/ ١٧٤).

وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم ﵃، وهذا لا يكون إلا عن نفاقٍ وضلالٍ[(١)].

ويرون أن هذا مما دل عليه القران، قال هاشم معروف الحسني (ت١٩٨٣م): (لقد أنكر السُّنَّة عصمة علي ﵇ وقالوا بعدالة معاوية، ومروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، وبسر بن أرطاة، وغيرهم من العشرات الذين وصفهم القرآن بالنِّفاق، معلنًا بذلك في كثير من آياته وسوره، ووصفهم الرسول بالارتداد)[(٢)].

---

(١) انظر: ثم اهتديت (ص١٢٧- ١٣٠)، وأمان الأمة من الاختلاف (ص٥٣).

(٢) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري (ص١٠٥).

المطلب الثالث: اتهام الإمامية لبعض أمهات المؤمنين بالنفاق:

١- عائشة رضي الله عنها:

لم تسلم أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن- من اتِّهامهن بالنفاق، حيث صرح الإمامية بنفاق عائشة رضي الله عنها، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢]: ذكر **العياشي**(١) عن أبي جعفر الصادق أنه قال: (التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا: عائشة، هي نكثت إيمانها)(٢).

ويؤكد **المفيد** (ت٤١٣هـ) نفاق عائشة رضي الله عنها، ويُعلِّل عدم طلاقها مع علم النبي ﷺ بنفاقها بأنَّ ما فرط منها من العداوة كان مغنيًا في انقطاع عصمتها من رسول الله ﷺ عن إحداث تطليقٍ لها(٣).

ويذكر **المجلسي** (ت١١١٠هـ) سبب نفاق عائشة رضي الله عنها وهو بغضها لعلي رضي الله عنه بزعمه، فيقول: (وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام -يعني عائشة- أولاً وآخرًا هو أشهر من كفر إبليس، فلا يؤمن عليها التدليس، وكفى حجة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه، كما أنَّه كافي الدلالة على كفرها ونفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقًا)(٤).

ويصرح **المحقق البحراني** (ت١١٨٦هـ) بنفاقها رضي الله عنها فيقول: (وذلك لأنَّها -عائشة رضي الله عنها- في حياته -صلى الله عليه وآله- على ظاهر الإيمان، وإنِ ارْتدَّت

---

(١) هو: محمد بن المسعود بن محمد بن العياش، التميمي، الكوفي، السمرقندي، من أعيان علماء الإمامية، عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية. توفي سنة ٣٢٠هـ، أجمع كل مَن جاء بعده من علماء الإمامية على جلالة قدره، وعلو منزلته، نشأ على مذهب أهل السنة ثم صار إماميًا. انظر: تفسير العياشي (١/ ٤).

(٢) تفسير العياشي (٢/ ٢٦٩)، وانظر: البرهان (٢/ ٣٨٣)، وبحار الأنوار (٧/ ٤٥٤).

(٣) انظر: المسائل العكبرية (ص٧٥، ٧٦).

(٤) بحار الأنوار (٢٨/ ١٥٠).

بعد موته كما ارتد ذلك الجمُّ الغفير المجزوم بإيمانهم في حياته -صلى الله عليه وآله- ومع تسليم كونها في حياته من المنافقين، فالفرق ظاهر بين حالي وجوده -صلى الله عليه وآله- وموته، حيث إنَّ جملة المنافقين كانوا في وقت حياته على ظاهر الإسلام منقادين لأوامره ونواهيه، ولم يحدث منهم ما يوجب الارتداد، وأمَّا بعد موته فحيث أبدوا تلك الضغائن البدرية، وأظهروا الأحقاد الجاهلية، ونقضوا تلك البيعة الغديرية التي هي في ضرورتها من الشمس المضيئة؛ فقد كشفوا ما كان مستورًا من الداء الدفين، وارتدوا جهارًا غير منكرين ولا مستخفين، كما استفاضت به أخبار الأئمة الطاهرين -عليهم السلام- فشتان ما بين الحالتين، وما أبعد ما بين الوقتين، فأي عاقلٍ يزعم أنَّ أولئك الكفرة اللئام قد بقوا على ظاهر الإسلام حتَّى يستدل بهم في هذا المقام)[(١)].

٢- حفصة ﵂:

اتهم الامامية كذلك أم المؤمنين حفصة ﵂ بالنفاق قال الأردبيلي[(٢)] مُشَبِّهًا امرأتي نوح ولوط بحفصة وعائشة ﵄، وأنَّ خيانتهما هي النِّفاق: (ثم أشار إلى التَّمثيل بامرأة نوح وامرأة لوط بأنَّه لا ينفع أحدًا صلاح أحدٍ، حتى حفصة وعائشة وغيرهما صلاح النبي -صلى الله عليه وآله- كما في امرأتي هذين النبيين العظيمين، فإنَّ امرأتيهما خانتاهما. قال في الكشاف[(٣)] والقاضي: بالنِّفاق)[(٤)].

---

(١) الحدائق الناضرة (٥/ ١٧٩، ١٨٠).

(٢) هو: أحمد بن محمد، الأردبيلي، النجفي، المعروف بـ"المقدَّس الأردبيلي"، ولد في القرن التاسع، وتوفي سنة ٩٩٣هـ، قال عنه عباس القمي: "المولى الأجل، العالم الربَّاني والمحقِّق الفقيه الصمداني... أمره في الثقة والجلالة والفضل والنبالة والزهد والديانة والورع والأمانة أشهر من أنْ يُحيط به قلم أو يحويه رقم". انظر: مجمع الفائدة (١/ ٣٣).

(٣) انظر: كشاف الزمخشري (٤/ ٥٧٥).

(٤) زبدة البيان (ص:٥٧٤)، وانظر: عدالة الصحابة لمحمد سند الشيعي (ص٣٤٠).

ويؤكد هذا المعنى الكاشاني (ت١٠٩١هـ) بقوله: (فيه تعريضٌ بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله -صلى الله عليه وآله- بإفشاء سره، ونفاقهما إياه، وتظاهرهما عليه؛ كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يُغنيا عنهما من الله شيئًا)[(١)].

ويذكر المجلسي (ت١١١٠هـ) أنَّ الآيات فيها تصريحٌ لا تعريضٌ، فيقول: (لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما)[(٢)].

ويذكر محمد صالح المازندراني[(٣)] اتِّهام عائشة وحفصة رضي الله عنهما فيقول: (تزوج -النبي ﷺ- عائشة وحفصة، وفعلتا بالنِّفاق واستبطان الكفر وعدم الإخلاص له -صلى الله عليه وآله- ما فعلتا، وآذتاه بما أغاظه وكرهه، كما هو المذكور في القرآن الكريم)[(٤)].

وبهذا يتبين أنَّ مقصود الإمامية الأعظم من اتِّهام الصحابة بالنفاق هو اتِّهام سادتهم رضي الله عنهم، والعلة في ذلك -كما تقدم- هو غصب الخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد تبين مما تقدم أنَّهم ينزلون الآيات الواردة في المنافقين على سادة الصحابة رضي الله عنهم والمبشرين بالجنة.

(١) تفسير الصافي (٢/ ٧٢٠)، وبنحوه البحراني في البرهان (٤/ ٣٥٨).

(٢) بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣).

(٣) هو: حسام الدين محمد صالح بن أحمد، المازندراني، أحد المحققين من الإمامية، توفي سنة ١٠٨١هـ، قال عنه الخوانساري: "كان من العلماء المحدِّثين، والعرفاء المقدَّسين، ماهرًا في المعقول والمنقول، جامعًا للفروع والأُصول". انظر: أمل الآمل (٢/ ٢٧٦ ترجمة ٨١٦)، وروضات الجنات (٤/ ١١٨ ترجمة ٣٥٥).

(٤) شرح أصول الكافي (١٠/ ١٠٦).

المبحث الثاني:

شبهات القائلين بهذه الدعوى ومناقشتها

بعد ذكر أقوال الإمامية في اتهامهم للصحابة رضي الله عنهم بالنفاق؛ فإنهم يؤكدون دعواهم بأدلة سمعية وعقلية، وسأكتفي بإيراد بعض الشبهات التي يستدلون بها، ومن ثم أرد عليها بالدليل السمعي والعقلي.

مع التأكيد ابتداء على الخلل الكبير لدى الإمامية في منهج الاستدلال حيث جعلوا لهم أصولاً تختلف تمامًا عن أصول أهل السنة والجماعة، فلا يستغرب إيرادهم للأحاديث الضعيفة بل الموضوعة بل ما لا أصل له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ) في بيان باطل أصولهم المبني عليها مذهبهم: (وهؤلاء القوم -الإمامية- مع أهل السُّنَّة بمنزلة النصارى مع المسلمين... ولهذا كان جهلهم وظلمهم أعظم من أَنْ يُوصف، ويتمسَّكون بالمنقولات المكذوبة، والألفاظ المتشابهة، والأقيسة الفاسدة، ويَدَعُون المنقولات الصادقة، بل المتواترة، والنصوص البيِّنة، والمعقولات الصريحة)[(١)].

وقال أيضًا: (وأكثر ما تجد الرافضة إمَّا في الزنادقة المنافقين الملحدين، وإمَّا في جُهَّالٍ ليس لهم علمٌ لا بالمنقولات ولا بالمعقولات... وفيهم من الكذب والخيانة وإخلاف الوعد ما يدل على نفاقهم)[(٢)].

وقال رحمه الله كذلك: (فهؤلاء الرافضة طافوا على أبواب المذاهب، وفازوا بأخس المطالب، فعمدتهم في العقليات على عقليات باطلة، وفي السمعيات على سمعيات باطلة، ولهذا كانوا من أضعف الناس حجةً، وأضيقهم محجَّةً، وكان

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٠٩، ١١٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٨١، ٨٢).

الأكابر من أئمتهم متَّهمين بالزندقة والانحلال، كما يُتَّهم غير واحدٍ من أكابرهم)[(١)].

وقال رحمه الله أيضًا: (ولهم مفردات شنيعة لم يوافقهم عليها أحدٌ)[(٢)].

وسأقوم باذن الله بالرد على أهم الشُّبَه التي عليها مدار الشبهات الأخرى في الاتهام بالنِّفاق الاعتقادي المُخْرِج عن الملة؛ لبيان ضلال القوم، وكشف تهافتهم فيما قرَّروه، والله المستعان.

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٥٦٥).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٦٩).

الشبهة الأولى:

يزعم الإمامية أنَّ المنافقين في عهد النبي ﷺ كانوا أعدادًا هائلةً لا يمكن حصرها، وأنَّ أعداد المنافقين تفوق أعداد المؤمنين، حيث يقول **الطبري الشيعي** (ت٣١٠هـ): (أنَّ عامة أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله- منافقٌ يُسِرُّ كفرَه، أو ضعيفٌ لم يتمكن الإسلامُ من قلبه، أو مَن أسلم من تحت السيف)[١].

وقال أيضًا: (فإنَّ المنافقين في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- كثيرٌ لا يعرفهم إلا الله ورسوله)[٢].

ويؤكد **علي بن يونس العاملي البياضي** (ت٨٧٧هـ) أنَّ أكثر الأمة كانوا على النفاق في زمن النبي ﷺ، فيقول: (وحسن الظاهر لا يدل عليها -عصمة الإيمان- لوقوع النِّفاق في كثيرٍ من الأمة في حياة نبيها)[٣].

ويستدلون على كثرة المنافقين بأدلة منها:

١- كثرة ذكرهم في القرآن: فالإمامية يرون أن كثرة الآيات التي تتحدث عن النفاق والمنافقين تدل على كثرتهم عددًا، وفي ذلك يقول **جعفر محمد حسين السبحاني**: (لقد أعطى القرآن الكريم عنايةً خاصةً بعصبة المنافقين، وأعرب عن نواياهم، وندَّد بهم في السور التالية: البقرة، آل عمران، المائدة، التوبة، العنكبوت، الأحزاب، محمد، الفتح، الحديد، المجادلة، الحشر، والمنافقون.

وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدل على أنَّ المنافقين كانوا جماعةً هائلة في المجتمع الإسلامي)[٤].

---

(١) دلائل الإمامة (١/ ٣١).

(٢) دلائل الإمامة (١/ ١٥٣).

(٣) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم (١٢/ ١٢).

(٤) الإيمان والكفر (ص١٢٥).

وقال أيضًا: (فلو كان المنافقون جماعةً قليلةً غير مؤثرة لما رأيت هذه العناية البالغة في القرآن الكريم)[(١)].

٢- يرى الإمامية أن رجوع ما يُقارب ثلث جيش المسلمين في غزوة أحد مع رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول دليل على كثرة المنافقين في عهد النبي ﷺ، حيث يقول **عبد الحسين شرف الدين الموسوي** (ت١٣٧٧هـ): (فليتني أدري أين ذهب المنافقون بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله-... وقد تعلمون أنّه -صلى الله عليه وآله- خرج إلى أُحُدٍ بألفٍ من أصحابه، فرجع منهم قبل الوصول ثلاثُ مئة من المنافقين، وربما بقي معه منافقون لم يرجعوا خوف الشُّهرة، أو رغبةً بالدفاع عن أحساب قومهم، ولو لم يكن في الألف إلا ثلاث مئة منافقٍ لكفى دليلاً على أنَّ النِّفاق كان زمن الوحي فاشيًا)[(٢)].

والإجابة على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ النفاق عادةً لا ينشأ إلا في مجتمع يسود أهله عقيدةٌ يتفق عليها مجموع الأمة، ويكون من بين أفرادها قلَّةٌ لا قدرةَ لها على إظهار دينها وعقيدتها؛ فيضطرون إلى إظهار ما يُخالف اعتقاد قلوبهم خوفًا من المخالفة، فإذا كان المنافقون هم الأكثرية كما تزعمون فلماذا لم يُصَرِّحوا بكفرهم ويُعلنوا عقيدتهم تجاه النبي ﷺ وأصحابه ﭫ؟!

والجواب البدهي أنَّ السبب في ذلك يعود إلى أنّهم قلَّةٌ لا يُؤبه بها أمام الأعداد الهائلة من المؤمنين.

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** ﵀ (ت٧٢٨هـ): (وبالجملة فلا ريب أنَّ المنافقين كانوا مغمورين أذلاء مقهورين، لاسيما في آخر أيام النبي ﷺ وفي غزوة

(١) المصدر السابق.

(٢) أجوبة مسائل جار الله (ص١٧، ١٨).

تبوك؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، فأخبر أنَّ العزة للمؤمنين لا للمنافقين، فعلم أنَّ العزة والقوة كانت في المؤمنين، وأنَّ المنافقين كانوا أذلاء بينهم... وهذا كله مما يُبين أنَّ المنافقين كانوا ذليلين في المؤمنين، فلا يجوز أَنْ يكون الأعزَّاء من الصحابة منهم)[١].

الوجه الثاني: لو كان المنافقون أكثر من أهل الإيمان لسعوا إلى إفشال دعوى النبي ﷺ، خاصة أنَّ كثيرًا من الصحابة رضي الله عنهم الذين عدوا من المنافقين كانوا يجاهدون مع النبي ﷺ، ولو كانوا كذلك كما يتهمهم الإمامية، وأنَّهم الأكثرية؛ لأقصوا النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ولقضوا على الدعوة في مهدها بأقل جهد. ولأنَّ الواقع يُخالف هذا عُلم بطلان دعوى كثرة المنافقين كثرة تفوق أعداد المؤمنين.

الوجه الثالث: الكثرة المزعومة عندكم من المنافقين لا يمكن أَنْ تخلو من السابقين من المهاجرين والأنصار، مع أنَّه قد تقدَّم من أقوال أهل العلم امتناع واستحالة وجود منافقين بين المهاجرين الأوائل، فإِنْ سلَّمتم بذلك انتفى الزعم بكثرتهم، وإِنْ لم تُسلِّموا بذلك قلتم ما لم يقله أحدٌ من المسلمين.

الوجه الرابع: ليس في القرآن الكريم ولا السُّنَّة المطهرة ذكر لما تصفون من كثرة عددهم، بل الوحي ناطقٌ بخلاف ذلك، فقد كانوا أذلاء مغمورين.

ويُصَرِّح بقلَّة عددهم **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ) فيقول: (وينبغي أَنْ يُعرف أنَّ المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرُهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن وغير ذلك)[٢].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٥).

(٢) المرجع السابق (٨/ ٣٣٥).

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، ثَمَانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ؛ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ**»[1].

وفي واقعة العقبة شهادة عمار رضي الله عنه بأنهم اثنا عشر منافقًا، وهم حرب لله ولرسوله ﷺ، دون تعيين لأسمائهم.

فعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديًا فنادى: إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحدٌ. فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، غشوا عمارًا وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: «**قَدْ، قَدْ**». حتى هبط رسول الله ﷺ، فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار فقال: «**يَا عَمَّارُ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟**» فقال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون. قال: «**هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟**» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**أَرَادُوا أَنْ يُنَفِّرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَطْرَحُوهُ**». قال: فسأل عمار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة، قالوا: والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ، وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. قال الوليد: وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس وذُكر له أن في الماء قلة، فأمر رسول الله ﷺ مناديًا فنادى: أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ. فورده رسول الله ﷺ فوجد رهطًا قد وردوه قبله، فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذٍ[2].

---

(١) تقدّم تخريجه (ص٧٣).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٩)، وأحمد في "المسند" (٢٣٧٩٢) مطولاً واللفظ له.

وأما عند الإمامية ففي واقعة العقبة اضطراب في العدد، وفي تعيينهم لأسمائهم، مع اتحاد الواقعة، فقد ذكر **الصدوق** (ت٣٨١هـ) بسنده عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنهم أربعة عشر منافقًا فقال: (الذين نَفَّروا برسول الله ناقتَه في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ [التوبة: ٧٤])[1].

ويرويها أيضًا **الحسن الديلمي**[2] مطولةً نقتصر فيها على الشاهد، وفيها تغيير للأسماء المعينة من قبل الصدوق مع اتحاد الواقعة، فيقول: (فقال حذيفة: إذًا والله لأخبرنَّك بخبر سمعته ورأيته.... فاتَّفقوا على أَنْ يُنفِّروا بالنبي -صلى الله عليه وآله- ناقته على عقبة هرشى، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك، فصرف الله الشرَّ عن نبيِّه -صلى الله عليه وآله- واجتمعوا في أمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- من القتل والاغتيال وإسقاء السمِّ على غير وجهٍ... وقد كان اجتمع أعداء رسول الله -صلى الله عليه وآله- من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومَن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أَنْ يُنَفِّرُوا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً،... فنظرتُ -أي حذيفة- والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من سائر الناس... فقال حذيفة: هم والله: أبو بكر، وعمر،

(١) الخصال (ص٤٩٩)؛ لم يثبت في الصحاح والمسانيد ذكر تعيين هذه الأسماء.

(٢) هو: الحسن بن علي بن محمد، الديلمي، أبو محمد، من علماء الشيعة الإمامية في القرن الثامن الهجري، توفي سنة ٨٤١هـ. انظر: مرآة الكتب (ص٤٨٧ ترجمة ١٤٥)، وأعيان الشيعة (٥/ ٢٥٠ ترجمة ٦٦٥).

وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرَّاح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص -هؤلاء من قريش- وأمَّا الخمسة الأخر: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري[1])[2].

ثم يرجع الديلمي في نفس الرواية فيقول: (واجتمع القوم جميعًا، وكتبوا صحيفةً بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر،... أنَّ الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارجٍ منهم، وشهد بذلك أربعةٌ وثلاثون رجلاً، هؤلاء أصحاب العقبة، وعشرون رجلاً أُخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح، وجعلوه أمينهم عليه...)[3].

في حين أن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) يصرح بعددهم وأنهم اثنا عشر، فيقول: (أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾ [التوبة: ٤٨]... أراد بالفتنة الفتك بالنبي- صلى الله عليه وآله- في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على الثَّنية ليفتكوا بالنبي ﷺ)[4].

فعلى أي الروايات تعتمد الأسماء، ويعتمد العدد؟!

والذي عليه الاعتماد عند أهل السنة والجماعة وعند الإمامية في التعيين لا يتجاوز عددهم أربعة عشر رجلاً، فأين هذه الكثرة في العدد؟!

---

(١) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، الأنصاري، الخزرجي، النجاري، أبو طلحة، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة، وهو زوج أم سليم، اختلف في وفاته؛ قيل: توفي سنة ٣٤هـ. وقيل: توفي غازيًا في البحر. انظر: أسد الغابة (٢/ ١٣٧ ترجمة ١٨٤٣)، والإصابة (٢/ ٦٠٧ ترجمة ٢٩٠٧).

(٢) إرشاد القلوب (٢/ ١٩٢- ٢١١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) تفسير مجمع البيان (٥/ ٦٤).

هب أنهم أربعة عشر على قولكم، أو اثنا عشر على قول أهل السنة والجماعة، فهل هذا العدد كبير حتى يقال: إن عامة أصحاب النبي ﷺ من المنافقين. في حين أن عدد الصحابة الذين توفي عنهم رسول الله ﷺ مئة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة؟!

روى الخطيب البغدادي رحمه الله (ت٤٦٣هـ) بسنده عن محمد بن أحمد بن جامع الرازي قال: (سمعت أبا زرعة، وقال له رجل: يا أبا زرعة، أليس يقال: حديث النبي ﷺ أربعة آلاف حديث؟!

قال: ومَن قال ذا؟! قلقل الله أنيابه، هذا قول الزنادقة، ومَن يُحصي حديث رسول الله؟! قبض رسول الله ﷺ عن مئة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة، ممن روى عنه، وسمع منه.

فقال له الرجل: يا أبا زرعة، هؤلاء أين كانوا وسمعوا منه؟

قال: أهل المدينة، وأهل مكة، ومَن بينهما، والأعراب، ومَن شهد معه حجة الوداع، كلٌّ رآه وسمع منه بعرفة)[1].

الوجه الخامس: أما التساؤل الذي أوردتموه وهو: هل بقي أحدٌ من المنافقين بعد موت النبي ﷺ؟

نقول: إنْ بقي أحدٌ فإنَّهم أعداد قليلة، يدل على ذلك ما يلي:

١- أنَّه لم يذكر أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي ﷺ عنهم شيئًا.

٢- أنَّ الله لم يُهلك المنافقين في حياة نبيه ﷺ مع قلتهم؛ لأنَّه ﷺ كان يعرفهم ويفضحهم ويفسد مخططاتهم بوحي الله تعالى له، ويبين للأمة أحكام من سيأتي في المستقبل ممن هو على شاكلتهم في المجتمع المسلم، فكان المسلمون في مأمن من

---

(١) سبق تخريجه (ص٧٤).

خطرهم في حياته ﷺ وبعد وفاته، والدليل على ذلك تعيين الصحابة رضي الله عنهم لبعضهم بالعلامات التي علَّمها النبي ﷺ لهم.

٣- ويدل على ضعف المنافقين وانكسار شوكتهم وقلة عددهم جدًّا؛ ما ثبت في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه -الخبير بالمنافقين- أنَّه لم يبقَ منهم إلاَّ أربعة أشخاص.

فقد أورد البخاريُّ بسنده عند هذه الآية: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ١٢] أن زيد بن وهب[(١)] قال: كنَّا عند حذيفة فقال: ما بقي من أصحاب هذه الآية إلاَّ ثلاثة، ولا من المنافقين إلاَّ أربعة.

فقال أعرابي: إنَّكم أصحاب محمد ﷺ تخبرونا فلا ندري، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا[(٢)]؟!

قال: أولئك الفساق، أجل لم يبقَ منهم إلاَّ أربعة: أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده[(٣)].

وقد تقدم في حديث حذيفة رضي الله عنه تحديد عددهم باثني عشر منافقًا[(٤)]. فدل هذا الحديث على أنَّ عددهم في أواخر أمرهم لم يزد على هذا العدد، وأنَّ الله تكفَّل بإهلاكهم[(٥)].

---

(١) هو: زيد بن وهب، الجهني، أبو سليمان، نزيل الكوفة، أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي ﷺ وهاجر إليه فبلغته وفاته في الطريق، توفي سنة ٩٦هـ، وهو معدود في كبار التابعين، صحب عليًّا، قال ابن حجر في "التقريب": مخضرم، ثقة، جليل. انظر: أسد الغابة (٢/ ١٤٩ ترجمة ١٨٧٩)، والإصابة (٢/ ٦٤٩ ترجمة ٣٠٠٣).

(٢) جمع عِلْق، وهو النفيس من كل شيء. انظر: تاج العروس٢٦/١٨١ مادة (علق).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم (٤٦٥٨).

(٤) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٩).

(٥) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٥٨- ٦١).

ثم إنَّ باب التوبة مفتوح لهم ولغيرهم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٤٥- ١٤٦]. وقال تبارك وتعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠- ٦١].

فمن الثابت أنَّ الله ﷻ ما أغرى نبيَّه بهم، فلم يخرجهم ﷺ من المدينة، ولم يقتلهم، وهو ما يؤكد انتفاء شرط الوعيد الإلهي الجازم المقترن بالقسم؛ وهو ما تأكد في الوعيد للمنافقين بأَنْ يُقاتلوا في حروب الردة، وإلا فإنَّ الله سيعذبهم عذابًا شديدًا: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦].

علمًا بأنَّه لم يتخلَّف عن قتال المرتدين ومانعي الزكاة أحدٌ ممن ظلَّ يُظهر إسلامه.

ومما يؤيد قلة المنافقين وخاصة في آخر عهد النبي ﷺ أنَّه لو كان النفاق متفشيًا بهذه الصورة بين الصحابة ﭫ وظل المنافقون فئةً كثيرة العدد ذات قوة وشوكة كما كانوا من قبل؛ لما ترددوا لحظةً في انتهاز الفرصة السانحة للقضاء على الدولة الإسلامية حينما ارتدت قبائل العرب عدا القليل منها بعد موت النبي ﷺ، ولأعانوا المرتدين على قتال المسلمين والقضاء عليهم في المدينة على أقل تقدير، ولكننا لم نسمع لهم خبرًا، ولم نلمح لهم أثرًا، ولم يحدث في داخل المدينة أيُّ حادثٍ يدل على وجود أحدٍ منهم، بل إننا لا نلمح لهم أدنى وجود

في الحوار بين الخليفة الأول أبي بكر رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يُعارضونه في أول الأمر لما أراد قتال مانعي الزكاة.

وبهذا نعلم أنَّ الحكمة من إعلام النبي ﷺ لحذيفة بأسمائهم أنَّهم باتوا فئةً قليلةً لا يُؤبه بها، وليس لها تأثير غير أنَّ النبي ﷺ أعلم حذيفة بهم ليفضحهم إذا ما همُّوا بعد موته ﷺ بأيِّ أمرٍ يُفَرِّق الأمةَ أو يُثير الفتنَ، أو يتولون مناصب قيادية، أو أي شكلٍ من أشكال النفاق[1].

٤- المتأمل فيما يكتبه الإمامية الاثنا عشرية يُخَيَّل إليه أنَّ أكثر أتباع النبي ﷺ الذين جاهدوا معه وناضلوا من أجل إعلاء كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كانوا على النفاق، بل إنَّهم لا يستثنون حتى المهاجرين الذين تركوا أرضهم وأهلهم وأموالهم فرارًا بدينهم، بل ويُصَرِّح بذلك إمامهم الخميني[2] فيقول: (وأنا أزعم بجرأةٍ أنَّ الشعب الإيرانيَّ بجماهيره المليونية في العصر الراهن أفضل من أهل الحجاز في عصر رسول الله)[3].

فيرى أنَّ أتباعه في إيران خير من أتباع النبي ﷺ، فهل يُعقل أنْ يكون أتباع الخميني من المؤمنين وأتباع النبي الكريم ﷺ من المنافقين؟!

كيف ذلك مع ما تقرَّر من أنَّ أتباع النبي ﷺ من أهل الجنة هم أكثر من الأمم السابقة كما في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: هَذَا**

---

(١) انظر: حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٥٧- ٦١)، وبراءة الصحابة من النفاق (ص٧٤- ٧٦).

(٢) هو: أحمد بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني، يلقب بروح الله، ولد في سنة ١٣٢٠هـ بمدينة خُمَين في إيران، وتوفي سنة ١٤٠٩هـ، وهو من آياتهم، تعلم على يد عدد من علماء الشيعة، قاد الثورة الإيرانية، قاد إيران في حرب الخليج الأولى مع العراق، لم يحج بيت الله الحرام طيلة حياته. انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني.

(٣) انظر: الوصية السياسة (ص٢٣).

مُوسَى وَقَوْمُهُ. قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ. فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ. فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ». ثم دخل ولم يُبيِّن لهم، فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله؛ فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإنَّا ولدنا في الجاهلية. فبلغ النبي ﷺ فخرج فقال: «هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». فقال عُكَّاشة بن محصن[(١)]: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نَعَمْ». فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[(٢)].

وفي الحديث الصحيح عن حذيفة وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؛ فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلائِقِ». وفي رواية واصل: «الْمَقْضِيُّ بَيْنَهُمْ»[(٣)].

الجواب على الدليل الأول:

أما الدليل الأول الذي استدلوا به على كثرة المنافقين وهو كثرة الآيات الواردة فيهم؛ فالجواب عليه من وجوه:

---

(١) هو: الصحابي الجليل عكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرثان، الأسدي، حليف بني عبد شمس، من السابقين الأولين، شهد بدرًا، وهو من سادات الصحابة وفضلائهم، قيل: استشهد عكاشة في قتال أهل الردة، قتله طليحة بن خويلد الذي تنبأ. انظر: أسد الغابة (٣/ ٥٦٤ ترجمة ٣٧٣٢)، والإصابة (٤/ ٥٣٣ ترجمة ٥٦٣٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى... (٣٤١٠، ٥٧٠٥، ٥٧٥٢، ٦٥٤١)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة (٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم (٢٣٨، ٨٧٦، ٨٩٨، ٢٩٥٦، ٣٤٨٦، ٦٦٢٤، ٦٨٨٧، ٧٠٣٧، ٧٤٩٥)، ومسلم: كتاب الجمعة، باب: هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٨٥٥، ٨٥٦) واللفظ له، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مطولاً ومختصرًا.

الوجه الأول: أنَّ كثرة الآيات الواردة في النفاق والمنافقين ليست لكثرة عددهم كما يظن الإمامية، وإنَّما لبيان خطرهم وشرهم، ومن ذلك محاولة ابن سلول إشاعة الفرقة والخلاف بين المهاجرين والأنصار، ففي الحديث عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة فكسع[١] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فسمعها الله رسوله ﷺ فقال: «**مَا هَذَا؟**» فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فقال النبي ﷺ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**». قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد، فقال عبدالله بن أبي: أوقد فعلوا؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل![٢]. فكادت أن تقع بسببه مقتلة عظيمة بين المهاجرين والأنصار.

ويكفي أيضًا بيانًا لشدة خطرهم ما دار في حادثة الإفك[٣] من قول المنافقين وأذيتهم لشخص النبي ﷺ وزوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ففي هذا وغيره بيان لشدة خطرهم وتأثير فعلهم، ولذلك اعتنى القرآن العناية البالغة بتكرار ذكرهم للتنبيه على تأثيرهم.

الوجه الثاني: أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كما جاءت في التحذير من النفاق والمنافقين كذلك قد استفاضت في ذكر فضائل الصحابة رضي الله عنهم وذكر محاسنهم والثناء عليهم؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ

---

(١) أي: ضرب دبره بيده، أو بصدر قدمه. انظر: تاج العروس٢٢/١٢٢ مادة (كسع).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ...﴾ (٤٩٠٧)، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلومًا (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب حديث الإفك (٣٨٢٦، ٤٣٨١)، ومسلم: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (٤٩٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]. وقال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩]. إلى غير ذلك من الآيات.

وكذلك استفاضت السُّنَّة في بيان مناقبهم وفضائلهم؛ ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَو أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**»(١)، وغيره من الأحاديث.

وهذا يدل على أنَّ الصحابة الكرام رضي الله عنهم الذين أثنى عليهم رب العالمين وبيَّن مناقبهم سيد المرسلين ﷺ هم فئة متميزة تمامًا عن المنافقين الذين ذمهم الله تعالى.

الوجه الثالث: أنَّ الله تعالى أثبت أنَّ الأصل في صحابة نبيه ﷺ هو الإيمان، وأنَّهم مفارقون للمنافقين بأقوالهم وأفعالهم؛ قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦](٢).

---

(١) تقدم تخريجه (ص٤٠).

(٢) انظر: حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٥٦).

أما استدلالهم الثاني على كثرة المنافقين بانسحاب ما يقارب من ثلث الجيش في غزوة أُحُد مع رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول؛ فالإجابة عنه من وجوه:

الوجه الأول: يقال: هل هناك دليلٌ على أنَّ المنافقين في زمن النبي ﷺ استمروا إلى وفاة النبي ﷺ على النفاق، أم أنَّ عددًا منهم دخلوا في الإسلام حقيقةً، وخاصة بعدما مات رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول وماتت معه الجاهلية والعصبية القبلية التي كانوا يوالونه من أجلها، وظهر لهم صدق النبي ﷺ في دعوته؟ والذي يظهر من حالهم هو رجوعهم عن نفاقهم، وإسلام أكثرهم[(١)].

الوجه الثاني: أن رجوع المنافقين ونكوصهم عن القتال في غزوة أحد يُبيِّن صفة من الصفات التي جلاها لنا القرآن الكريم عن المنافقين؛ وهو عدم مشاركتهم مع النبي ﷺ في الجهاد، وينفي عن المجاهدين الحاضرين شبهة النفاق، فإنَّه لم يثبت أنَّ أحدًا من سادات الصحابة رضي الله عنهم نكص مع ابن سلول، قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

ولو سلم بصحة أنَّ ثلث الجيش عاد؛ فإنَّ هذه المعركة كانت في بداية الإسلام ولم ينتشر بعد كثيرًا في الناس، ثم إنَّ ثلث الجيش لا يوازي الكثرة التي ذكرتموها، وهي أنَّ المنافقين كانوا أكثر من المؤمنين.

ويقال لكم: إنكم تكيفون الأدلة كما تريدون؛ فتارة تقولون: إن كبار الصحابة رضي الله عنهم الذين جاهدوا مع رسول الله ﷺ منافقون. ثم تقولون: إن عبدالله بن أبي بن سلول انسحب بثلث الجيش من المعركة.

---

(١) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٥٧، ٥٨).

فإن قلنا: بقي الثلثان على الإيمان تأبون ذلك، وتقولون: إن من انسحب انسحب بسبب نفاقه، ومن بقي بقي رغبة في الدنيا. وكل هذه ظنون وتخرصات لم يدل عليها دليل.

الشبهة الثانية:

يزعم الإمامية أنَّ المنافقين في عهد النبي ﷺ كانوا فئةً مجهولةً لا يعلم بها الصحابة رضي الله عنهم، بل إنَّ النبي ﷺ لا يعلم بهم؛ ولذا فإنَّه يصعب التمييز بين الصحابي المؤمن والصحابي المنافق على حد زعمهم، يقول **المفيد** (ت٤١٣هـ): (وليس بمنكرٍ أنْ يستر الله عن نبيه نفاق كثيرٍ من المنافقين، وقد قال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، فلا يُنكر أنْ يكون فيه أهل مكة كذلك)(١).

وقال أيضًا ناقلاً عن الإمامية جوابهم عن عدم علم النبي ﷺ بنفاق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حيث ذكر أنهم أجابوا بثلاثة أجوبة: منها أنهم قالوا: (لم يكن عليه السلام عالمًا بباطنهما في ذلك؛ لأنَّ الله تعالى ستره عنه كما ستر بواطن غيرهما من الناس، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾)(٢).

ويؤكد معنى عدم معرفة النبي ﷺ بالمنافقين **عبد الحسين شرف الدين الموسوي** (ت١٣٧٧هـ) حيث قال: (فإنَّ المنافقين على عهد النبي -صلى الله عليه وآله- كانوا كثيرين، وكان فيهم مَن يخفى نفاقُه على عائشة، بل على رسول الله -صلى الله عليه وآله، ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾)(٣).

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أنَّ المنافقين لم يكونوا يخفون على النبي ﷺ، كما تدعي الإمامية، بل إنَّ القرآن كشف لنا صفاتهم، وجلَّى حالهم، وقد تقدم جملة من الصفات

(١) المسائل السروية (١/ ٢٤).

(٢) المسائل العكبرية (ص٥٦- ٦٠).

(٣) النص والاجتهاد (١/ ٤٠٨).

التي كانت تميزهم عن الصحابة الكرام ﷺ، ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠]، فكان رسول الله ﷺ يعرفهم بعلاماتهم ومن ذلك لحن قولهم.

قال أنس ﷺ: ما خفي على رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم(١).

وقال البغوي رحمه الله (ت٥١٦هـ) في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: (والمعنى: إنَّك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم، فكان بعد هذا لا يتكلم منافقٌ عند النبي ﷺ إلا عرفه بقوله، ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخيلته)(٢). وهو ما قاله القرطبي(٣).

قال ابن بطال(٤) رحمه الله: (وقد أخبر الله نبيه عن المنافقين الذين كانوا بين ظهراني أصحابه مقيمين معتقدين الكفر، وعرفه إياهم بأعيانهم، ثم لم يبح له قتلهم وسبيهم؛ إذ كانوا يظهرون الإسلام بألسنتهم)(٥).

---

(١) قال الزيلعي في "تخريج أحاديث الكشاف" (٣/ ٢٩٨): غريب.

(٢) تفسير البغوي (٧/ ٢٨٩).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٥٣).

(٤) هو: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن، البكري، القرطبي، يعرف بابن اللجَّام، توفي سنة ٤٤٩هـ، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث العناية التامة وأتقنه. انظر: العبر في أخبار من غبر (٣/٢٢١)، وشذرات الذهب (٣/ ٢٨٢).

(٥) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (٥/ ١٦٢).

وقال ابن القيم رحمه الله (ت٧٥١هـ): (قوله: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١] لا تنفي عنه معرفة أعيانهم وأسمائهم، وإنَّما تنفي عنه العلم بعدوانهم ونفاقهم)[1].

وكما أنَّ من المنافقين من كانوا معروفين بأعيانهم، فإنَّ آخرين منهم كانوا معروفين بصفاتهم وأحوالهم، فإنَّ القرآن فصَّل في أحوالهم وصفاتهم التي جلَّتهم وكشفتهم وفضحتهم، ومن ذلك ما جاء في سورة التوبة والتي سُمِّيت بـ"الفاضحة"؛ لأنَّها فضحت المنافقين في عدد من الآيات، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ...﴾ [التوبة: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا...﴾ [التوبة: ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ...﴾ [التوبة: ٩٤].

فهذه الآيات دلَّت على أنَّه عرفهم، وإلاَّ فكيف كان لا يأذن لمن لا يعرفه، أو يمتنع عن الصلاة على مَن لا يعرفه، أو يقول لِمَن لا يعرفه: لن نؤمن لكم؟!

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا ...﴾ [التوبة: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

هذه الآيات من آخر ما نزل من القرآن الكريم، فقد توعَّدهم الله بإظهار نفاقهم وأعمالهم التي يخفونها.

---

(١) بدائع الفوائد (٢/ ٢٩٦).

وفي قوله تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠- ٦١] تهديد لهم بالانتهاء عن النفاق، وإلاَّ فإنَّه سيُغري رسوله ﷺ بهم بإخراجهم أو بقتلهم، فلمَّا لم يغره بذلك دلَّ على انتهائهم[(١)].

بل إنَّ الإمامية أنفسهم بيَّنوا في كتبهم العديد من الصفات التي وردت في بيان صفات المنافقين، ومن ذلك ما ذكره **ناصر مكارم الشّيرازي**، حيث قال: (وردت للمنافقين أوصافٌ مختلفةٌ، منها:

١- كثرة الضَّجيج والادِّعاءات الفارغة، أو بعبارة أخرى: كثرة القول وقلَّة العمل المفيد المُتَّزِن.

٢- التَّلَوُّن والتَّذَبْذُب، فمع المؤمنين يقولون: 'آمنا'، ومع المعارضين يقولون: 'إنَّا معكم'.

٣- الانفصال عن الأمَّة، وتشكيل الجمعيات السريَّة وَفْقَ خطط مُبَيَّتة.

٤- المكر، والخداع، والكذب، والتَّمَلُّق، والنُّكول، والخيانة.

٥- التَّعالي على النَّاس، وتحقيرهم، واعتبارهم بُلَهَاءَ سُفهاء، إلى جانب الاعتداد بالنفس)[(٢)].

وقال أيضًا: (هذا المرضُ مثل سائر الأمراض الخفية التي تُصيب القلبَ، لا يمكن إخفاؤه تمامًا، بل تظهر علائمه بوضوحٍ على جميع أعضاء الإنسان)[(٣)].

---

(١) انظر: حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٥٨- ٦١).

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (١/ ٩٨).

(٣) المصدر السابق.

وقال أيضًا: (تستعرض الآيات خصائصَ المنافقين، وتذكر أوَّلاً أنَّهم يتشدَّقون[١] بالإصلاح، بينما هم يتحرَّكون على خط التَّخريب والفساد: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١- ١٢]...

علامتهم الأخرى: اعتدادهم بأنفسهم، واعتقادهم أنَّهم ذوو عقلٍ وتدبيرٍ، وأنَّ المؤمنين سُفهاء وبُسطاء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣]. وهكذا تنقلب المعايير لدى هؤلاء المنحرفين، فيرون الانصياعَ للحقِّ واتِّباعَ الدَّعوى الإلهية سفاهةً، بينما يرون شيطنَتَهم وتَذَبْذُبَهم تعقُّلاً ودرايةً! غير أنَّ الحقيقةَ عكسُ ما يرون: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]...

العلامة الثَّالثة لهؤلاء: هي تلوُّنُهم بألوان معينةٍ تبعًا لما تفرضه عليهم مصالحُهم، فهم انتهازيون، يُظهرون الولاء للمؤمنين ولأعدائهم من الشياطين: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤]. يؤكدون لشياطينهم أنَّهم معهم، وأنَّ ولاءهم للمؤمنين ظاهريٌّ هدفه الاستهزاء)[٢].

---

(١) المتشدق: المتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقد نُهي عن ذلك. وقيل: هو المستهزئ بالناس. انظر: لسان العرب١٠/١٧٢، وتاج العروس ٢٥/٤٩١مادة (شدق).

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (١/ ٩٥، ٩٦).

وقال أيضًا: (وفي "نهج البلاغة" نصٌّ رائعٌ في وصف المنافقين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول فيه: "أُوصيكم عبادَ الله بتقوى الله، وأُحَذِّرُكم أهلَ النِّفاق؛ فإنَّهم الضَّالُّون المُضِلُّون، والزَّالُّون المُزِلُّون، يتلونون ألوانًا، ويَفْتَنُّون افتنانًا، ويعمدونكم بكلِّ عمادٍ، ويرصدونكم بكل مرصادٍ، قلوبهم دَوِيَّةٌ[(١)]، وصفاحهم[(٢)] نقيَّةٌ، يمشون الخفاءَ، ويدبُّون الضَّرَّاء، وصفهم دواء، وقولهم شِفاء، وفعلهم الداء العياء[(٣)]، حسدة الرَّخاء، ومؤكدو البلاء، ومقنطو الرَّجاء، لهم بكل طريقٍ صريع، وإلى كلِّ قلبٍ شفيع، وإلى كلِّ شجوٍ[(٤)] دموع، يتقارضون الثناءَ[(٥)]، ويتراقبون الجزاء، إن سألوا ألحفوا[(٦)]، وإنْ عَذَلُوا كَشَفُوا[(٧)] ...)[(٨)].

وهذه النقولات وغيرها الكثير في كتب الإمامية تبين أن المنافقين كانوا جماعة معروفة مميزة عن الصحابة رضي الله عنهم، وهذا ما يرد قولهم بعدم إمكانية تمايز المؤمنين عن المنافقين.

الوجه الثاني: أن الله تعالى كما بيَّن لنا صفاتهم وأحوالهم؛ فقد جلَّى لنا النبي ﷺ أسماءهم، فقد كانوا معروفين للنبي ﷺ بأعيانهم، وقد دلَّ على ذلك إخبار

---

(١) مريضة. انظر: تاج العروس مادة (دوى).

(٢) جنوبهم. انظر: لسان العرب ٢/٥١٢مادة (صفح).

(٣) داء عياء: لا يبرأ منه. انظر: لسان العرب مادة (عيا)، وتاج العروس مادة (عيي).

(٤) الشجو: الهم والحزن. انظر: لسان العرب، وتاج العروس مادة (شجا).

(٥) أي: يمدح كل واحد منهم الآخر على سبيل القرض ليمدحه الآخر أيضًا.

(٦) ألحف: أي شمل بالمسألة وهو مستغنٍ عنها. انظر: لسان العرب مادة (لحف).

(٧) أي: إذا عذلك أحدهم كشف عيوبك في ذلك اللوم وجبهك بها، وربما لا يستحي أن يذكرها لك بمحضر ممن لا تحب ذكرها بحضرته، وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يُعَرِّضون عند العتاب بالذنب تعريضًا لطيفًا؛ ليقلع الإنسان عنه.

(٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (١/ ٩٩، ١٠٠).

النبي ﷺ حذيفة بن اليمان ﵁ بأسمائهم وأعيانهم، فكيف يُقال: إنَّهم كانوا يخفون على النبي ﷺ وصحابته الكرام؟!

بل إنَّ الإمامية أيضًا عدّوا جماعةً من رؤوس المنافقين بأسمائهم؛ مثل: عبدالله بن أبي بن سلول، والجد بن قيس، ورفاعة بن زيد بن التابوت[(١)]. فلو كانوا جماعة خافية غير متميزة لما تمكن أحد من معرفة رموزهم، فضلاً عن أتباعهم.

الوجه الثالث: أنَّ الإمامية مضطربون في هذا الأمر؛ فبينما يؤكد **المفيد** (ت٤١٣هـ) هنا عدم معرفة النبي ﷺ للمنافقين بأعيانهم نجد أنَّه يقول عكس ذلك في موضعٍ آخر، فيقول: (وأمَّا فراسة النبي -صلى الله عليه وآله- للمنافقين فقد صدقت، ولم يخف على النبي -صلى الله عليه وآله- أمرُهم مع التَّفَرُّس لهم، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠] يدل على ما ذكرناه، وذلك أنَّ الله -تبارك وتعالى- ردَّه في علم أحوالهم إلى التَّفَرُّس لهم، وأحاله في معرفتهم على مشاهدته مخارج كلامهم وسماع مقالهم، وقطع على وصوله إلى معرفة بواطنهم بتأمُّله لحن قولهم، وجعل ذلك نائبًا مناب تعيينهم وتسميتهم، وهذا خلاف ما توهَّمه السائلُ وتظناه)[(٢)].

وهذا من الاضطرابات في المسائل لدى الإمامية، فقد تعدى الاضطراب لديهم الاختلافَ الكبير بين أئمتهم، بل والتناقض بين أئمتهم إلى التناقض بين

---

(١) انظر: مجمع البيان (٢/ ٣٨٠)، وتفسير الإمام العسكري (ص١٩٢)، والخرائج والجرائح (١/ ١٠٢)، وبحار الأنوار (١٨/ ١١٦).

(٢) المسائل العكبرية (ص٩٧، ٩٨).

الإمام الواحد؛ فقد تجد له في المسألة أقوالاً متباينة ومتناقضة، لا تستطيع من خلالها أن تجزم له برأي واضحٍ.

بل إنَّ المجلسي (ت١١١٠هـ) يروي أن النبي ﷺ كان يتعامل مع المنافقين ويسميهم بأسمائهم، ولا شك أننا لا نوافقهم على هذه التسمية، ولكن أبين تناقضهم في عدم إمكانية التمايز، بينما هم يقولون بالتمايز، فقد ذكر أن النبي ﷺ كان: (يصفح عنه -أي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه- وعن غيره من المنافقين وغيرهم؛ خوفًا على الإسلام، وإشفاقًا من أَنْ ينفَضُّوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشونتهم، وكافأهم بسوء صنيعهم)[١].

ويرى محمد بن جرير الطبري الشيعي (ت٣١٠هـ) أن معرفة المنافقين خاصية لا يعرفها إلا الله ورسوله ﷺ، فيقول: (وليس لأحدٍ من الأمة أَنْ يشهد لأحدٍ أنَّ اللهَ يُحبُّه ورسولَه، ويُحبُّ اللهَ ورسولَه إلا لعليٍّ عليه السلام... فإنَّ الله لا يُحِبُّ إلا الخيَّار، وقد برئَ من النِّفاق، فإنَّ المنافقين في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- كثيرٌ لا يعرفهم إلا الله ورسوله، وقد دلَّ رسولُ الله حذيفةَ بنَ اليمان على قومٍ منهم)[٢].

الوجه الرابع: أنَّ المنافقين كانوا معروفين كذلك للصحابة رضي الله عنهم، فقد كانت تفضحهم أخلاقهم وأقوالهم، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن يُصلِّي على أحدٍ مات إلاَّ بعد شهادة حُذيفة رضي الله عنه بأنَّه لم يكن من المنافقين[٣].

وبذلك ما كان يستطيع أحدٌ من المنافقين أَنْ يقول قولاً في الإسلام أو يفعل فعلاً يتستَّر به إلا وهو معلومٌ حاله لدى الصحابة رضي الله عنهم، وقد عاش حذيفة رضي الله عنه إلى عام ستة وثلاثين من الهجرة، فما كان له أَنْ يترك منافقًا أعلمه النبي ﷺ

---

(١) بحار الأنوار (٣٠/ ٥٨١).

(٢) دلائل الإمامة (١/ ١٥٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" (٢٠٤٢٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (١٦٦٢١، ١٦٦٢٢).

حاله يقول في الإسلام شيئًا أو يأتي بأمرٍ يطعن به في الإسلام إلا ويكشف أمره ويفضح ستره(١).

الوجه الخامس: أنَّه لم يكن هناك -بحمد الله- خلط بين الصحابة رضي الله عنهم والمنافقين، بل كان كلٌّ منهم متميِّزٌ عن الآخر، إمَّا بصفاتهم أو بأعيانهم، قال **ابن مسعود** رضي الله عنه: (إنَّ للإيمان بيوتًا، وللنفاق بيوتًا، وإنَّ من بيوت الإيمان بيت ابن مُقَرِّن(٢))(٣).

بل إنَّ التمايز بين الصحابة رضي الله عنهم والمنافقين واقعٌ حتى في الموقف الواحد، ونقتصر على أنموذجين للتمثيل:

المثال الأول: تخلُّف المنافقين عن رسول الله ﷺ في غزوة العسرة -تبوك- وهو ما بيَّنته الآيات التي سبق الاستشهاد بها من سورة التوبة، فقد قسَّمت أهل المدينة بعد غزوة تبوك إلى أربعة أقسام:

الأول: الصحابة رضي الله عنهم الذين خرجوا مع النبي ﷺ في الغزو: فبيَّنت الآيات أنَّ الله ﷻ تاب عليهم توبتين؛ الأولى: التوفيق للتوبة. والثانية: توبته عليهم.

قال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

الثاني: المنافقون الذين تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ، فأخبر الله ﷻ عنهم، وذكر أقوالهم وأعذارهم المتنوعة، وقصتها السورة، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ

---

(١) حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٦٤، ٦٥).

(٢) هو: الصحابي الجليل النعمان بن مقرن، المزني، يكنى: أبا عمرو. وقيل: أبو حكيم. استُشهد في غزوة نهاوند سنة ٢١هـ. كان معه لواء مزينة يوم الفتح، هاجر النعمان بن مقرن ومعه سبعة إخوة له، سكن البصرة وتحول عنها إلى الكوفة. انظر: أسد الغابة (٤/ ٥٦٦ ترجمة ٥٢٦١)، والإصابة (٦/ ٤٤٩ ترجمة ٨٧٥٨).

(٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (٣٦٥٦).

ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة: ٨١]، إلى غير ذلك من الآيات.

الثالث: الثلاثة الذين تخلفوا ثم تابوا وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع العمري[1]، وهلال بن أمية الواقفي[2] ﷺ، وقبل الله ﷻ توبتهم بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]. فتاب عليهم لصدقهم مع نبيه ﷺ، وشعورهم بتقصيرهم، فكانوا مؤمنين حقًّا، ولم يختلقوا الأعذار الكاذبة التي اصطنعها المنافقون، فنزلت توبة الله عليهم بعد أنْ هجرهم النبي ﷺ والمؤمنون خمسين يومًا.

الرابع: الذين أَذِنَ لهم النبي ﷺ بالتَّخلُّف؛ أمثال: علي بن أبي طالب، وابن أم مكتوم، ونفر من الفقراء ﷺ الذين لم يجدوا ما يستعينون به على الخروج.

المثال الثاني: حادثة الإفك وما جرى لأم المؤمنين عائشة ﷺ أم المؤمنين، فهذه أيضًا بينت وأوضحت وميزت المنافقين من المؤمنين فكان الناس على ثلاثة أقسام:

---

(١) هو: الصحابي الجليل مرارة بن الربيع، الأنصاري، الأوسي، العمري، من بني عمرو بن عوف، ويقال: إن أصله من قضاعة، صحابي مشهور، شهد بدرًا على الصحيح. انظر: أسد الغابة (٤/ ٣٥٨ ترجمة ٤٨١٤)، والإصابة (٦/ ٦٥ ترجمة ٧٨٧٠).

(٢) هو: الصحابي الجليل هلال بن أمية بن عامر، الأنصاري، الواقفي، شهد بدرًا وما بعدها، قديم الإسلام، كان يكسر أصنام بني واقف، وكانت معه رايتهم يوم الفتح، وأمه أنيسة بنت هدم. انظر: أسد الغابة (٤/ ٦٣٠ ترجمة ٥٣٨١)، والإصابة (٦/ ٥٤٦ ترجمة ٨٩٨٤).

الأول: منافقون خاضوا في هذا الإثم، وتزعمه رأس النِّفاق الأكبر في المدينة عبدالله بن أبي بن سلول، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

الثاني: مؤمنون لم يخوضوا في هذا الإثم، ولم يتكلموا فيه، بل صرحوا بأنه إفك مبين، قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

الثالث: مؤمنون رددوه خطأ دون تثبت، ودون إدراك لخطورته؛ كمسطح رضي الله عنه، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] إلى عتاب الله عز وجل أبا بكر رضي الله عنه في شأن مسطح رضي الله عنه، وندبه إلى العفو والصفح على المشهور من أقوال أهل التفسير بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢][1].

الوجه السادس: لو سلم لكم أنَّ المنافقين لم يكونوا معروفين لا بأعيانهم ولا بصفاتهم لمن عاش معهم، فكيف تسنَّى لكم بعد هذه القرون الطويلة أنْ تصِلوا أنتم إلى هذه النتيجة؟! وتعرفوا أسماء المنافقين التي لم يعرفها رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام رضي الله عنهم، بل وذكر أئمتهم أنَّها خاصة بالله ورسوله ﷺ؟!

(١) انظر: براءة الصحابة من النفاق (ص٦٨- ٧٠)، وما قاله الثقلان في أولياء الرحمن (ص٦٤، ٦٥).

الشبهة الثالثة:

يزعم الإمامية أنَّ الصحابة ﷺ كانوا يعرفون من أنفسهم النفاق، ويستدلون على هذا الزعم بسؤال عمر لحذيفة ﷺ، قال **علي بن يونس العاملي** (ت٨٧٧ هـ): (وفي الفصل الرابع من الجزء الأول من "الإحياء" للغزالي: أنَّ عمر سأل حذيفة: هل هو من المنافقين أم لا؟ ولولا أنّه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم يشك فيها وتقدم على فضيحته)[1].

ومثله نقل **محمد طاهر القمي الشيرازي** (ت١٠٩٨هـ) ثم قال: (وليس هذا السؤال إلا لشكه في دينه، أو ليقينه في نفاقه، ولكن مراده بالسؤال أن يتعرف أنَّ حذيفة يكتم عليه نفاقه أو يذيعه)[2].

الجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول:

١- أنكم نقلتم الرواية من "إحياء علوم الدين" للغزالي ﷺ (ت٥٠٥هـ)، وهو ليس من كتب الحديث المسندة التي يعوَّل عليها في نقل أحاديث النبي ﷺ، فهو كتاب غير مسند، وفيه الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والموضوعة.

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** ﷺ (ت٧٢٨هـ): (وأما الإحياء فغالبه جيد، لكن فيه مواد فاسدة: مادة فلسفية، ومادة كلامية، ومادة من ترهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة)[3].

وقال **الذهبي** ﷺ (ت٧٤٨هـ): (فيه من الأحاديث الباطلة جملة، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ومخرف الصوفي)[4].

---

(١) الصراط المستقيم (٣/ ٢٨).

(٢) كتاب الأربعين (ص٥٧٢).

(٣) مجموع الفتوى (٦/ ٥٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٩-٣٤٠).

وقال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ): (إحياء علوم الدين" وهو كتاب عجيب، ويشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب، لكن فيه أحاديث كثيرة وغرائب ومنكرات وموضوعات... وقد كان الغزالي يقول: أنا مزجى البضاعة في الحديث، ويقال: إنه مال آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين)(٢).

٢- الأثر الذي أوردتموه ليس في كتب السنة المسندة بهذا النص، بل قد رواه الفسوي(٣) رحمه الله بسنده عن زيد بن وهب قَال: مات رجل من المنافقين فلم يصل عليه حذيفة، فقال له عُمَر: مِنَ القوم هو؟ قَال: نعم. قَال: بالله أنا منهم. قَال: لا، ولن أخبر أحدًا بعدك(٤).

قال الفسوي: حديث زيد فيه خلل كثير.

فأعله الفسوي في "تاريخه" بضعف زيد بن وهب فيه؛ لأنه يخالف صحيح ما ذكر في فضائل عمر رضي الله عنه، فكيف يسأل عن حاله في النفاق؟!

وروى البزار(٥) رحمه الله بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال: دعي عمر لجنازة فخرج فيها أو يريدها، فتعلقت به فقلت: اجلس يا أمير المؤمنين؛ فإنَّه من أولئك. فقال: نشدتك الله أنا منهم؟ قال: لا، ولا أبرئ أحدًا بعدك(٦).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٣٩-٣٤٠).

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ١٧٤).

(٣) هو: الإمام، الحافظ، الحجة، يعقوب بن سفيان بن جُوان، أبو يوسف، الفارسي، ويقال له: يعقوب بن أبي معاوية، الرحال محدث إقليم فارس، ولد في حدود سنة ١٩٠هـ، وتوفي بفسا سنة ٢٧٧هـ، ارتحل إلى الأمصار ولحق الكبار. انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٣٢٤ ترجمة ٧٠٨٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٨٠ ترجمة ١٠٦).

(٤) المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٦٩).

(٥) هو: الحافظ العلامة أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر، البصري، البزار، ولد سنة نيف عشرة ومئتين، وتوفي بالرملة سنة ٢٩٢هـ، صاحب المسند الكبير المعلل الذي تكلم على أسانيده. قال الدارقطني: ثقة يُخطئ، ويتكل على حفظه. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٣٣٤ ترجمة ٢١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٥٤ ترجمة ٢٨١).

(٦) أخرجه البزار في "مسنده" (٢٨٨٥)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٢/ ٢٧٦).

وذكره ابن القيم رحمه الله (ت٧٥١هـ) مُعلَّقًا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: يا حذيفة، ناشدتك الله، هل سمَّاني رسول الله مع القوم؟ فيقول: لا، ولا أزكي بعدك أحدًا[(١)].

والأثر صحيح: أما تضعيف الفسوي لزيد بن وهب فليس بالصواب. فقد قال عنه ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ) في "التقريب": مخضرم، ثقة، جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل.

وأما إسناد البزار: فقال **الهيثمي**[(٢)] رحمه الله في "مجمع الزوائد": (رجاله ثقات)[(٣)].

الوجه الثاني: على فرض صحة الرواية من حيث السند، فإنَّ هذا الأثر لا يمكن الاستدلال به على ما ذهبتم إليه؛ لأنَّه لو كان يشك في نفاقه فالأولى إخفاؤه لا إعلانه ونشره، فإعلانه هذا دليل على صدق إيمانه ويقينه، ثم يجب أن ينظر إلى هذا النص مع سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشرقة بنور القرآن والسنة.

وسؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه علامةٌ على صدق إيمانه وتقواه، وخوفه من الله، لا على نفاقه كما يزعم الإمامية.

قال **الغزالي** رحمه الله (ت٥٠٥هـ) في "الإحياء" عقيب أثر عمر رضي الله عنه: (فمَن ذا الذي يقدر على تطهير قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي؟! وإنِ اعْتَقَدَ نقاء قلبه عن ذلك، فمن أين يأمن مكر الله تعالى بتلبيس حاله عليه وإخفاء عيبه عنه؟! وإنْ وثق به فمن أين يثق ببقائه على ذلك إلى تمام حسن الخاتمة؟!)[(٤)].

---

(١) الجواب الكافي (ص٢٦)، وطريق الهجرتين (ص٤٣٣)، ومدارج السالكين (١/ ٣٥٨).

(٢) هو: علي بن أبي بكر بن سليمان، الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري، القاهري، الشافعي، الحافظ، ولد بالقاهرة سنة ٧٣٥هـ، ونشأ بها، وتوفي بها سنة ٨٠٧هـ، صحب الزين العراقي، له كتب وتخاريج في الحديث.
انظر: الضوء اللامع (٥/ ٢٠٠)، و"الأعلام" للزركلي (٤/ ٢٦٦).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٩٣).

(٤) إحياء علوم الدين (٤/١٦٥).

وعن المعلى بن زياد[١] قال: (سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله الذي لا إله إلا هو: ما مضى مؤمنٌ قطُّ ولا بقي إلا هو من النفاق مشفقٌ، ولا مضى منافقٌ قط ولا بقي إلا هو من النفاق آمن. قال: وكان يقول: مَن لم يخف النفاق فهو منافق)[٢].

فهذا الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ يصرح بأن مَن لم يخف النفاق فهو منافق، وأن المؤمن يلزمه التحرز منه.

ويقال للإمامية: إذا جاز لكم أن تستدلوا بهذه الرواية؛ فلابد أيضًا من الاستشهاد ببقية النصوص التي تدل على فضله ومكانته وعلو منزلته في الإسلام، وفيه بيان تبرئة عمر رضي الله عنه من النفاق لا كما يتهمه به الإمامية، والتنبيه لمن هو دونه في الرتبة والمنزلة على خطورة هذا الأمر[٣].

الوجه الثالث: أنَّ النفاق الذي خشيه عمر رضي الله عنه على نفسه ليس النفاق الاعتقادي الأكبر الذي ذهبتم إليه، وإنَّما هو النفاق العملي الأصغر الذي لا يكاد يسلم منه أحد، فالنفاق الذي خشيه عمر رضي الله عنه هو النفاق الأصغر الذي قد يخفى على المرء وجود بعضه في النفس، كخلف الوعد، أو خيانة الأمانة، أو نحو ذلك مع عدم الشعور به.

---

(١) هو: مُعَلّى بن زياد، القردوسي، أبو الحسن، البصري، والقراديس حي من الأزد. قال ابن حجر في "التقريب": صدوق، قليل الحديث، زاهد من السابعة. انظر: تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٨٧ ترجمة ٦٠٩٩)، وميزان الاعتدال (٤/ ١٤٨ ترجمة ٨٦٧١).

(٢) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (٨٧).

(٣) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (١/ ٢٣٦)، ومجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٩/ ١٠٤)، وبراءة الصحابة من النفاق (ص٥٥- ٥٧).

قال ابن الوزير[(١)] رحمه الله: (ولم يَخَفْ عمر رضي الله عنه من النِّفاق الذي هو الشَّكُّ في الإسلام، فإنَّه يعلم براءة نفسه منه، بل نحن نعلم براءته رضي الله عنه منه بما شهد له به رسول الله ﷺ من الفضائل الكثيرة، والمناقب الكبيرة، وإنَّما خاف رضي الله عنه من صغائر النِّفاق الذي هو: خلف الموعد، وخيانة الأمانة، والكذب في الحديث، فإنَّ المؤمن الورع قد يدخل عليه من صغائر بعض هذه الخصال ما يدقُّ ولا يتفطَّن له، وربما كان الغير أبصر بعيب الإنسان منه وربَّما قصد عمر تنبيه ضعفاء المسلمين على تفقُّد أنفسهم، وجعل لهم بنفسه الكريمة أسوةً حسنةً حيث اتَّهمها على أمرٍ عظيم)[(٢)].

ثم يقال للإمامية: أنتم أخذتم من الإحياء النص الذي أوردتموه، فليتكم أيضًا قرأتم تعليق صاحب الإحياء عليه؛ حيث قال: (ولقد كان عمر رضي الله عنه يبالغ في تفتيش قلبه حتى كان يسأل حذيفة رضي الله عنه أنَّه هل يعرف به من آثار النفاق شيئًا؛ إذ كان قد خصه رسول الله ﷺ بعلم المنافقين؟)[(٣)].

قال ابن رجب رحمه الله (ت٧٩٥): (عمر كان يخاف على نفسه في الحال من النفاق الأصغر، والنفاق الأصغر وسيلة إلى النفاق الأكبر، كما أنَّ المعاصي بريد الكفر، وكما يُخشى على مَن أصرَّ على المعصية أَنْ يُسلب الإيمان عند الموت، كذلك يُخشى على مَن أصرَّ على خصال النِّفاق أَنْ يُسلب الإيمان فيصير منافقًا خالصًا)[(٤)].

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه، أبو عبدالله، عز الدين، القاسمي، اليمني، من آل الوزير، ولد سنة ٧٧٥هـ، وتوفي سنة ٨٤٠هـ، فاق الأقران، واشتهر صيته. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٨١ ترجمة ٣٩٠)، والضوء اللامع (٦/ ٢٧٢).

(٢) الروض الباسم (٢/ ١٠٩). وانظر: جامع العلوم والحكم (ص٤٣٤).

(٣) "إحياء علوم الدين" للغزالي (٤/ ١٦٥).

(٤) جامع العلوم والحكم (ص٤٣٤).

ثم إنَّه قد ورد في السنة أن بعض الصحابة ﭫ اتهم نفسه بالنفاق، أو اتهم غيره بالنفاق، فظن الإمامية أن هذا دلالة على نفاقهم الاعتقادي، ولا شك أن هذا بعيد كل البعد عن الصواب، فالنفاق الذي خشيه الصحابة ﭫ على أنفسهم هو النفاق العملي، الذي يخشاه كل مسلم على نفسه، دل على ذلك سيرتهم ﭫ، وسأسوق جملة من هذه الأحاديث مبينًا تعليق العلماء عليها.

فنقول: إذا كان في سؤال عمر لحذيفة دليل على نفاقه، فهل نقول بنفاق حنظلة[١] ﭬ وقد قال هو عن نفسه: "نافق حنظلة"؟!

فإن قلتم بنفاقه فقد خالفتم النبي ﷺ الذي قال له: «**يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةً وَسَاعَةً**». والحديث في "صحيح مسلم" عن حنظلة الأسدي أنَّه مرَّ به أبو بكر ﭬ وهو يبكي فقال: ما لك؟ قال: نافق حنظلة يا أبا بكر؛ نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنَّهما رأي العين فإذا رجعنا عافسنا[٢] الأزواج والصبية فنسينا كثيرًا. قال أبو بكر: فوالله إنَّا لكذلك. فانطلقا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «**مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ؟**» قال: نافق حنظلة يا رسول الله. وذكر له مثلما قال لأبي بكر، فقال رسول الله ﷺ: «**لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً**»[٣].

---

(١) هو: حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح، أبو ربعي، يقال له: حنظلة الكاتب. روى عن النبي ﷺ وكتب له، وأرسله إلى أهل الطائف، شهد القادسية، ونزل الكوفة، ثم نزل قرقيسياء وبقي بها إلى أن توفي في خلافة معاوية.
انظر: أسد الغابة (١/ ٥٤٢ ترجمة ١٢٨٠)، والإصابة (٢/ ١٣٤ ترجمة ١٨٦١).

(٢) المعافسة: المداعبة والممارسة والمعالجة. انظر: لسان العرب ٦/ ١٤٣مادة (عفس).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة (٢٧٥٠).

قال ابن رجب[(١)] رحمه الله معلِّقًا: (ولما تقرر عند الصحابة رضي الله عنهم أنَّ النِّفاق هو اختلاف السر والعلانية خشي بعضهم على نفسه أَنْ يكون إذا تَغَيَّر عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أَنْ يكون ذلك منه نفاقًا)[(٢)].

وقال ابن رجب رحمه الله: (وفي "مسند البزار" عن أنس قال: قالوا: يا رسول الله، إنَّا نكون عندك على حالٍ فإذا فارقناك كنَّا على غيره. قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ». قالوا: الله ربنا في السر والعلانية. قال: «لَيْسَ ذَاكُمْ مِنَ النِّفَاقِ»[(٣)].

ورُوي من وجهٍ آخر عن أنسٍ قال: غدا أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: هلكنا. قال: «وَمَا ذَاكَ؟» قالوا: النفاق. قال: «أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟» قالوا: بلى. قال: «فَلَيْسَ ذَاكَ بِالنِّفَاقِ»[(٤)])[(٥)].

وقال ابن أبي مليكة[(٦)]: (أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحدٌ يقول: إنَّه على إيمان جبريل وميكائيل)[(٧)].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، المحدِّث، الحافظ، زين الدين، ولد ببغداد سنة ٧٠٦هـ، وتوفي سنة ٧٩٥هـ، قدم دمشق مع والده، وأكثر الاشتغال حتى مهر، وصنف التصانيف. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣/ ١٠٨ ترجمة ٢٢٧٦)، والمقصد الأرشد (٢/ ٨١ ترجمة ٥٦٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (ص٤٣٤).

(٣) أخرجه البزار في "مسنده" (٦٩٠٤).

(٤) أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٣٣٠٤).

(٥) جامع العلوم والحكم (ص٤٣٤).

(٦) هو: عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله بن زهير، الإمام، الحجة، أبو بكر، القرشي، التيمي، المكي، القاضي، الأحول، المؤذن. ولد في خلافة علي رضي الله عنه أو قبلها. وتوفي سنة ١١٧هـ، أدرك ثلاثين من الصحابة، كان عالمًا مفتيًا صاحب حديث وإتقان. انظر: تهذيب الكمال (١٥/٢٥٦ ترجمة ٣٤٠٥)، وسير أعلام النبلاء (٥/٨٨ ترجمة ٣٠).

(٧) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

الوجه الرابع: أنَّ عمر رضي الله عنه ورد في حقه من المناقب ما يدفع عنه هذه الدعوى، ومن ذلك شهادة النبي ﷺ بأنَّه شهيد، ومن ذلك أيضًا شهادة النبي ﷺ بأنَّه من أهل الجنة، وكذلك شهادة النبي ﷺ له بأنَّه من أهل الإيمان، فهل يشهد النبي ﷺ لمنافق بالشهادة والجنة والإيمان؟!

فقد قال ﷺ يوم أَنْ صَعِدَ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم: «**اثْبُتْ أُحُدُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»(١).

وفي حديث جلوس النبي ﷺ على بئر أريس، واتباع أبي موسى الأشعري له، وجعل نفسه بواب النبي ﷺ، وفيه: فإذا إنسان يحرك الباب فقلت -أبو موسى: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب فقلت: على رسلك. ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن. فقال: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». فجئت، فقلت: ادخل وبشرك رسول ﷺ بالجنة. فدخل، فجلس مع رسول ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر...»(٢).

وعن زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ، عن جده قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: والله لأنت يا رسول الله أحب إليَّ من كلِّ شيءٍ إلا نفسي. فقال النبي ﷺ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ**». قال عمر: فلأنت الآن والله أحب إليَّ من نفسي. فقال رسول ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»(٣). أليست هذه الشهادات من النبي ﷺ ضامنة له السلامة من النفاق؟!

الوجه الخامس: لو سلم بقولكم الباطل؛ لكان في ذلك اتِّهام للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بالخيانة والكذب؛ لمداهنته عمر رضي الله عنه وكذبه

---

(١) سبق تخريجه (ص١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب لو كنت متخذا خليلا (٣٦٧٤، ٣٦٩٣، ٣٦٩٥، ٦٢١٦، ٧٠٩٧، ٧٢٦٢)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (٢٤٠٣).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦٦٣٢، ٣٦٩٤، ٦٢٦٤)، وأحمد في "المسند" (١٨٠٤٧، ١٨٩٦١، ٢٢٥٠٣) واللفظ له.

على النبي ﷺ في ذكر أمره، أفيصحُّ أَنْ يُقال هذا الأمر عن الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، خاصة أنّه معدود عند الإمامية في عداد المؤمنين؟! لأنه من الثابت أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حضر تولية عمر رضي الله عنه للخلافة، وكان عمر رضي الله عنه لا يصلي على جنازة حتى ينظر حذيفة رضي الله عنه أيصلي عليها أم لا؟ إلى غير ذلك من المواقف قبل الخلافة وبعدها.

أخرج **الشيخان** عن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند عمر رضي الله عنه فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا. قال: إنّك عليه -أو عليها- لجريء. قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره؛ تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر. قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابًا مغلقًا...[١].

أخرج **الحاكم** رحمه الله (ت٤٠٥هـ) بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربًا، فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدًا[٢].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة (٥٢٥، ١٤٣٥، ١٨٩٥، ٣٥٨٦، ٧٠٩٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا (١٤٤).

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٣/ ٩٠)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

الشبهة الرابعة:

يزعم الإمامية أنه كما اتهم بعض الصحابة رضي الله عنهم أنفسهم بالنفاق،كذلك فقد ثبت اتّهام الصحابة رضي الله عنهم بعضهم بعضًا بالنفاق، ويرون أن هذا دليل على نفاقهم؛ النفاق الأكبر الاعتقادي، فقد استنبطوا من بعض الروايات التي فيها اتهام بعضهم بعضًا بالنفاق أنَّ المراد بذلك النفاق الاعتقادي المخرج عن الملة، فمن ذلك ما ذكره **الطبري الشيعي** (ت٣١٠هـ) في قول عبد الرحمن في عثمان: (ما كنتُ أرى أَنْ أعيشَ حتَّى يقولَ لي عثمان: يا منافق، فليت شعري متى نافقتُ؟ أفي توليتي إياه؟ أم رضاي بمن لم يكن رضي؟![1]).

ثم قول حذيفة في عثمان، ثم قول علي بن أبي طالب عليه السلام: كذبتَ، أنا خير منك ومنهما، عبدتُ اللهَ قبلهما وعبدتُه بعدهما[2])[3].

ويقول **محمد طاهر القمي** في ذكر منع التعجب من مخالفة الصحابة رضي الله عنهم: (ومما يرفع التعجب في مخالفة أكثر الصحابة لقول النبي -صلى الله عليه وآله- وتركهم النص الجلي ما رواه المخالفون في صحاحهم،.... ثم ساق قصة الإفك، وفيها قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة: فإنَّك منافق تجادل عن المنافقين)[4].

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: كيف يتّهم الصحابةُ رضي الله عنهم بعضهم بعضًا بالنفاق الأكبر الذي هو الكفر بالله مع ما ورد في حقّهم في القرآن من مدحٍ لهم في الظاهر وتزكية

---

(١) ليس لها أصل في كتب أهل السنة.

(٢) ليس لها أصل في كتب أهل السنة.

(٣) المسترشد (ص٢٢٧)، و"الصراط المستقيم" للعاملي (٣/ ٢٣٧- ٢٤٠).

(٤) الأربعين (ص٢٥٧).

لبواطنهم بوصفهم أنّهم إخوان رحماء بينهم؟! قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي قصة موت سعد بن معاذ تقول عائشة ﵂: "فانفجر كَلْمُه[١]، وكان قد برئ حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: "فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر". قالت: "فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله ﷻ (رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ)"[٢]. إلى غير ذلك من الروايات كما ذكرنا في المقدمة في فضائلهم في السُّنَّة.

ثم إن الصحابة ﵃ قد اشتهرت الآيات والأخبار بإيثارهم بعضهم على بعض، ومعاني الأخوة الحقَّة في الإسلام، وبذل الحب من بعضهم لبعض، فكيف يصح ما ورد من هذا الذمِّ من بعضهم لبعضٍ بتهمة النفاق؟!

قال الشيخ محب الدين الخطيب[٣] ﵀: (ومن غربة الإسلام بعد البطون الثلاثة الأولى: ظهور مؤلِّفين شوَّهوا التاريخ تقرُّبًا للشيطان أو الحُكَّام؛ فزعموا أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا إخوانًا في الله، ولم يكونوا رحماء بينهم،

---

(١) أي: جُرحه. انظر: لسان العرب ١٢/٥٢٢مادة (كلم).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" (٢٥٠٩٧)، وابن حبان في "صحيحه" (٧٠٢٨)، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٦/ ١٢٦): فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. وقال ابن حجر في "فتح الباري" (١١/ ٥١): سنده حسن. وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٦٧).

(٣) هو: محب الدين بن أبي الفتح بن عبدالقادر، وُلد بدمشق سنة ١٨٨٦م، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٦٩م، توفي أبواه وهو صغير، انتقل إلى الآستانة، غادر دمشق لدى دخول الفرنسيين واستقر بالقاهرة، أسس المكتبة السلفية ومطبعتها وساهم في إنشاء جمعية "الشبان المسلمين". انظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨٢)، ومشاهير أعلام الإسلام (ص٩٢).

وإنَّما كانوا أعداء يلعن بعضُهم بعضًا، ويمكر بعضُهم ببعضٍ، ويُنافق بعضُهم لبعض، ويتآمر بعضهم على بعضٍ، بغيًا وعدوانًا.

لقد كذبوا، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أسمى من ذلك وأنبل، وكانت بنو هاشم وبنو أمية أوفى من ذلك لإسلامهما ورحمهما وقرابتهما، وأوثق صلة، وأعظم تعاونًا على الحق والخير)[1].

الوجه الثاني: أن الإمامية لا يفرقون بين النفاق الأصغر والنفاق الأكبر، والكفر الأصغر والكفر الأكبر، مع قولهم به، فيوجهون كل نص فيه النفاق والكفر إلى النفاق والكفر الاعتقادي المخرج عن الملة، دون ضابط أو قيد، وهذا يؤكد ما سبق من عدم التزام المنهجية فيما يوردونه، وكثرة الاضطراب لديهم، والسبب في ذلك يعود إلى أنهم أصلوا أصلاً باطلاً، ولأن هذا الأصل الباطل تعارضه النصوص من الكتاب والسنة، فقد قاموا بتحريفها وتأويلها؛ لتوافق مذهبهم، فجعلوا الأصل الذي يبنون عليه الإيمان هو الإمامة، والأصل الذي يبنون عليه الكفر والنفاق هو عدم الإيمان بالإمامة، ولذا كثر لديهم الخلل والاضطراب في هذا الباب، فما بني على باطل فهو باطل.

الوجه الثالث: الرواية التي استدل بها **الطبري الشيعي** (٣١٠هـ) عن عثمان وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما ليس لها أصل في كتب السنة والمسانيد، ولا كتب السير والتواريخ، وتلفيق الأحاديث صنعة إمامية قديمة عرف بها أجدادهم، وسار عليها أحفادهم.

الوجه الرابع: ما ذكره **القمي** في رواية أسيد بن حضير وسعد بن عبادة رضي الله عنهما من ذكر كلمة النفاق، فيقال: هناك بعض الروايات التي صحَّت في نعت بعضهم بعضًا بكلمة "النفاق"، لكن ليس المراد به النفاق الذي ذهبت إليه الإمامية وهو

---

(١) انظر: حملة رسالة الإسلام الأولون.

النفاق الأكبر، بل المراد به النفاق الأصغر الذي لا يخرج عن الملة، ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة[(١)] رضي الله عنه: "دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق". فقال النبي ﷺ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»[(٢)]، وغير ذلك من الروايات، وقد وجه العلماء هذه الروايات بالتالي:

١- أنَّ قول أسيد لسعد رضي الله عنهما: "إنك منافق تجادل عن المنافقين" يعني به أن فعلك يُشابه فعل المنافقين، لا النفاق الأكبر المُخرج عن الإسلام.

وفي هذا يقول **النووي** رحمه الله (ت٦٧٦هـ): (جواز سبِّ المتعصِّب لمبطل كما سبَّ أسيد بن حضير سعد بن عبادة لتعصبه للمنافق، وقال: إنَّك منافق تجادل عن المنافقين. وأراد أنَّك تفعل فعل المنافقين ولم يرد النفاق الحقيقي)[(٣)].

٢- أنَّ قول أسيد بن حضير رضي الله عنه هو على سبيل الغيرة على دين الله تعالى، لما في ظنِّه من أنَّه يُدافع عن ابن أبي المنافق لا اتِّهامًا له بالنفاق.

قال **القاضي عياض** رحمه الله (ت٥٤٤هـ): (حاشا لسعد من صفة النفاق، لكن لما كان منه من ظاهر التعصب لابن أبي المنافق استحقَّ التَّعرُّض له والسَّب والتَّأديب كمثل هذا القول الغليظ... وأمثال هذا اللفظ الذي يقع بين الصحابة، وأنَّه يجب أنْ يُحمل على ما يليق بهم، والأشبه أنَّ أسيدًا إنَّما وقع ذلك منه

---

(١) هو: الصحابي الجليل حاطب بن أبي بَلْتَعَة بن عمرو، حليف بني أسد، توفي سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان. اتفق على شهوده بدرًا، وقصته مشهورة في تبليغه قريش بأمر تجهيز النبي ﷺ للجيش، واعتذر حاطب بأنَّه لم يكن له في مكة عشيرة تدفع عن أهله، فقبل ﷺ عذره. انظر: أسد الغابة (٤٣١/١ ترجمة ١٠١١)، والإصابة (٤/٢ ترجمة ١٥٤٠).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة (٣٠٨١، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٦٩٣٩)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم (٢٤٩٤) من حديث علي رضي الله عنه.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١١٨/١٧).

على جهة الغيظ والحنق، وبالغ في زجر سعد، ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر)(١).

٣- أنَّ مما يبين أنَّ أسيدًا رضي الله عنه لم يرد النفاق الأكبر سكوت النبي ﷺ عمَّا ذُكر بحضرته.

قال المازَري(٢) رحمه الله عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة رضي الله عنهما: (ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، ولعله ﷺ إنما ترك الإنكار عليه لذلك)(٣).

وأما ما ذكر من قول عمر لحاطب رضي الله عنهما فما هو إلا لعموم معنى النفاق؛ وهو إبطان خلاف الظاهر، وأن فعله شبيهٌ بأفعال المنافقين، لا أنه منهم.

قال الخطابي رحمه الله (ت٣٨٨هـ): (ألا ترى أن عمر رضي الله عنه قال: "دعني أضرب عنق هذا المنافق". وهو مؤمن قد صدقه رسول الله ﷺ فيما ادعاه من ذلك، ثم لم يعنف عمر فيما قاله! وذلك أن عمر لم يكن منه عدوان في هذا القول على ظاهر حكم الدين؛ إذ كان المنافق هو الذي يظهر نصرة الدين في الظاهر ويبطن نصرة الكفار، وكان هذا الصنيع من حاطب شبيهًا بأفعال المنافقين، إلاَّ أن رسول الله ﷺ قد أخبر أن الله تعالى قد غفر له ما كان منه من ذلك الصنيع، وعفا عنه، فزال عنه اسم النفاق. والله أعلم)(٤).

---

(١) إكمال المعلم (٨/ ١٤٤)، وانظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩/ ٢٣٣).

(٢) هو: الشيخ الإمام، أبو عبدالله، محمد بن علي بن عمر، التميمي، المازري، المالكي. ولد بالمهدية بإفريقية سنة ٤٥٣هـ. وتوفي سنة ٥٣٦هـ، كان بصيرًا بعلم الحديث. وهو آخر المتكلمين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٥ ترجمة ٦١٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٤ ترجمة ٦٤).

(٣) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (٨/ ٣٦٢).

(٤) معالم السنن (٢/ ١٩)، وانظر: "شرح السنة" للبغوي (١١/ ٧٥)، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٩/ ١٤٢).

قال ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ): (أطلق النفاق وأراد به نفاق المعصية)[١].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٢٠٩).

الشبهة الخامسة:

من الشبهات الرئيسة التي أسس عليها الإمامية دعواهم بنفاق الصحابة رضي الله عنهم شبهة الإمامة، أو الوصية، أو الولاية؛ حيث يرون أنَّ الصحابة رضي الله عنهم قد غصبوا الخلافة من علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ منه؛ المقطوع بها، والمنصوص عليها بزعمهم، وبهذا صاروا منافقين.

وفي ذلك روى **الكليني** (ت٣٢٩هـ): (عن أبي الحسن عليه السلام في تفسير قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصف: ٨]، قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم..) ثم قال: (إنَّ الله -تبارك وتعالى- سمَّى مَن لم يتبع رسولَه في ولاية وصيِّه منافقين، وجعل مَن جحد وصيه -إمامته- كمَن جحد محمدًا، وأنزل بذلك قرآنًا)[١].

ويذكر **الفيض الكاشاني** (ت١٠٩١هـ) هذه الشبهة حيث يقول: (القائل أن يقول: كما أنَّ الدواعي كانت متوفرةً على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين، المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة)[٢].

بل ويتهمون المبايعين لأبي بكر رضي الله عنه في السقيفة بالنفاق؛ فيُبيِّن **المحقق البحراني** (ت١١٨٦هـ) نفاق المغيرة بن شعبة بأنَّه من المنافقين المبايعين في السقيفة، فيقول: (فإنَّ المغيرة بن شعبة وأمثاله من المنافقين في السقيفة يومئذٍ، وأين هم من حضور دفنه -صلى الله عليه وآله؟!)[٣].

---

(١) الكافي (١/ ٤٣٢).

(٢) التفسير الصافي (١/ ٥٩).

(٣) الحدائق الناضرة (٤/ ١٤٤).

ويستدلون على دعواهم بالإمامة بمجموعة من الروايات، وهي مقسمة على النحو التالي:

أولاً: روايات باطلة مكذوبة منها:

أ - حديث: «**هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي، وَوَلِيِّي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**».

وصرح أنَّه من النصوص الجلية في الإمامة **القاضي النعمان المغربي** (ت٣٦٣هـ)، **وأبو الصلاح الحلبي**[1]، **والحلي**[2][3].

ب- قول النبي ﷺ لعلي: «**أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**».

واستدل به على إمامته **ابن حاتم العاملي**[4]، وغيره[5].

ثانيًا: نصوص صحيحة فهموها على خلاف المراد منها:

أ-: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حينما استخلفه: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**».

وهو ما استدل به كلٌّ من **القاضي نعمان المغربي** (ت٣٦٣هـ)، **والطوسي**

---

(١) هو: تقي الدين بن نجم الدين بن عبيدالله، أبو الصلاح، الحلبي، عالم إمامي رافضي، ولد بحلب سنة ٣٧٤هـ، وتوفي سنة ٤٤٧هـ، تعلم على يد الشريف المرتضى والطوسي، وله العديد من المؤلفات. انظر: تقريب المعارف (ص١٥).

(٢) هو: الحسن بن يوسف بن علي بن مُطَهَّر، أبو منصور، الحلي مولدًا ومسكنًا، من كبار علماء الإمامية الاثني عشرية، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول، وله تصانيف في نصرة المذهب الإمامي. انظر: رجال ابن داود (ص٧٨ ترجمة ٤٦٦)، ونقد الرجال (٢/ ٦٩ ترجمة ١٧٦).

(٣) انظر: "شرح الأخبار" للقاضي النعمان (١/ ١١٦)، و"تقريب المعارف" لأبي صلاح الحلبي (ص١٩٢)، و"كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد" للحلي (ص٤٩٧، ٤٩٨).

(٤) هو: جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز، الشامي، المشغري، من علماء الإمامية، توفي سنة ٦٦٤هـ، تعلم على عدد من علمائهم منهم: المحقق الحلي، ونجيب الدين الحلي، وابن طاووس، وله مؤلفات عدة. انظر: مقدمة الدر النظيم (ص٣).

(٥) انظر: الدر النظيم (ص٢٦٩)، ومنهاج الصالحين (١/ ١٥٨- ١٦١).

(ت٤٦٠هـ)[١].

ب- : حديث الثقلين: وهو قول النبي ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»[٢].

فاستدل بها على إمامة أهل بيته حامد حسين اللكهنوي، وعلي الميلاني، وعبد المنعم حسن[٣].

ج-: حديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ»[٤].

ونصوا على أنّه وإن كان من فضائله إلا أنّه من النصوص الجلية على إمامته، ومن علمائهم الذين نصوا على ذلك الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، والطوسي (ت٤٦٠هـ)[٥].

د- حديث الراية: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» فأعطاها عليًا. الحديث[٦].

وجعلوه نصًّا على وجوب إمامته كالمفيد، ووحيد الخراساني[٧].

---

(١) انظر: "دعائم الإسلام" للقاضي نعمان (١/ ٢٠)، و"الاقتصاد" للطوسي (ص٢٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣٧٨٦) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وقال: حسن غريب. وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": صحيح.

(٣) انظر: عبقات الأنوار (٣/ ٧٧)، ونفحات الأزهار (٣/ ٧١، ٧٢)، وبنور فاطمة اهتديت (ص١٤٠).

(٤) أخرجه أحمد في "المسند" (٦٤١، ١٩٣٠٢، ٢٣٥٦٣)، وعبدالله بن أحمد في زياداته على المسند (٩٥٠، ٩٦١، ١٣١١)، من حديث علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٧٥٠). ولينظر: رسالة طرق حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه» للإمام الذهبي.

(٥) انظر: رسائل المرتضى (٤/ ١٣١، ١٣٢)، و"الرسائل العشر" للطوسي (ص٩٧، ٩٨/ ٢٧)، والهداية (ص١٥٠- ص١٥٠- ١٥٤)، والاقتصاد (ص٢١٥، ٢١٦)، وشبهات حول الشيعة (ص٥١).

(٦) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في لواء النبي ﷺ (٢٩٧٥، ٣٧٠٢، ٤٢٠٩)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٧)، من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

(٧) انظر: "الإفصاح" للمفيد (ص٣٤)، و"منهاج الصالحين" للخراساني (١/ ١٦٦، ١٦٧).

الجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أن مسألة الوصية التي تعني الإمامة لعلي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ مما لا يسلم به للإمامية؛ فقد وردت روايات صريحة بالاقتداء والتقديم والفضل لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، مما يجعلهما أحق بالتقديم في الخلافة منه، فمنها ما ورد بلزوم الاقتداء بهما؛ فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ**»[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ...**»[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه بزيادة: «**وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**»[3].

قال **التوربشتي**[4] رحمه الله: (يريد -النبي ﷺ- عهد عبدالله بن مسعود، وهو ما يعهد إليه، فيوصيهم به، وأرى أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة؛ فإنه أول مَن شهد بصحتها، وأشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة، وأقام عليها الدليل، فقال لا نؤخر من قدمه رسول الله ﷺ: "ألا نرضى لدنيانا من ارتضاه لديننا".

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٣٥٩٥)، وقال: حسن. وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٣٧٤١)، وقال: حسن غريب. وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": صحيح.

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر (٣٧٩٩)، وقال: حسن.

(٤) هو: فضل الله التُورِبِشْتِي، المحدث الفقيه، الشافعي، من أهل شيراز، توفي سنة ٦٦١هـ، شرح مصابيح البغوي شرحًا حسنًا، وروى صحيح البخاري. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٤٩ ترجمة ١٢٤٥).

ومما يؤيد هذا المعنى المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره، ففي أوله: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**». وفي آخره: «**وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**».

ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله: وفي رواية حذيفة: «**مَا حَدَّثَكُمُ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ**». وهذه إشارة إلى ما أسر إليه من أمر الخلافة في الحديث الذي نحن فيه، ويشهد لذلك الاستدراك الذي أوصله بحديث الخلافة فقال: «**لَوِ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُذِّبْتُمْ، وَلَكِنْ مَا حَدَّثَكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدِّقُوهُ**». وحذيفة هو الذي يروي عن رسول الله ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي**». ولم أر في التعريض بالخلافة في سنن رسول الله ﷺ أوضح من هذين الحديثين، ولا أصح من حديث أبي سعيد: «**سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ، إِلاَّ خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ**»[(1)](2).

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: «**هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ**»[(3)]، وبنحوه من حديث علي بن أبي طالب[(4)].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد (٤٦٦)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ (٢٣٨٢).

(٢) مرقاة المفاتيح (١٨/ ١٠٩-١١٠).

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما (٣٥٩٧)، قال الترمذي: حسن غريب. وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما (٣٥٩٨، ٣٥٩٩)، وقال: حسن غريب. وابن ماجه: المقدمة، باب فضل أبي بكر الصديق ﷺ (٩٢)، وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": صحيح.

وعن ابن عمر ﵄ أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر ﵁: «أَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْحَوْضِ، صَاحِبِي فِي الْغَارِ»(١). وغيرها من النصوص الدالة على إمامتهما وتوليها للخلافة بعد رسول الله ﷺ.

الوجه الثاني: أنَّ الصحابة ﵃ قد رضوا بمن تقدم على علي ﵁ خليفة لهم، فأبو بكر ﵁ قد ارتضاه الصحابة ﵃، وبايعوه على الأمر، وقدموه لتقديم وتفضيل النبي ﷺ له.

قال **القاضي عبد الجبار**: (إنَّ أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا ﵃ لو راموا بأجمعهم تعطيل نصٍّ لرسول الله أو تغيير آية واحدة من كتاب الله، أو ظلم امرأة أرملة ذمية لقتلوا بأجمعهم.

وقد عرف أهل العلم والتحصيل أنَّ أهل البصائر ومَن يعتقد دين محمد ﷺ ونبوته وصدقه وإجلال مَن أَجَلَّ وتعظيم مَن عَظَّم وإهانة مَن أهان في زمن أبي بكر وعمر أكثر وأوفر، والغلبة لهم، والأمر بأيديهم، وهم كانوا الظاهرين القاهرين، وهم ولوا أبا بكر، وعظَّموه، وأجَلُّوه، وقدَّموه تقرُّبًا إلى الله؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قد كان يُقَدِّمه ويُعَظِّمه ويُجِلُّه ويُكْرِمُه، ولهذا كان يقول الرؤساء في ذلك الزمان من أقارب رسول الله ﷺ وقد رأوا تعظيم المهاجرين والأنصار أبا بكر، وطاعتهم له، وتنفيذهم وصاياه ووصايا خليفته بعده: كان والله حلوًا في أفواههم، جليلاً في أعينهم، مَهِيبًا في صدورهم، على سكون ريحه، ولين جانبه.

فلا تظن ما يقول طوائف الإمامية والرافضة فيهم إلا الغاية في الغفلة وترك النظر، وتعليل الرجال هو الذي يوقع الناس في الضلال)(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﵄ كليهما (٣٦٠٣)، وقال: حسن صحيح غريب.

(٢) تثبيت دلائل النبوة (١/ ٢٤٥).

وأما دلالة الاستخلاف فلا دلالة فيها؛ فقد استخلف غير علي رضي الله عنه وهو في المدينة؛ كما في غزوة خيبر فاستخلف سباع بن عرفطة الغفاري[(١)] رضي الله عنه، وابن أم مكتوم رضي الله عنه على المدينة وهو أعمى، قال الواقدي: (قدمها بعد بدر بيسير، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته)[(٢)].

واستخلف أبا لبابة[(٣)] رضي الله عنه حين خرج إلى غزوة السويق، وأبا رهم الغفاري[(٤)] رضي الله عنه عند خروجه لفتح مكة[(٥)].

ولا دلالة في هذا الاستخلاف؛ لأنَّه ينتهي بعودته ﷺ كما كان فيمن شبَّهه به.

الوجه الثالث: أنَّ عليًّا رضي الله عنه قد رضيه كما رضيه الصحابة رضي الله عنهم خليفة متقدمًا عليه، بل وأقر بذلك، وشهد أيضًا لعمر رضي الله عنه:

---

(١) هو: الصحابي الجليل سباع بن عرفطة، الغفاري، ويقال له: الكناني، استعمله النبي ﷺ على المدينة لما خرج إلى خيبر وإلى دومة الجندل، وهو من مشاهير الصحابة. انظر: أسد الغابة (٢/ ١٧١ ترجمة ١٩٣٠)، والإصابة (٣/ ٢٩ ترجمة ٣٠٨٢). وفي قضية استخلافه ينظر: "دلائل النبوة" للبيهقي (٤/ ١٩٨).

(٢) الاستيعاب (ص٣٨٠) في ترجمته (١٢٩٩).

(٣) هو: الصحابي الجليل أبو لبابة، اختلف في اسمه، توفي في خلافة علي، استخلفه النبي ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزوة السويق، وشهد مع النبي ﷺ أحدًا وما بعدها من المشاهد، واختلف في شهوده بدرًا، وكانت معه راية بني عمرو بن عوف يوم الفتح. انظر: الاستيعاب (ص٨٤٨ ترجمة ٣١٢٣)، والإصابة (٧/ ٣٤٩ ترجمة ١٠٤٦٥).

(٤) هو: كلثوم بن حصين بن خالد، الغفاري، مشهور باسمه وكنيته، كان ممن بايع تحت الشجرة، واستخلفه ﷺ مرة في عمرة القضاء، ومرة على المدينة في غزوة الفتح، بعثه ﷺ يستنفر قومه إلى تبوك، ذُكر أنه رُمي بسهم في نحره يوم أحد فبصق فيه النبي ﷺ فبرأ. انظر: أسد الغابة (٤/ ١٩٣ ترجمة ٤٤٨٥)، والإصابة (٧/ ١٤١ ترجمة ٩٩٠٠).

(٥) انظر: ابن هشام في السيرة (٢/ ٣٩٩).

فروى **ابن سعد**(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن الحسن قال: قال علي رضي الله عنه: لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا، فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة؛ فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر(٢).

وروى **ابن عساكر**(٣) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن الحسن، عن علي رضي الله عنه قال: لقد أمر ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس، وإني لشاهد ما أنا بغائب ولا في مرض، فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي ﷺ لديننا(٤).

وروى **ابن عبد البر**(٥) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: قال لي لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إن نبيكم ﷺ نبي الرحمة لم يقتل قتلاً، ولم يمت فجأةً، مرض ليالي وأيامًا يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة، وهو يرى مكاني، فيقول: «**ائْتِ أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت في أمري؛ فإذا الصلاة عظم الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا؛ فبايعنا أبا بكر)(٦).

---

(١) هو: محمد بن سعد بن منيع، أبو عبدالله، البغدادي، ولد بعد الستين ومئة، وتوفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ، كاتب الواقدي. طلب العلم في صباه، ولحق الكبار، وكان من أوعية العلم. قال ابن حجر في "التقريب": صدوق فاضل. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٦٤ ترجمة ٢٤٢)، وميزان الاعتدال (٣/ ٥٦٠ ترجمة ٧٥٨٨).

(٢) الطبقات الكبرى (٣/ ١٨٣).

(٣) هو: الحافظ الكبير المجود، محدث الشام، علي بن الحسن بن هبة الله، الشافعي، أبو القاسم، صاحب تاريخ دمشق. ولد سنة ٤٩٩هـ، وتوفي سنة ٥٧١هـ، كان فهمًا حافظًا متقنًا ذكيًا بصيرًا بهذا الشأن، لا يلحق شأوه، ولا يشق غباره. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٥٤ ترجمة ٣٥٤)، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/ ٢١٦ ترجمة ٩١٨).

(٤) تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٦٥).

(٥) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر، النمري، القرطبي، المالكي، العلامة، ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ، أدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وجمع وصنف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨ ترجمة ٨٥)، والديباج المذهب (٣٦٧/٢ ترجمة ١٩).

(٦) التمهيد (٢٢/ ١٢٩).

وروى **أحمد** رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٢٤١هـ) بسنده عن أبي الجحاف قال: أغلق أبو بكر بابه بعد البيعة ثلاثة أيام، كل ذلك يقول: قد أقلتكم بيعتكم. فيقوم علي بن أبي طالب فيقول: والله لا نقيلك ولا نستقيلك؛ قدمك رسول الله ﷺ فمن يؤخرك؟![١].

وروى أبو نعيم رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٤٣٠هـ) بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: لما استخلف أبو بكر جاء رجل فقال: أين ابن أبي طالب؟ قال: ها أنا ذا. فخرج إليه، فقال: ابسط يدك، بأبي أنت وأمي، حتى أبايعك. فانزوى عنه علي، فقال: والله إني لأعد تسليمي لأبي بكر غزوة مع رسول الله ﷺ[٢].

وعن عبد خير قال: (سمعت عليًا يقول: قبض رسول الله ﷺ على خير ما قبض عليه نبي من الأنبياء، وأثنى عليه ﷺ.

قال: ثم استخلف أبو بكر، فعمل بعمل رسول الله ﷺ وبسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، ثم استخلف عمر، فعمل بعملهما وسنتهما، ثم قبض على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر)[٣].

وقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في "نهج البلاغة" يثني على عمر الفاروق رضي الله عنه: (لله بلاء فلان -أي عمر رضي الله عنه- فلقد قوَّم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدَّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه)[٤].

---

(١) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" (١٠١، ١٠٢، ١٣٣)، وأبو نعيم في "فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم" (١٩١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في "فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم" (١٩٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٨٢٠٨).

(٤) نهج البلاغة (٢/ ٥٠٥).

وغيرها من الروايات الكثيرة على قبول ورضا علي رضي الله عنه ببيعة الخلفاء قبله.

وأما الجواب عما استدلوا به من روايات فعلى النحو التالي:

١- ما استدلوا به من روايات باطلة:

أ- حديث: «**هَذَا أَخِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي، وَوَلِيِّي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**».

فالجواب: أنه حديث لا يصح عن النبي ﷺ، بل هو كذبٌ موضوعٌ، لم يرد في كتب الصحاح ولا المسانيد ولا السنن[(١)].

ونص على وضعه كل من: ابن الجوزي[(٢)]، وشيخ الإسلام ابن تيمية[(٣)]، والذهبي[(٤)]، والسيوطي[(٥)]، وغيرهم[(٦)].

ب- حديث: «**أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»[(٧)].

فالجواب:أنه حديثٌ ضعيفٌ جدًّا؛ فيه: جميع بن عمير متهم.

قال البخاري: فيه نظر[(٨)].

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٥٤، ٣٥٥).

(٢) "الموضوعات" لابن الجوزي (١/ ٣٤٧).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٥٤- ٣٥٨).

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٨٨)، (٤/ ١٢٧، ١٢٨).

(٥) اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٩٩). وانظر: الانتصار للصحب والآل (ص٥٥١- ٥٥٤)، وحقبة من التاريخ (ص٣٨٦- ٣٨٨)، وحوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٢٧٨- ٢٨٢).

(٦) انظر: الانتصار للصحب والآل (ص٥٥١- ٥٥٤)، وحقبة من التاريخ (ص٣٨٦- ٣٨٨)، و حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٢٧٨- ٢٨٢).

(٧) أخرجه الترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٢٠)، وقال: حسن غريب، من حديث حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (٣٥١): موضوع.

(٨) ينظر: ميزان الاعتدال (١/ ٤٢١ ترجمة ١٥٥٢).

وقال ابن حبان(١): رافضي يضع الحديث.

وقال ابن نمير(٢): كان من أكذب الناس. ثم ساق له هذا الحديث(٣).

وقال الذهبي: رماه بعضهم بالكذب(٤).

وفيه حكيم بن جبير: ذكره البخاري(٥)، والنسائي(٦) في "الضعفاء" وقال الذهبي: ضعفوه. وقال الدارقطني(٧): متروك(٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (إنَّ أحاديث المؤاخاة لعليٍّ كلها موضوعة، والنبي ﷺ لم يؤاخ أحدًا، ولا آخى بين مهاجري ومهاجري، ولا بين أبي بكر وعمر، ولا بين أنصاري وأنصاري، ولكن آخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة)(٩).

---

(١) هو: الإمام، العلامة، الحافظ، محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم، التميمي، البستي. صاحب التصانيف، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين، وتوفي سنة ٣٥٤هـ، كان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٢ ترجمة ٧٠)، وطبقات الحفاظ (ص٣٧٤).

(٢) هو: عبدالله بن نمير، الحافظ، الثقة، الإمام، أبو هشام، الهمداني، الخارفي، مولاهم الكوفي. ولد سنة ١١٥هـ، وتوفي سنة ١٩٩هـ. قال ابن حجر في "التقريب": ثقة، صاحب حديث. انظر: تهذيب الكمال (١٦/ ٢٢٥ ترجمة ٣٦١٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٢٤٤ ترجمة ٧٠).

(٣) المجروحين (١/ ٢٥٥ ترجمة ١٩٣).

(٤) المغني في الضعفاء (١١٧٨).

(٥) البخاري في "الضعفاء" (ترجمة ٨٤).

(٦) النسائي في "الضعفاء والمتروكين" (ترجمة ١٢٩).

(٧) هو: الإمام، الحافظ، علي بن عمر بن أحمد، أبو الحسن، البغدادي، المقرئ، من محلة دار القطن ببغداد. ولد سنة ٣٠٦هـ، وتوفي سنة ٣٨٥هـ. كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، والمغازي، وغير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٤٤٩ ترجمة ٣٣٢)، ووفيات الأعيان (٣/٢٩٧ ترجمة ٤٣٤).

(٨) "الكاشف" للذهبي (ترجمة ١١٩٧).

(٩) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٦١).

وقال الفتني[(١)] رَحِمَهُ اللهُ: (وكل ما ذُكر في أخوة علي ضعيف)[(٢)].

ثانيًا: نصوص صحيحة فهموها على خلاف المراد منها:

أ-: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»[(٣)].

والجواب عليه من وجوه:

الوجه الأول: معرفة سبب الورود للوقوف على المعنى الصحيح المراد؛ وهو أنَّه ﷺ لما خرج لتبوك استخلف عليًا على المدينة، فأذاع المنافقون أنَّ النبي ﷺ ترك عليًا في المدينة وهو يُبغضه، فخرج عليٌّ إلى النبيِّ ﷺ يُحادثه في ذلك، فذكر له ﷺ منزلته منه[(٤)].

الوجه الثاني: أنَّهم بنوا كلامهم على المشابهة بين كلٍّ من علي رضي الله عنه وهارون عليه السلام، وهذا لا يصح.

ولا دلالة فيه على الاستخلاف؛ فقد تقدم الكلام عليها من استخلاف ابن أم مكتوم، وأبي لبابة، وغيرهما؛ لأنَّ الاستخلاف ينتهي بعودته ﷺ.

الوجه الثالث: أنَّ قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه تطييبٌ لخاطره؛ لأن النبي ﷺ كان حريصًا على قلوب الصحابة، وإزالة ما أصابها من أذى، فقال هذا الكلام ليشعره بقربه ومكانته ومنزلته كصحابي، فكما كان هارون أخًا لموسى، فكذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ أخٌ له، وهذا الأمر -وهو تطييب

---

(١) هو: محمد طاهر بن علي، الصديقي، الفتَّني نسبًا وموطنًا، ولد في بلدة فتن في نهرواله سنة ٩١٤هـ من بلاد كجرات، وقتل سنة ٩٨٦هـ، تتلمذ على علماء بلده، ورحل إلى الحرمين الشريفين وأدرك علماءهما، وكان مناظرًا للروافض والبواهير المهدوية؛ فسعوا عليه حتى قتلوه. انظر: أبجد العلوم (٣/ ٢٢٢)، وهدية العارفين (٣/ ٢٨٥).

(٢) تذكرة الموضوعات (ص٩٧).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب (٣٧٠٦، ٤٤١٦)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٤) واللفظ له، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) انظر: السيرة لابن هشام (١٩٩/٥)، والقرطبي في "الجامع لأحكام القرآن" (٧/ ٢٧٧)، و"منهاج السنة" لابن تيميه (٤/ ١٤٦- ١٤٨)، (٥/ ٢١، ٢٢)، (٧/ ٢٣٩-٢٤٠).

خواطر الصحابة- موجود في أحاديث أخر للصحابة؛ كحديث: «**إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ**»[١]. فقد قرر العلماء أن النبي ﷺ قاله تطييبًا لخاطره.

قال **المازري** رَحِمَهُ اللهُ (ت٥٣٦هـ): (قوله ﷺ: «**إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ**»؛ جبرٌ للرجل مما أصابه، وإحالة له على التأسِّي حتَّى تهون عليه مصيبته بأبيه)[٢].

الوجه الرابع: استخلاف علي رضي الله عنه في المدينة ليس عامًّا، بل كان خاصًّا في آل بيت النبي ﷺ؛ لأنَّ المُسْتَخْلَفَ على المدينة كان محمد بن مسلمة رضي الله عنه[٣].

قال **ابن إسحاق** رَحِمَهُ اللهُ (ت١٥٠هـ): (وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- على أهله وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استثقالاً له وتخفُّفًا منه. فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف، فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني. فقال: «**كَذَبُوا، وَلَكِنِّي خَلَّفْتُكَ لِمَا تَرَكْتُ وَرَائِي، فَارْجِعْ فَاخْلُفْنِي فِي أَهْلِي وَأَهْلِكَ، أَفَلا تَرْضَى يَا عَلِيُّ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلاَّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي**». فرجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله ﷺ على سفره)[٤].

الوجه الخامس: لو كانت الإمامة بما ذُكر من مناقب لكان غيره من الخلفاء المتقدمين عليه أحق بها منه؛ فمن المعلوم أنَّه قيل فيهم أكثر مما قيل فيه من

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن مات على الكفر فهو في النار (٢٠٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٤٦٠).

(٣) هو: محمد بن مسلمة بن سلمة، الأوسي، الأنصاري، الحارثي، أبو عبدالرحمن، المدني، وُلد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، وتوفي بالمدينة سنة ٤٦هـ. وهو ممن سمي في الجاهلية محمدًا. شهد بدرًا وما بعدها إلا غزوة تبوك، اعتزل الفتنة، سكن الربذة بعد قتل عثمان. انظر: أسد الغابة (٤/٣٣٦ ترجمة ٤٧٦١)، والإصابة (٦/٣٣ ترجمة ٧٨١١).

(٤) السيرة لابن هشام (٥/ ١٩٩).

مناقب وفضائل، بل نص السلف الصالح وأهل السنة والجماعة على التنصيص على خلافة وفضل مَن سبقه من الخلفاء بترتيبهم رضي الله عنهم.

قال **إسماعيل بن يحيى المزني**(١) رحمه الله: (ويقال بفضل خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فهو أفضل الخلق وأخيرهم بعد النبي ﷺ، ونثني بعده بالفاروق وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهما وزيرا رسول الله ﷺ، وضجيعاه في قبره، وجليساه في الجنة، ونثلث بذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم بذي الفضل والتقى علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم أجمعين)(٢).

وقال **ابن أبي عاصم** رحمه الله (ت٢٨٧هـ): (وأبو بكر الصديق أفضل أصحاب رسول الله ﷺ بعده، وهو الخليفة خلافة النبوة، بويع يوم بويع وهو أفضلهم، وهو أحقهم بها، ثم عمر بن الخطاب بعده على مثل ذلك، ثم عثمان بن عفان بعده على مثل ذلك، ثم علي بعده على مثل ذلك -رحمة الله عليهم جميعًا)(٣).

وقال **أبو جعفر الطحاوي** رحمه الله (ت٣٢١هـ): (ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة، ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون)(٤).

وقال **أبو الحسن الأشعري** رحمه الله (ت٣٢٤هـ): (ونقول: إن الإمام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وأن الله -سبحانه وتعالى- أعز به الدين،

---

(١) هو: فقيه الملة، علم الزهاد، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو، أبو إبراهيم، المزني، المصري، صاحب الشافعي، ولد سنة ١٧٥هـ، وتوفي سنة ٢٦٤هـ، كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق في الفقه، أحد الزهد في الدنيا من خيار خلق الله. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٩٢ ترجمة ١٨٠)، وتوضيح المشتبه (٨/ ٧٥).

(٢) شرح السنة (ص٨٥، ٨٦).

(٣) ظلال الجنة في تخريج السنة (٢/ ٤٨٠ رقم ١٥٥٩).

(٤) العقيدة الطحاوية (ص٢٩).

وأظهره على المرتدين، وقدمه المسلمون بالإمامة، كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة، وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر بن الخطاب ﷺ، ثم عثمان بن عفان ﷺ، وأنَّ الذين قتلوه قتلوه ظلمًا وعدوانًا، ثم علي بن أبي طالب ﷺ. فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ، وخلافتهم خلافة النبوة)[(١)].

وقال ابن أبي يعلى[(٢)] رحمه الله: (ثم الإيمان بأنَّ خير الخلق بعد رسول الله ﷺ، وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين، وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق -رضوان الله عليه- ثم بعده على هذا الترتيب أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ، ثم ذو النورين عثمان بن عفان ﷺ، ثم على هذا النعت والصفة أبو الحسن علي بن أبي طالب ﷺ)[(٣)].

وقال ابن قدامة رحمه الله (ت٦٢٠هـ): (وهو -أي أبو بكر الصديق ﷺ- أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ؛ لفضله، وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة ﷺ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة، ثم من بعده عمر ﷺ؛ لفضله، وعهد أبي بكر إليه، ثم عثمان ﷺ؛ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي ﷺ؛ لفضله، وإجماع أهل عصره عليه)[(٤)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ) ناقلاً اعتقاد أهل السنة والجماعة في الخليفة بعد رسول الله ﷺ: (يؤمنون أنَّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص٢٨).

(٢) هو: محمد بن محمد بن الحسين، أبو الحسين، ابن القاضي أبي يعلى الفقيه الحنبلي، ولد سنة ٤٥١هـ، وتوفي سنة ٥٢٦هـ، صنف في الأصلين والخلاف والمذهب وطبقات الحنابلة، وسمع الكثير. انظر: الوافي بالوفيات (١/ ٧٢).

(٣) الاعتقاد (ص٤٢).

(٤) لمعة الاعتقاد (ص٢٨، ٢٩).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ) ناقلاً اعتقاد أهل السنة والجماعة في الخليفة بعد رسول الله ﷺ: (يؤمنون أنَّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحدٍ من هؤلاء؛ فهو أضل من حمار أهله)[١].

ب- **حديث الثقلين**: قول النبي ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي**»[٢].

والجواب:أن هذا الحديث صحيح، وهو يدل على مراعاة حقوق أهل البيت من: محبة، وتوقير، وتنزيلهم منازلهم، وليس في الحديث دلالة وحث على خلافتهم من بعده وإلا لذكر؛ لأنَّ المقام مقام تذكير بحقوقهم وبيان، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

ج- حديث : «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**»[٣].

والجواب عليه من وجوه:

الوجه الأول: ليس فيه دليلٌ على أمره له بالخلافة بعده، ولو كان ذلك لنص عليه في الحديث، قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٢٨هـ): (وإن كان قاله فلم يرد قطعًا الخلافة بعده، إذ ليس في اللفظ ما يدل عليه، ومثل هذا الأمر العظيم يجب أن يبلغ بلاغًا مبينًا، وليس في الكلام ما يدل دلالة بينة على أنَّ المراد به الخلافة)[٤].

الوجه الثاني: المقصود من الحديث الموالاة التي ضد المعاداة المستلزمة للمحبة والمناصرة، دون الولاية التي هي الإمارة.

---

(١) العقيدة الواسطية — مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٣).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٠٦).

(٣) سبق تخريجه (ص٢٠٦).

(٤) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٢١- ٣٢٢).

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ(ت٧٢٨هـ): (فرقٌ بين الولي والمولى ونحو ذلك وبين الوالي، فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة شيء، والحديث إنَّما هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعلي واليه. وإنَّما اللفظ: «**مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ**». وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل، فإنَّ الولاية تثبت من الطرفين، فإنَّ المؤمنين أولياء الله وهو مولاهم)[١].

د- حديث الراية؛ «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**» فأعطاها عليًا[٢].

والجواب:أن يقال يكفي في الرد عليهم ما قالوه هم، حيث قال **الشريف المرتضى** (ت٤٣٦هـ) في رده على فرقة الكيسانية ونقض أدلتها في إمامة محمد بن الحنفية[٣]: (وأما اعتمادهم على إعطائه الراية يوم البصرة وقياسهم إياه بأمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما أعطاه رسول الله -ص- رايته، فإنَّ فعل النبي -ص- ذلك وإعطاءه أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الراية لا يدل على أنّه الخليفة من بعده، فلو دلَّ على ذلك لوجب أن يكون كلُّ مَن حمل الراية في عصر الرسول -ص- منصوصًا عليه بالإمامة، وكل صاحب رايةٍ كان لأمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مشارًا إليه بالخلافة، وهذا جهل لا يرتكبه عاقل مع أنّه يلزم هذه الفرقة أن يكون محمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إمامًا للحسن والحسين عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ وألا تكون لهما إمامة البتة؛ لأنَّهما لم يحملا الراية،

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ٣٢١- ٣٢٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٠٦).

(٣) هو: محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم، وأبو عبدالله، ابن الحنفية، القرشي، الهاشمي، المدني، أخو الحسن والحسين، أمه من سبي اليمامة، وهي خولة بنت جعفر الحنفية، ولد في العام الذي مات فيه أبو بكر، وتوفي سنة ٦٥هـ، ودفن بالبقيع سنة ٨١هـ في المحرم، وغالى فيه بعض الشيعة، وكان ورعًا كثير العلم. انظر: تهذيب الكمال (٢٦/ ١٤٧ ترجمة ٥٤٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١١٠ ترجمة ٣٦).

وكانت الراية له دونهما، وهذا قول لا يذهب إليه إلا مَن شَذَّ من الكيسانية على ما حكيناه)[١].

وبهذا يتبين أنَّ ما احتجَّ به الإمامية على الصحابة ﵃ من نصوصٍ تُبَيِّن أحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ بالخلافة على قسمين:

الأول: نصوصٌ لا أصلَ لها، ولا تصحُّ نسبتها إلى النبي ﷺ، وما بُنِيَ على باطلٍ فهو باطلٌ.

الثاني: نصوصٌ صحيحةٌ تأولوها على غير مقصودها، وحرَّفوا معناها؛ لتوافق أهواءهم، وقد سبق أن بيَّنتُ أمثلةً على كلِّ قسمٍ، وتم الردُّ عليها بالأدلة الشَّرعية.

---

(١) الفصول المختارة (ص٣٠٣).

الشبهة السادسة:

يرى الإمامية أنَّ الحد الفارق بين الإيمان والنفاق هو محبة علي رضي الله عنه وبغضه، فمن أحبه فهو المؤمن، ومن أبغضه فهو المنافق، وعلامة محبته الإيمان بإمامته والبراءة ممن اغتصبها منه، وعلامة النفاق عدم الإقرار بأحقيته بالخلافة وعدم البراءة ممن اغتصبها منه.

وفي ذلك يقول **ابن أبي الحديد** (ت٦٥٥هـ) في تعليقه على مَن حارب عليًا رضي الله عنه: (فإنَّ كثيرًا من أصحابنا يطعنون في إيمان بعض مَن ذكرناه -الصحابة في حرب صفين والجمل- ويعدونهم من المنافقين، وقد كان سيف رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقمعهم ويردعهم عن إظهار ما في أنفسهم من النِّفاق، فأظهر قومٌ منهم بعده ما كانوا يُضمرونه من ذلك، خصوصًا فيما يتعلق بأمير المؤمنين الذي ورد في حقه: "ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغض علي بن أبي طالب"، وهو خبرٌ مُحقَّقٌ مذكورٌ في الصحاح[(١)])[(٢)].

ويجعل **مرتضى العسكري** (ت١٤٢٨هـ) العلامة الفارقة بين الإيمان والنفاق الأكبر المخرج عن الملة هي بغض علي رضي الله عنه ومحبته، حيث يقول: (وقد عيَّن النبي -صلى الله عليه وآله- العلامةَ الفارقةَ بين المؤمن والمنافق حبُّ الإمام علي وبغضه، ومن ثمَّ فإنَّهم ينظرون في حال الراوي: فإنْ كان ممن قاتل الإمام عليًّا أو الأئمة من أهل البيت وعاداهم فإنَّهم لا يلتزمون بأخذ ما يروي أمثال هؤلاء، صحابيًّا كان أو غير صحابي)[(٣)].

ولهذا فقد استند **المحقق الثاني أبو الحسن الكركي العاملي** (ت٩٤٠هـ) في اتهامه الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه بالنفاق ببغضه

(١) سبق تخريجه (ص٢٠٨)، بدون ذكر تمييز المنافق من غير المنافق.

(٢) شرح نهج البلاغة (٩/ ١٣٤، ١٣٥).

(٣) معالم المدرستين (١/ ١٠٦)، وانظر: أحاديث أم المؤمنين عائشة (٢/ ٢٩- ٣١).

لعلي رضي الله عنه كما يزعم، وقد ذكر ذلك بقوله: (وأمَّا خالد بن الوليد -عليه من الله تعالى لعنات تتوالى وتتوارد وتترادف إلى يوم العرض على الله تعالى-... لا تأخذه في عداوة أمير المؤمنين عليه السلام لومة لائم، ولا يضيق من سكرة حنقه على أهل البيت -عليهم السلام- آنًا من آناء الدهر... فقال النبي -صلى الله عليه وآله: «**لا يُحِبُّهُ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يَبْغَضُهُ إِلاَّ مُنَافِقٌ**». وتعرَّض بقوله عليه السلام ذلك بخالد اللعين، فهو منافقٌ لقول النبي -صلى الله عليه وآله)[1].

فهذه الشبهة مبنية على دليل الإمامية، وإثباتهم نفاق أكثر الصحابة رضي الله عنهم بقول النبي ﷺ: «**لا يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يَبْغَضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ**»[2].

الجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أما ما يذكره الإمامية من علامة النفاق ببغض علي رضي الله عنه أو قتاله؛ فهذه دعوى لا تسلم لهم، وسيأتي أن ماورد في شأن علي رضي الله عنه ورد مثله لغيره، وأن ما تم في أمر حرب الجمل وصفين ما هو إلا خلاف في الرأي، ولكل منهما اجتهاده على ما سيأتي بإذن الله.

الوجه الثاني: أما الحديث فلم يرد بهذا اللفظ، وفيه أنَّ عليًا رضي الله عنه قال: "إنه لعهد النبي ﷺ" رواه أحمد، والترمذي، والنسائي[3]، وأما رواية صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه قال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنَّه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أنْ لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق".

وأهل السنة كذلك يقولون به: فإنَّ من علامات الإيمان حب أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ومن علامات النفاق بغضه رضي الله عنه، لكنَّهم يردون على الإمامية أن

---

(١) رسائل الكركي (٢/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وانظر: نفحات الأزهار (١٥/ ١٣، ١٤).

(٢) سبق تخريجه (ص١٥٣).

(٣) أخرجه أحمد في "المسند" (٧٣١)، والترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٣٦)، والنسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، باب علامة الإيمان (٥٠١٨)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": صحيح.

يكون كبار الصحابة رضي الله عنهم كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم يُبغضون عليًّا رضي الله عنه، فهذا ما لم يدل عليه دليلٌ، بل كان الصحابة رضي الله عنهم يكنون له المحبة والإجلال، فمن ذلك ما رواه **الطحاوي** رحمه الله (ت٣٢١هـ) بسنده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: (أنَّ رجلاً من كلب يقال له: وبرة أخبره أن أبا بكر الصديق كان يجلد في الشراب أربعين، وكان عمر يجلد فيها أربعين. قال: فبعثني خالد بن الوليد إلى عمر بن الخطاب، فقدمت عليه فقلت: يا أمير المؤمنين، إن خالدًا بعثني إليك. قال: فيم؟ قلت: إن الناس قد تخاوفوا العقوبة، وانهمكوا في الخمر، فما ترى في ذلك؟ فقال عمر لمن حوله: ما ترون؟ فقال علي بن أبي طالب: نرى يا أمير المؤمنين ثمانين جلدة. فقبل ذلك عمر. فكان خالد أول من جلد ثمانين، ثم جلد عمر بن الخطاب ناسًا بعده)[1].

وفي لفظ: (أن وبرة قال: فأتيت عمر فوجدت عنده عليًّا، وطلحة، والزبير أو عبد الرحمن بن عوف، وهم متكئون في المسجد.... فقال علي: إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون)[2].

وعن أبي حازم قال: (جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها عليًّا فهو أعلم. فقال: يا أمير المؤمنين، جوابك فيها أحب إلي من جواب علي. قال: بئس ما قلتَ، لقد كرهتَ رجلاً كان رسول الله ﷺ يغزه بالعلم غزًّا، ولقد قال له: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلاَّ إِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي**»، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه)[3].

وعن محمد بن الزبير قال: (دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر، فقلت: يا شيخ، مَن أدركتَ؟ قال عمر رضي الله عنه. فقلت: فما

---

(١) شرح معاني الآثار (٤٨٩٧).

(٢) المرجع السابق (٤٨٩٨).

(٣) ذخائر العقبى (ص٧٩).

غزوت معه؟ قال: غزوت اليرموك. قلت: فحدثني شيئًا سمعته. قال: خرجت مع فتية حجاجًا فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا، فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لأمير المؤمنين عمر، فأدبر وقال: اتبعوني حتى انتهي إلى حُجَرِ رسول الله ﷺ. فضرب حجرة منها، فأجابته امرأة، فقال: أثَمَّ أبو حسن؟ قالت: لا. فمر في المقتاة، فأدبر وقال: اتبعوني. حتى انتهى إليه وهو يسوي التراب بيده، فقال: مرحبًا يا أمير المؤمنين. فقال: إن هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون. فقال: ألا أرسلتَ إلي؟ قال: أنا أحق بإتيانك. قال: يضربون الفحل قلائص أبكارًا بعدد البيض، فما نتج منها أهدوه. قال عمر: فإن الإبل تخدج؟ قال علي: والبيض يمرض. فلما أدبر قال عمر: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي)[1].

قال ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢هـ): (وروينا في القطعيات من رواية إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال: سل عنها عليًا. قال: ولقد شهدت عمر أشكل عليه شيء فقال: هاهنا علي؟

وفي كتاب "النوادر" للحميدي و"الطبقات" لمحمد بن سعد، من رواية سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن. يعني علي بن أبي طالب. ومشاورة عثمان الصحابة أول ما استخلف فيما يفعل بعبيدالله بن عمر لما قتل الهرمزان وغيره ظنًّا منه أنَّ لهم في قتل أبيه مدخلاً، وهي عند ابن سعد وغيره بسند حسن. ومشاورته الصحابة في جمع الناس على مصحف واحد

(١) ذخائر العقبى (ص٨٢).

أخرجها ابن أبي داود في كتاب «المصاحف» من طرق عن عليٍّ، منها قوله: ما فعل عثمان الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منَّا. وسنده حسن)[(١)].

إلى غير ذلك من النصوص في الدلالة على محبتهم وإجلالهم لعلي رضي الله عنه، وبهذا يتبين أنَّ نصوص القرآن والسُّنَّة والواقع كلها تناقض ما ذهب إليه الإمامية.

الوجه الثالث: أنَّه مع القول بصحة الحديث الذي استدلوا به فإنَّ هذا الأمر ليس من خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد ورد مثله في حق الأنصار رضي الله عنهم؛ فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للأنصار: «**لا يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلا يَبْغَضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»[(٢)].

فإنْ سلمتم بذلك وأبغضتم الأنصار؛ فإنكم بهذا تتصفون بالنفاق، فإنه لا يبغضهم إلا منافق، وإن نفيتم الاستدلال بهذا الحديث فقد ناقضتم أنفسكم.

قال **أبو نعيم** رحمه الله (ت٤٣٠هـ): (هذه من أشهر الفضائل وأبين المناقب، لا يبغضه إلا منافق، ولا يحبه إلا مؤمن، ولو أوجب هذا الخبر خلافة لوجبت إذا الخلافة للأنصار لأنه قال مثله في الأنصار)[(٣)].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ) تعليقًا على هذا الحديث: (فهو ليس من خصائصه؛ لأنَّه ثبت أنَّه قال مثل هذا للأنصار)[(٤)].

ثم إنه قد ثبت في حق غير عليٍّ رضي الله عنه من الصحابة رضي الله عنهم من الفضائل ما هو أكثر مما ورد في حقه رضي الله عنه وأدل؛ فقد ثبت للصديق والفاروق رضي الله عنهما ما لم يثبت

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٤٢، ٣٤٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص٥٣).

(٣) الإمامة والرد على الرافضة (ص٢٤٤).

(٤) منهاج السنة (٥/ ٣٠).

له ﷺ، فهل بغض مَن هذا حاله يوجب النفاق أيضًا؟ إن نفيتم فما هو وجه النفي؟!

بل قد ثبت مثلها في حقِّ مَن هو دون أبي بكر ﷺ في الفضل، في حين أنَّ ما ثبت لأبي بكر ﷺ من الفضائل لم يُشاركه فيها أحدٌ، لا علي ولا مَن هو أفضل منه.

وأمَّا ما نسبه لأحمد رحمه الله أنَّه قال: "ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل كما جاء لعلي".

فهذا إنْ ثبت عن الإمام أحمد فمحمول على مجموع ما رُوي من الصحيح والضعيف، وهذا لا يُخالف ما هو مقرَّر عند أهل السنة والجماعة، وأما الصحيح فلا يمكن أن يكون كذلك[1].

قال **المازري** رحمه الله (ت٥٣٦هـ): (وهذا المعنَى جارٍ في أعيان الصحابة ﷺ كالخلفاء، والعَشَرة، والمهاجرين، بل وفي كُلِّ الصحابة؛ إذْ كُلُّ واحدٍ منهم له سابقةٌ وغَنَاءٌ في الدِّين، وأَثَرٌ حَسَنٌ فيه؛ فحبُّهم لذلك المعنى محضُ الإيمان، وبُغْضُهُمْ له محضُ النفاق)[2].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (وقول مَن قال: "صحَّ لعليٍّ من الفضائل ما لم يصح لغيره" كذبٌ، لا يقوله أحمد ولا غيره من أئمة الحديث، لكن قد يُقال: رُوي له ما لم يرو لغيره، لكن أكثر ذلك من نقل مَن عُلم كذبه وخطؤه)[3].

لا شكَّ أنَّ بغضَ عليٍّ ﷺ من علامات النفاق، وليس كلُّ علامات النفاق محصورةً في هذا الأمر، فهناك علامات أخرى ومنها: بغض بقية الصحابة ﷺ، ثم

---

(١) انظر: الانتصار للصحب والآل (ص٤٧٨- ٥٠٧).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٦٤).

(٣) منهاج السنة النبوية (٨/ ٤٢١).

إنَّ تعيين علي رضي الله عنه أنّه من العلامات التي تدل على النفاق لا يكون ذلك إلا بمَن يعلم حال علي رضي الله عنه من الإيمان والجهاد في سبيل الله فأبغضه لذلك، لا أنَّ مطلق البغض نفاق[١].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (والمقصود هنا أنّه يمتنع أن يُقال: "لا علامةَ للنفاق إلا بغض عليٍّ". ولا يقول هذا أحدٌ من الصحابة، لكن الذي قد يُقال: أنَّ بغضه من علامات النِّفاق كما في الحديث المرفوع: "لا يَبْغَضني إلا منافقٌ". فهذا يمكن توجيهه؛ فإنَّه مَن علم ما قام به علي رضي الله عنه من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله ثم أبغضه على ذلك فهو منافق.. فعُلِمَ أنّه لا يلزم من كون بغض الشخص من علامات النفاق أَنْ يكون أفضل من غيره)[٢].

الوجه الرابع: أنّه لا يصح أَنْ يُقال: إنَّ كل مَن حارب عليًّا فهو مبغضٌ له. ومن ثمَّ يُقال: إنَّه منافقٌ؛ لأنَّ هذه الحروب طرأت على الأمة، ولم يسعَ أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم إليها، بل هي نتاج للأحداث الداعية لها، وبعد البحث فلم نجد في أقوال الصحابة رضي الله عنهم اتهام بعضهم لبعض بالنفاق عليها.

قال **المازري** رحمه الله (ت٥٣٦هـ): (وأما الحروب الواقعة بينهم، فإنْ وقع من بعضهم بغضٌ لبعضٍ فذاك من غير هذه الجهة، بل للأمر الطارئ الذي اقتضى المخالفة؛ ولذلك لم يحكم بعضُهم على بعضٍ بالنفاق، وإنَّما كان حالهم في ذلك حالَ المجتهدين في الأحكام، للمُصيب أجران، وللمُخطئ أجر واحد، والله تعالى أعلم)[٣].

ثم يقال: إذا كان بغض عليٍّ رضي الله عنه نفاقًا، ومن أدلة ذلك قتاله، فهل من المعقول ألا يُبيِّن المُشَرِّعُ حكم قتاله؟!

---

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٦٤).

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٥٢).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/ ٢٦٥).

بالإضافة إلى أنَّ النبي ﷺ لم يُكفِّر مَن قاتل عليًّا أو يلعنهم، بل سمَّاهم بغاة، ومعلوم أنَّ الباغي ليس بخارجٍ عن دائرة الإسلام.

وفي حديث أبي بكرة[(١)] ؓ أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسنَ فصعد به على المنبر، فقال: «**ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[(٢)][(٣)].

وبلفظ: «**وَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَظِيمَتَيْنِ**».

قال **العجلي**[(٤)] معلِّقًا على هذه الرواية: (وكان كما قال رسول الله ﷺ)[(٥)].

---

(١) هو: الصحابي الجليل نفيع، أبو بكرة، ويقال: نفيع بن مسروح، كان من عبيد الحارث بن كلدة الثقفي، فاستلحقه، وهو ممن غلبت عليه كنيته، ونزل إلى النبي ﷺ فكناه أبا بكرة. توفي بالبصرة سنة ٥١هـ. وكان ممن اعتزل الفتنة. انظر: الاستيعاب (ص٧٨٢ ترجمة ٢٨٥١)، والإصابة (٦/ ٤٦٧ ترجمة ٨٧٩٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٣٥٧).

(٣) تسفيه أدعياء التنزيه (ص١٢٩).

(٤) هو: الإمام، الحافظ، الزاهد، أبو الحسن، أحمد بن عبدالله بن صالح، العجلي، الكوفي، نزيل مدينة أطرابلس المغرب، مولده بالكوفة سنة ١٨٢هـ، وتوفي سنة ٢٦١هـ. قيل: إنَّه فرَّ إلى المغرب لما ظهر الامتحان بخلق القرآن، فاستوطنها، وولد له بها. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٢١٤ ترجمة ١٩٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٥ ترجمة ١٨٥).

(٥) معرفة الثقات (١/ ٢٩٧).

الشبهة السابعة:

ومما يستدل به الإمامية على نفاق الصحابة ﭬ حديث الحوض؛ فهم يزعمون أنَّ النبي ﷺ لم يكن يعلم نفاق الصحابة ﭬ ولن يعلمه إلا بعد أن يذادوا عن الحوض يوم القيامة، وفي ذلك يقول **محمد طاهر القمي** (ت١٠٩٨هـ): (وسنذكر -إنْ شاء الله- الأخبار الدالة على بغض خلفائهم الثلاثة لعلي أمير المؤمنين ؈؛ ليظهر لك أنَّهم رؤوس المنافقين، وأعداء دين سيد المرسلين، وسيجيء -إنْ شاء الله- في الدليل الثامن والعشرين عدةُ قرائنَ دالة على نفاقهم، وسيجيء عدة أحاديث نقلاً عن صحاحهم بهذا المضمون عن النبي -صلى الله عليه وآله: «**سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ**».

ولا شكَّ أنَّ هؤلاء غير المنافقين المذكورين؛ لأنَّ النبي -صلى الله عليه وآله- لا يقول للمنافقين: أصحابي. ولا يقال في الجواب: لم يزالوا مرتدين؛ لأنَّه لا يتصور الارتداد بالنظر إليهم، فثبت أنَّهم غير المنافقين، بل هم الصحابة الذين تبعوا المنافقين طمعًا في الدنيا ورغبةً إليها)[(١)].

وأكد هذا المعنى **مرتضى العسكري** (ت١٤٢٨هـ) حيث قال: (مدرسة أهل البيت ترى تبعًا للقرآن الكريم: أنَّ في الصحابة منافقين مردوا على النفاق، ورموا فراش رسول الله -صلى الله عليه وآله- بالإفك، وحاولوا اغتيال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأخبر عنهم الرسول أنَّهم يوم القيامة يختلجون دون رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيُنادي: «**أَصْحَابِي، أَصْحَابِي**». فيقال له: «**إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ**

---

(١) كتاب الأربعين (ص١٤٠، ١٤١).

فَارَقْتَهُمْ»)[١].

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: ليس في الحديث دليل أنهم صحابته وأنهم من المقربين منه ﷺ كما زعموا، ثم إنه يدخل فيه غيرهم ممن اتبع النبي ﷺ؛ لأنهم يدخلون في مسمى "الصحبة" لغةً.

والحديث كما جاء عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، «**وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي! فَيَقُولُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧]**»[٢].

وفي روايةٍ أخرى بلفظ: قال النبي ﷺ: «**يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلَوْنَ عَنِ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي! فَيَقُولُ: إِنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؛ إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى**»[٣].

وفي روايةٍ ثالثةٍ بلفظ: ذكر ﷺ أنَّه يُعرض عليه زمرةٌ منهم ثم زمرةٌ أخرى، ثم قال: «**فَلا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**»[٤].

الوجه الثاني: لو سلم لكم بأنَّ المراد بـ «**أَصْحَابِي**» في هذا الحديث هم

---

(١) معالم المدرستين (١/ ١٠٦)، وانظر: أحاديث أم المؤمنين عائشة (٢/ ٢٨، ٢٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٣٣٤٩، ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٧٤٠)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦٠).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٨٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٨٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

صحابة النبي ﷺ الذين عاشوا في حياته؛ فيقال: أنتم تتهمون الصحابة ﭫ بالنِّفاق، وتعينون كبار الصحابة وساداتهم ﭫ بأنَّهم يُبطنون الكفر ويُظهرون الإسلام، وهذا يرده هذا الحديث الذي تستدلون به؛ لأنَّ النبي ﷺ حينما رآهم وأبصرهم قال: «**أَصْحَابِي**». بناء على ما عهده منهم من إيمان، وأنَّهم باقون عليه، وأنَّ النبي ﷺ مات وهو يعتقد إيمانهم وصدقهم، فيأتي الرد: «**إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**». فكيف وصلتم أنتم إلى أنَّ كبار الصحابة ﭫ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وحفصة، كانوا منافقين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، بينما مات النبي ﷺ راضيًا، معتقدًا إيمانهم، بل إن أمهات المؤمنين اللاتي عشن في كنفه، واستظللن بسقفه؛ لم يظهر للنبي ﷺ نفاقهن، فكيف تمكنتم أنتم من معرفة أنهن منافقات؟!

فالنبي ﷺ لم يكن له علمٌ بأعيان أولئك الذين يُذادون عن الحوض من الذين بدَّلوا وغيَّروا بعده، ولا يعلمهم إلا حين يردون عليه الحوض فيُذادون عنه ويُدفَعون، فإذا كان النبي ﷺ لا يعلمهم، فمن ذا الذي عيَّنهم لكم ودلَّكم عليهم؟! فهل أنتم أعلم من رسول الله ﷺ؟!

فيلزم من هذا: أنَّهم كانوا قبل وفاة النبي ﷺ من أهل الإيمان، ولذلك ظن النبي ﷺ أنَّهم استمروا على ذلك بعد وفاته، وأنَّهم سَيَرِدُونَ عليه الحوض، فَأُخبر أنَّهم أحدثوا بعده، وبالتالي يلزم بطلان ما نُسب إليهم من كُفرٍ أو نِفاقٍ أو استحقاقٍ لِلَّعن ونحو ذلك؛ لقوله: «**لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**». فيثبت أنَّهم كانوا في حياة النبي ﷺ مؤمنين.

الوجه الثالث: أنَّ المراد بـ«**أَصْحَابِي**» الوارد في الحديث أتباعُه على دينه، وليس المعنى الاصطلاحي؛ يدل على ذلك الروايات الأخرى، والتي لم يرد فيها هذا اللفظ، وإنَّما ورد لفظ: «**أَلا هَلُمَّ**»، وفي بعضها بالتَّصغير «**أُصَيْحَابِي**»، وفي

لفظ: «**أُمَّتِي، أُمَّتِي**»(١).

أمَّا كيف يُمَيِّزُهم النبيﷺ من غيرهم وهو لا يعرفهم في الدنيا؛ فذلك بإطالة الغرة والتحجيل كما في الحديث أنَّه قال ﷺ: «**إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلَ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ**». قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذٍ؟ قال: «**نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا**(٢) **لَيْسَتْ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ: تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا**(٣) **مُحَجَّلِينَ**(٤) **مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ**»(٥). وغير ذلك.

الوجه الرابع: لو سلم لكم بأنَّ المراد بمن يذاد عن الحوض هم بعض أصحاب النبي ﷺ، فهل مَن يذاد عن الحوض يكون على كفره ونفاقه النفاق الأكبر المخرج عن الملة؟

الجواب: لا. فليس كل من يذاد عن الحوض يكون من أهل النار، وقد ذكر الإمام النووي رحمه الله (ت٦٧٦هـ) ثلاثة أقوال في بيان قول النبي ﷺ: «**مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**» وقال في بيان القول الثالث: (أنَّ المراد به أصحابُ المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحابُ البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام. وعلى هذا القول لا يقطع لهؤلاء الذين يُذادون بالنار، بل يجوز أَنْ

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٢٢٩٣)، وأحمد في "المسند" (٣٤٩٠١) واللفظ له، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) عَلامة. انظر: لسان العرب١٢/٣١٤، وتاج العروس٣٢/٤٢٩ مادة (سوم).

(٣) أي ذو غرة، وأصل الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه أمة محمد ﷺ. انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١/ ٢٣٦).

(٤) التحجيل: هو بياض يكون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس، والمراد به هنا أيضًا النور. انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١/ ٢٣٦).

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يُذادوا عقوبةً لهم، ثم يرحمهم الله -سبحانه وتعالى- فيُدخلهم الجنة بغير عذابٍ)[١].

بل مما يُبطل قولهم في اتهام الصحابة ﷺ بالنفاق ما نقله **المجلسي** (ت١١١٠هـ) عن الإمام **جعفر الصادق** ﷺ في مدحه لصحابة النبي ﷺ وثنائه عليهم؛ حيث قال: (كان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- اثني عشر ألفًا: ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري، ولا مرجئ، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أنْ نأكل خبز الخمير)[٢].

فالمهاجرون والأنصار لم يغيِّروا ولم يُبدِّلوا، بل ثبتوا على الإيمان والجهاد؛ تحقيقًا لوعد الله ﷻ لهم بالجنات والخلود فيها.

أما المراد بالحديث: فهم كل مَن بدَّل أو غيَّر أو ابتدع في دين الله ﷻ، ومن بينهم الإمامية الذين حرَّفوا القرآن، وردوا سنة النبي ﷺ؛ وابتدعوا في دين الله، وكذبوا على الله ورسوله ﷺ، فمن كانت هذه صفاته فهو جدير بأن يذاد عن الحوض، قال الإمام **القرطبي** ﷺ (ت٦٧١هـ): (فمَن بدَّل أو غيَّر أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض، المبتعدين منه، المسودي الوجوه، وأشدهم طردًا وإبعادًا مَن خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مُبَدِّلون ومبتدعون)[٣].

الوجه الخامس: أنَّ النبي ﷺ قال: «رَهْطٌ»[٤]. ولم يقل: فإذا أكثر أصحابي.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٣٦، ١٣٧).

(٢) ذكره المجلسي في بحار الأنوار (٢٢/ ٣٠٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٦٨).

(٤) سبق تخريجه (ص٢٣٠).

والرهط في اللغة من ثلاثة إلى عشرة، فدلَّ على أنَّ الذين يمنعون عن الحوض قليل، ومثله يُقال في قوله: «**فَإِذَا زُمْرَةٌ**»(١).

فإنْ قيل: إنَّ هذا الحديث يدل على أنَّ أكثر الصحابة ﭫ يُرَدُّون عن الحوض، كما في قوله ﷺ: «**فَلا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**».

فالجواب: أنَّ قوله ﷺ: «**فَلا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**»؛ يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض، وكادوا يردونه؛ فصدوا عنه -والهَمَل بفتحتين: لا يراد بها إلا القليل... والمعنى أنَّه لا يَرِدُه منهم إلا القليل؛ لأنَّ الهَمَلَ في الإبل قليلٌ بالنسبة لغيره(٢)، ولهذا فقد قال النبي ﷺ: «**يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي**». وفي رواية: «**بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ... فَلا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**». ولم يقل ﷺ: تُعرَضُون أنتمْ، أو تَردون عليَّ؛ فلو سلم أن المقصود الصحابة ﭫ -وهو بعيد جدًّا- فبناء على فهمكم أن الصحابة ﭫ يعرضون على حوض النبي ﷺ فيشربون منه، ولكن هناك مجموعة منهم ترد الحوض فتذاد عنه؛ لأنَّها بدَّلت وغيَّرت، فيُعفى عن مجموعةٍ قليلةٍ منهم. فأين هذا من زعم الإمامية ارتداد الصحابة ﭫ إلا نفرًا قليلاً؟!

الوجه السادس: لو قال قائل: بناء على فهم الإمامية؛ فإن النص عامٌّ، يشمل أمير المؤمنين عليًّا ﭬ، كما شمل غيره، بل قد يؤكده لفظ: «**إِنَّهُمْ مِنِّي**»(٣)، ولفظ: «**مِنِّي**»(٤). ولفظ: «**فَأَقُولُ: يَا رَبِّ: مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي**»(٥). ويشمل كذلك المقدادَ، وعمارًا، وسلمانَ، وأبا ذر ﭫ، فما الجواب؟

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٣٠).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ٤٧٤، ٤٧٥).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٨٥، ٧٠٥١)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٢٢٩١) من حديث سهل بن سعد ﭬ.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض (٦٥٩٣)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ (٢٢٩٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر ﭫ.

(٥) المصدر السابق.

الجواب: أن يقال: إنَّ الأدلة قد دلت على عدم شمول حديث الحوض للمهاجرين والأنصار؛ لأنَّ الله ﷻ وعدهم بالجنة، فالأدلة التي دلت على خروج هؤلاء دلَّت كذلك على خروج باقي إخوانهم من المهاجرين والأنصار.

ولهذا يقال: هذا الحديث لا يُراد به علي رضي الله عنه قطعًا؛ لأنَّ النبي ﷺ شهد له بالجنة، وكذلك لا يُراد به غيره من الصحابة رضي الله عنهم السابقين في الإسلام ممن شهد لهم النبي ﷺ بالجنة: كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعمار، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.

وكذلك لا يمكن أن يراد به السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ لأنَّ الله أخبر ووعد بأنَّ لهم: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [التوبة:١٠٠].

فهل هؤلاء الذين وعدهم الله ﷻ بالجنات هم المرتدون الناكثون، أو أنَّ الله ﷻ وعدهم بالجنات وهو لا يعلم أنَّهم سيرتدون، تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا؟!

الوجه السابع: أنَّ الله ﷻ أخبر أنَّه غفر للمهاجرين والأنصار الذين خرجوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. وفي هذا دلالة قاطعة على ثباتهم على الإيمان(١)، ومن تاب الله ﷻ عليه وغفر له ورحمه؛ فحري ألا يذاد عن الحوض، فكيف إن كان من صحابة النبي ﷺ؟

---

(١) انظر: الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام (ص٥٧- ٦٢)، و حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري (ص٨- ١١)، وما قاله الثقلان في أولياء الرحمن (ص٩٠، ٩١).

الشبهة الثامنة:

ومن الأدلة التي يستند إليها الإمامية في دعواهم نفاق الصحابة رضي الله عنهم حديث الغدير الذي يروونه، وينصون فيه على تسمية النبي ﷺ لسادات الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق.

فقد ساق **علي بن إبراهيم القمي** (ت٣٢٩هـ) بسنده عن جعفر الصادق أنَّه قال: (لما أقام رسول الله -صلى الله عليه وآله- أمير المؤمنين يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، وهم: فلان، وفلان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، قال الثاني عمر بن الخطاب: أما ترون عينه كأنّما عينا مجنون -يعني النبي صلى الله عليه وآله- الساعة يقوم ويقول: قال لي ربّي.

فلما قام قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟**» قالوا: الله ورسوله. قال: «**اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ**». ثم قال: «**أَلا مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ**».

فنزل جبرائيل وأعلم رسول الله بمقالة القوم، فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ ...﴾ [التوبة: ٧٤])[1].

ونقل ذلك أيضًا **الفيض الكاشاني** (ت١٠٩١هـ) فقال: (وعن الصادق عليه السلام: لما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين، وهم: أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة)[2].

---

(١) تفسير القمي (١/ ٣٠١).

(٢) التفسير الصافي (٢/ ٣٥٩).

الجواب على هذه الشبهة من أوجه:

الوجه الأول:

١- الرواية التي يذكرها ويعتمد عليها الامامية هي رواية باطلة لا تصح، وهي مخالفة للرواية الصحيحة الموجودة في كتب أهل السُّنَّة.

٢- حديث الغدير عند أهل السنة والجماعة ليس فيه زيادات الإمامية المذكورة من تسمية المنافقين، أو حتى ذكر للمنافقين.

فعن البراء بن عازب ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا: الصلاة جامعة. وكُسح[1] لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي -رضي الله تعالى عنه- فقال: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟**» قالوا: بلى. قال: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟**» قالوا: بلى. قال: فأخذ بيد علي فقال: «**مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ**». قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئًا يا ابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ[2].

وفي الباب عن غيره كزيد بن أرقم، وأبي الطفيل ﷺ، وغيرهما الكثير بذكر: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**». أما ما يذكر من المنافقين أو التسمية؛ فليس لها أصل.

ثم إنَّ الزعم بأنَّ النبي ﷺ أقام علي بن أبي طالب ﷺ للناس يوم غدير خم وأعلنه أميرًا للمؤمنين، واستخلفه من بعده على الأمة، وقال للناس: «**سَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ**» هو زعم باطل، لا يثبت، بل هي روايات باطلة مخترعة لم تثبت عن النبي ﷺ.

---

(١) الكسح: الكنس. انظر: لسان العرب ٢/٥٧١مادة (كسح).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" (١٨٤٧٩).

الوجه الثاني: أما قوله: «مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ» فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته؛ فنُقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنَّهم طعنوا فيه وضعَّفوه، ونُقل عن أحمد بن حنبل أنَّه حسَّنه كما حسَّنه الترمذي(١). وقد صنف أبو العباس ابن عقدة(٢) مصنفًا في جمع طرقه(٣).

الوجه الثالث: هذه الرواية يرويها **القمي** (ت٣٢٩هـ) عن جعفر الصادق، والتي يتهم فيها كبار الصحابة ﷺ بالنفاق، تناقض ما نقله **المجلسي** (ت١١١٠هـ) عن جعفر الصادق في ثنائه على الصحابة ﷺ، فما المعتمد؟ هل نأخذ بما ذكره القمي أم بما يرويه المجلسي؟ وهذا من التناقضات التي سبق أن بينت عن الإمامية.

الوجه الرابع: أنَّه يترتب على هذه الرواية المكذوبة التي يرويها الإمامية طعن في رسول الله ﷺ وفي نبوته ودعوته؛ لأنَّه ﷺ إذا لم يستطع إقناع كبار الصحابة ﷺ بهذا الدين، وهم الذين عاصروه وتلقوا عنه، وشاهدوا معجزاته، فغيرهم أحق بعدم الإيمان، وفي المقابل فإنَّ الخميني (ت١٤٠٩هـ) كما تقدم استطاع أن يقنع أعدادًا هائلةً من الناس بالإيمان، وأن يكون هو أقوى حجة في نشر الإسلام من النبي ﷺ، وأن يكون أتباعه أعظم إيمانًا من أتباع النبي ﷺ، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٠٦).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن سعيد، حفيد عجلان، أبو العباس، ابن عقدة، الكوفي، الحافظ، أحد أعلام الحديث، ونادرة الزمان، ولد سنة ٢٤٩هـ، وتوفي سنة ٣٣٢هـ، وصاحب التصانيف على ضعف فيه، ورمي بالتشيع. انظر: تاريخ بغداد (٥/ ١٤ ترجمة ٢٣٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٤٠ ترجمة ١٧٨).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٢٧، ٢٢٨).

الوجه الخامس: أن في رواية الحديث التي يروونها تناقضًا بيِّنًا؛ حيث دُمجت روايتان في رواية واحدة، وقصتان في قصة واحدة، وهذا لا يستغرب؛ فجهلهم بالسنة والأحاديث واضحٌ جليٌّ، بل إن علم الحديث لديهم لم يدون إلا متأخرًا، فكيف يستطيعون ضبط السنة وقد اشتهر عنهم الكذب؟! ففي هذه الرواية:

١- أنَّه لم يضبط التاريخ! فوصيَّة رسول الله ﷺ بأهل البيت كانت يوم غدير خم في رجوعه من حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، ومحاولة المنافقين للفتك بالنبي ﷺ كانت عند قفوله من غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة كما سيأتي، فمَن روى هذا الحديث جمع بين الخبرين ودمج بين القصتين[(١)].

٢- ومن ذلك أيضًا أنَّ بعض الصحابة ﭫ تحالفوا عند الكعبة ألا يردوا هذا الأمر إلى بني هاشم! كما تقدم في رواية الديلمي، فهذا التَّحالف كان قبل الوصية بغدير خم، فكيف علم هؤلاء أمرًا لم يحدث؟![(٢)].

الوجه السادس: ومن اضطراب الإمامية أنَّ بعضهم يجعل عدد أصحاب غدير خم نفس عدد وأشخاص أصحاب حادثة تبوك في عقبة هرشى أربعة عشر صحابيًّا، فعلى أي الأقوال والنقول يعتمد عندهم؟! حيث قال **علي الكوراني العاملي:** (محاولة قريش قتل النبي -صلى الله عليه وآله- في عودته من حجة الوداع:

وفي عودة النبي -صلى الله عليه وآله- من حجة الوداع حاول المنافقون قتله في عقبة هرشى بعد غدير خم، وكانت محاولتهم شبيهةً بها في ليلة العقبة في عودته من تبوك، بل ذكرت بعض رواياتنا أن أشخاصها كانوا أنفسهم! وهي من أدلة إصرار قريش العجيب على قتله من أول بعثته !)[(٣)].

---

(١) انظر: الانتصار لكتاب العزيز الجبار (ص٢٦٨، ٢٦٩).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية (٧/ ٢٢٤)، (٨/ ٩٤)، (٨/ ٣٣٩).

(٣) صراع قريش مع النبي (ص٩٠).

الشبهة التاسعة:

ومن شبهاتهم كذلك في نفاق الصحابة ﷺ اتهامهم لأربعة عشر صحابيًّا بالتآمر على قتل النبي ﷺ: حيث أوردوا روايات تبين أسماءهم، وتؤكد نفاقهم، قال **الصدوق** (ت٣٨١هـ): (عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: الذين نفّروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، وأبو الدواهي، وأبو المعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾)(١).

ويرويها أيضًا **الحسن الديلمي** (ت٨٤١هـ) مطولةً، أقتصر منها على ذكر الشاهد، فيقول: (فقال حذيفة: إذًا والله لأخبرنّك بخبر سمعته ورأيته.... فاتّفقوا على أَنْ يُنفّروا بالنبي -صلى الله عليه وآله- ناقته على عقبة هرشى، وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزاة تبوك، فصرف الله الشرَّ عن نبيِّه -صلى الله عليه وآله- واجتمعوا في أمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- من القتل والاغتيال وإسقاء السمِّ على غير وجهٍ... وقد كان اجتمع أعداء رسول الله -صلى الله عليه وآله- من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار، ومَن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أَنْ يُنَفِّرُوا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً... فنظرتُ -أي: حذيفة- والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من سائر الناس...فقال حذيفة: هم والله: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف،

---

(١) الخصال (ص٤٩٩).

وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجرَّاح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص -هؤلاء من قريش- وأمَّا الخمسة الأخر: فأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري)(١).

أما علي بن يونس العاملي (ت٨٧٧هـ) فقد ذكر أنهم أربعة عشر رجلاً، وعدَّ منهم: (أبا الشرور، وأبا الدواهي، وأبا المعازف، وابن عوف، وسعد، وأبا سفيان، وابنه، وفعل، وفعيل، والمغيرة بن شعبة، وأبا الأعور السلمي، وأبا قتادة الأنصاري(٢))(٣).

ويذكر الطبرسي (ت٥٤٨هـ) أنهم اثنا عشر رجلاً، فيقول: (أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾... أراد بالفتنة الفتك بالنبي -صلى الله عليه وآله- في غزوة تبوك ليلة العقبة، وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين وقفوا على الثَّنية ليفتكوا بالنبيﷺ)(٤).

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول:

١- المقصود بالعقبة في الكلام السابق هي عقبة هرشى؛ وهي هضبة على طريق الشام، وطريق المدينة إلى مكة، في أرض مستوية، وهي قريبة من الجُحفة،

---

(١) إرشاد القلوب (٢/ ١٩٢- ٢١١).

(٢) هو: الصحابي الجليل أبو قتادة بن ربعي، اسمه الحارث، وقيل: النعمان. وقيل: عمرو، الأنصاري، الخزرجي، السلمي، توفي سنة ٤٠هـ، وقيل غير ذلك. اختلف في شهوده بدرًا، شهد أحدًا وما بعدها، وكان يقال له: فارس رسول الله ﷺ. انظر: أسد الغابة (٥/ ٢٥٠ ترجمة ٦١٦٦)، والإصابة (٧/ ٣٢٧ ترجمة ١٠٤٠٥).

(٣) الصراط المستقيم (٣/ ٤٤، ٤٥).

(٤) تفسير مجمع البيان (٥/ ٦٤).

يُرى منها البحر، ولم يرد عند أهل السُّنَّة تعيين للأسماء على خلاف السياق الذي ساقوه.

وما يرويه الإمامية في ذكر هذه الواقعة من الأسماء الواردة فيها ليس له أصل في كتب السير والتواريخ والمسانيد والسنن.

٢- أما القصة الصحيحة التي تروى عند أهل السنة والجماعة فهي من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديًا فنادى: إن رسول الله ﷺ أخذ العقبة فلا يأخذها أحدٌ. فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوق به عمار، إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل غشوا عمارًا وهو يسوق برسول الله ﷺ، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة: «قَدْ، قَدْ». حتى هبط رسول الله ﷺ، فلما هبط رسول الله ﷺ نزل ورجع عمار، فقال: «يَا عَمَّارُ، هَلْ عَرَفْتَ الْقَوْمَ؟». فقال: قد عرفت عامة الرواحل، والقوم متلثمون. قال: «هَلْ تَدْرِي مَا أَرَادُوا؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «أَرَادُوا أَنْ يُنَفِّرُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَطْرَحُوهُ». قال: فسأل عمار رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ فقال: أربعة عشر. فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا: والله ما سمعنا منادي رسول الله ﷺ، وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. قال الوليد: وذكر أبو الطفيل في تلك الغزوة أن رسول الله ﷺ قال للناس، وذُكر له أن في الماء قلة فأمر رسول الله ﷺ مناديًا فنادى: أن لا يرد الماء أحد قبل رسول الله ﷺ. فورده رسول الله

ﷺ، فوجد رهطًا قد وردوه قبله؛ فلعنهم رسول الله ﷺ يومئذٍ[(١)].

وما روى مسلمٌ من حديث حذيفة أنَّ النبي ﷺ قال: «**فِي أَصْحَابِي -أمتي- اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا: فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**[(٢)]»[(٣)]، أي: مندسون بين الصحابة ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

قال **المناوي** رحمه الله (ت١٠٣١هـ): (في أصحابي الذين يُنسبون إلى صحبتي، وفي رواية: «**فِي أُمَّتِي**». وهو أوضح في المراد.

«**اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا**»: هم الذين جاؤوا متلثمين، وقد قصدوا قتله ليلة العقبة مرجعه من تبوك، حتى أخذ مع عمار وحذيفة طريق الثَّنية، والقوم ببطن الوادي، فحماه الله منهم وأعلمه بأسمائهم)[(٤)].

الوجه الثاني: أنَّ ما تقدَّم من ذكر لأسماء كبار الصحابة ﷺ على أنَّهم هم الذين أرادوا الفتك بالنبي ﷺ في عقبة تبوك لا يصح، وليس عليه دليلٌ، بل هو محض افتراء على أولئك الصحابة ﷺ الأطهار الأخيار، فلهؤلاء من السابقة في الإسلام والجهاد وبذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله ﷻ ونشر دينه ما يدفع عنهم قول هؤلاء الحاقدين ولو كان هؤلاء الصحابة ﷺ يريدون الفتك بالنبي ﷺ؛ لتمكنوا من ذلك بأيسر طريق، فقد كان يتاح لهم من الجلوس بالنبي ﷺ والاختلاء به ما هو أفضل من الفتك به بين أصحابه وهو قادم من

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٧٩)، وأحمد في "المسند" (٢٣٧٩٢) مطولاً واللفظ له.

(٢) أي: في ثقب الإبرة والمخيط. انظر: لسان العرب٧/٢٩٨ مادة (خيط).

(٣) سبق تخريجه (ص٧٣).

(٤) فيض القدير (٤/ ٤٥٤).

غزوة تبوك، بل إن أبا بكر رضي الله عنه أتيح له قبل الهجرة في غار حراء ما لو فعله لكان رفعة عند قومه الذين أطلقوا عيونهم ورجالهم للبحث عن النبي ﷺ، ووضعوا في سبيل ذلك الأموال لمن يدلهم على النبي ﷺ، بل نذهب إلى ما هو أبعد من ذلك حينما يراهم أبو بكر رضي الله عنه ويقول: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه[1]. لو كان أبو بكر رضي الله عنه على النفاق ألم تكن الفرصة متاحة له أن يخبر المشركين بمكانه ﷺ؟ والجواب: بلى. ولكن الذي منعه من ذلك هو إيمانه العظيم، ويقينه بصحة ما جاء به النبي ﷺ، وهذا ما جعله يدخل الغار، فيتحسس وجود أي شيء من هوام قد تؤذي النبي ﷺ، وجعله أثناء الهجرة تارة يكون أمام النبي ﷺ، وتارة يكون خلفه، فسأله النبي ﷺ: **«مَا هَذَا يَا أَبَا بَكْرٍ؟! مَا أَعْرِفُ هَذَا مِنْ فِعَالِكَ!»** فقال: يا رسول الله! أذكر الرصد فأكون من أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك...[2].

الوجه الرابع: سمَّى بعضُ علماء أهل السُّنَّة المنافقين الذين أرادوا الفتك بالنبي ﷺ على العقبة؛ قال **الطبراني**[3] في تسمية أصحاب العقبة أنَّ الزبير بن بكار[4] قال: (تسمية أصحاب العقبة: معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر... (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر رضي الله عنه (٢٣٨١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الدينوري في "المجالسة" (٢٢٣٨)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٢/ ٤٧٧)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٠/ ٨٠) من حديث ضبة العنزي رضي الله عنه.

(٣) هو: الحافظ، الثقة، الرَّحَّال الجوال، محدث الإسلام، علم المعمرين، سليمان بن أحمد بن أيوب، اللخمي، أبو القاسم، الطبراني. من طبرية، ولد سنة ٢٦٠هـ، وتوفي سنة ٣٦٠هـ، صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها من المؤلفات. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١١٩ ترجمة ٨٦)، وطبقات الحفاظ (ص٧٣).

(٤) هو: العلامة، الحافظ، النسابة، قاضي مكة وعالمها، بكار بن عبدالله بن مصعب، أبو عبدالله، القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني، المكي، ولد سنة ١٧٢هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ، صنف كتاب "نسب قريش". انظر: تاريخ بغداد (٨/ ٤٦٧ ترجمة ٤٥٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٣١١ ترجمة ١٢٠).

عوف، ووديعة بن ثابت، وجد بن عبدالله بن نبتل بن الحارث من بني عمرو بن عوف، والحارث بن يزيد الطائي، وأوس بن قيظي، والجلاس بن سويد بن الصامت، وسعد بن زرارة، وقيس بن فهد، وسويد وداعس وهما من بني الحبلى، وقيس بن عمرو بن سهل، وزيد بن اللصيت، وسلامة بن الحمام من بني قينقاع)[(١)]. وقد زاد **ابن الجوزي** رفاعة بن زيد بن التابوت[(٢)].

الوجه الخامس: قلتم: إنَّ حذيفة ﷺ كان يعرفهم؛ حيث عرَّفه بهم النبي ﷺ، وزعمتم أنَّ من بينهم أبا بكر وعمر وعثمان، إذن فكيف كان حذيفة ﷺ يعرف نفاقَهم -كما تزعمون- ويُعاملهم معاملةً كريمةً طيبةً، ويجلهم ويمدحهم، وقد أطلع رسول الله ﷺ حذيفة رضي الله عنه على أسمائهم، فلو كان من بينهم من سموا لما أخفى ذلك حذيفة رضي الله عنه، وإلا كان غاشًّا للمسلمين، ولفضحهم كيلا يفتتن الناسُ بهم، وليحذروا منهم، فلم يفعل ذلك، بل وجدناه يُساندهم ويُعينهم على ولاية أمر المسلمين؛ فعلمنا يقينًا أنَّهم مؤمنون صادقون فضلاء أجلاء.

بل ويُصَرِّح لعمر رضي الله عنه حينما سأله: أهو من المنافقين؟ بأنَّه ليس منهم؟!

بل ورد عن حذيفة رضي الله عنه كثير من النصوص يُثني فيها عليهم، فمن ذلك قوله: "ما أعرف أحدًا أقرب سمتًا وهديًا ودَلاً بالنبي ﷺ من ابن أم عبد"[(٣)]. وقوله: "ما أحدٌ من الناس تُدركه الفتنةُ إلا أنا أخافها عليه، إلا محمد بن مسلمة؛ فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تَضُرُّكَ الْفِتْنَةُ**»"[(٤)]، وعن جندب قال: دخلتُ على حذيفة فقال لي: "ما فعل الرجل؟" يعني عثمان، فقلت: أراهم قاتليه،

---

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٣/ ١٦٦ رقم ٣٠١٧).

(٢) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" (١/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب عبدالله بن مسعود ﷺ (٣٧٦٢).

(٤) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة (٤٦٦٣)، وقال الألباني في "صحيح سنن أبي داود": صحيح.

فمه؟ قال: "إنْ قتلوه كان في الجنة، وكانوا في النار". وقال عنه أيضًا: "أما إنَّهم سيقتلونه". قال: قلت -أي جندب: فأين هو؟ قال: "في الجنة". قلت: فأين قاتلوه؟ قال: "في النار"[١]. وما تقدم من قوله في عمر رضي الله عنه إلى غير ذلك من الروايات.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٩/ ٣٨٢).

الشبهة العاشرة:

وكما اتهم الإمامية الصحابة رضي الله عنهم بشكلٍ عامٍّ بالنفاق، فقد عينوا جماعة من الصحابة بشكل خاصٍّ، وممن اتُّهم بالنفاق من الصحابة رضي الله عنهم -كما تقدم- أبو بكر ومعاوية، وعائشة وحفصة.

فمن أدلتهم في الطعن على أبي بكر رضي الله عنه بالنفاق: قلب ما ذكره أهل السُّنَّة والجماعة من الآيات في مدحه على أنَّها دلالة نفاقه: كقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]. فيرون أنَّ النبي ﷺ اصطحب أبا بكر رضي الله عنه في الغار حذرًا منه لنفاقه:

قال أبو الحسن الماحوزي[(١)]: (ولو سلمنا أنَّه -صلى الله عليه وآله- استصحبه وأمره بالخروج معه كما يقول الخصم؛ لم يدل على جلالة قدره، أو محبة النبي -صلى الله عليه وآله- له، بل ربما دلَّ على ضدِّ ذلك، فقد روى مخالفونا أيضًا أنَّه -صلى الله عليه وآله- إنَّما استصحبه إلى الغار خوفًا منه أَنْ يدلَّ عليه الكفار.

وروى ذلك أبو القاسم ابن الصباغ[(٢)] في كتاب "النور والبرهان"[(٣)]، فإنَّه روى فيه مرفوعًا عن أحمد بن إسحاق قال: قال حسان: قدمتُ مكَّة معتمرًا وناسٌ من

---

(١) هو: سليمان بن عبدالله بن علي بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عمار، أبو الحسن، شمس الدين، البحراني، الستراوي، الماحوزي، الدونجي، ولد سنة ١٠٧٥هـ، وتوفي سنة ١١٢١هـ، وهو من أعيان الشيعة وآياتهم، انتهت إليه رئاسة بلاد البحرين في وقته، له عدد من المؤلفات. انظر: مقدمة كتاب الأربعين (ص٤).

(٢) هو: العالم، المسند، العدل، أبو القاسم، علي بن عبد السيد ابن الشيخ أبي طاهر بن الصباغ، توفي سنة ٥٤٢هـ، سمع من: أبيه، وطائفة. روى عنه: ابن عساكر، والسمعاني، وغيرهما، قال السمعاني: شيخ ثقة، صالح، حسن السيرة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٦٦ ترجمة ٢٣٩)، وشذرات الذهب (٤/ ١٣١).

(٣) بحثت عن مؤلف لابن الصباغ بهذا العنوان في فهارس الكتب أو في ترجمته بذكره فلم أقف عليه.

قريش يقذفون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- فنام عليٌّ على فراشه، وخشي من ابن أبي قحافة أَنْ يدلهم عليه؛ فأخذه معه ومضى إلى الغار. كذا حكاه صاحب الطرائف -عطر الله مرقده-. وهذا هو الوجه اللائق باستصحاب هذا المنافق)[(١)].

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول:

أ- لقد استفاضت الأدلة على مناقب وفضائل أبي بكر رضي الله عنه بما لا يدع مجالاً للشك فيه، بل صرح أهل العلم بأنّه لو وُضع إيمان أبي بكر في كفَّةٍ وإيمان الأمة في كفَّةٍ لرجح إيمان أبي بكر رضي الله عنه[(٢)].

ومنها أنّه صاحب رسول الله ﷺ وصاحبه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»[(٣)].

وفي بيان بذله لدين الإسلام: ما رواه أبو الدرداء[(٤)] رضي الله عنه قال: فقال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ. وَقَالَ أَبو بَكْرٍ: صَدَقَ. وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟!**» مرتين، فما أوذي بعدها[(٥)].

---

(١) كتاب الأربعين (ص٣٢٨)، وانظر: بحار الأنوار (١٩/ ٩٣- ٩٥).

(٢) أصل القول روي مرفوعًا: أخرجه أحمد في "المسند" (٥٤٦٩)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٩/١٧٠)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٩/ ٥٨): رجاله ثقات. من حديث ابن عمر.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت...**» (٣٦٥٦، ٤٦٧، ٣٦٥٧، ٦٧٣٨).

(٤) هو: الصحابي الجليل أبو الدرداء، اختُلف في اسمه؛ واسم أبيه، فقيل: هو عامر وعويمر، الأنصاري، الخزرجي، أسلم يوم بدر، وشهد أحدًا وما بعدها، قال فيه النبي ﷺ: «**نعم الفارس عويمر**»، و«**هو حكيم أمتي**»، توفي لسنتين بقيتا من خلافة عثمان. انظر: أسد الغابة (٥/ ٩٧ ترجمة ٥٨٥٨)؛ والإصابة (٤/ ٧٤٧ ترجمة ٦١٢١).

(٥) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت...**» (٣٦٦١، ٤٦٤٠).

وكان أحبَّ الرجال لرسول الله ﷺ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عَائِشَةَ**». فقلت: من الرجال؟ فقال: «**أَبُوهَا**». قلت: ثم مَن؟ قال: «**عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ**». فعدَّ رجالاً[(١)]. وغير هذا من النصوص الكثيرة.

ب- كيف يكون خائنًا مواليًا للكفار والسيرة والتاريخ والأخبار المتواترة تشهد لتضحياته لنصرة الدعوة والنبي ﷺ، وبذله في ذلك كلَّ غالٍ ونفيس؟!

الوجه الثاني: أنَّ أهل العلم أجمعوا على أنَّ هذه الآية وردت في فضل أبي بكر لا ذمه، يدل على ذلك ما يلي:

أولاً: أنَّ الله يقول: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ﴾، فهل يعقل أن يصف الله ﷻ أبا بكر رضي الله عنه بالنفاق وهو صاحب النبي ﷺ؟! فإن قلتم: إنه صاحبه في الغار. خوصمتم. وإن قلتم: لم يكن صاحبه في الغار. كفرتم؛ لأنه تكذيب لما بينه الله تعالى في كتابه.

ثانيًا: أنَّ الله تعالى قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وهذا جواب النبي ﷺ لأبي بكر حين قال: "لو أبصر أحدهم موطئ قدمه لرآنا. لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه"[(٢)]. فقال النبي ﷺ: «**لا تحزن إن الله معنا**»[(٣)]، فهل يُقال عن المنافق: إنَّ الله معه؟!

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت...**» (٣٦٦٢، ٤٣٥٨)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب المهاجرين وفضلهم منهم أبو بكر... (٣٦٥٣، ٣٩٢٢، ٤٦٦٣)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بكر رضي الله عنه (٢٣٨١)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام (٣٦١٥، ٣٦٥٢)، ومسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث ويقال له: حديث الرحل (٢٠٠٩)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

الوجه الثالث: أن يقال: لو كان النبي ﷺ كما تدعون استصحبه خوفًا منه وحذرًا أَنْ يُبَلِّغ المشركين على زعم موالاته لهم؛ فلماذا لم يفضح أمره ويُبلغهم عند وقفوهم أمام الغار؟!

ثم يقال: لو كان كما يزعم الإمامية فلِمَ لَمْ يأمر ولديه عبد الرحمن وأسماء رضي الله عنهما بإبلاغ المشركين مكانه إنْ كان لا يستطيع الوصول إليهم أو إبلاغهم؟!

الوجه الرابع: أما ما يذكره الإمامية من نسبة الأثر والكتاب إلى الإمام ابن الصباغ؛ فهذا من تدليسات الإمامية والتزوير في نسبة الآثار والمؤلفات للأئمة في إثبات باطلهم، وليس جديدًا، كنسبة كتاب "سر العالمين" للغزالي، أو كتاب "الإمامية والسياسة" لابن قتيبة الدِّينَوَرِيّ. وقد نص أهل العلم على عدم صحة هذه المؤلفات لأصحابها(١).

ومن أدلتهم في اتهام معاوية رضي الله عنه بالنِّفاق قول النبي ﷺ له: «لا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ». فلو لم يكن منافقًا لما دعا عليه.

---

(١) قال الشيخ مشهور حسن سلمان في كتابه "كتب حذر منها العلماء" (٢/٢٩٨-٣٠١) : "الإمامة والسياسة: كتاب مكذوب على ابن قتيبة رحمه الله تعالى، وعلى الرغم من ذلك؛ فهو مصدر هام عند كثير من المؤرخين المعاصرين، ويجب التعامل مع هذا الكتاب بحذر شديد؛ إذ حوى مغالطات كثيرة، ولذا؛ شكك ابن العربي من نسبة جميع ما فيه لابن قتيبة.

قال الدكتور علي نفيع العلياني في كتابه "عقيدة الإمام ابن قتيبة" عن كتاب الإمامة والسياسة: "وبعد قراءتي لكتاب الإمامة والسياسة قراءة فاحصة ترجح عندي أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضي خبيث، أراد إدماج هذا الكتاب في كتب ابن قتيبة نظرًا لكثرتها ونظرًا لكونه معروفًا عند الناس بانتصاره لأهل الحديث، وقد يكون من رافضة المغرب، فإن ابن قتيبة له سمعة حسنة في المغرب.

وقد قُدِّمت في الجامعة الأردنية كلية الآداب عام ١٩٧٨م رسالة ماجستير عنوانها "الإمامة والسياسة دراسة وتحقيق"، قال الباحث فيها: وعلى ضوء هذه الدراسة؛ فقد تبين أن ابن قتيبة الدينوري بعيد عن كتاب "الإمامة والسياسة"، وبنفس الوقت؛ فإنه لم يكن بالإمكان معرفة مؤلف الكتاب، مع تحديد فترة وفاته بحوالي أواسط القرن الثالث الهجري، - وقد جزم ببطلان نسبة هذا الكتاب لابن قتيبة أيضًا السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه.

قال **محمد طاهر القمي الشيرازي** (ت١٠٩٨هـ) في تعليقه على الحديث: (فلو كان عنده من المؤمنين لكان به رؤوفًا، كما جاء في قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقد نطق الذكر الحكيم بكونه على خلقٍ عظيمٍ، وكان يدعو بهداية قومه من الكافرين، فلولا أنّه كان من المنافقين الهابطين عن الكافرين في قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، والدعاء إنّما هو بأمرٍ شديدٍ قويٍّ؛ لعموم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣]، فلولا أنْ أعلمه الله بنفاقه لم يأمر نبيه بدعائه عليه وشقائه)[١].

ويصرحون بسبٍّ معاوية ﷺ بأقبح الألفاظ، فيقول **الأميني** (ت١٣٩٠هـ): (معاوية في ميزان القضاء:... اللعين ابن اللعين، الفاجر ابن الفاجر، المنافق ابن المنافق، الطليق ابن الطليق، الوثن ابن الوثن، الجلف المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل، يخبط في عماية، ويتيه في ضلالة، شديد اللزوم للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبعة، لم يكن من أهل القرآن ولا مريدًا حكمه، يجري إلى غاية خسر، ومحلة كفر)[٢].

وقال **الدكتور جواد جعفر الخليلي**: (ومعاوية غنيٌّ عن البيان بسابقته كما مرَّ، وهو الطليق اللعين ابن الطليق اللعين، المنافق ابن المنافق، مما لا تخفى حقائقه)[٣].

والجواب على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول: معرفة سبب ورود الحديث؛ فإن لذلك أثرًا في إدراك معناه، فالحديث عند مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ ألعب مع الصبيان فجاء

---

(١) الأربعين (ص٦٣١، ٦٣٢).

(٢) الغدير (١٠/ ١٧٨، ١٧٩).

(٣) شرح القصيدة الرائية -تتمة التترية (ص٤٠٣).

رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب. قال: فجاء فحَطَأَنِي حَطْأَةً[(١)]، وقال: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قال: فجئتُ فقلت: هو يأكل. قال: ثم قال لي: «اذْهَبْ وَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ». قال: فجئتُ فقلتُ: هو يأكل. فقال: «لا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ»[(٢)].

الوجه الثاني: أنَّ راوي الحديث الذي يستدلون بحديثه على النفاق وهو الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه قد شهد تولية معاوية في عهد عمر رضي الله عنه، فكيف يسكت عن بيان الحق لعمر رضي الله عنه خاصة في مسألة كهذه؟! وكيف يسكت أيضًا حذيفة رضي الله عنه وهو الذي بيَّن لعمر رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ لم يُسَمِّه في المنافقين؟!

الوجه الثالث: فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كثيرة، ويكفيه أنَّه أحد كُتَّاب الوحي للنبي ﷺ[(٣)]، فالطعن فيه طعن فيمن استأمنه على كتابة وحيه،

---

(١) الحَطْأة: الضرب باليد مبسوطة بين الكتفين. انظر: لسان العرب ١/٥٦، وتاج العروس ١/١٩٤ مادة (حطأ).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ... (٢٦٠٤).

(٣) وفيما يلي إثبات ذلك من كتب الإمامية وكتب أهل السنة والجماعة:

أولاً: من كتب الإمامية:

قال الصدوق: ("معنى استعانة النبي -صلى الله عليه وآله- بمعاوية في كتابة الوحي": عن أبي جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- ومعاوية يكتب بين يديه...

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي مصنف هذا الكتاب رحمه الله: إن الناس يُشبه عليهم أمر معاوية بأن يقولوا: كان كاتب الوحي. وليس ذلك بموجب له فضيلة، وذلك أنه قرن في ذلك إلى عبدالله بن سعد بن أبي سرح، فكانا يكتبان له الوحي، وهو الذي قال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

ووجه الحكمة في استكتاب النبي -صلى الله عليه وآله- الوحي معاوية وعبدالله بن سعد -وهما عدوان- هو: أن المشركين قالوا: إن محمدًا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، ويأتي في كل حادثة بآية يزعم أنها أنزلت عليه. وسبيل من يضع الكلام في حوادث تحدث في الأوقات أن يُغيِّر الألفاظ إذا استُعيد ذلك الكلام، ولا يأتي به في ثاني الأمر وبعد مرور الأوقات عليه إلا مُغَيَّرًا عن حاله الأولى لفظًا ومعنًى أو لفظًا دون معنًى، فاستعان في كَتْبِ ما يترل عليه في الحوادث الواقعة بعدوين له في دينه، عدلين عند أدائه لِيَعْلَمَ الكفار والمشركون أن كلامه في ثاني الأمر كلامه في الأول، غير مُغَيَّر ولا مُزال عن جهته، فيكون أبلغ للحجة عليهم، ولو استعان في ذلك بوليين - مثل: سلمان، وأبي ذر، وأشباههما- لكان الأمر عند أعدائه غير واقع هذا الموقع، وكان يُتخيل فيه التواطؤ والتطابق، فهذا وجه الحكمة في استكتابهما واضح بين. والحمد لله) [معاني الأخبار (ص٣٤٦- ٣٤٨)، وبحار

وحاشا لله أَنْ يقول بذلك مسلمٌ يؤمن بنبوته ﷺ، وإِنْ كان غير ذلك فالسؤال: لِمَ ارتضاه واستأمنه على وحيه وولاه في عهده إِنْ كان يعلم منه نفاقًا؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ) في كلامه على معاوية رضي الله عنه: (كان يكتب الوحي، فهو ممن ائتمنه النبي ﷺ على كتابة الوحي كما ائتمن غيره من الصحابة)[1].

الوجه الرابع: أنَّ النبي ﷺ لم يقصد بالدعاء حقيقته، بل هو على ما جرى به وصل الكلام بلا نية عند العرب.

قال النووي رحمه الله (ت٦٧٦هـ): (أنَّ ما وقع من سبِّه ودعائه ونحوه ليس بمقصودٍ، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نيَّةٍ، كقوله:

الأنوار (٣٣/ ١٦٦)، (٨٩/- =٣٦، ٣٧)].

قال المسعودي: (إن رسول الله ﷺ أقام يدعو الخلق إلى اثنتين وعشرين سنة وهو يترل عليه الوحي ويُمليه على أصحابه، فيكتبونه ويُدَوِّنونه، ويلتقطونه لفظةً لفظةً، وكان معاوية في هذه المدة بحيث علم الله، ثم كتب له ﷺ قبل وفاته بشهور، فأشادوا بذكره، ورفعوا من مترلته، بأن جعلوه كاتبًا للوَحْي، وعَظَّمُوه بهذه الكلمة) [مروج الذهب (٣/ ٣٥)].

ثانيًا: من كتب أهل السنة والجماعة:

قال الخلال: (أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن أبي جعفر: أن أبا الحارث حدَّثهم قال: وجهنا رقعةً إلى أبي عبدالله: ما تقول -رحمك الله- فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول أنه خال المؤمنين؛ فإنه أخذها بالسيف غصبًا؟

قال أبو عبدالله: هذا قول سوء رديء، يُجَانَبُون هؤلاء القوم ولا يُجالسون، ونُبين أمرهم للناس) [السنة (٢/ ٤٣٤)]. وقال القاضي عياض: (وقوله في الحديث الآخر الذي يُروى عن معاوية أنه كان يكتب بين يديه ﷺ فقال له: «أَلْقِ الدَّوَاةَ، وَحَرِّفِ الْقَلَمَ، وَأَقِمِ الْبَاءَ، وَفَرِّقِ السِّينَ، وَلا تُعَوِّرِ الْمِيمَ، وَحَسِّنِ "اللهَ"، وَمُدَّ "الرَّحْمَنَ"، وَجَوِّدِ "الرَّحِيمَ"») [الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ص٣٥٧، ٣٥٨)].

قال ابن كثير في فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: (هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب... خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين... وقد كان أبوه من سادات قريش في الجاهلية... ولما أسلم قال: "يا رسول الله، مرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين". قال: «نَعَمْ». قال: "ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك". قال: «نَعَمْ») [البداية والنهاية (٨/ ٢٠، ٢١)].

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٠).

«تَرِبَتْ يَمِينُكِ»[(١)]. و«عَقْرَى حَلْقَى»[(٢)]. وفي هذا الحديث: «لا كَبِرَتْ سِنُّكِ»[(٣)]. وفي حديث معاوية: «لا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَهُ». ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء)[(٤)].

الوجه الخامس: مع التنزل بأنَّه دعا عليه لنفاقه، فإنه يرده ﷺ دعاؤه أَنْ يُحَوَّلَ دعاءه رحمةً وقربةً. فعن عائشة ﵂ قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء لا أدرى ما هو، فأغضباه، فلعنهما، وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله، من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان! قال: «وَمَا ذَاكِ». قالت: قلت: لعنتهما، وسببتهما. قال: «أَوَمَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا»[(٥)].

قال النووي ﵀ (ت٦٧٦هـ): (فخاف ﷺ أَنْ يُصادف شيء من ذلك إجابةً؛ فسأل ربه ﷻ ورغب إليه في أَنْ يجعل ذلك رحمةً وكفَّارةً وقربةً وطهورًا وأجرًا، وإنَّما كان يقع هذا منه في النادر والشَّاذِّ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشًا، ولا مُتَفَحِّشًا، ولا لَعَّانًا، ولا منتقِمًا لنفسه، وقد سبق... أنَّهم قالوا: ادعُ على دوسٍ.

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١٣٠)، ومسلم: كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٣١٠) من حديث أنس ﵁.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحج، باب التمتع والإقران والإفراد بالحج... (١٥٦١، ١٧٦٢، ١٧٧٢، ٦١٥٧)، ومسلم: كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج (١٢١١)، من حديث عائشة ﵂.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة (٢٦٠٣)، من حديث أنس ﵁.

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ١٥٢).

(٥) أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة (٢٦٠٠)، من حديث عائشة ﵂.

فقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا»[(١)]. وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ»[(٢)]. والله اعلم)[(٣)].

ويوجه الإمامية أيضًا سهامَ طعنهم إلى بعض نساء النبي ﷺ، ويصفونهن بالنِّفاق، كعائشة وحفصة رضي الله عنهما.

قال محمد صالح المازندراني (ت١٠٨١هـ): (عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام... فقال لي: "قد كان رسول الله ﷺ تزوج -عائشة وحفصة- وفعلتا بالنفاق واستبطان الكفر وعدم الإخلاص له -صلى الله عليه وآله- ما فعلتا)[(٤)].

ويستشهدون بقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠].

قال المجلسي (ت١١١٠هـ): (لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات -يقصد آيات سورة التحريم- من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما)[(٥)].

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: من المعلوم أنَّ النبي ﷺ رغب في الزواج من ذات الدين بقوله ﷺ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم (٢٩٣٧، ٤٣٩٢، ٦٣٩٧)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة (٢٥٢٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٣٤٧٧)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٦/ ١٥٢- ١٥٣).

(٤) شرح أصول الكافي (١٠/ ١٠٦).

(٥) بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣).

الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»[(١)]. فكيف بعد ذلك يدَّعى أن النبي ﷺ ترك ذلك وتزوج بالمنافقات، خاصَّةً أنَّ النبي ﷺ تزوَّج بهنَّ بعد أَنْ أُوحي إليه، وهذا يُزيلُ أي تهمة لنساء النبي ﷺ، فما كان لرسول الله ﷺ بعد بعثته أَنْ يستبدل المنافقات بالمؤمنات.

هم استشهدوا بزوجة نوح ولوط عليهما السلام، وهو ما قاله **الأردبيلي** مُشَبِّهًا امرأتي نوح ولوط بحفصة وعائشة رضي الله عنهما، وأنَّ خيانتهما هي النِّفاق: (ثم أشار إلى التَّمثيل بامرأة نوح وامرأة لوط بأنَّه لا ينفع أحدًا صلاح أحدٍ، حتى حفصة وعائشة وغيرهما صلاح النبي -صلى الله عليه وآله- كما في امرأتي هذين النبيين العظيمين، فإنَّ امرأتيهما خانتاهما. قال في "الكشاف"[(٢)] والقاضي: بالنِّفاق)[(٣)].

ويؤكد هذا المعنى **الكاشاني** (ت١٠٩١هـ) بقوله: (فيه تعريضٌ بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله -صلى الله عليه وآله- بإفشاء سره، ونفاقهما إياه، وتظاهرهما عليه؛ كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يُغنيا عنهما من الله شيئًا)[(٤)].

الوجه الثاني: من المعلوم أنَّ الله تعالى قد نزَّه نوحًا ولوطًا عليهما السلام من امرأتيهما، وشهدا عقابهما في الدنيا، فامرأة نوحٍ عليه السلام قد غرقت مع مَن غرق من الكافرين، وامرأة لوطٍ عليه السلام شملها العذاب الذي حلَّ بقومها، وطهَّر الله ﷻ النبيين الكريمين عليهما السلام منهما بذلك، فالسؤال: هل هما أولى من النبي ﷺ بذلك؟

فلو قلتم: نعم. فقد قلتم بخلاف الواقع.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (٥٠٩٠)، ومسلم: كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين (١٤٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر: كشاف الزمخشري (٤/ ٥٧٥).

(٣) زبدة البيان (ص٥٧٤)، وانظر: "عدالة الصحابة" لمحمد سند الشيعي (ص٣٤٠).

(٤) تفسير الصافي (٢/ ٧٢٠)، وبنحوه البحراني في "البرهان" (٤/ ٣٥٨).

وإن قلتم: لا. فقد علم أنّه لم يشهد لهما عذابًا أو عقابًا في حياته؛ فعُلِمَ يقينًا براءتهما من هذا الافتراء.

الوجه الثالث: لا نزاع في بشرية أزواج النبي ﷺ، ووقوع بعض الأخطاء منهن غير ممتنع، ولكنَّها بغير الصورة التي يُصوِّرها الإمامية، ولذا فقد أبقاهنَّ النبيُّ ﷺ معه إلى أن مات، ولم يرد أنّه ﷺ فارق واحدةً ممن دخل بها.

الوجه الرابع: ما ذكره المجلسي (ت١١١٠هـ) في آيات سورة التحريم، وأنّها تدلُّ على نفاقهما، فهو منقوضٌ بآيات السورة نفسها، فقد أخبر ﷻ عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أنّهما قد صاغت قلوبهما؛ أي وجد منهما ما يوجب العقوبة، وهو ميل قلوبهما عن الواجب في مخالصة رسول الله ﷺ من حبِّ ما يحبه وكراهية ما يكرهه، أمَّا أنَّ الله ﷻ قد قصد أنّهما مالتا عن الإيمان إلى النِّفاق؛ فلم يكن ذلك أبدًا، ولو وُجِدَ أمرٌ كهذا فكيف يُبقيهما النبيُّ ﷺ معه وهو يعلم نفاقهما؟!(١).

الوجه الخامس: ومما يدل على براءة نساء النبي ﷺ من النِّفاق أنَّ الله تعالى قد خيَّرهنَّ بين الآخرة والبقاء مع النبي ﷺ وبين الدنيا ومفارقة النبي ﷺ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة(٢)، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

---

(١) انظر: "جامع البيان" للطبري (٢٣/ ٤٨٣)، والقرطبي في "جامع الأحكام" (١٨/ ١٨٨، ١٨٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ...﴾ (٤٧٨٦)، ومسلم: كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقًا... (١٤٧٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ولو لم يحصل مقتضى هذا التَّخيير لكان عبثًا، والله ﷻ منزَّهٌ عن ذلك، فأبقاهن النبي ﷺ معه إلى أنْ مات -عليه الصلاة والسلام-[(١)].

فهذه جملة من الشبهات التي يستدل بها الامامية على نفاق الصحابة رضي الله عنهم وهي كما تقدم لا تستند إلى نقل صحيح ولا عقل صريح بل إنها تتهاوى أمام تزكية الله رب العالمين لصحابة نبيهﷺ

(١) انظر: الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام (ص٨١- ٨٣)، وثم أبصرت الحقيقة (ص٢٨٥، ٢٨٦).

الفصل الثالث

حكم القول بهذه الدعوى والجهود المبذولة في ردها

المبحث الأول: حكم القول بهذه الدعوى.

المبحث الثاني: جهود العلماء والسلاطين في رد هذه الدعوى.

المبحث الأول:

حكم القول بهذه الدعوى

بعد بيان تهافت الإمامية في استدلالهم بالنصوص التي قامت عليها دعوتهم بنفاق الصحابة الكرام ﷺ، وسقوطها، وبيان باطلهم في هذا الأمر؛ لابد من بيان حكم القول بهذه الدعوى، خاصةً أنّه يتعلق بأمر الاعتقاد، قال **الشاطبي**[(١)] رحمه الله: (إنَّ ما يرجع الخلاف فيه إلى الاعتقاد ينبني عليه حكم ذلك الاعتقاد من وجوبٍ أو تحريمٍ، وأيضًا ينبني عليه عصمة الدم والمال، والحكم بالعدالة أو غيرها من الكفر إلى ما دونه، وأشباه ذلك)[(٢)].

وقبل بيان حكم اتهام الصحابة ﷺ بالنفاق؛ أؤكد أنَّ الأصل في المسلم الكفُّ عن إلحاق أي منقصةٍ بأخيه المسلم على سبيل العموم ولو بالقول، قال رسول الله ﷺ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا** -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- **بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»[(٣)].

وفي حجَّةِ الوداع قال ﷺ: «**إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ مَا أَحَلَّ مِنْ نَفْسِهِ**»[(٤)].

---

(١) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي، الغرناطي، أصولي، حافظ، فقيه، مجتهد، مفسر، من أئمة المالكية، توفي سنة ٧٩٠هـ، له العديد من المؤلفات. انظر: "الأعلام" للزركلي (١/ ٧٥).

(٢) الموافقات (٢/ ٦٢).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه (٤٦٥٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٣٠١٢)، من حديث عمرو بن الأحوص ﷺ، وقال الألباني في "صحيح سنن الترمذي": حسن.

إذا كان هذا النهي عن السَّبِّ والشَّتمِ بشكلٍ عامٍّ، فكيف بمَن أخرج أخاه عن الإسلام بالكُلِّيَّة؟! وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»[١].

وفي لفظٍ: «فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ»[٢].

وقال ﷺ: «مَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»[٣].

وقال ﷺ: «لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفُسُوقِ، وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»[٤].

وقال ﷺ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ. فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»[٥].

فإذا كانت هذه الأحاديث في عموم المسلمين فكيف بمَن يسبُّ ويلعن ويُكَفِّر ويتَّهم خيرَ الأمة بعد نبيها ﷺ بالنِّفاق المُخرِج عن الملة؟!

ذكر أبو محمد ابن حزم رحمه الله (ت٤٥٦هـ) سؤالاً وُجِّه لأبي يوسف القاضي[٦] القاضي[٦] عن شهادة مَن سَبَّ السلف، فقال: (لو ثبت عندي على رجلٍ أنَّه يسبُّ جيرانه ما قبلتُ شهادته، فكيف مَن يسبُّ أفاضل الأمة؟!)[٧].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب مَن كفَّر أخاه بغير تأويلٍ فهو كما قال (٥٦٣٩)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان مَن قال لأخيه المسلم: يا كافر (٩٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان مَن قال لأخيه المسلم: يا كافر (٩٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن (٥٥٨٧) من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن (٥٥٨٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البزار في "مسنده" (٣٥١٩)، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٨/ ١٩٣ رقم ٤٦٣) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٣٣٨٥).

(٦) هو: الإمام، المجتهد، المحدث، قاضي القضاة، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف، الأنصاري، الكوفي. تلميذ تلميذ أبي حنيفة، ولد سنة ١١٣هـ، وتوفي سنة ١٨٢هـ، كان أميل إلى المحدثين، وكان قاضي الآفاق، ووزير الرشيد. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٣٥ ترجمة ١٤١)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٢٠ ترجمة ٦٩٣).

(٧) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٣٨).

ولذا فقد حذَّر العلماء من الطعن في الصحابة الكرام ﷺ، ومن ذلك ما ذكره الرازي[(١)] رحمه الله حيث بَيَّن أنَّ من بَيْن الأسباب التي كفَّر بها الأشاعرةُ الروافضَ: (أنَّهم كفَّروا سادات المسلمين -الصحابة الكرام ﷺ- وكل مَن كفَّر مسلمًا فهو كافرٌ؛ لقوله ﷺ: «مَنْ قَالَ لأَخِيهِ: يَا كَافِرُ. فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»، فإذن يجب تكفيرهم)[(٢)].

وهو ما ذكره الشوكاني[(٣)] رحمه الله حيث بين المسائل التي يُكفَّر بها الرافضة، ثم قال: (وبهذا يتبين أنَّ كلَّ رافضيٍّ خبيثٍ يصير كافرًا بتكفيره لصحابيٍّ واحدٍ، فكيف بمَن كفَّر كلَّ الصحابة واستثنى أفرادًا يسيرةً؛ تغطيةً لما هو فيه من الضلال على الطَّغَام[(٤)] الذين لا يعقلون الحجج؟!)[(٥)].

وما ذكره الرازي والشوكاني مِن أنَّ مَن اتَّهم مسلمًا بالكفر ردَّت دعواه عليه، هو ما عليه جماعة من أهل العلم كالنَّووي[(٦)]،

(١) هو: العلامة الكبير، فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين، القرشي، التيمي، الطبرستاني، ابن خطيب الري، الشافعي، الأصولي، المفسر، المتكلم، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠ ترجمة ٢٦١)، و"طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة (٢/ ٦٥ ترجمة ٣٦٦).

(٢) بالرجوع إلى "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية" للدكتور ناصر القفاري: نهاية العقول (مخطوط ق٢١٢).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد، الشوكاني، ثم الصنعاني، الإمام، الفقيه، الأصولي. ولد سنة ١١٧٣هـ، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ، انتقل والده إلى صنعاء واستوطنها، قرأ القرآن، وحفظ المتون والمختصرات، وأتقن الحديث وعلومه. وكان كثير الاشتغال بكتب التواريخ والأدب. انظر: البدر الطالع (٢/ ٢١٤).

(٤) جمع طغامة، وهم أرذال الناس وأوغادهم. انظر: لسان العرب ١٢/٣٦٨مادة (طغم).

(٥) بالرجوع إلى "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية" للدكتور ناصر القفاري: نثر الجوهر على حديث أبي ذر (مخطوط ق١٥، ١٦).

(٦) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٢/ ٤٩).

وابن حجر[(١)]، وابن عثيمين[(٢)].

بل هو من تقريرات الإمامية أنفسهم لهذا النص؛ حيث قال **المجلسي** (ت١١١٠هـ): (عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما شَهِدَ رجلٌ على رجلٍ بكفرٍ قطُّ إلا باء به أحدهما، إِنْ كان شهد على كافرٍ صدق، وإِنْ كان مؤمنًا رجع الكفر عليه، فإياكم والطعن على المؤمنين)[(٣)]. وبنحو ذلك قال **المفيد**[(٤)]، و**محمد صالح المازندراني**[(٥)].

وهذا ما يقال للإمامية: إياكم والطعنَ على الصحابة رضي الله عنهم؛ فإنَّهم أعظم هذه الأمة إيمانًا.

ومن خلال ما تقدَّم يتبين خطورة هذه الدعوى على عقيدة المسلم في معاشه ومآله، وقد قسَّم أهل العلمِ الطعنَ في الصحابة رضي الله عنهم إلى قسمين:

أولاً: سبُّهم وطعنُهم بما لا يكون معه تكفيرٌ لهم.

ثانيًا: سبهم وطعنهم بما يكون معه تكفيرٌ لهم؛ باتِّهامهم بالرِّدَّة والكفر والنِّفاق الأكبر المُخرج عن الملة.

أمَّا القسم الأول: وهو سبهم وطعنهم بما لا يكون معه تكفيرٌ لهم: فقد اختلف العلماء فيمَن كان هذا حاله على قولين:

القول الأول: أنَّ مَن كان هذا حاله فهو يكفر، وقد قال بكفره جماعة من العلماء، منهم:

---

(١) انظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر (١٠/ ٤٦٦).

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين (ص٢٠٦٠).

(٣) بحار الأنوار (٧٢/ ١٦٣).

(٤) انظر: المقنعة (ص٧٩٦)، و"النهاية" للطوسي (ص٧٢٩).

(٥) انظر: شرح أصول الكافي (١٠/ ١٧).

عبد الرحمن بن أبزى[١]، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي[٢]، وأبو بكر ابن عياش[٣]، وسفيان بن عيينة[٤]، ومحمد بن يوسف الفريابي[٥].

بل قد بيَّن **أبو بكر الخلال** رحمه الله (ت٣١١هـ) أنَّ مَن سبَّ أصحاب النبي ﷺ لا يمكن أَنْ يكون له سهمٌ أو نصيبٌ في الإسلام، حيث قال: (أخبرنا أبو بكر المروذي[٦] قال: سألتُ أبا عبدالله -يعني أحمد بن حنبل- عمَّن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة. قال: ما أراه على الإسلام.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أبزى، الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، سكن الكوفة، له صحبة، استعمله علي رضي الله عنه على خراسان. قال فيه عمر بن الخطاب: عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن. انظر: أسد الغابة (٣/ ٣١٨ ترجمة ٣٢٦٠)، والإصابة (٤/ ٢٨٢ ترجمة ٥٠٧٨).

(٢) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، أبو عمرو، الأوزاعي، ولد سنة ٨٨هـ، وتوفي سنة ١٥٧هـ، كان يسكن بالأوزاع، ثم تحول إلى بيروت مرابطًا بها إلى أن مات. كان له مذهب مستقل مشهور، عمل به فقهاء الشام مدة، وفقهاء الأندلس، ثم فني. انظر: تهذيب الكمال (١٧/ ٣٠٧ ترجمة ٣٩١٨)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٧ ترجمة ٤٨).

(٣) هو: أبو بكر ابن عياش بن سالم، الأسدي، الكوفي، الحناط، الفقيه، المحدث، اختلف في اسمه، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٩٣هـ، قرأ القرآن وجوَّده على عاصم، كان زاهدًا ورعًا، يختم القرآن في كل يوم وليلة. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٢٩ ترجمة ٧٢٥٢)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٩٥ ترجمة ١٣١).

(٤) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، حافظ العصر، شيخ الإسلام، أبو محمد، الهلالي، الكوفي، ثم المكي. ولد سنة ١٠٧هـ، وتوفي سنة ١٩٨هـ، أتقن، وجوَّد، وجمع، وصنف، وعمَّر دهرًا. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٧٧ ترجمة ٢٤١٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤٥٤ ترجمة ١٢٠).

(٥) هو: محمد بن يوسف بن واقد، الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو عبدالله، الضبي مولاهم، الفِرْيابي، ولد سنة بضع بضع وعشرين ومئة، وتوفي سنة ٢١٢هـ، نزيل قيسارية الساحل، كان ورعًا. انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢ ترجمة ٥٧١٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٤ ترجمة ١١). وانظر اقوال العلماء في كتاب عقيدة اهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ١/ ٢٥٠

(٦) هو: أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر، المروذي، الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام، نزيل بغداد، وصاحب الإمام أحمد، ولد في حدود المئتين، وتوفي ٢٧٥هـ، تولى إغماض الإمام أحمد لما مات وغسَّله، وقد روى عنه مسائل كثيرة. انظر: تاريخ بغداد (٤/ ٤٢٣ ترجمة ٢٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٧٣ ترجمة ١٠٣).

قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: قال مالك: الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهم -أو قال: نصيب- في الإسلام)(١).

وقال ابن بطة(٢) رحمه الله: (وقال بشر بن الحارث(٣): مَن شتم أصحابَ رسول الله ﷺ فهو كافرٌ، وإن صام وصلى وزعم أنّه من المسلمين.

وقال الأوزاعي: مَن شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتدَّ عن دينه، وأباح دمه)(٤).

وروى الذهبي رحمه الله (ت٧٤٨هـ) بسنده عن سفيان الثوري(٥) أنَّ رجلاً سأله عمَّن يشتم أبا بكر فقال: (كافر بالله العظيم. قال: نصلي عليه؟ قال: لا، ولا كرامة)(٦).

ولا فرق في تكفير مَن سبَّ الصحابة رضي الله عنهم على سبيل الإجمال أو التَّعيين؛ لأنَّه لا فرقَ بينهم في شرف الصحبة، ولأنَّه مزلقٌ خطيرٌ إلى التَّعرُّض إلى النبي ﷺ، قال السبكي رحمه الله (ت٧٥٦هـ): (فإنَّ سبَّ الجميع لا شكَّ أنّه كفرٌ، وهكذا إذا

---

(١) السنة (٣/ ٤٩٣ ترجمة ٧٧٩).

(٢) هو: عبيدالله بن محمد بن حمدان، أبو عبدالله، ابن بطة، العكبري، الحنبلي، ولد سنة ٣٠٤هـ، وتوفي سنة ٣٨٧هـ، رحل في طلب العلم، وبعد أن عاد من رحلته لازم بيته أربعين سنة، لم يُرَ في سوقٍ، ولا رئي مفطرًا إلا في عيدٍ، كان أمَّارًا بالمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيره، وكان مستجاب الدعوة. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٣٧١ ترجمة ٥٥٣٦)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٢٩ ترجمة ٣٨٩).

(٣) هو: بشر بن الحارث بن عبد الرحمن، أبو نصر، المشهور بالحافي، البغدادي، المحدث، الزاهد، الرباني، القدوة، شيخ الإسلام. ولد سنة ١٥٢هـ، وتوفي سنة ٢٢٧هـ، ارتحل في العلم، كان رأسًا في الورع والإخلاص، ثم إنَّه دفن كتبه. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٩٩ ترجمة ٦٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٦٩ ترجمة ١٥٣).

(٤) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة (١/ ١٦١).

(٥) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري، أبو عبدالله، الكوفي، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه. ولد سنة ٩٧هـ، وتوفي سنة ١٦١هـ، قال ابن حجر في "التقريب": ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، وكان ربما دلس. انظر: تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤ ترجمة ٢٤٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩ ترجمة ٨٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٣).

سبَّ واحدًا من الصحابة حيث هو صحابي؛ لأنَّ ذلك استخفافٌ بحق الصحبة، ففيه تَعَرُّضٌ إلى النبي ﷺ، فلا شكَّ في كفر السابِّ)[(١)].

بل إنَّ البعض من أهل العلم كفَّر مَن يُنكر إمامة واحدٍ من الخلفاء، قال السبكي رحمه الله (ت٧٥٦هـ): (وفي الفتاوى البديعية من كتب الحنفية: مَن أنكر إمامةَ أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو كافر. وقال بعضهم: هو مبتدع. والصحيح أنّه كافر)[(٢)].

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله (ت٢٦٤هـ): (إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنّه زنديقٌ)[(٣)].

بل يصرح السمعاني رحمه الله (ت٥٦٢هـ) بإجماع الأمة على تكفير الإمامية لما يتفوهون به من انتقاصٍ وسبٌ للصحابة رضي الله عنهم؛ وما ذلك إلا لورود النص القطعي الدلالة بتعديلهم وفضلهم، فأصبح من المعلوم من الدين بالضرورة الذي منكره كافرٌ، فقال: (واجتمعت الأمةُ على تكفير الإمامية؛ لأنَّهم يعتقدون تضليل الصحابة، ويُنكرون إجماعَهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم)[(٤)].

ويلحق بحكم كفر السَّابِّ لهم رضي الله عنهم المبغض لهم، الحاقد عليهم، روى أبو بكر الخلال رحمه الله (ت٣١١هـ) بسنده عن أبي معمر الكرخي: (... لو أنَّ رجلاً في قلبه على أصحاب محمدٍ لكان كافرًا؛ لأنَّ الله عز وجل يقول: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [محمد: ٢٩]، فمَن كان في قلبه غيظٌ فهو كافرٌ)[(٥)].

---

(١) فتاوى السبكي (٢/ ٥٧٥).

(٢) فتاوى السبكي (٢/ ٥٧٦، ٥٧٧).

(٣) الصواعق المحرقة (٢/ ٦٠٨).

(٤) الأنساب (٣/ ١٨٨).

(٥) السنة (٢/ ٤٣٦، ٤٣٧).

وقال **الإمام الطحاوي** رحمه الله (ت٣٢١هـ): (وحبُّهم -أي: الصحابة- دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ)[(١)].

وقال **ابن كثير** رحمه الله (ت٧٧٤هـ): (﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ [محمد: ٢٩]، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في روايةٍ عنه بتكفير الروافض الذين يُبغضون الصحابةَ، قال: لأنَّهم يغيظونهم، ومَن غاظه الصحابة فهو كافرٌ لهذه الآية. ووافقه طائفةٌ من العلماء على ذلك)[(٢)].

وقال **ابن حجر الهيتمي**[(٣)] رحمه الله: (من هذه الآية أخذ مالك في رواية عنه بكفر الروافض الذين يُبغضون الصحابة... وهو مأخذٌ حسنٌ يشهد له ظاهر الآية، ومن ثَمَّ وافقه الشافعيُّ في قوله بكفرهم، ووافقه أيضًا جماعةٌ من الأئمة)[(٤)].

القول الثاني: ذهب أكثر العلماء إلى القول بفسقه وتعزيره بما يُوجب ردعه وردَّه عن هذه البدعة الشنيعة، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وعاصم الأحول[(٥)]، ومالك، وإسحاق بن راهويه[(٦)]، وأحمد،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٦٢).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن محمد بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن حجر، الهيتمي، السعدي، الأنصاري، الشافعي، ولد سنة ٩٠٩هـ، وتوفي سنة ٩٧٤هـ، برع في علوم كثيرة، حج وجاور بمكة وأقام بها يؤلف ويفتي ويُدرِّس إلى أن توفي. انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٣٩٠)، وشذرات الذهب (٨/ ٣٦٧).

(٤) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة (٢/ ٦٠٧).

(٥) هو: عاصم بن سليمان، أبو عبد الرحمن، البصري، الإمام، الحافظ، محدث البصرة، الأحول، محتسب المدائن، توفي توفي سنة ١٤١هـ، وقيل غير ذلك، قيل: ولاؤه لتميم. وقيل: لبني أمية. كان من الحفاظ المعدودين. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٤٨٥ ترجمة ٣٠٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٣ ترجمة ٦).

(٦) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب، الحنظلي، المروزي، المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور، ولد سنة سنة ١٦١هـ، وتوفي سنة ٢٣٨هـ، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٣٧٣ ترجمة ٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٣٥٨ ترجمة ٧٩).

وابن حبيب[١]، وسحنون[٢]، والقاضي عياض، وابن قدامة المقدسي، والسبكي، وغيرهم.

قال **ابن راهويه** رحمه الله (ت٢٣٨هـ): (مَن شتم أصحاب النبي ﷺ يُعاقب ويُحبس)[٣].

وقال **ابن حبيب** رحمه الله (ت٢٣٨هـ): (مَن غلا من الشيعة إلى بُغض عثمان والبراءة منه أُدِّب أدبًا شديدًا، ومَن زاد إلى بُغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشدُّ، ويُكرَّر ضربُه، ويُطال سجنُه حتى يموت، ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ)[٤].

وقال **سحنون** رحمه الله (ت٢٤٠هـ): (مَن كفَّر أحدًا من أصحاب النبي ﷺ: عليًّا، أو عثمان، أو غيرهما؛ يُوجع ضربًا)[٥].

وقال **أحمد** رحمه الله (ت٢٤١هـ) في معرض حديثه عمَّن طعن في أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ بعيبٍ أو نقصٍ: (فمَن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يُعاقبه ويستتيبه، فإن تاب قَبِلَ منه، وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلَّده في الحبس حتى يموت أو يرجع)[٦].

---

(١) هو: عبد الملك بن حبيب بن سليمان، الإمام، العلامة، فقيه الأندلس، أبو مروان، السلمي، العباسي، القرطبي، المالكي. ولد بعد ١٧٠هـ، وتوفي سنة ٢٣٨هـ، حذق في الفقه، ليس بمتقنٍ في الرواية، كان على الفتوى بقرطبة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٠٢ ترجمة ٣٢)، وبغية الوعاة (٢/ ١٠٩ ترجمة ١٥٦٥).

(٢) هو: عبدالسلام بن حبيب بن حسان، أبو سعيد، التنوخي، الحمصي الأصل، القيرواني، المالكي، قاضي القيروان، وصاحب "المدونة"، ويلقب بسحنون، ولد سنة ١٦٠هـ، وتوفي سنة ٢٤٠هـ، ولم يتوسع في الحديث كما توسع في الفروع، انتهت إليه رئاسة العلم. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٦٣ ترجمة ١٥)، والديباج المذهب (٣٢/٢).

(٣) انظر: حكم سب الصحابة (ص١٢).

(٤) انظر: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

(٥) انظر: المرجع نفسه (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

(٦) العقيدة (ص٨٠، ٨١).

وقال **القاضي عياض** رحمه الله (ت٥٤٤هـ) مبينًا عقوبة مَن سبَّ الصحابة: (وقد اختلف العلماء في هذا؛ فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والأدب الموجع، قال مالك: مَن شتم النبي ﷺ قُتل، ومَن شتم أصحابه أُدِّب.

وقال أيضًا: مَن شتم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلالٍ وكفرٍ. قُتل، وإن شتمَهم بغير هذا من مُشاتمة الناس؛ نكل نكالاً شديدًا)[١].

وقال **ابن قدامة المقدسي** رحمه الله (ت٦٢٠هـ): (مَن نُفسِّقه ولا نُكفِّره: وهو مَن سبَّ القرابةَ كالخوارج، أو سبَّ الصحابةَ كالرَّوافض؛ فلا تُقبل لهم شهادةٌ لذلك)[٢].

وقال **السبكي** رحمه الله (ت٧٥٦هـ): (وفي شرح المختار لابن بلدحي[٣] من الحنفية: وسبُّ أحدٍ من الصحابة وبغضه لا يكون كفرًا، لكن يُضلل؛ فإن عليًّا رضي الله عنه لم يكفر شاتمه حتى لم يقتله)[٤].

وبهذا يتبين أنَّه وإنْ قال جمهور أهل العلم بفسق مَن سبّ الصحابة رضي الله عنهم وطعنهم بما لا يكون معه تكفيرٌ لهم، إلا أنَّ قول البعض بكفر السَّابِّ والمبغض يؤكّد خطورةَ الأمر.

ثانيًا: سبّ الصحابة رضي الله عنهم والطعن فيهم بما يُوجب كفرَهم وردَّتهم، كاتِّهامهم بالكفر، أو الردَّة، أو النِّفاق الاعتقادي المُخرج من الملة، وهو موضوع

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩).

(٢) المغني (١٢/ ٢٨).

(٣) هو: عبدالله بن محمود بن مودود، الموصلي، البلدحي، أبو الفضل، الإمام، الملقب بـ"مجد الدين"، ولد سنة ٥٥٩هـ، وتوفي سنة ٦٨٣هـ، كان شيخًا فقيهًا عالمًا فاضلاً مدرسًا عارفًا بالمذهب، وكان قد تولى قضاء الكوفة ثم عُزل ورجع إلى بغداد. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢٩١ ترجمة ٧٦٦)، و"الأعلام" للزركلي (٤/ ١٣٥).

(٤) فتاوى السبكي (٢/ ٥٧٦)، وانظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (٢/ ٨٦٤).

هذا البحث، فهذا كفرٌ يخرج به قائلُه من الإسلام، وهو قول جماعة من أهل العلم؛ كأبي حامد الغزالي، وفخر الدين الرازي، وملا علي القاري(١)، والشوكاني، وغيرهم(٢).

قال أبو المحاسن يوسف الواسطي(٣) رحمه الله: (إنّهم يُكَفِّرُون -يعني الرافضة- بتكفيرهم لصحابة رسول الله ﷺ الثابت تعديلهم وتزكيتهم في القرآن بقوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وبشهادة الله تعالى لهم أنّهم لا يَكْفُرون بقوله تعالى: ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩])(٤).

ويستدل مَن يُكَفِّر مَن كفَّر الصحابة رضي الله عنهم، أو وصفهم بالرِّدَّة والنِّفاق الاعتقادي المخرج عن الملة؛ بأدلةٍ منها:

١- مخالفته القرآن والسُّنَّة المتواترة في فضلهم، فهو إنكار للمعلوم من الدين بالضرورة، وإنكاره كفرٌ:

(١) هو: علي بن سلطان محمد، القاري، الهروي، ثم المكي، الحنفي، المعروف بملا علي القاري، المكنى بأبي الحسن، الملقب بنور الدين، ولد بهراة وتعلم على علمائها، وتوفي بمكة سنة ١٠١٤هـ، اشتهر بالقاري؛ لأنّه اشتغل بعلم القراءات حتى صار حاذقًا فيها. انظر: "الأعلام" للزركلي (٥/ ١٢)، وملا علي القاري وآراؤه الاعتقادية (١/ ١٤).

(٢) انظر: "فضائح الباطنية" للغزالي (ص١٤٩)، و"نهاية العقول" للرازي (مخطوط ق٢١٢)، و"شم العوارض في ذم الروافض" للقاري (مخطوط ق٦/ أ)، و"نثر الجوهر على حديث أبي ذر" للشوكاني (مخطوط ق١٥، ١٦)، بالرجوع إلى "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية" للدكتور/ ناصر القفاري.

(٣) هو: يوسف الجمال، أبو المحاسن، الواسطي، الشافعي، نزيل مكة، من علماء القرن التاسع الهجري، تلميذ النجم السكاكيني، من مؤلفاته: "الرسالة العارضة في الرد على الرافضة"، وكذا اختصر "الملحة" نظمًا. انظر: الضوء اللامع (١٠/ ٣٣٨ ترجمة ١٢٨٣)، ومعجم المؤلفين (١٣/ ٢٨٦).

(٤) بالرجوع إلى "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية" للدكتور/ ناصر القفاري: المناظرة بين أهل السنة والرافضة (مخطوط ق٦٦، ٦٧).

قال **الذهبي** رحمه الله (ت٧٤٨هـ): (فمَن طعن فيهم أو سبَّهم فقد خرج من الدين، ومرق من ملة المسلمين؛ لأنَّ الطعنَ لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم، وفضائلهم، ومناقبهم، وحبهم؛ ولأنَّهم أرضى الوسائل من المأثور، والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول)[(١)].

وقال **الإمام محمد بن عبد الوهاب**[(٢)] رحمه الله: (فإذا عرفت أنَّ آيات القرآن تكاثرت في فضلهم -يعني الصحابة الكرام ﷺ- والأحاديث المتواترة بمجموعها ناصَّةٌ على كمالهم، فمَن اعتقد فسقَهم، أو فسقَ مجموعهم وارتدادهم، وارتداد معظمهم عن الدين، أو اعتقد حقية سبهم وإباحته، أو سبَّهم مع اعتقاد حقية سبهم أو حليته فقد كفر بالله تعالى ورسوله فيما أخبر من فضائلهم وكمالاتهم المستلزمة لبراءتهم عما يوجب الفسق والارتداد، وحقية السب أو إباحته، ومَن كذَّبهما فيما ثبت قطعًا صدوره عنهما فقد كفر)[(٣)].

٢- الطعن في الصحابة رضي الله عنهم طعن في الإسلام ومصدر الشريعة؛ لأنَّهم نقلتها، وهو كفرٌ بواحٌ:

قال **القرطبي** رحمه الله (ت٦٧١هـ): (فمَن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته؛ فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين)[(٤)].

---

(١) الكبائر (ص٢٣٦).

(٢) هو: الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، التميمي، الحنبلي، النجدي، ولد في عيينة سنة ١١١٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ، كان حاد الفهم، سريع الإدراك والحفظ، أقبل على الكتب منذ صغره وبخاصة كتب ابن تيمية وابن القيم، نشر دعوة التوحيد في الحجاز والبلاد الإسلامية. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص١٦)، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمنصفين والمؤيدين (ص٧).

(٣) رسالة في الرد على الرافضة (ص١٨، ١٩).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٦/ ٢٤٨).

وقال **ابن كثير** رحمه الله (ت٧٧٤هـ): (ومَن ظنَّ بالصحابة -رضوان الله عليهم- ذلك -أي: أنّهم خالفوا أمر النبي بخلافة علي، وغصبوا الخلافة منه- فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ، ومضادتهم في حكمه ونصه، ومَن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقةَ الإسلام، وكَفَرَ بإجماع الأئمة الأعلام)[1].

ويذكر **علي بن سلطان محمد القاري** رحمه الله (ت١٠١٤هـ) أنَّ الرافضة تتعبد بسبِّ الصحابة رضي الله عنهم، وتجعله من القربات، وتعتقد كفرهم، فهذا كفرٌ بالإجماع، حيث يقول: (وأمَّا مَن سبَّ أحدًا من الصحابة فهو فاسقٌ ومبتدعٌ بالإجماع، إلا إذا اعتقد أنّه مباحٌ كما عليه بعض الشيعة وأصحابهم، أو يترتب عليه ثوابٌ كما هو دأب كلامهم، أو اعتقد كفر الصحابة وأهل السُّنّة؛ فإنّه كافرٌ بالإجماع)[2].

وقال **الألوسي**[3] رحمه الله في بيان حكم سب الإمامية للصحابة: (وكالاثني عشرية؛ فقد كفَّرهم معظم علماء ما وراء النهر)[4].

٣- أنَّ مَن كَفَّرهم فهو مُكَذِّبٌ لرسول الله ﷺ؛ وهو كفر:

فالمتخوِّض في الصحابة رضي الله عنهم بالسَّبِّ والنَّيل منهم كافرٌ بالإجماع؛ لتكذيبه النبي ﷺ بما ذكره في حقِّهم من الثناء والفضل، قال **أبو حامد الغزالي** رحمه الله (ت٥٠٥هـ): (إنّه ورد في حقِّهم من الوعد بالجنة، والثناء عليهم، والحكم

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٧٢).

(٢) بالرجوع إلى "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية" للدكتور ناصر القفاري: شم العوارض في ذم الروافض (مخطوط ق٦/ أ).

(٣) هو: محمود شكرى بن عبدالله ابن شهاب الدين محمود، الألوسي، الحسيني، أبو المعالي، مؤرخ، عالم بالأدب والدين، ولد سنة ١٢٧٢هـ، وتوفي سنة ١٣٤٢هـ، تصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد، حمل على أهل البدع في الإسلام، له عدد من المصنفات. انظر: "الأعلام" للزركلي (٧/ ١٧٢)، ومحمود شكري وآراؤه اللغوية (ص٢٨).

(٤) صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٢٣١).

بصحة دينهم، وثبات يقينهم، وتقدمهم على سائر الخلق- أخبارٌ كثيرةٌ، فقائل ذلك إن بلغته الأخبارُ واعتقد مع ذلك كفرهم فهو كافرٌ، لا بتكفيره إياهم، ولكن بتكذيبه رسول الله ﷺ، فمَن كذَّبه بكلمةٍ من أقاويله فهو كافرٌ بالإجماع)[١].

وقد بيَّن **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ) تفصيل حكم ساب صحابة الرسول ﷺ، وقسمه إلى ثلاثة أقسام، حيث قال: (أمَّا مَن سبَّهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل: وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك؛ فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلام مَن لم يُكفِّرهم من أهل العلم.

-وأمَّا مَن لعن وقبَّح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأمَّا مَن جاوز ذلك إلى أَنْ زعم أنَّهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلاً يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنَّهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضًا في كفره؛ لأنَّه كذب لما نصه القرآن في غير موضعٍ من الرضا عنهم، والثناء عليهم، بل مَن يشك في كفر مثل هذا فإنَّ كفره مُتعيِّنٌ؛ فإنَّ مضمون هذه المقالة أَنَّ نقلة الكتاب والسُّنَّة كفارٌ أو فُسَّاقٌ، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وخيرها هو القرن الأول؛ كان عامتهم كفارًا أو فسَّاقًا، ومضمونها أنَّ هذه الأمة شرُّ الأمم، وأنَّ سابقي هذه الأمة هم شرارهم، وكفر هذا مما يُعلم باضطرارٍ من دين الإسلام... وبالجملة فمن أصناف السَّابَّة مَن لا ريب في كفره، ومنهم مَن لا يُحكم بكفره، ومنهم مَن تُردد فيه)[٢].

---

(١) فضائح الباطنية (ص١٤٩).

(٢) الصارم المسلول (١/ ٥٩٠).

وبتأمُّلِ الأقوال السابقة لأهل العلم يتضح أنَّ المذهب في بيان الحكم، والذي عليه العمل في إيقاع الأحكام بمقتضى المقال؛ هو كفر السَّابِّ الطاعن لهم رضي الله عنهم في دينهم، والمتهم لهم بكفرٍ، أو ردَّةٍ، أو نفاقٍ أكبر مُخرجٍ عن الملة.

المبحث الثاني:

جهود العلماء والسلاطين في رد هذه الدعوى

أخبر النبي ﷺ أنّه لا تزال طائفةٌ من أمته على الحقِّ منصورةً، لا يضرها من خالفها إلى يوم الدين[(١)]، وعند كلِّ بدعةٍ تظهر وتخرج يُقَيِّض اللهُ لهذه الأمَّة من العلماء العاملين والولاة الصالحين مَن يكشف عوار تلك البدعة، ويفضح ستَرَها، ويُؤَدِّب القائلين بها، حتى يعودوا إلى مسلك الحق، وجادة الصواب.

قال **الإمام أحمد** رحمه الله (ت٢٤١هـ): (الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون مَن ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أَحْيَوهُ! وكم من ضالٌ تائهٍ قد هدوه! فما أحسنَ أثرهم على النَّاس! وأقبحَ أثر الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عِقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مُجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علمٍ، يتكلَّمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّال الناس بما يُشَبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المُضِلِّين)[(٢)].

وقد قيَّض اللهُ لهذه الدعوى عددًا من العلماء والولاة يأخذون بحُجَز[(٣)] الناس عن الباطل، ويحذّرونهم من الشَّرِّ، وسأستعرض أهم الجهود التي بُذلت في ذلك، مبتدئًا بجهود العلماء، ومُثَنِّيًا بجهود السلاطين والولاة:

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية... (٣٦٤٠، ٧٣١١)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة...**» (١٩٢١)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية (ص٦).

(٣) جمع حُجْزة، وهي معقد الإزار والسراويل من الإنسان. انظر: تاج العروس مادة (حجز).

المطلب الأول: جهود العلماء في رد هذه الدعوى:

العلماء حملة الكتاب، افترض الله ﷻ عليهم بيان الحق، وحرَّم عليهم كتمانه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

وقال ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وقد كان لعلمائنا جهودٌ كبيرةٌ في ردِّ هذه الدعوى، وفضح القائلين بها، وتحذير الناس منها، وبيان آثارها الخطيرة، فمن ذلك:

١- التحذير من الجلوس مع أصحاب هذه الدعوى، ومنعهم من مجالس العلم:

قال **العجلي** رحمه الله (٢٦١هـ) في ترجمة أبي الأحوص سلام بن سليم الحنفي(٢): (كان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث قال لابنه أحوص: يا بني قم، فمن رأيت في داري يشتم أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا؟!)(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٧٥٧١، ٧٩٤٣، ٨٠٤٩، ٨٥٣٣، ٨٦٣٨، ١٠٤٢٠)، وأبو داود: كتاب العلم، باب: كراهية منع العلم (٣٦٥٨)، والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم (٢٦٤٩)، وقال: حسن. وابن ماجه: المقدمة، باب من سئل عن علم فكتمه (٢٦٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الألباني في "صحيح سنن أبي داود": حسن صحيح.

(٢) هو: الإمام، الثقة، الحافظ، سلام بن سليم، أبو الأحوص، الحنفي مولاهم، الكوفي، توفي سنة ١٧٩هـ، كان حديثه نحو أربعة آلاف حديث، وقرأ القرآن على حمزة. قال ابن حجر في "التقريب": ثقة متقن. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢٨٢ ترجمة ٢٦٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨١ ترجمة ٧٤).

(٣) معرفة الثقات (١/ ٤٤٤ ترجمة ٧٠٦). وانظر: تذكرة الحفاظ (١/ ١٨٣ ترجمة ٢٣٦).

فإذا كان العلماء يُحَذِّرون ممن يشتم الصحابةَ ﷺ، ويمنعونهم من الجلوس للعلم، فكيف بمَن يُكفِّرهم ويصفهم بالنِّفاق الاعتقادي؟!

٢- بيانهم لحكم القائل بهذه الدعوى، وإقامتهم الحجة عليه:

قال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٧٤٤هـ: (وفي صبيحة يوم الاثنين الحادي والعشرين منه -أي: من شهر جمادى الأولى- قُتل بسوق الخيل حسن ابن الشيخ السكاكيني[(١)] على ما ظهر منه من الرَّفض الدال على الكفر المحض، شهد عليه عند القاضي شرف الدين المالكي[(٢)] بشهادات كثيرةٍ تدل على كفره، وأنّه رافضيٌّ جلدٌ، فمِن ذلك تكفير الشيخين رضي الله عنهما، وقذفه أُمَّي المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وزعم أنَّ جبريل غلط فأوحى إلى محمدٍ، وإنَّما كان مرسلاً إلى عليٍّ، وغير ذلك من الأقوال الباطلة القبيحة، قبَّحه الله وقد فعل)[(٣)].

ويذكر أيضًا حادثة صدَّرها بوصفها: "نادرة من الغرائب"، حيث قال رحمه الله في أحداث سنة ٧٥٥هـ: (في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى اجتاز رجلٌ من الروافض من أهل الحلة بجامع دمشق وهو يسبُّ مَن ظلم آل محمد، ويُكَرِّر ذلك لا يفتر، ولم يُصَلِّ مع الناس، ولا صلى على الجنازة الحاضرة، على أنَّ الناس في الصلاة وهو يُكَرِّر ويرفع صوتَه به، فلما فرغنا من الصلاة نبهتُ

---

(١) هو: حسن بن محمد بن أبي بكر، السكاكيني، الهمداني، ثم الدمشقي، توفي سنة ٧٤٤هـ، كان غاليًا في الرفض، فثبت عليه ذلك عند القاضي شرف الدين المالكي بدمشق، وثبت عليه أنه أكفر الشيخين وقذف ابنتيهما، ونسب جبريل إلى الغلط في الرسالة، إلى غير ذلك؛ فحُكم بزندقته وضربت عنقه. انظر: الدرر الكامنة (٢/ ١٤١ ترجمة ١٥٥١)، وشذرات الذهب (٦/ ١٤٠).

(٢) هو: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، المالكي، القاضي، شرف الدين، البغدادي الأصل، ولد سنة ٦٩٧هـ، وتوفي سنة ٧٨١هـ، ولي قضاء دمياط، ثم دمشق، ثم بغداد، وولي بالقاهرة نظر الخزانة وغيرها، وكان خيرًا، دينًا، فاضلاً، حسن الأخلاق، كف بصره في آخر حياته. انظر: الدرر الكامنة (١/ ١٩٧ ترجمة ٤٣٠)، وشذرات الذهب (٦/ ٢٧٠).

(٣) البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٤)، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ١٣٩).

عليه الناس فأخذوه، وإذا قاضي القضاة الشافعي[(١)] في تلك الجنازة حاضرٌ مع الناس. فجئتُ إليه واستنطقتُه: مَن الذي ظلم آل محمد؟ فقال: أبو بكر الصديق. ثم قال جهرةً والناس يسمعون: لعن الله أبا بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، ويزيد[(٢)]. فأعاد ذلك مرتين، فأمر به الحاكمُ إلى السجن، ثم استحضره المالكي وجلده بالسِّياط، وهو مع ذلك يصرخ بالسبِّ واللعن والكلام الذي لا يصدر إلا عن شقيٍّ. واسم هذا اللعين علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير[(٣)] قبحه الله وأخزاه.

ثم لما كان يوم الخميس سابع عشرة عُقد له مجلسٌ بدار السعادة، وحضر القضاة الأربعة، وطُلب إلى هنالك، فقدَّر الله أَنْ حكم المالكي بقتله، فأُخذ سريعًا فضُرب عنقه تحت القلعة، وحرَّقه العامة، وطافوا برأسه البلد، ونادوا عليه: هذا جزاء مَن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ. وقد ناظرتُ هذا الجاهل بدار القاضي المالكي، وإذا عنده شيءٌ مما يقوله الرافضة الغلاة، وقد تلقَّى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقة، قبحه الله وإياهم)[(٤)].

ويظهر من الحادثة مقدار ما عند الإمامية من المغالاة في السبِّ واللعنِ للصحابة الكرام ﭫ.

---

(١) يعني تقي الدين السبكي، وقد سبقت ترجمته (ص٢٤).

(٢) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الأموي، الخليفة، أبو خالد، القرشي، الدمشقي، توفي سنة ٦٤هـ، له على هناته حسنة وهي غزو القسطنطينية، تسلم الملك بعد موت أبيه، مدة حكمه أقل من أربع سنين. انظر: تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٩٤ ترجمة ٨٣٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥ ترجمة ٨).

(٣) هو: علي بن أبي الفضل بن محمد، الحلبي، الرافضي، قدم دمشق فأظهر الرفض وجاهر به، وحكم عليه بسفك دمه، وذلك في تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٧٥٥هـ، فقُتل وأحرق العامةُ جسدَه وطِيف برأسه. انظر: الدرر الكامنة (٤/ ١١٣ ترجمة ٢١٣).

(٤) البداية والنهاية (١٤/ ٢٨٧)، وانظر: البداية والنهاية (١٤/ ٣٥٤)، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤/ ٤٧ ترجمة ٩٣).

وصرح **السرخسي**[١] رحمه الله بأنَّ حدَّ هذا الفعل القتل بالسَّيف، فقال: (فمَن طعن فيهم -الصحابة رضي الله عنهم- فهو ملحدٌ منابذٌ للإسلام، دواؤه السيف إنْ لم يتب)[٢].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (وقد قطع طائفةٌ من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل مَن سبَّ الصحابة وكُفر الرافضة)[٣].

٣- التَّحذير من شرٍّ هذه الدعوى، وكشف اللِّثام عن عوَرِها، وتبيين حال أصحابها:

كان الإمام **محمد بن عبد الوهاب** رحمه الله (ت١٢٠٦هـ) من العلماء الربانيين الذين نبَّهوا إلى فساد عقائد أولئك القوم، فحذَّر من اتباعهم، وكشف للناس حقيقةَ مذهبهم في رسالته التي سماها "الرد على الرافضة"[٤]، فبيَّن فيها أهم عقائدهم؛ كالوصية، ودعوى نقص القرآن، وسب الأصحاب رضي الله عنهم، والتقية، وعصمة الأئمة، والرجعة، وغير ذلك مما يعتقدونه، وبيَّن في نهاية الرسالة مشابهتهم لليهود وللنصارى.

ومن العلماء المجاهدين في هذا الشأن **الشوكاني** رحمه الله (ت١٢٥٠هـ)، فقد كان حربًا على مَن يسبُّ الصحابة رضي الله عنهم؛ فكان في زمنه رجلٌ يُدعى ضرغام يجلس في الجامع ويجمع الناس ويُملي عليهم سبَّ الصحابة رضي الله عنهم، فأشار الشوكاني

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر، السرخسي، شمس الأئمة، توفي بفرغانة سنة ٤٨٣هـ، كان إمامًا، علامةً، حجةً، متكلّمًا، فقيهًا، أصوليًا، مناظرًا، أملى "المبسوط" وهو في السجن لنصحيته للخاقان، له عدد من المؤلفات. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص٢٨ ترجمة ٨٥)، و"الأعلام" للزركلي (٥/ ٣١٥).

(٢) أصول السرخسي (٢/ ١٣٣، ١٣٤).

(٣) الصارم المسلول (١/ ٥٧٠).

(٤) هي رسالة رد فيها على أصول وشبهات الإمامية، وما ذُكر من نقص القرآن من سورتي النورين والولاية، وعصمة أئمتهم، وحكم سب الصحابة رضي الله عنهم، وغير ذلك، وردَّ على شيوخهم كالمفيد وغيره. طبعت في مركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة بتحقيق الدكتور/ ناصر بن سعد.

على أمير البلاد بحبس هذا الرجل ومَن معه وجماعة ممن يُماثلهم، فاستجاب له الأمير وحبسهم، وتتبع مَن يسير على نهجهم في أنحاء البلاد وقام بحبسهم[(١)]. وبتضافر جهود العلماء والسلاطين تنتهي هذه البدعة.

وقد حذَّر منهم أيضًا الشيخ **عبد الرحمن بن حسن**[(٢)] رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فقد كتب في رسالته إلى الإمام **فيصل بن تركي**[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ ما يلي: (فقد اشتهر عنهم ما لا يخفاك من الغلوّ في أهل البيت، ومسبة أصحاب رسول الله ﷺ، وعدم التزام كثير من أصول الدين وفروعه، وكونهم يُسِرُّون ذلك ويُخفونه مما لا يُسقط عنهم وجوب الدعوى والتعليم والنصح لله بظهور دينه، وإلزامهم به، وتعليم صغارهم وكبارهم)[(٤)].

وكان الشيخ **عبد اللطيف بن عبد الرحمن**[(٥)] رَحِمَهُ اللَّهُ يحذر منهم؛ فقد بيَّن ضلالهم في كثير من رسائله، مثل قوله في إحدى رسائله: (ومن أهل البدع: الرافضة، الذين يتبرؤون من أبي بكر وعمر، ويدَّعون موالاة أهل البيت، وهم أكذب

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/ ٣٣٦، ٣٣٧).

(٢) هو: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١١٩٣هـ بالدرعية، وتوفي سنة ١٢٨٥هـ، جده الإمام محمد بن عبد الوهاب، تربى في حجره ولازمه، تدرب على الفقه، ولازم علماء الدرعية ومصر، جاهد في عدد من المعارك، ونفي عن المملكة فترةً، ثم عاد في عهد الإمام تركي بن عبدالله. انظر: "الأعلام" للزركلي (٣/ ٣٠٤).

(٣) هو: فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، إمام، شجاع، حازم، ولد سنة ١١٨٣هـ، وتوفي بالرياض سنة ١٢٨٢هـ، مؤسس الدولة السعودية الثانية، تولى إمارة العارض بعد مقتل أبيه، وجعل مستقر الإمارة في الرياض، ثم اعتُقل سنة ١٢٥٥هـ، فأقام مُعتَقلاً في مصر إلى سنة ١٢٥٩هـ، ثم عاد إلى نجد. دانت له الإحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير، وكف بصره. انظر: "الأعلام" للزركلي (٥/ ١٦٤).

(٤) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٤/ ٦٦، ٦٧).

(٥) هو: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١٢٢٥هـ بالدرعية، وتوفي سنة ١٢٩٣هـ، نُقل إلى مصر وعمره ٨ سنوات بعدما خربت الدرعية على يد إبراهيم باشا، فنشأ بها، وتزوج فيها، وأقام بها مدة ٣١ سنة، درس العلم فيها على علماء نجديين ومصريين، ثم عاد إلى نجد، واستقر بالرياض، له عدد من المؤلفات. انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص٩٣).

الخلق، وأضلهم، وأبعدهم عن موالاة أهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم، حتى سبُّوا أم المؤمنين -رضي الله عنها وأكرمها- واستباحوا شتم أصحاب رسول الله ﷺ إلا نفرًا يسيرًا)[(١)].

وقال **الألوسي** رحمه الله (ت١٣٤٢هـ): (وكالاثني عشرية؛ فقد كفَّرهم معظم علماء ما وراء النهر، وحكموا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم؛ حيث إنَّهم يسبون الصحابةَ -رضي الله تعالى عنهم- لاسيما الشيخين -رضي الله تعالى عنهما- وهما السمع والبصر منه ﷺ، ويُنكرون خلافة الصديق -رضي الله تعالى عنه- ويُفضلون بأسرهم عليًّا -كرم الله وجهه- على الملائكة -عليهم السلام- وعلى غير أولي العزم من المرسلين، ومنهم مَن يفضله عليهم أيضًا ما عدا نبينا ﷺ)[(٢)].

وحذر منهم فضيلة الشيخ **عبد العزيز بن عبدالله بن باز** رحمه الله (ت١٤٢٠هـ) في رسائله وفتاواه، فجاء في إحدى رسائله: (وأفيدكم بأنَّ الشيعة فرق كثيرة، وكل فرقة لديها أنواع من البدع، وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية؛ لكثرة الدعاة إليها، ولما فيها من الشرك الأكبر؛ كالاستغاثة بأهل البيت، واعتقاد أنَّهم يعلمون الغيب، ولاسيما الأئمة الاثنا عشر حسب زعمهم، ولكونهم يكفرون ويسبون غالب الصحابة؛ كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، نسأل الله السلامة مما هم عليه من الباطل)[(٣)].

وكان **الشيخ إحسان إلهي ظهير** رحمه الله (ت١٤٠٧هـ) ممن خَبَرُوا حقيقة الإمامية، وعلموا مذهبهم، فألَّف في بيان حقيقتهم، وكشف خفايا نفوسهم، فكان من مؤلفاته رحمه الله: "الشيعة والسنة"، و"الشيعة وآل البيت"، و"الشيعة والتشيع"،

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٤٨٩، ٤٩٠).

(٢) صب العذاب على من سب الأصحاب (ص٢٣١).

(٣) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز (٤/ ٤٣٩)، وانظر: (٥/ ١٥٦، ٢٨/ ٢٥٨).

و"الشيعة والقرآن"، و"بين الشيعة وأهل السنة"، وقد قُتِل في إحدى محاضراته -رحمه الله رحمة واسعة- وقد اشتملت هذه الكتب على صدِّ هؤلاء الذين يسبون الصحابة ﷺ ويشتمونهم ويلعنونهم.

وقال الشيخ ابن عثيمين ﷺ (ت١٤٢١هـ) مبيِّنًا حقيقة مذهبهم: (هؤلاء الروافض -والعياذ بالله- لهم أصول معروفة عندهم، ومن أقبح أصولهم: الإمامة التي تتضمن عصمة الإمام... وهم يقولون: إنَّ الصحابة كفارٌ، وكلُّهم ارتدوا بعد النبي ﷺ، حتى أبو بكر وعمر عند بعضهم كانا كافرين، وماتا على النِّفاق -والعياذ بالله- ولا يستثنون من الصحابة إلا آل البيت ونفرًا قليلاً ممن قالوا: إنَّهم أولياء آل البيت)[1].

٤- الكتابات والمؤلفات لصدِّ هذه الدعوى الباطلة:

وللعلماء في ذلك جهود كبيرة، ولهم في ذلك مسلكان:

أولاً: ذكر فضائلهم ومناقبهم: فقد عقد الأئمة في مسانيدهم ومصنفاتهم أبوابًا خاصة تبين فضائل الصحابة ﷺ ومناقبهم على سبيل الإجمال، أو على سبيل التعيين، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب السنة المسندة من باب يحوي هذا الأمر، ومن العلماء من أفرد مصنفات خاصة بفضائل الصحابة ﷺ ومناقبهم على الإجمال أو التعيين.

ثانيًا: ما ذُكر ردًّا للشبهات، ودفعًا للأباطيل التي يُرَوِّج لها مَن يطعن في الصحابة ﷺ: ومن ذلك كتاب "منهاج السنة النبوية" لابن تيمية، فقد ألَّفه -رحمه الله تعالى- في الرد على كتاب "منهاج الكرامة" للمطهر الحلي الإمامي، مفنِّدًا مزاعمه وأباطيله التي افتراها على صحابة النبي ﷺ وعلى أهل السُّنَّة، رادًّا سهامه إلى صدره، فقد عقد فصولاً في هذا الكتاب للرد على الشبهات التي

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٨/ ٤٤٧).

أثارها حول صحابة النبي ﷺ وفندها بالأدلة والبراهين القاطعة؛ فرد عليه في اتهامه أبا بكر ؓ بأنّه لم يكن على قدر المسؤولية، وأنّه طلب من الأمة أنْ تُقيله، كما رد عليه في اتهامه عمر ؓ بأنّه لم يكن على علمٍ، وأنّه كان جاهلاً بالشريعة، وأنّه لولا علي ؓ لهلك عمر ؓ، وغير ذلك، ورد عليه اتهامه عثمان ؓ بمحاباة أهله وبغضه لعلي ؓ، ورد عليه طعنه في معاوية واتهامه إياه بأنّه ما قاتل عليًّا ؓ إلا من أجل الدنيا، وغير ذلك من تُهَمٍ باطلةٍ، ورد عليه طعنه على خالد ؓ، وزعمه أنّه يُبغض عليًّا، كما عقد فصولاً للرد على اتهامه عائشة -رضي الله عنها- بأبشع التُّهم وأردئها.

وقال بعدما تكلَّم عن بعض معتقداتهم ووصف بعض أحوالهم: (فبهذا يتبين أنّهم شرٌّ من عامة أهل الأهواء، وأحقُّ بالقتال من الخوارج)[(١)].

كما صنَّف كتاب 'الرد على أهل كسروان الروافض'، وهم قوم يسكنون في إحدى أقضية محافظة جبل لبنان الستة، كانوا على ضلالةٍ، ولا يُحَرِّمون ما حَرَّم الله ورسولُه، فاستتابهم الإمام ابن تيمية، وبيَّن للكثير منهم الصواب، وحصل بذلك خير كثير، وانتصار كبير، وألزمهم بشرائع الإسلام، ورد ما كانوا أخذوه من أموال، وقرر عليهم أموالاً كثيرةً يحملونها إلى بيت المال، وأقطعت أراضيهم وضياعهم.

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** ؒ (ت٧٢٨هـ): (قد علم أنّه كان بساحل الشام جبل كبير فيه ألوف من الرافضة، يسفكون دماء الناس، ويأخذون أموالهم، وقتلوا خلقًا عظيمًا، وأخذوا أموالهم، ولما انكسر المسلمون سنة غازان أخذوا الخيل، والسلاح، والأسرى، وباعوهم للكفار النصارى بقبرص، وأخذوا من مرَّ بهم من الجند، وكانوا أضرَّ على المسلمين من جميع الأعداء، وحمل بعض

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٢).

أمرائهم راية النصارى، وقالوا له: أيما خير المسلمون، أو النصارى؟ فقال: بل النصارى. فقالوا له: مع مَن تُحشر يوم القيامة؟ فقال: مع النصارى. وسلَّموا إليهم بعض بلاد المسلمين، ومع هذا فلما استشار بعضُ ولاة الأمر في غزوهم، وكتبتُ جوابًا مبسوطًا في غزوهم، وذهبنا إلى ناحيتهم، وحضر عندي جماعة منهم، وجرت بيني وبينهم مناظرات ومفاوضات يطول وصفها، فلما فتح المسلمون بلدهم، وتمكَّن المسلمون منهم نهيتهم عن قتلهم، وعن سبيهم، وأنزلناهم في بلاد المسلمين متفرقين؛ لئلا يجتمعوا)[(١)].

وقد كتب **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ رسالة للسلطان في نصره عليهم فقال: (أهل البدع المارقون، وذوو الضلال المنافقون، الخارجون عن السنة والجماعة، المفارقون للشرعة والطاعة، مثل هؤلاء الذين غزوا بأمر السلطان من أهل الجبل، والجرد، والكسروان، فإن ما مَنَّ الله به من الفتح والنصر على هؤلاء الطغام؛ هو من عزائم الأمور التي أنعم الله بها على السلطان وأهل الإسلام، وذلك أن هؤلاء وجنسهم من أكابر المفسدين في أمر الدنيا والدين؛ فإن اعتقادهم: أنَّ أبا بكر وعمر وعثمان، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وجمهور المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة الإسلام وعلماءهم أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، ومشايخ الإسلام وعبادهم، وملوك المسلمين وأجنادهم، وعوام المسلمين وأفرادهم؛ كل هؤلاء عندهم كفار مرتدون، أكفر من اليهود والنصارى؛ لأنهم مرتدون عندهم، والمرتد شر من الكافر الأصلي، ولهذا السبب يقدمون الفرنج والتتار على أهل القرآن والإيمان...)[(٢)].

(١) منهاج السنة (٥/ ١٥٨-١٦٠)، وانظر: البداية والنهاية (١٢/ ١٤، ٤٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٣٩٩- ٤٠٠).

ومن ذلك كتاب "الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة" لابن حجر الهيتمي، وهو أيضًا في الذَّبِّ عن صحابة النبي ﷺ، ورد دعاوى الإمامية وطعنهم في خيار هذه الأمة.

ومن هذه الكتابات ما كان لصد هذه الدعاوى الباطلة من الإمامية في البلاد التي ظهر فيها هذا المعتقد، كما جاء في **مجلة الراصد**(١)، فقد قامت بجهدٍ مشكورٍ جمعت فيه جهود علماء السُّنَّة بالعراق في مواجهة الإمامية في رد شبههم في سب الصحابة رضي الله عنهم إلى قيام الدولة العراقية الحديثة.

٥- ومن جهود العلماء ما تحمَّلوه من أذى وصل أحيانًا إلى القتل في سبيل نصرة عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، ومنع التعرض للصحابة الكرام رضي الله عنهم بالسب واللعن، ولو كان في ذلك فقدهم للحياة، فما عند الله خير وأبقى:

قال **المحبي**(٢) رحمه الله عن الشيخ علي الحنفي الذي امتحنه الشاه عباس الرافضي(٣) حينما استولى على بغداد: (وأحضر الملا علي -وكان سنيًّا حنفيًّا شيخًا كبيرًا- فأحضره إليه وقال له: العن الشيخين.

---

(١) هي مجلة إلكترونية شهرية تختص بقضايا الفرق والمذاهب المعاصرة في العالم الإسلامي، والرافضة خصوصًا؛ لما لها من نشاط كبير وخطير. وتركز على المحاور السياسية والفكرية والتاريخية. انظر: http://alrased.net/site.

(٢) هو: محمد أمين بن فضل الله بن محب الله، المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي المولد والدار، الحنفي، العلامة، الأديب، المؤرخ، الشاعر، ولد سنة ١٠٦١هـ، وتوفي سنة ١١١١هـ، اشتغل بطلب العلم، ناب في القضاء بمكة ومصر، وولي تدريس المدرسة الأمينية بدمشق. انظر: سلك الدرر (٤/ ٨٦)، و"الأعلام" للزركلي (٦/ ٤١).

(٣) هو: عباس بن طهماسب بن إسماعيل، الصفوي، الزعيم الثالث للدولة الصفوية، الملقب بعباس الكبير، هلك سنة ١٠٣٨هـ بأصفهان، من أسوأ زعماء الدولة الصفوية الاثني عشرية، كان إماميًّا غاليًا، يبغض أهل السنة ويُنزل بهم المذابح؛ حتى إنه اتصل بملوك النصارى واتفق معهم على قتال الدولة العثمانية، أخذ بغداد واستمرت في يده فترةً، وطال عمره في السلطنة. انظر: خلاصة الأثر (١/ ٤٨٨).

فقال: يا شاه، أنا عشتُ هذا العمر ما بقي لي غرضٌ في الحياة، لعنة الله على مَن يلعن أصحاب رسول الله ﷺ.

فأخذ الشاه السيف بيده وضربه ضربًا متواليًا حتى قتل شهيدًا سعيدًا)[(١)].

ويتجلى مما تقدَّم ما بذله أهل السُّنَّة والجماعة من التضحية بالنَّفس والنفيس في رد بدع المبتدعة، ونصرة اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم.

٦- إجراء حوارات ومناظرات بقصد دعوتهم إلى طريق الحق، ورد باطلهم:

لما كان لهذه الدعوى أتباعٌ يفتنون الناسَ بها، ويدعون لها، ويُرَوِّجون لنشرها؛ بادر أهل السُّنَّة والجماعة في إقامة مناظرات مع أصحابها؛ لدرء مفسدتهم ورد مَن تَلَبَّس عليه الأمرُ، ولإعلام الناس بخطورة اتِّباعها، وهذا الأمر معدودٌ ضمن الجهود العظيمة لأهل العلم في رد هذه الدعوى.

ذكر ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ) أنَّ المحاملي[(٢)] رحمه الله تناظر هو وبعض الشيعة بحضرة بعض الأكابر، فجعل الشيعي يذكر مواقف علي يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته، ثم قال للمحاملي: أتعرفها؟ قال: نعم، ولكن أتعرف أنت أين كان الصديق يوم بدر؟ كان مع رسول الله ﷺ في العريش[(٣)]، بمنزلة الرئيس الذي يُحامي عنه، وعلي رضي الله عنه في المبارزة، ولو فُرض أنَّه انهزم أو قُتل لم يخزل الجيش بسببه. فأفحم الشيعي، وقال المحاملي: وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاةَ والزكاةَ والوضوءَ بعد رسول الله ﷺ، فقدَّموه عليه حيث لا مال ولا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ٢٤٠).

(٢) هو: القاضي، الإمام، المحدث، الثقة، مسند الوقت، الحسين بن إسماعيل بن محمد، الضبي، البغدادي، المحاملي، أبو عبدالله، مصنف "السنن"، ولد في أول سنة ٢٣٥هـ، وتوفي سنة ٣٣٠هـ، كان فاضلاً ديِّنًا، ولي قضاء الكوفة، وكان محمودًا في ولايتها. انظر: تاريخ بغداد (٨/ ١٩ ترجمة ٤٠٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٥٨ ترجمة ١١٠).

(٣) انظر: السيرة لابن هشام (١/ ٦٢٥، ٦٢٦)، والبداية والنهاية (٣/ ٢٧٢).

عبيد ولا عشيرة، وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله ﷺ ويُجاحف عنه، وإنّما قدَّموه لعلمهم أنَّه خيرهم. فأفحمه أيضًا[١].

٧- دور اللجان والهيئات الإسلامية في مواجهة الإمامية:

ومن تواصل هذا الجهد العظيم بين أهل العلم في رد هذه الدعوى والتصدي لها جيلاً بعد جيلٍ؛ ما تقوم به اللجان والهيئات والمجامع العلمية الإسلامية؛ من إصدار الفتاوى، أو البيانات الموضحة للشُّبَهِ، والمتصدية لها بالحكم عليها، والتحذير منها، وتفعيل ذلك بين البلدان الإسلامية، ونعرض فيما يلي لدور بعض اللجان العلمية والمجامع الإسلامية:

أ- دور لجنة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية:

كان ولا زال للجنة الإفتاء بالمملكة العربية السعودية الجهد المثمر في مقاومة الانحرافات المنهجية والعقدية، وغيرها من أنواع الضلالات التي تصرف الناسَ عن منهج الحق، وتضلهم عن الطريق المستقيم، ومن بين تلك السُّبُلِ التي قاومتها لجنة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة انتقاصُ الصحابة واتِّهامهم بالنفاق، فقد أصدرت الفتاوى الصريحة في كشف حال أصحاب تلك الدعوى؛ من سبِّ الصحابة ﵃ ونحوه، وبيان حقيقة ما تدعو إليه -الرافضةُ الإماميةُ الاثنا عشرية، فقد أُرسلت إلى لجنة الإفتاء العديدُ من الأسئلة التي تسأل عن حال تلك الفرقة، فبيَّنت اللجنةُ للناس حقيقة عقيدتها، وإليك نموذج من الفتاوى التي صدرت بحقهم:

ورد سؤال عن قومٍ يسبُّون بعض الصحابة ﵃ وينتقصونهم، فكان الجواب بعد أَنْ بيَّنت اللجنة ثناء الله ورسوله ﷺ على الصحابة الكرام ﵃، وأنَّهم خير الناس: (ثانيًا: لا يحل لمسلمٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أَنْ يسبَّ أو يلعنَ

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ٢٣٠، ٢٣١).

أحدًا منهم... فمَن لعن أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ -رضي الله عنهم جميعًا- فإنَّه يستحق العقوبة البليغة باتفاق المسلمين، وتنازعوا هل يُعاقب بالقتل أو ما دون القتل.

ثالثًا: صحابة رسول الله ﷺ كلهم عدولٌ بتعديل الله لهم، وثنائه عليهم، وتزكيته لهم، وثناء رسوله ﷺ عليهم... وقد نقل الإجماعَ على عدالتهم وصدقهم والأخذ برواياتهم جماعات كثيرة من أهل العلم، ولله الحمد والمنة، منهم الخطيب البغدادي، وابن عبد البر، وابن الصلاح، والنووي، وابن كثير، والعراقي، وابن حجر، والسخاوي[1]، رحم الله الجميع....

خامسًا: إذا عُلِمَ ما تقدَّم، فإنَّ الواجب على المسلمين كافةً اعتقاد فضل أصحاب رسول الله ﷺ، ومزيتهم على غيرهم، ومحبتهم، والترضي عنهم، وذكرهم بالجميل، وموالاتهم، ومعاداة مَن يُبغضهم أو يذكرهم بسوءٍ، وأنَّ ذلك من معاقد الإيمان وصحة الإسلام...)[2].

وقد أوصت اللجنةُ في غير ما جوابٍ بضرورة مراجعة بعض كتب أهل السُّنَّة والجماعة التي كشفت عن حقيقة اعتقاد الإمامية، وحذرت من الاغترار بتلك المذاهب الباطلة.

ب- دور الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية:

وإذا كنا قد ذكرنا دور لجنة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة فلا ننس أبدًا الدور الفعال للأزهر الشريف الممثل في شيوخه ومفتيه وعلمائه المبرزين ومجمعه

---

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن محمد، شمس الدين، أبو عبدالله، السخاوي الأصل، القاهري، الشافعي. ولد سنة ٨٣١هـ، وتوفي سنة ٩٠٢هـ، لازم ابن حجر العسقلاني وانتفع به، أقبل على علم الحديث بكليته حتى برع وجمع ونفع وفاق الأقران. انظر: الضوء اللامع (٨/ ٢ ترجمة ١)، والبدر الطالع (ص٧٣٨ ترجمة ٤٥٨).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٤٦٠- ٤٦٧).

المتميز في التصدي لهذه الدعوى بإصدار البيانات والفتاوى، بل وإصدار الكتب أيضًا.

قال الشيخ حسنين محمد مخلوف رحمه الله (ت١٤١٠هـ) مفتي مصر الأسبق: (وأمَّا الإمامية فيزعمون أنَّ الرسول ﷺ قد نصَّ نصًّا جليًّا على إمامة عليٍّ بعده، وأنَّه هو وصيه، ويطعنون في سائر الصحابة وخاصة الشيخين، بل منهم مَن يُكفِّرُهم... ولهم في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مطاعن ومثالب، يُظهرونها فيما بينهم عند الأمن، ويُخفونها تقيةً عند الخوف، وكلها كذبٌ وبهتانٌ، ويُقَدِّسون كربلاء والنجف الأشرف وما فيهما من مشاهد، ويحملون من أرضها قطعًا يسجدون عليها في الصلاة)[(١)].

وجاء في كتاب "بيان للناس من الأزهر الشريف" أصدره الأزهر تحت إشراف الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله (ت١٤١٦هـ) شيخ الأزهر الأسبق: (ومن أهمِّ أصولهم -أي: الشيعة الإمامية الاثني عشرية-:

١- تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر، إلا عددًا قليلاً جدًّا كانوا موالين لعليٍّ.

وقد رووا عن الباقر والصادق: "ثلاثة لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ أليمٌ: مَن ادَّعى إمامةً ليست له، ومَن جحد إمامًا من عند الله، ومَن زعم أنَّ أبا بكر وعمر لهما نصيبٌ في الإسلام"[(٢)].

ويقولون: إنَّ عائشة وحفصة كافرتان مخلدتان، مؤوِّلين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ

---

(١) فتاوى الأزهر (٦/ ٦٩).

(٢) الكليني في "الكافي" (١/ ٣٧٢)، وقال المجلسي في "مرآة العقول" (٤/ ١٩٣): مجهول. وصححه البهبودي في "تخريج أحاديث الكافي" (١/ ٣٧٣).

عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

٢- ادعاء أنَّ القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقصٌ؛ لأنَّ منافقي الصحابة -هكذا- حذفوا منه ما يخص عليًّا وذريته، وأنَّ القرآن الذي نزل به جبريل على محمدٍ سبعة آلاف آيةٍ، والموجود الآن "٦٢٦٣آية" والباقي مخزون عند آل البيت فيما جمعه عليٌّ، والقائم على أمر آل البيت يُخرج المصحف الذي كتبه علي، وهو غائب بغيبة الإمام.

٣- رفض كل روايةٍ تأتي عن غير أئمتهم؛ فهم عندهم معصومون)[(١)].

كما قرَّر الأزهر الشريف في ٣/ ١٢/ ٢٠٠٦م منع تداول عدد من المطبوعات الشيعية التي يتم تداولها بمصر، وقامت الجهات الأمنية وجهاز المطبوعات بالتعاون مع مجمع البحوث الإسلامية بعملية المصادرة والمنع[(٢)].

وقرر مجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر في القاهرة يوم ١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م إعداد مذكرة للنائب العام يُطالب فيها باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة تجاه ما نشرته صحيفة "الغد" المصرية، والتي أساءت فيها إلى أصحاب الرسول ﷺ وإلى أمهات المؤمنين[(٣)].

---

(١) بيان للناس من الأزهر الشريف (٢/ ١٣- ١٥).

(٢) الأزهر والشيعة شقاق لا وفاق (ص١٢).

(٣) وذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية أنَّ مجمع البحوث الإسلامية طالب في بيانٍ له عقب اجتماعه في جلسةٍ طارئةٍ بردع هؤلاء الذين يتطاولون على الدين الحنيف، محذِّرًا من تكرار مثل تلك الإساءات التي لا تمت إلى الإسلام بصلةٍ.

وكانت دار الإفتاء المصرية قد أدانت في بيانٍ مماثلٍ لها تلك الإساءات، ودعت المسلمين في كل أنحاء العالم إلى مقاطعة ما أسمته بالكتابات المسمومة التي تحمل تحليلات يغلب عليها الإلحاد، وإنكار الوحي، واصفةً انتقاد الصحابة بأنَّه فسقٌ بيِّنٌ.

وقد ثار الدكتور **محمد سيد طنطاوي** رحمه الله (ت١٤٣١هـ) -شيخ الأزهر الأسبق- على وصف الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه بمجرم الحرب، واتَّهم كاتب هذا الكلام بالتَّحلُّل من جميع الفضائل، مشيرًا إلى أن احترام الصحابة رضي الله عنهم ركنٌ سادسٌ من أركان الإسلام.

وأكد أن من يسب صحابة الرسول ﷺ ويقترف هذا الذنبَ العظيمَ كافرٌ وخارجٌ عن ملة الإسلام، لافتًا إلى قيامه بتقديم بلاغ إلى النائب العام المستشار عبد المجيد محمود لوقف تطاول أي صحيفة أو مجلة على الصحابة، وتشديد العقوبة في ذلك.

وفي ٢٠ رمضان ١٤٢٧هـ، ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٦م وقَّع كثيرٌ من علماء الأزهر[١] على بيانٍ طالبوا فيه بملاحقة المجترئين على مقام الصحابة قانونيًّا وفكريًّا، منددين بما نُشر في صحفٍ مستقلَّةٍ من طعن ضمني في صحابة رسول الله ﷺ...)[٢].

---

(١) منهم: الشيخ/ حافظ سلامة، رئيس جمعية الهداية الإسلامية.

والأستاذ الدكتور/ عبد الستار فتح الله سعيد، أستاذ التفسير بجامعة الأزهر.

والأستاذ الدكتور/ عبد العظيم المطعني، أستاذ البلاغة في جامعة الأزهر.

والأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم البري، رئيس جبهة علماء الأزهر.

والأستاذ الدكتور/ سيد السيلي، أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين.

والأستاذ الدكتور/ عمر عبد العزيز قرشي، أستاذ العقيدة بكلية الدعوة.

والأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم فرغل، عميد أسبق لكلية الشريعة.

والأستاذ الدكتور/ فرج الله عبد الباري أبو عطاء الله، رئيس قسم العقيدة وأصول الدين بطنطا.

والأستاذ الدكتور/ الخشوعي، أستاذ الحديث بأصول الدين بالقاهرة.

والأستاذ الدكتور/ عبد المهدي عبد القادر، أستاذ الحديث بأصول الدين بالقاهرة.

والأستاذ الدكتور/ بدران العياري، مدرس الحديث بكلية الدراسات الإسلامية.

والأستاذ الدكتور/ جمال مصطفى النجار، رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بأصول الدين بالقاهرة.

والدكتور/ محمد السيد شحاتة، أستاذ مساعد بقسم العقيدة أصول دين بالزقازيق.

(٢) جريدة المصريون عدد ٢٨/ ٢/ ٢٠١٠م.

المطلب الثاني: جهود السلاطين في رد هذه الدعوى:

وبعد بيان جهود علماء أهل السُّنَّة والجماعة في ردِّ هذه الفرية، أُبيِّن فيما يأتي دور الخلفاء والسَّلاطين وجهدهم، وهو لا يقل أهمية عن دور العلماء -إن لم يكن أعظم- فقد كان لهم الدور الكبير في دفع هذا الباطل، وردع هذه الدعوى، والانتصار للعقيدة الصحيحة؛ عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، فقد كانوا نعم العون للعلماء: دفاعًا عنهم، وحملاً لرايتهم، وتأييدًا للحق الذي يدعون إليه.

وقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنّه قال: (إنَّ الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)[1].

فالحق إذا لم تحمه القوة وتؤيده قد يضعف، ويحل مكانه الباطل، حتى يُقيِّض الله عز وجل للحق من ينصره مرة أخرى، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

وسأستعرض فيما يلي أهم الجهود التي بذلها الخلفاء والسلاطين في رد هذه الدعوى، وتعزير القائلين بها، فمن ذلك:

١- بيان ضلال هذه الدعوى وأشباهها من خلال الحوار:

اجتهد الخلفاء والسلاطين في بيان مكانة الصحابة ومنزلتهم، ونشرها بين الناس، ومن ذلك دعوة من ضل إلى الحوار ومجادلته بالتي هي أحسن؛ حتى تقام عليه الحجة، وفي ذلك ساق **ابن الجوزي** رحمه الله (ت٥٩٧هـ) روايةً فيها بيان لدفاع الخليفة العباسي (السفاح) -وهو من آل بيت النبي ﷺ من العباسيين- عن الخلفاء الراشدين، ورد أي منقصةٍ لهم، حيث روى في ذلك: (عن ابن

(١) ذكره ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢/ ١٠) موقوفًا على عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الأعرابي[١] قال: أول خطبةٍ خطبها السفاحُ في قريةٍ يُقال لها: العباسية بالأنبار، فلما افتتح الكلامَ وصار إلى ذكر الشهادة من الخطبة قام رجلٌ من آل أبي طالب في عنقه مصحفٌ، فقال: أذكرك اللهَ الذي ذكرته إلا أنصفتني من خصمي، وحكمتَ بيني وبينه بما في هذا المصحف. فقال له: ومَن ظالمك؟ فقال: أبو بكر الذي منع فاطمةَ فدك. فقال له: وهل كان بعده أحدٌ؟ قال: نعم. قال: مَن؟ قال: عمر. قال: فأقام على ظلمك. قال: نعم. قال: وهل كان بعده أحدٌ؟ قال: نعم. قال: مَن؟ قال: عثمان. قال: فأقام على ظلمك؟ قال: نعم. قال: وهل كان بعده أحدٌ؟ قال: نعم. قال: مَن؟ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. قال: وأقام على ظلمك؟ قال: فأسكت الرجل، وجعل يلتفت إلى ما وراءه يطلب مخلصًا. فقال له: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أنّه أول مقامٍ قمتُه ثم إنّي لم يكن تقدمتُ إليك في هذا قبلُ لأخذت الذي فيه عيناك، اقعد وأقبل على الخطبة)[٢].

٢- التّعزير الشّديد لَمن يُظهر هذه الدعوى، ويعلن السب والشتم للصحابة رضي الله عنهم:

ومن التعزير عدم الصلاة على مَن عُرف عنه هذا الأمر ترهيبًا وردعًا لمن يتبعه؛ لخطورة هذه الدعوى على الأمة، ومن التنكيل تعزير القائل بجلده، وقد يكون التعزير بهما جميعًا، وفي ذلك أورد **الإمام ابن كثير** رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٢٤١هـ خبرًا يقول فيه: (وفيها أمر الخليفة المتوكل على الله[٣]

---

(١) هو: إمام اللغة، أبو عبدالله، محمد بن زياد بن الأعرابي، الهاشمي مولاهم، الأحول، النسابة. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٣١هـ، لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وكان يزعم أنّ أبا عبيدة والأصمعي لا يعرفان شيئًا. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٦٤ ترجمة ٣١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٨٧ ترجمة ٢٥٤).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ١٦).

(٣) هو: أمير المؤمنين، محمد ابن المعتضد بالله أبي بكر أبي الفتح ابن المستكفي بالله، أبو عبدالله، ولد سنة ٧٤٦هـ أو نحوها، وتوفي سنة ٨٠٥هـ، امتدت أيامه ٤٥ سنةً بما تخللها من خلعٍ وحبسٍ، خلعه الأمير أينبك البدري، ثم

بضرب رجلٍ من أعيان أهل بغداد يُقال له: عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم، فضُرب ضربًا شديدًا مبرحًا، يُقال إنَّه ضُرب ألف سوطٍ حتى مات. وذلك أنَّه شهد عليه سبعة عشر رجلاً عند قاضي الشرقية أبي حسان الزيادي[١] أنَّه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم. فرُفع أمره إلى الخليفة، فجاء كتاب الخليفة إلى محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسن[٢] نائب بغداد يأمره أَنْ يضربه بين الناس حدَّ السبِّ، ثم يُضرب بالسياط حتى يموت، ويُلقى في دجلة، ولا يُصَلَّى عليه؛ ليرتدع بذلك أهل الإلحاد والمعاندة، ففُعِل معه ذلك، قبحه الله ولعنه)[٣].

ومن التعزير لَمن وقع في الصحابة رضي الله عنهم قطع ألسنتهم وأيديهم، وقد كان العامة يشاركون الخلفاء والسلاطين في هذا التنكيل؛ لزجر الناس عن الوقوع في خيار هذه الأمة، ومن ذلك ما ذكره **ابن كثير** رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٥٧٤هـ في خلافة المستضيء بالله[٤]، حيث قال: (وفيها احتيط ببغداد على

أُعيد،= =وقبض عليه الظاهر برقوق وقيده وسجنه، ثم أفرج عنه، واستمر في الخلافة حتى توفي. انظر: تاريخ الخلفاء (ص٤٣٠)، وشذرات الذهب (٧/ ٧٧).

(١) هو: الحسن بن عثمان بن حماد، أبو حسان، الزيادي، البغدادي، القاضي، توفي سنة ٢٤٢هـ، كان أحد العلماء الأفاضل، صالحًا، ديِّنًا، فَهِمًا، كريمًا، واسعًا، مفضالاً، كانت له معرفة بأيام الناس، وله تاريخ حسن، ولي قضاء الشرقية. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٣٥٦ ترجمة ٣٨٧٧)، وتاريخ دمشق (١٣/ ١٣٢ ترجمة ١٣٦٦).

(٢) هو: محمد بن طاهر بن عبدالله، الخزاعي، أبو العباس، الأمير ببغداد، توفي سنة ٢٩٩هـ، كان فاضلاً في العلوم الحكمية، متقنًا لها، مطَّلعًا على دقائقها، خرج عليه يعقوب الصفار وحاربه وأسره في سنة ٥٩هـ، ثم خلص من أسره سنة ٦٢هـ، ثم بقي خاملاً ببغداد إلى أن توفي. انظر: الوافي بالوفيات (١/ ٣٦٤)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٣٠).

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٣٥٧).

(٤) هو: الحسن بن يوسف المستنجد بالله ابن المقتفي، أبو محمد، وأمه أرمينية، ولد سنة ٥٣٦هـ، وتوفي سنة ٥٧٥هـ، بويع يوم توفي المستنجد البيعة الخاصة؛ كان حليمًا رحيمًا شفوقًا لينًا، سهل الأخلاق، كريمًا، جوادًا، معطاءً، كثير الصدقة والمعروف، وكانت أيامه مشرقةً بالعطاء والعدل. انظر: المنتظم (١٠/ ٢٣٢)، والوافي بالوفيات (٤/ ٢٢٤).

شاعر يُنشد للروافض أشعارًا في ثلب الصحابة وسبِّهم، وتهجين مَن يحبهم، فعُقد له مجلسٌ بأمر الخليفة، ثم استُنطق؛ فإذا هو رافضيٌّ خبيثٌ داعيةٌ إليه، فأفتى الفقهاء بقطع لسانه ويديه، ففُعل به ذلك، ثم اختطفته العامةُ، فما زالوا يرمونه بالآجر[1] حتى ألقى نفسه في دجلة، فاستخرجوه منها فضربوه حتى مات، فأخذوا شريطًا وربطوه في رجله وجروه على رجله حتى طافوا به البلد وجميع الأسواق، ثم ألقوه في بعض الأتُونة[2] مع الآجر والكلس[3]، وعجز الشُّرَطُ عن تخليصه منهم)[4].

وقال عفيف الدين اليافعي[5] رحمه الله في حوادث سنة أربع وسبعين وخمس مئة: (فيها أُخِذَ ابن قرابا الرافضي، ووُجِدَ في بيته يسُبُّ الصحابة، فقطعت يدُه ولسانُه، ورجمته العامَّةُ، فهرب وسبح في الماء، فرموه بالآجر فغرق، فأخرجوه وأحرقوه. ثم ألحق ذلك بالتَّتبع على الرافضة، وأحرقت كتبهم، وانقمعوا حتى صاروا إلى ذلة اليهود، وتهيأ عليهم من ذلك ما لم يتهيأ ببغداد نحو مئتين وخمسين سنة)[6].

ومن ذلك حلق الرأس إمعانًا في الإهانة، وإظهارًا لمدى الجرم، قال القاضي عياض رحمه الله (ت٥٤٤هـ): (وشتم رجلٌ عائشةَ بالكوفة، فقُدِّم إلى موسى بن

---

(١) اللبن المحرق المعد للبناء. انظر: المعجم الوسيط (١/ ١).

(٢) موقد كبير يستخدمه عمال البناء. انظر: المعجم الوسيط (١/ ٤).

(٣) هو الجير. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٧٩٥).

(٤) البداية والنهاية (١٢/ ٣٦٩).

(٥) هو: الإمام عبدالله بن أسعد بن علي، اليافعي، عفيف الدين، أبو السعادات، اليمني، الشافعي، نزيل الحرمين، ولد سنة ٦٩٨هـ، وتوفي سنة ٧٦٨هـ، له من التصانيف الكثير. انظر: هدية العارفين (٢/ ١٦).

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٣/ ٣٩٨، ٣٩٩).

عيسى العباسي[(١)]، فقال: مَن حضر هذا؟ فقال ابن أبي ليلى[(٢)]: أنا. فجُلِدَ ثمانين، وحُلق رأسه، وأسلمه للحجَّامين)[(٣)].

ومن التعزير منعهم من إظهار شعائرهم الباطلة؛ كالتَّغيير في صيغة الأذان بـ"حي على خير العمل"، والتَّحذير من سبِّ الصحابة ﷺ، وإعلان الكفر لصاحب هذا الأمر، ومنع كتابة سب الصحابة ﷺ على أبواب المساجد والمنازل:

قال **ابن كثير** رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٤٥٨هـ في خلافة القائم بأمر الله[(٤)]: (في يوم عاشوراء أغلق أهلُ الكرخ دكاكينَهم، وأحضروا نساء يَنُحْنَ على الحسين، كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة المخالفة، فحين وقع ذلك أنكرته العامةُ، وطلب الخليفة أبا الغنائم وأنكر عليه ذلك، فاعتذر إليه بأنَّه لم يعلم به، وأنَّه حين علم أزاله، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يعتذرون من ذلك، وخرج التوقيع بكفر مَن سبَّ الصحابة وأظهر البدع)[(٥)].

وقد يصل التعزير إلى القتل؛ قال **ابن العماد**[(٦)] رحمه الله في أحداث سنة ٧٤٤هـ: (في جمادى الآخرة منها قتل إبراهيم بن يوسف المقصاتي الرافضي -إلى لعنة

---

(١) هو: موسى بن عيسى بن موسى بن محمد، الهاشمي، العباسي، توفي سنة ١٨٧هـ، ولي إمرة الموسم وإمرة مكة والمدينة واليمن والكوفة ودمشق ومصر لهارون الرشيد. انظر: تاريخ دمشق (٦١/ ١٩٠ ترجمة ٧٧٤٤).

(٢) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها، أبو عبد الرحمن، الأنصاري، الكوفي، ولد سنة نيف وسبعين، توفي سنة ١٤٨هـ، كان فقيهًا، صاحب سنةٍ. انظر: تهذيب الكمال (٢٥/ ٦٢٢ ترجمة ٥٤٠٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣١٠ ترجمة ١٣٣).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٩، ٣١٠).

(٤) هو: الخليفة، أبو جعفر، عبد الله ابن القادر بالله أحمد بن إسحاق، العباسي، البغدادي، ولد سنة ٣٩١هـ، وتوفي وتوفي سنة ٤٦٧هـ، بويع له في ذي الحجة سنة ٤٢٢، كاد البساسيري أن يُذهب دولته، وكان فيه خير واهتمام بالرعية وقضاء للحوائج. انظر: تاريخ بغداد (٩/ ٣٩٩ ترجمة ٥٠٠٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ١٣٨ ترجمة ٦٤).

(٥) البداية والنهاية (١٢/ ١١٤).

(٦) هو: عبد الحي بن أحمد بن محمد، العكري، الحنبلي، أبو الفلاح، مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب، ولد سنة ١٠٣٢هـ، وتوفي حاجًا ودفن بالمعلاة سنة ١٠٨٠هـ، أقام في القاهرة مدة طويلة، وانتفع به كثير من أبناء

الله- شُهِدَ عليه بسب الصحابة ﷺ وقذف عائشة، والوقوع في حق جبريل الطَّيْلاً)[(١)].

٣- تتبع أصحاب هذه الدعوى، والتَّضييق عليهم، والنيل منهم بالضرب المبرح، والإعلان عما نزل بهم؛ للاعتبار والتَّخويف من بدعتهم، وهدم مساجدهم؛ لأنَّها مساجد ضرار، يُعْصَى فيها الله، وتُنشر فيها الدعاوى الباطلة:

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٣١٣هـ: (وفي صفر منها بلغ الخليفة[(٢)] -المقتدر بالله- أنَّ جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد براثا[(٣)]، فينالون من الصحابة، ولا يُصلون الجمعة، ويكاتبون القرامطة، ويدعون إلى محمد بن إسماعيل[(٤)] الذي ظهر بين الكوفة وبغداد، ويدَّعون أنَّه المهدي، ويتبرؤون من المقتدر وممن تبعه، فأمر بالاحتياط عليهم، واستفتى العلماء بالمسجد، فأفتوا بأنَّه مسجد ضرار، فضُرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح، ونُودي عليهم، وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور؛ فهُدِمَ)[(٥)].

٤- إعلان البراءة من كلِّ مَن يذكر الصحابة بسوءٍ:

عصره، وكان أغزر الأفاضل إحاطة بالآثار، وأجودهم مساجلةً. انظر: سلك الدرر (٤٦٦)، وديوان الإسلام (١/ ٦٥).

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦/ ١٤٠).

(٢) هو: جعفر أمير المؤمنين المقتدر بالله ابن أحمد المعتضد بالله، أبو الفضل، وأمه شغب، ولد سنة ٢٨٢هـ، وقتل فوق رقة الشماسية سنة ٣٢٠هـ، استُخلف بعد أخيه المكتفي ولم يلِ الأمر قبله أحدٌ أصغر منه سنًّا. خُلع من خلافته مرتين وأُعيد. انظر: تاريخ بغداد (٧/ ٢١٣ ترجمة ٣٦٩٢)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٣ ترجمة ٢٤).

(٣) براثا: بالثاء المثلثة والقصر، محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول، وكان بها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة، وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر. انظر: معجم البلدان (١/ ٣٦٢).

(٤) هو: محمد بن إسماعيل بن جعفر، وادَّعى أنه المهدي، وهو رئيس الإسماعيليَّة، قتل هو وكثير من أصحابه سنة ٣١٢هـ، جمع جمعًا عظيمًا من الأعراب وأهل السواد، واستفحل أمره، فسُيِّر إليه جيش من بغداد فقاتلوه، فظفروا به وانهزم. انظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٤١٥)، والمنتظم (٦/ ١٩٥).

(٥) البداية والنهاية (١١/ ١٧٣)، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٦/ ١٩٥).

وهذا من الأمور التي تقطع دابر هذه الفتنة، فإن أصحاب هذه الدعوى إذا تجمعوا اغتروا بكثرتهم، وتزيين الشيطان لهم، وعند ذلك قد لا يفيد معهم الحوار والإرشاد والوعظ والنصح، بل الذي يكف شرهم ويُوقف باطلهم إعلان البراءة منهم.

قال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٣٣١هـ في أيام الخليفة المتقي لله[1]: (وفيها كثر الرفض ببغداد، فنُودي بها: مَن ذكر أحدًا من الصحابة بسوءٍ فقد برئت منه الذمة)[2].

٥- نصرة أهل السُّنَّة والجماعة وحمايتهم، وبعث أعوانهم للتَّنكيل بأصحاب هذه الدعوى ونفيهم، ومنع التعرض للصحابة رضي الله عنهم:

قال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في أحداث سنة ٣٩٨هـ أيام الخليفة أبو العباس القادر بالله[3]: (وفي عاشر رجب جرت فتنةٌ بين السُّنَّة والرافضة، سببها أنَّ بعض الهاشميّين قصد أبا عبدالله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة- في مسجده بدرب رباح، فعرض له بالسبِّ، فثار أصحابُه له واستنفر أصحاب الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الأكفاني[4]

(١) هو: أمير المؤمنين، المتقي لله، إبراهيم بن جعفر المقتدر بالله ابن أحمد المعتضد بالله، أبو إسحاق، ولد سنة ٢٩٧هـ، وتوفي في السجن سنة ٣٥٧هـ، ولي الخلافة بعد أخيه، ثم خُلع وسُمِلَتْ عيناه، وبقي على قيد الحياة، كان فيه دينٌ، وصلاحٌ، وكثرة صلاةٍ وصيامٍ. انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٥١ ترجمة ٣٠٧٦)، والوافي بالوفيات (١٢/ ٢١٥).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٢٣٣).

(٣) هو: القادر بالله، أبو العباس، أحمد ابن الأمير إسحاق ابن المقتدر جعفر، العباسي، البغدادي، ولد سنة ٣٣٦هـ، وتوفي سنة ٤٢٢هـ، كان ديِّنًا عالمًا متعبِّدًا وقورًا، من جلة الخلفاء، صنَّف كتابًا في الأصول ذكر فيه فضل الصحابة وإكفار من قال: بخلق القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/١٢٧ ترجمة ٦٣)، والوافي بالوفيات (٢/٣٠١).

(٤) هو: قاضي القضاة ببغداد، عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، أبو محمد، الأسدي، الشافعي، المعروف بابن الأكفاني، ولد سنة ٣١٦هـ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ، جُمع له قضاء جميع بغداد، وله تسعون سنة إلا سنة، دفن

والشيخ أبي حامد الإسفراييني[1]، وجرت فتنةٌ عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفًا ذكروا أنّه مصحف عبدالله بن مسعود، وهو مخالفٌ للمصاحف كلها، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم جمعة لليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم، فأشار الشيخ أبو حامد الإسفراييني والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحضرٍ منهم، فغضب الشيعةُ من ذلك غضبًا شديدًا، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على مَن فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعةٌ من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه، فانتقل منها إلى دار القطن، وصاحوا: يا حاكم، يا منصور. وبلغ ذلك الخليفة؛ فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السُّنَّة، فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وجرت خطوبٌ شديدةٌ، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة، فأُخرج منها، ثم شفع فيه، ومنعت القُصَّاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين وعلي ﷺ، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته)[2].

ومن ذلك ما ذكره ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ) أيضًا في أحداث سنة ٤٢٠هـ في خلافة القادر بالله من الأمر بنشر فضائل الصحابة ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإزالة الرافضة المبتدعة عن المنابر، وتمكين أهل السُّنَّة منها، قال: (... وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا أيضًا كلهم -العلماء والقضاة- وقرئ عليهم كتاب... طويل، يتضمن بيان السُّنَّة والرد على أهل البدع، ومناظرة بشر

في داره بنهر البزارين. انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ١٤١ ترجمة ٥٢٨٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٣/ ١٤٥ ترجمة ٩٤).

(١) هو: أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد، الإسفراييني، أبو حامد، ولد سنة ٣٤٤هـ، وتوفي سنة ٤٠٦هـ، حافظ المذهب الشافعي وإمامه، جبل من جبال العلم، صارت إليه رئاسة الشافعية في العراق، كان يقال: لو رآه الشافعي لفرح به. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٣/١٧ ترجمة ١١١)، وطبقات الشافعية الكبرى (٤/ ٦١ ترجمة ٢٧١).

(٢) البداية والنهاية (١١/ ٣٨٩).

المريسي[(١)] والكناني[(٢)] أيضًا، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة، وذكر فضائل أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بعد العتمة، وأخذت خطوطهم بموافقة ما سمعوه. وعزل خطباء الشيعة، وولي خطباء السُّنَّة، ولله الحمد والمنة على ذلك وغيره.

وجرت فتنة بمسجد براثا، وضربوا الخطيب السُّنِّي بالآجر، حتى كسروا أنفه، وخلعوا كتفه، فانتصر لهم الخليفة، وأهان الشيعة وأذلهم، حتى جاؤوا يعتذرون مما صنعوا، وأنَّ ذلك إنَّما تعاطاه السُّفهاءُ منهم)[(٣)].

٦- تجييش الجيوش، واستنفار الهِمَم؛ للجهاد في سبيل الله، لقمع هذه الدعوى وأشباهها من سبٍّ وشتمٍ للصحابة رضي الله عنهم؛ نصرةً لدين الله تعالى، وإعلاءً لمذهب أهل السُّنَّة والجماعة:

وقد كان لدولة السلاجقة ذات العقيدة السُّنِّيَّة بزعامة طغرلبك[(٤)] الباع العظيم في القضاء على الدولة البويهية التي كانت تعتنق الرفض وتلعن الأصحاب رضي الله عنهم وتجاهر بسبهم وقدحهم، فقد استعان الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧هـ بالأمير طغرلبك للقضاء على آخر ملوك دولة بني بويه، كما

---

(١) هو: المتكلم المناظر، بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبدالرحمن، مولى زيد بن الخطاب، ولد سنة ١٣٨هـ، وتوفي سنة ٢١٨هـ، من أعيان أصحاب الرأي، وبرع في الفقه، ونظر في الفلسفة، وجرد القول بخلق القرآن، وناظر عليه، كان رأس الجهمية. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩٩/١٠ ترجمة ٤٥)، وميزان الاعتدال (٣٢٢/١ ترجمة ١٢١٤).

(٢) هو: عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز، الكناني، المكي، توفي سنة ٢٤٠هـ، نسب إليه كتاب "الحيدة"، ناظر بشر المريسي في مجلس المأمون وخذله، كان من أهل العلم والفضل، وله مصنفات عدة، تفقه على مذهب الشافعي. انظر: تهذيب الكمال (٢٢٠/١٨ ترجمة ٣٤٨٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٤٤ ترجمة ٣٣).

(٣) البداية والنهاية (١٢/ ٣٣، ٣٤).

(٤) هو: ركن الدولة، أبو طالب، طغرلبك، محمد بن ميكائيل بن سلجوق، توفي سنة ٤٥٥هـ، وهو أول ملوك السلجوقية، أصلهم من بر سنجار، وهم أتراك، كان خيِّرًا، محافظًا على الصلاة في أول وقتها، يُدِيم صيام الإثنين والخميس. انظر: وفيات الأعيان (٥/ ٦٣ ترجمة ٦٩٠)، والوافي بالوفيات (١٢/ ١٢٦).

استعان به أيضًا في القضاء على فتنة البساسيري الشيعي[١] التي تلت سقوط دولة بني بويه سنة ٤٥١هـ، فكان الأمير طغرلبك مخلصًا لدينه، باذلاً مهجته من أجل نصرة السُّنَّة ونشرها في ربوع الدولة الإسلامية[٢].

وقد أبعد المعز بن باديس (٤٠٦-٤٥٣) نفوذ العُبيديين عن المغرب، وعمل على تنظيم انفصال المغرب الإسلامي سياسيًا ومذهبيًا عن الحكم العبيدي، وحارب الشيعة الرافضة في إفريقية، وحمل الناس على التمسك بمذهب الإمام مالك[٣].

٧- حمل الناس على السُّنَّة ومنعهم عن هذه الدعوى وأشباهها:

قال ابن القلانسي[٤] رحمه الله في أحداث سنة ٥٤٣هـ: (وفي رجب في هذه السنة ورد الخبر من ناحية حلب بأنَّ صاحبها نور الدين أتابك[٥] أمر بإبطال "حي على خير العمل" في أواخر تأذين الغداة، والتظاهر بسبِّ الصحابة رضي الله عنهم، وأنكر ذلك

(١) هو: أرسلان بن عبدالله، أبو الحارث، وقيل: أبو منصور، البَسَاسِيري، قتل سنة ٤٥١هـ، مقدم الأتراك ببغداد، كان مملوكًا، ولقب بالملك المظفر، كان مقدَّمًا عند الخليفة القائم بأمر الله؛ خطب له على منابر العراق كلها، ثم بغى وتمرد وخرج على الخليفة، ودعا إلى خلافة الفاطميين. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٣٢ ترجمة ٧٠)، والوافي بالوفيات (٣/ ١٤٣، ١٤٤).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٢٩٩- ٤٠٣)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦٥، ٦٦- ٦٩، ٧٦- ٧٩، ٨١- ٨٥)، والكامل في التاريخ (٤/ ٢٦٧- ٢٦٩، ٢٨٠)، وتاريخ الخلفاء (ص١١٣)، و"السلوك" للمقريزي (ص٢١٥).

(٣) انظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/ ١٩٤).

(٤) هو: أبو يعلى، حمزة بن أسد بن علي، التميمي، الدمشقي، العميد ابن القلانسي، الكاتب، المحدث، توفي سنة ٥٥٥هـ، تولى رئاسة دمشق مرتين، وكان فاضلاً، جمع تاريخ دمشق وسماه "الذيل"، وذكر في أوله طرفًا من أخبار المصريين وبعض حوادث السنين. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٨٨ ترجمة ٢٦٢)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٩٤).

(٥) هو: نور الدين، محمود بن زنكي بن آق سنقر، التركي، الملك العادل، أبو القاسم، ولد سنة ٥١١هـ، وتوفي سنة ٥٦٩هـ، ملك حلب ثم دمشق، كان حامل رايتي العدل والجهاد، أظهر السنة، وقمع الرافضة، وأنصف الرعية، وبنى المدارس والجوامع. انظر: تاريخ دمشق (٥٧/ ١١٨ ترجمة ٧٢٥٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥٣١ ترجمة ٣٤٠).

إنكارًا شديدًا، وحظر المعاودة إلى شيء من هذا المنكر، وساعده على ذلك الفقيه الإمام برهان الدين أبو الحسن علي الحنفي(١) وجماعة من السُّنَّة بحلب، وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التَّشيع، وضاقت له صدورهم، وهاجوا له وماجوا، ثم سكنوا وأحجموا بالخوف من السطوة النورية المشهورة، والهيبة المحذورة)(٢).

وكان للقائد الشجاع **صلاح الدين الأيوبي**(٣) رحمه الله جهد مشكور في إقامة السُّنَّة ومحاربة البدعة، فقد سعى منذ قدومه إلى مصر إلى إسقاط الدولة العبيدية(٤) الخبيثة التي كانت تنتسب زورًا وإفكًا إلى آل البيت، وكانت تقع في الصحابة رضي الله عنهم وتلعنهم، وتكتب ذلك على أبواب المساجد والمنازل والجدران، فعمل على توحيد كل من مصر والشام تحت رايةٍ واحدةٍ، وعلى عقيدةٍ واحدةٍ

---

(١) هو: أبو الحسن، علي بن الحسن بن محمد، الحنفي، البرهان البلخي، توفي سنة ٥٤٨هـ، تنسب إليه المدرسة البلخية، نزيل دمشق، ومدرس الصدرية، وَعَظَ وأقرأ، ثارت عليه الحنابلة؛ لأنه نال منهم، وكان ذا جلالة ووجاهة، كريمًا لا يَدَّخر شيئًا. انظر: تاريخ دمشق (٤١/ ٣٣٩ ترجمة ٤٨٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٧٦ ترجمة ١٨٤).

(٢) "ذيل تاريخ دمشق" لابن القلانسي (ص٤٦٨).

(٣) هو: يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين، الأيوبي، الملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، ولد سنة ٥٣٢هـ، وتوفي سنة ٥٩٨هـ، وتفقه وتأدب وروى الحديث، وجهاده ونصرته للإسلام لا تخفى على ذي لبٍّ؛ بداية من كسره للدولة الرافضية الباطنية، ونهاية باستعادته القدس. انظر: الكامل في التاريخ (٥/ ٢١٣-٢١٥)، والنوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (ص١).

(٤) كان ابتداء الدولة العبيدية بإفريقية والمغرب سنة ٢٩٩هـ، وهم شيعة باطنية إسماعيلية، جدهم ديصاني من خرمية المجوس، اسمه: عبيدالله بن سعيد بن أحمد القداح، وقيل: يهودي. وادعو أنَّهم من نسل علي وفاطمة رضي الله عنهما، وأول من ظهر منهم المهدي أبو محمد عبيدالله، وبنى المهدية، وملك إفريقية كلها، فلما مات المهدي عبيدالله قام بالأمر بعده ولده القائم أبو القاسم محمد، وكان آخرهم العاضد، فكانت مدة دولتهم ٢٦٦ سنة، وكان مقامهم بمصر ٢٠٨ سنة، وملك منهم أربعة عشر، وهم: المهدي، والقائم، والمنصور، والمعز، والعزيز، والحاكم، والظاهر، والمستنصر، والمستعلي، والآمر، والحافظ، والظافر، والفائز، والعاضد آخرهم. انظر: منهاج السنة (٨/ ١١، ١٢)، ووفيات الأعيان (٧/ ١٥٨)، وتاريخ الخلفاء (ص٤٥٠).

في صحابة النبي ﷺ من الإجلال لهم وذكرهم بأحسن الذكر، وقد مكّنه اللهُ تعالى من إسقاط تلك الدولة والقضاء على آخر ملوكها(١).

قال ابن خَلّكان(٢) رحمه الله في ترجمة العاضد(٣) آخر ملوك العبيديين بمصر: (فلما استولى السلطان صلاح الدين، وعزم على القبض على العاضد، واستفتى الفقهاء في قتله، أفتوه بجواز ذلك؛ لما كان عليه العاضد وأشياعه من انحلال العقيدة، وفساد الاعتقاد، وكثرة الوقوع في الصحابة، والاستهتار بذلك)(٤).

٨- التَّحذير من هذه الدعوى، ومنع ومصادرة كتاباتهم وحرقها:

فقد وقع في أيام الملك عبد العزيز(٥) رحمه الله أَنْ قام أحدُ دعاة الشيعة الرافضة في المملكة وهو عبدالله الخنيزي(٦) بطبع كتاب بعنوان "أبو طالب مؤمن قريش"،

---

(١) انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ١٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٢١١، ٢١٢)، و"النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" لابن شداد في سيرة صلاح الدين الأيوبي.

(٢) هو: الإمام، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر، ابن خلكان، الشافعي، قاضي القضاة، ولد سنة ٦٠٨هـ، وتوفي سنة ٦٨١هـ، ناب في الحكم عن قاضي القضاة بدر الدين السنجاري، ثم ولي قضاء المحلة، ثم ولي قضاء القضاة بالشام مرتين. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٤ ترجمة ١٠٥٦)، وتاريخ أبي الفداء (٣/ ٧٧).

(٣) هو: عبدالله بن يوسف بن عبد المجيد، أبو محمد، العبيدي، المغربي الأصل، المصري، ولد سنة ٥٤٤هـ، وهلك سنة ٥٦٧هـ، كان رافضيًّا سبَّابًا خبيثًا. قال ابن خلكان: كان العاضد شديد التشيع، متغاليًا في سب الصحابة وإذا رأى سنيًّا استحلّ دمَه. انظر: وفيات الأعيان (٣/ ١٠٩ ترجمة ٣٥٤)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٩٤- ٩٥).

(٤) وفيات الأعيان (٣/ ١١١).

(٥) هو: عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، من آل مقرن، من ربيعة بن مانع. ملك المملكة العربية السعودية الأول ومنشئها، وأحد رجالات الدهر، ولد بالرياض سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي بالطائف سنة ١٣٧٣هـ ودفن بالرياض، نودي به ملكًا على الحجاز ونجد، كان موفّقًا ملهمًا محبوبًا، شجاعًا بطلاً، كريمًا لا يُجارى، خطيبًا، يستشير، ويُناقش، ويكره الملق والرياء. انظر: الأعلام (٤/ ١٩)، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، كلاهما للزركلي.

(٦) هو: عبدالله الشيخ علي حسن مهدي كاظم علي عبدالله، الخنيزي، ولد سنة ١٣٥٠هـ بالقلعة بالقطيف، شاعر شاعر وأديب، كان له ارتباط وثيق بالقاسم الخوئي الشيعي، ثم عاد إلى وطنه، وقد حُوكم لما ألّفه من كتاب "أبو طالب مؤمن قريش"، وأصدرت فيه الفتوى من فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم ومجموعة من العلماء بتعزيره وإعلانه توبته والرد على ما افتراه في كتابه، فأعلن توبته مما افتراه.

ادَّعى فيه أنَّ أبا طالب كان مؤمنًا، وطعن في صحابة النبي ﷺ وسبهم، ورمى بعضهم بالزنا والفسق، وغيرها من الجرائم العظام، وأمر الملك عبد العزيز بإحالة الكتاب إلى القضاء الشرعي ومحاكمة صاحبه، وقد شكلت لجنة لمحاكمته، وانتهت المحاكمة إلى أنْ أعلن عبدالله الخنيزي توبته مما جاء في كتابه، وتعهَّد بالرَّدِّ على ما جاء في هذا الكتاب ونشر الرد في الصحف، وعدم نشر الكتاب أو الإذن بنشره لأحدٍ، وتمت مصادرة الكتاب وحرقه[(١)].

وقد حذر **الملك عبد العزيز** رحمه الله في بعض خطاباته من النيل من الصحابة -رضوان الله عليهم- والغلو في علي رضي الله عنه، فقال رحمه الله: "من الناس من يقول آمنا بالله وبما جاء به محمد ﷺ، ولكنَّهم يسبُّون آل بيته، ويسبُّون عمر وعثمان وأصحابه، وكيف ذلك وقد قال ﷺ: **«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»**[(٢)]، ولا نستطيع أَنْ نفعل ذلك إلا باتباع سنة رسول الله ﷺ والسلف الصالح؟!)"[(٣)].

فهذه جملة من الجهود التي بذلها الخلفاء والسلاطين في رد هذه الدعوى وصدها، وتعزير القائلين بها، وحماية المجتمع الذي ولاّهم الله أمره، وقد كان لهم الأثر الكبير -بفضل الله- في حماية المجتمع من شرها، فجزاهم الله خير الجزاء،

(١) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢/ ١٩٦- ١٩٨).

(٢) أخرجه أحمد في "المسند" (١٧١٤٢، ١٧١٤٤، ١٧١٤٥)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٣٩٩١)، والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة (٢٦٠٠)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٢، ٤٣) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه به. وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود".

(٣) "الزنادقة فرقهم وعقائدهم وموقف أئمة المسلمين منهم" (٢/ ٧٠١) وهي رسالة دكتوراه للدكتور/ سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونال بها الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

وهذه الجهود وإن كانت من الواجب الذي أمرهم الله به، ومن حقوق رعيتهم، إلا أنها جهود تذكر لأصحابها وتشكر.

الفصل الرابع

آثار هذه الدعوى في القائلين بها، وطرق التصدي لها

المبحث الأول: آثار هذه الدعوى في القائلين بها.

المبحث الثاني: طرق التصدي لها.

المبحث الأول: آثار هذه الدعوى في القائلين بها

الاعتقاد أنَّ جلَّ الصحابة ﷺ أو أكثرهم منافقون له لوازم تُقَوِّض بنيان هذا الدين وتهدمه من أساسه، حيث رتب الإمامية على القول بنفاق الصحابة أو ردتهم الكثير من الأحكام، ومن ذلك لعن الصحابة الكرام ﷺ وسبهم، ووصفهم بأشنع الأوصاف وأسوئها، بل إنَّهم صرَّحوا بألفاظ لم يقل بها أئمة الشرك وقادة المشركين في عهد النبي ﷺ، وأصبح من العبادات التي يتزلَّفون بها إلى الله ﷻ على حدِّ زعمهم بغض الصحابة، وتخوينهم، وتكفيرهم، ووصفهم بالنفاق، حتى إنَّ أحد أئمتهم وأعيانهم وهو المحقق الكركي سَطَّرَ دعاءً بلعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كتاب سمَّاه "نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت"، ومن متأخري الإمامية الخميني الذي أَلَّف دعاءً سمَّاه دعاء "صنمي قريش"، ويقصد بهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقد تعدّى هذا الأثر إلى ردِّ مصادر التَّشريع التي قامت عليها الشريعة الغراء، وهي كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وردِّ فهم السلف من الصحابة ﷺ الذين أمرنا النبي ﷺ بالاقتداء بهم، وحل محلها اجتهادات أئمتهم التي يرون أنَّها تفوق منزلة القرآن والسُّنَّة المُحَرَّفة -على حدِّ زعمهم- والتي نُقِلَتْ إلينا بواسطة المنافقين الذين لا يتورَّعون عن الكذب على رسول الله ﷺ لتحقيق مآربهم.

لذا فقد تكلَّموا في القرآن والسُّنَّة، وأمعنوا في مخالفة آثار الصحابة ﷺ وفقههم؛ كمخالفتهم في جواز نكاح المتعة، والمسح على القدمين(١)، والطعن في فتوحاتهم، وعدم التسمي بأسمائهم، وأورثوا ناشئتهم هذا الاعتقاد؛ فنشَّؤوهم

(١) انظر: "من لا يحضره الفقيه" للصدوق، و"الانتصار" للشريف المرتضى، و"الرسائل التسع" للمحقق الحلي، و"ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة" للشهيد الأول.

على ازدراء وبغض وسب الصحابة الكرام ﷺ، وحمل مواقفهم وميراثهم على القبيح المذموم، بدايةً من نقل القرآن والسُّنَّة النبوية المُشَرَّفة، ونهايةً بالفتوحات والمجد الإسلامي.

وفي هذا الفصل سأتطرق إلى أثر هذا القول على اعتقاد الإمامية في القرآن، والسُّنَّة، وأقوال الصحابة، وأفعالهم، وفتوحاتهم، من خلال كتب الإمامية الاثني عشرية.

المطلب الأول: أثرها في اعتقادهم في القرآن

من أعظم الآثار عند الإمامية لدعواهم بنفاق الصحابة ﷺ قولهم بتحريف القرآن الكريم، وسأورد ما يؤكد هذا الأثر من كتبهم:

أولاً: اتهام الصحابة الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ بالنفاق، فقد نافقوا وارتدوا بغصب الخلافة:

قال المجلسي (ت١١١٠هـ): (إنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- أعلن: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَلِيِّي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي»[1]. ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى؛ فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها؛ أعني أبا بكر وعمر... فغصب المنافقون خلافته؛ خلافة رسول الله من خليفته، وتجاوزوا إلى خليفة الله؛ أي الكتاب الذي أنزله، فحَرَّفوه، وغَيَّروه، وعملوا به ما أرادوه)[2].

فالمجلسي يقرر أنَّ الصحابة ﷺ قد تلبَّسوا بالنِّفاق أولاً بغصب الخلافة، ثم تجاوزوا هذا الأمر إلى تحريفهم لكتاب الله تعالى.

ويذكر النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) رواية عن أبي الحسن موسى-الإمام السابع عندهم- تؤكد خيانة الصحابة ﷺ وتحريفهم للقرآن، حيث قال: (ولا تلتمس دينَ مَن ليس من شيعتك، ولا تُحِبَّنَّ دينهم، فإنَّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتُمنوا على كتاب الله فحرَّفوه وبدَّلوه)[3].

ثانيًا: اتهام صحابة بأعيانهم بتحريف القرآن:

فيزعمون أنَّهم حرَّفوا القرآن ليوافق هواهم، وممن اتُّهِمَ بذلك:

---

(١) سبق تخريجه (ص٢١٢).

(٢) حياة القلوب (٢/ ٥٤١).

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢٤٤).

١- عمر بن الخطاب ﷺ:

فقد استند المجلسي في دعواه تحريف القرآن من قبل المنافقين لرواية باطلة تؤكد قيام الخليفة الراشد المُلْهَم عمر بن الخطاب ﷺ بتحريف القرآن، فيقول: (قال حذيفة: رأيتُ أمير المؤمنين عليه السلام وولديه عليهما السلام يأكلون مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يتبسم في وجوههم، ويقول لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: «كُلا هَنِيئًا لَكُمَا بَرَكَةُ هَذَا الْيَوْمِ وَسَعَادَتُهُ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي يُهْلِكُ اللهُ فِيهِ عَدُوَّهُ وَعَدُوَّ جَدِّكُمَا...». قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وفي أمتك وأصحابك مَن ينتهك هذه المحارم؟ قال: «نَعَمْ يَا حُذَيْفَةُ، جِبْتٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَتَرَأَّسُ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَعْمِلُ فِي أُمَّتِي الرُّؤْيَا، وَيَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ دِرَّةَ الْخِزْيِ، وَيَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، يُحَرِّفُ كِتَابَ اللهِ، وَيُغَيِّرُ سُنَّتِي...».

قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله -صلى الله عليه وآله- فادع ربك ليُهلكه في حياتك. فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «يَا حُذَيْفَةُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ -جَلَّ مِنْ قَائِلٍ-: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِي أَنْ تَمَسَّكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ مِحَنُ الدُّنْيَا وَبَلاؤُهَا، وَظُلْمُ الْمُنَافِقِينَ وَالْغَاصِبِينَ مِنْ عِبَادِي، مَنْ نَصَحْتَ لَهُمْ وَخَانُوكَ، وَمَحَّضْتَ لَهُمْ وَغَشُّوكَ، وَصَافَيْتَهُمْ وَكَشَحُوكَ[1]، وَأَرْضَيْتَهُمْ وَكَذَّبُوكَ، وَجَنَيْتَهُمْ وَأَسْلَمُوكَ، فَإِنِّي بِحَوْلِي وَقُوَّتِي وَسُلْطَانِي لأَفْتَحَنَّ عَلَى مَنْ يَغْصِبُ بَعْدَكَ عَلِيًّا وَصِيَّكَ حَقًّا أَلْفَ بَابٍ مِنَ النِّيرَانِ مِنْ أَسْفَلِ الْفَيْلُوقِ[2]، وَلأُصْلِيَنَّهُ وَأَصْحَابَهُ قَعْرًا يُشْرِفُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ آدَمَ فَيَلْعَنُهُ، وَلأَجْعَلَنَّ ذَلِكَ الْمُنَافِقَ عِبْرَةً فِي الْقِيَامَةِ كَفَرَاعِنَةِ الأَنْبِيَاءِ، وَأَعْدَاءِ الدِّينِ فِي الْمَحْشَرِ، وَلأَحْشُرَنَّهُمْ وَأَوْلِيَاءَهُمْ وَجَمِيعَ الظَّلَمَةِ وَالْمُنَافِقِينَ إِلَى جَهَنَّمَ زُرْقًا كَالِحِينَ، أَذِلَّةً حَيَارَى

---

(١) أبغضوك وأبطنوا لك العداوة. انظر: لسان العرب ٢/٥٧١ مادة (كشح).

(٢) جاء عن أحد علمائهم قوله: (الفيلوق: فلعله مأخوذ من الفلق الذي قيل إنَّه صدعٌ في النار، أو جُبٌّ في جهنم يتعوَّذ أهل النار من شدة حره، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس، فأذن له؛ فأحرق جهنم). انظر الرابط: .http://www.shiachat.com

نَادِمِينَ، وَلأُضِلَّنَّهُمْ فِيهَا أَبَدَ الآبِدِينَ. يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ مُرَافِقَكَ وَوَصِيَّكَ فِي مَنْزِلَتِكَ يَمَسُّهُ الْبَلْوَى مِنْ فِرْعَوْنِهِ وَغَاصِبِهِ الَّذِي يَجْتَرِئُ وَيُبَدِّلُ كَلامِي، وَيُشْرِكُ بِي، وَيَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِي، وَيَنْصِبُ مِنْ نَفْسِهِ عِجْلاً لأُمَّتِكَ، وَيَكْفُرُ بِي فِي عَرْشِي...».

قال حذيفة:... ورجعتُ عنه وأنا غير شاكٍّ في أمر الثاني، حتى رأيت بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأتيح الشر وعاود الكفر، وارتد عن الدين، وشمَّر للملك، وحَرَّف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وابتدع السُّنَن وغيَّرها، وغيَّر الملة، ونقل السُّنَّة...)[(١)].

٢- عثمان بن عفان ﷺ:

اتَّهَمَ الإمامية الصحابي الجليل عثمان بن عفان ﷺ بتحريف القرآن؛ حيث يزعمون أنَّه حرَّف وغيَّر القرآن عند كتابته، قال **النوري الطبرسي** (ت١٣٢٠هـ): (وروى عكرمة[(٢)]، ومجاهد[(٣)]، والسدي، والفراء[(٤)]، والزجاج،

(١) بحار الأنوار (٩٥/ ٣٥٢، ٣٥٣).

(٢) هو: الحافظ، المفسر، عكرمة، أبو عبدالله، القرشي، مولاهم، المدني، البربري الأصل، مولى ابن عباس، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ، كان يقول: طلبت العلم أربعين سنة، وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار. انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢٦٤ ترجمة ٤٠٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١٢ ترجمة ٩).

(٣) هو: الإمام، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب، شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة ١٠٣هـ، قال: عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ انظر: تهذيب الكمال (٢٧/ ٢٢٨ ترجمة ٥٧٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩ ترجمة ١٧٥).

(٤) هو: يحيى بن زياد بن عبدالله، الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد سنة ١٤٤هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ، وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، ولولا الفراء لسقطت العربية. انظر: تاريخ بغداد (١٤/ ١٤٩ ترجمة ٧٤٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ١٠١ ترجمة ١٢).

والجبائي[(١)]، وابن عباس، وأبو جعفر الباقر عليه السلام: أنَّ عثمان كان يكتب الوحي فيُغَيِّره)[(٢)].

وقال المجلسي (ت١١١٠هـ): (أنَّ عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: ﴿يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا﴾)[(٣)].

ثالثًا: يرى بعض الإمامية أنَّ القول بتحريف القرآن من المتواتر المعنوي[(٤)]:

وفي ذلك يقول المجلسي (ت١١١٠هـ): (ولا يخفى أنَّ هذا الخبر وكثيرًا من الأخبار الصحيحة صريحةٌ في نقص القرآن وتغييره، وعندي أنَّ الأخبار في هذا الباب متواترةٌ معنًى، وطرح جميعها يُوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأسًا، بل ظني أنَّ الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة، فكيفَ يثبتونها بالخبر؟!)[(٥)].

---

(١) هو: محمد بن عبد الوهاب بن خالد، أبو علي، الجبائي، البصري، المتكلم، إمام المعتزلة، وشيخهم، وصاحب التصانيف، ولد سنة ٢٣٥هـ، وتوفي سنة ٣٠٣هـ، هو الذي ذلَّل علم الكلام وسهله، وكان يقف في أبي بكر وعلي: أيهما أفضل؟ انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٣ ترجمة ١٠٢).

(٢) فصل الخطاب (ص١٠١). وقال السيد محمد اللكهنوي: (أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس؛ فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد؛ لأن الروايات التي بلغت إلى حد التواتر التي تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وآله- تبقى عوضًا ولغوًا محضًا، مع أنه ورد في الروايات عن المعصومين أنه مخزون مودع عند صاحب العصر عليه السلام). ضربت حيدري (٢/ ٧٨).

(٣) تذكرة الأئمة (ص٩).

(٤) المتواتر المعنوي: هو ما تواتر معناه دون لفظه، وهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة تشترك في أمر يتواتر ذلك القدر المشترك، مثل: أحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد ورد عنه ﷺ نحو مئة حديث، كل حديث منها فيه أنه رفع يديه في الدعاء في قضايا مختلفة، فكل قضية منها لم تتواتر، والقدر المشترك فيها وهو الرفع عند الدعاء تواتر باعتبار المجموع. انظر: "تدريب الراوي" للسيوطي (٢/ ١٨٠)، و"اصطلاحات الأصول" لعلي المشكيني الإمامي (ص١٤٢).

(٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (١٢/ ٥٢٤).

بل ويذكر **النوري الطبرسي** (ت١٣٢٠هـ) إجماع أهل النقل والآثار عندهم على نقصان القرآن الذي بين أيدينا، فيقول: (وقد أجمع أهل النقل والآثار من الخاص والعام أنَّ هذا الذي في أيدي النَّاس من القرآن ليس هذا القرآن كله، وأنَّه ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس)[١].

رابعًا: يرى الإمامية أنَّ القرآن ما جمعه إلا علي ﷺ وأئمَّتهم كاملاً غير ناقصٍ:

ويستدلون على ذلك بأدلة لا صحَّة لها، وإنَّما ترجع في مجملها إلى اعتقادهم الفاسد في الصحابة الكرام ﷺ.

فمما يذكرونه من أدلة: ما رواه **القمي** (ت٣٢٩هـ) في تفسيره مرفوعًا بهذا المعنى: أنَّ النبي ﷺ قال لعلي ﷺ: «**يَا عَلِيُّ، الْقُرْآنُ خَلْفَ فِرَاشِي فِي الصُّحُفِ وَالْحَرِيرِ وَالْقَرَاطِيسِ، فَخُذُوهُ وَاجْمَعُوهُ، وَلا تُضَيِّعُوهُ كَمَا ضَيَّعَتِ الْيَهُودُ التَّوْرَاةَ**». وليس لها أي أصل في كتب الحديث[٢].

ويُصَرِّح بهذا المعنى أيضًا **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ)؛ حيث يرى أنَّ القرآن كما أُنزل لم يُؤَلِّفه إلا أمير المؤمنين بوصية من النبي ﷺ، فبقي بعد موته ستة أشهر مشتغلاً بجمعه، وأنَّ الخلفاء الراشدين لما أتاهم به علي ﷺ ردُّوه لمصلحتهم، ودلَّل على ذلك بزعمه أنَّ القرآن مخالفٌ لقواعد اللغة العربية. ووافق الجزائري على ما ذهب إليه عدد من أئمتهم[٣].

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢٦- ٢٨).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٤٥١).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٦٠- ٣٦٢). وانظر: بصائر الدرجات (ص٢١٣، ٢١٤)، والغيبة (ص٣٣٣، ٣٣٤)، والاحتجاج (١/ ٢٢٢- ٢٢٥)، والذريعة (١٥/ ٢٨٤)، وتذييل في الرد على هاشم الشامي (ص١٣- ٢٣)، وضربت حيدري (٢/ ٧٨).

أما النقصان الذي يدعونه: فيرون أنّه مُعَيَّنٌ فيما يُسَمُّونه بالصحيفة، والجفر، والجامعة، ومصحف فاطمة: وقد ساق الكليني (ت٣٢٨هـ) في "الكافي" بابًا عنونه بقوله: (باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ه)، وساق فيه روايات باطلة على إثبات دعوته، وقد ضُعِّفت تلك الروايات من قِبَلهم هم[(١)].

وقد ساق الكليني أيضًا في الكافي نماذج للتحريف والنقصان الذي تم من قبل الصحابة ﷺ في القرآن، حيث روى عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: (﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة -عليهم السلام- من ذريتهم فنسي﴾، هكذا والله نزلت على محمد -صلى الله عليه وآله)[(٢)].

ومن ذلك أيضًا ما رواه عن أبي جعفر عليه السلام قال: (نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا﴾).

وقال: (ونزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمَن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا﴾)[(٣)].

ويذكر نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ) مثالاً للتغيير بقوله: (وفي بعض الأخبار المعتبرة أنَّ الخِطاب هكذا: ﴿ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم قالوا بلى﴾، فحذفوا تمام الآية)[(٤)].

---

(١) الكافي (١/ ٢٤١). وضعفها البهبودي في "تخريج أحاديث الكافي" (١/ ٢٤١).

(٢) الكافي (٤١٦/١). وضعفه المجلسي في "مرآة العقول" (٢٦/٥)، والبهبودي في "تخريج أحاديث الكافي" (١/ ٤١٦).

(٣) الكافي (٤٢٤/١). وضعفه المجلسي في "مرآة العقول" (٨٠/٥)، والبهبودي في "تخريج أحاديث الكافي" (٤٢٤/١).

(٤) الأنوار النعمانية (١/ ٢٧٧).

وقال النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ): (عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنتُ مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو معلَّقٌ بأستار الكعبة، وهو يقول: «اللَّهُمَّ اعْضُدْنِي، وَشُدَّ أَزْرِي، وَاشْرَحْ صَدْرِي، وَارْفَعْ ذِكْرِي». فنزل جبريل وقال: ﴿ألم نشرح لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك * الذي أنقض ظهرك * ورفعنا لك ذكرك * بعلي صهرك﴾. فأقرأها النبي -صلى الله عليه وآله- ابن مسعود بمصحفه، وأسقطها عثمان بن عفان[(١)])[(٢)].

ويذكر أيضًا نقصان سور بأكملها من القرآن فيقول[(٣)]: (نقصان السورة: وهو جائز، كسورة "الحفد"، وسورة "الخلع"، وسورة "الولاية"[(٤)]...).

---

(١) ليس له أصل في كتب أهل السنة.

(٢) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص١٣٩).

(٣) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢٤، ٢٥).

(٤) هكذا جاءت في كتبهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم * نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم * إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم * والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يُقذفون في الجحيم * ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم * إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم * قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم * إن الله قد أهلك عادًا وثمودًا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون * وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين * ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون * إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون * إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم * يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون * قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون * مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم * إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم * وإن عليا من المتقين * وإنا لنوفيه حقه يوم الدين * ما نحن عن ظلمه بغافلين * وكرمناه على أهلك أجمعين * فإنه وذريته لصابرون * وإن عدوهم إمام المجرمين * قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون * يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا ومن يتولاه من بعدك يظهرون * فأعرض عنهم إنهم معرضون * إنا لهم محضرون * في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون * إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون * فسبح باسم ربك وكن من الساجدين * ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل *

خامسًا: يُرجع الإمامية تحريف القرآن إلى سببين كان لهما الأثر الكبير في القول بتحريف القرآن:

الأول: محاولة إخفاء حق أهل البيت وفضائلهم:

قال العياشي (ت٣٢٠هـ): (عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنّه زِيد في كتاب الله ونُقص منه ما خفي حقنا على ذي حجًى)[(١)].

وقال الكاشاني (ت١٠٩١هـ): (أقول: المستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت -عليهم السلام- أنّ القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وآله، منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مُغَيَّرٌ ومُحَرَّفٌ، وإنَّه قد حُذف منه أشياء كثيرة، منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع، ومنها غير ذلك، وأنّه ليس أيضًا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله)[(٢)].

الثاني: أنّ الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أنْ يُخفوا فضائحهم:

قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): (وفي رواية أبي ذر الغفاري أنّه قال: لما توفي رسول الله -صلى الله عليه وآله- جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين

فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون *= =فاصبر فسوف يبصرون * ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين * وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون * ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين * يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذه وكن من الشاكرين * إن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه * قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون * سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون * إنا بشرناك بذريته الصالحين * وإنهم لأمرنا لا يخلفون * فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا يوم يبعثون * وعلى الذين يبغون عليهم من بعدي غضبي * إنهم قوم سوء خاسرين * وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الفرقان آمنون * والحمد لله رب العالمين». انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص١٨٠، ١٨١).

(١) تفسير العياشي (١/ ١٣).

(٢) التفسير الصافي (١/ ٥٣). وانظر: أوائل المقالات (ص٩٨)، والاحتجاج (١/ ٣٨٢- ٣٨٤).

والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي، اردده فلا حاجةَ لنا فيه. فأخذه عليه السلام وانصرف. ثم أحضروا زيد بن ثابت[1] -وكان قارئًا للقرآن- فقال له عمر: إنَّ عليًّا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أَنْ نؤلف القرآن ونُسْقِطَ منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإِنْ أنا فرغتُ من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألَّفه، أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلته دون أَنْ نقتله ونستريح منه. فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، وقد مضى شرح ذلك. فلما استُخلف عمر سأل عليًّا عليه السلام أَنْ يدفع إليهم القرآن؛ فيُحَرِّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئتَ بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه.

فقال عليه السلام: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنَّما جئتُ به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة: إنَّا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا: ما جئتنا به. إنَّ القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي.

قال عمر: فهل لإظهاره وقتٌ معلومٌ؟ فقال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي، يُظهره ويجمع الناس عليه، فتجري السُّنَّة به)[2].

(١) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك، الخزرجي، النجاري، الأنصاري، أبو سعيد، شيخ المقرئين والفرضيين، مفتي المدينة، كاتب الوحي، توفي سنة ٤٥هـ. استُصغر يوم بدر، ويقال: شهد أحدًا، ويقال: أول مشاهده الخندق، هو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر. انظر: أسد الغابة (٢/ ١٢٦ ترجمة ١٨٢٤)، والإصابة (٢/ ٥٩٢ ترجمة ٢٨٨٢).

(٢) الاحتجاج (١/ ٢٢٦- ٢٢٨).

ويؤكد **الطبرسي** (ت٥٤٨هـ) ما ذهب إليه من تغيير الصحابة للقرآن وحذف أسماء المنافقين وأصحاب الجرائر العظيمة لعدم فضيحتهم لأنفسهم، فيقول: (إنَّ الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنَّها من فعل المغيرين والمبدلين... بعد فقد الرسول مما يُقيمون به أود باطلهم، حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه... فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دلَّ على ما أحدثوه فيه، وبيَّن عن إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما عملوه منه، ولذلك قال لهم: ﴿لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [آل عمران: ٧١]، وضرب مثلهم بقوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، فالزَّبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن)(١).

وقال **الكاشاني** (ت١٠٩١هـ): (كما أنَّ الدواعي كانت متوفرةً على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين، كذلك كانت متوفرةً على تغييره من المنافقين، المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة؛ لتضمنه ما يُضاد رأيهم وهواهم)(٢).

وقال **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ): (ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة؛ فإنَّهم بعد النبي -صلى الله عليه وآله- قد غيَّروا -أي: الصحابة ﷺ- وبَدَّلوا في الدين ما هو أعظم من هذا؛ كتغييرهم القرآن، وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين، وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم)(٣).

---

(١) الاحتجاج (١/ ٣٧٠، ٣٧١).

(٢) التفسير الصافي (١/ ٥٩).

(٣) الأنوار النعمانية (١/ ٩٧).

وبهذا يُعْلَمُ ما لهذين السببين من تأسيس بنى عليه الإمامية قولَهم بدعوى نفاق الصحابة ﷺ؛ لأنَّ في إخفاء فضل علي ﷺ وآل بيته -كما يزعمون- فرصةً سانحةً لتنصيب غيره وتوليته عليه، وغلق باب المقارنة بينه وبين غيره من الصحابة الكرام ﷺ، خاصةً أنَّ القرآن الكريم تنزَّل بإقرار فضله وتقدمه وسبقه، فكان التَّغيير والتَّحريف والحذف هو السبيل لهضم هذا الحق كما يزعمون.

وقد قام الإمامية بتدوين مجموعة من المؤلفات يؤكدون فيها وقوع هذا التحريف، مثل: كتاب "**تصحيف الكاتبين**"[(١)]، وكتاب "**رشق النبال على أصحاب الضلال**"[(٢)]، وكتاب "**مصباح الظلم**"[(٣)]، وكتاب "**عماد الإسلام**"[(٤)]، وكتاب "**الإنصاف في تحقيق آية الاستخلاف**"[(٥)]، وكتاب "**الأنوار النعمانية**"، وغيرها[(٦)].

ولما كان هذا الأثر مما تنفر منه القلوب، وخاصة عند مَن يرغبون في تصدير الإمامية، وحث الناس على اعتناقها، والانضواء تحت باطلها؛ فإنَّ بعض أئمتهم نفى القول بتحريف القرآن، مثل: **الصدوق** (ت٣٨١هـ)، **والطوسي**[(٧)]

---

(١) لعالم هندي يدعى أحمد سلطان، الملقب بخاور، ابن ميرزا محمد مظفر بخت، من أحفاد أكبر شاه الثاني، المصطفوي، الجشتي، المستبصر، الدهلوي، كتبه باللغة الأردية، وهو مطبوع بالهند. انظر: الذريعة (٤/ ١٩٥).

(٢) للسيد ناصر حسين بن حامد، الموسوي، الهندي، يلقب بشمس العلماء، ولد سنة ١٢٨٤هـ، وتوفي سنة ١٣٦١هـ، أحد علماء الإمامية، ومن المرجعيات في عصره في الهند. انظر: خلاصة عبقات الأنوار (١/ ١٤٤)، و"نفحات الأزهار" لعلي الميلاني (١/ ١٤٢).

(٣) لإمداد إمام الزيدي المستبصر العظيم آبادي، وهو مطبوع باللغة الأردية. انظر: الذريعة (٢١/ ١١٣ رقم ٤١٧٩).

(٤) للسيد دلدار علي بن معين الدين النقوي اللكهنوي، ولد سنة ١١٦٦هـ، وتوفي سنة ١٢٣٥هـ. انظر: خلاصة عبقات الأنوار (١/ ٢٢).

(٥) لميرزا أحمد علي الآمرتسري الهندي، مطبوع باللغة الأردية، والكتاب في الإمامة والرد على القاديانية. انظر: أعيان الشيعة (٣/ ٣٩ ترجمة ٨٣).

(٦) انظر: "الشيعة والقرآن" لإحسان إلهي ظهير.

(٧) انظر: التبيان في تفسير القرآن (١/ ٢، ٣).

(ت٤٦٠هـ)، و**الطبرسي**[١] (ت٥٥٢هـ)، و**الفيض الكاشاني**[٢] (ت١٠٩١هـ).

وأوَّلوا قول أئمتهم الذين نفوا التحريف بأنَّه صدر منهم سدًّا لذرائع الطعن عليهم، وهو ما يقرُّونه في مذهبهم من التَّقية؛ كما ذكر ذلك **نعمة الله الجزائري** (ت١١١٢هـ) فقال: (نعم قد خالف فيها -القول بوقوع التحريف في القرآن- المرتضى، والصدوق، والشيخ الطبرسي، وحكموا بأنَّ ما بين دفتي المصحف هو هذا القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل... والظاهر أنَّ هذا القول إنَّما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها: سد باب الطعن عليهم بأنَّه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف له؟!)[٣].

وهو ما ذكر معناه أحمد سلطان -أحد علماء وأعيان الإمامية في الهند- ومحمد صالح المازندراني[٤].

---

(١) انظر: تفسير مجمع البيان (١/ ٤٢- ٤٤).

(٢) انظر: التفسير الصافي (١/ ٥١، ٥٢).

(٣) الأنوار النعمانية (٢/ ٣٥٧).

(٤) قال أحمد سلطان: (إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يُحمل إنكارهم إلا على التقية). تصحيف كاتبين (ص١٨). وقال محمد صالح المازندراني: (وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنًى، كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها). شرح أصول الكافي (١١/ ٨٨).

المطلب الثاني: أثرها في اعتقادهم في السُّنَّة:

سنة النبي ﷺ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وقد أمرنا الله -تبارك وتعالى- باتباع سنة نبيه ﷺ، والأخذ بها، والصدور عنها، وحثنا المولى ﷻ على ذلك بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وأمرنا الله بطاعته بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]، بل ونفى الإيمان عمن لم يتحاكم إلى نبيه ﷺ بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وبمثل ذلك أمرنا ﷺ بقوله: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»(١)، وقال ﷺ: «**إِنِّي قَد خَلَّفْتُ فِيكُم اثْنَيْن لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا أَبَدًا: كِتَابَ الله، وسُنَّتِي، ولَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ**»(٢).

وقد قيَّض اللهُ لسُنَّة نبيه ﷺ مَن يحفظها ويُؤَدِّيها كما بلَّغها النبي ﷺ، ويحميها من عبث العابثين، ووضع الوضَّاعين، برواية السنة عن العدول الثقات، الذين كانوا يتحرون في قبول أحاديث النبي ﷺ الدقة والأمانة، فلا يروون منها إلا ما

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٠٣).

(٢) أخرجه البزار في "مسنده" (٨٩٩٣)، والدارقطني في "سننه" (٤/ ٢٤٥)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ١٧٢)، من حديث أبي هريرة، قال الألباني في "منزلة السنة في الإسلام" (ص١٨): إسناده حسن.

صحت روايته، وعدلت نقلته، وضربوا في ذلك الغاية في الجودة والإتقان حتى أصبحت الأسانيد مما ميَّز اللهُ بها هذه الأمة.

فمن مِنَّة الله تعالى وفضله على هذه الأمة أنَّ المنافقين لم يكن لهم أثرٌ على الأمة في نقل أثرٍ أو حديثٍ عن النبي ﷺ، وقد بيَّن أهلُ الحديث والمحقِّقون من أهل السُّنَّة والجماعة أنَّه لم يَرْوِ أحد ممن اتهم بالنفاق حديثًا واحدًا عن النبي ﷺ. قال **المزي**(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: (من الفوائد أنَّه لم يوجد قط روايةٌ عمَّن لُمِزَ بالنِّفاق)(٢).

ويذكر **العلائي** رَحِمَهُ اللَّهُ (ت٧٦١هـ) أنَّه لم يُرْوَ عن أحدٍ من المنافقين شيءٌ، فيقول: (ولهذا منع الله تعالى نسبة المنافقين إلى صحبته ﷺ، وأن يُرْوَى عن أحدٍ منهم شيءٌ أصلاً، ولا يوجد لأحدٍ منهم ذكرٌ في شيءٍ من كتب الصحابة)(٣).

وقد حظيت السُّنَّة النبوية المُشَرَّفة بمكانة ومنزلة عالية لدى أهل السُّنَّة والجماعة، أتباع القرآن والسنة، فهي عندهم المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وهي الوحي الثاني في بناء الأحكام والوقوف عليها، وهي المبينة لما ورد في القرآن من إجمالٍ، وحكمها حكم القرآن من تقديسٍ ووجوب اتباع، ونحو ذلك، وإنْ كانت تليه رُتبةً، فتجلى ما لها من أهمية وتقديم وفضل، في حين خالف في ذلك الإمامية؛ حيث يرون في السنة النبوية التي يرويها صحابة النبي ﷺ بناء على ما فهموه وقيدوه في تعريف الصحابي فتراهم يضطربون فيه على النحو التالي:

---

(١) هو: يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف، الحلبي الأصل، المزي، أبو الحجاج، جمال الدين، ولد سنة ٦٥٤هـ، وتوفي سنة ٧٢٤هـ، بلغ عدد مشايخه نحو ألف شيخ، قال الذهبي: كان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ، وهو صاحب معضلاتنا، وموضح مشكلاتنا. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٦/ ٢٢٨ ترجمة ٢٦٠٨).

(٢) انظر: الكوكب المنير (١/ ٢٧٠)، وإرشاد الفحول (١/ ١٨٨).

(٣) تحقيق منيف الرتبة (ص٤٦- ٤٧).

١- منهم مَن يوافق أهل السُّنَّة والجماعة في التَّعريف؛ قال **الشهيد الثاني**[(١)]: (الصحابي: مَن لقي النبي -صلى الله عليه وآله- مؤمنًا به، ومات على الإسلام، وإن تخلَّلت ردَّته بين لقيه مؤمنًا به وبين موته مسلمًا، على الأظهر)[(٢)].

٢- ومنهم مَن يُخرج من يراه الإمامية منافقًا من تعريف الصحابي، حيث يقول **علي الكوراني العاملي**: (تعريف الصحابي عندنا هو: مَن لقي النبيَّ مؤمنًا ومات على ذلك، فنحن لا نُدخل المنافقين فيهم)[(٣)].

ومراد العاملي في قوله بإخراج المنافقين من الصحابة مَن يراهم الإمامية من المنافقين، وقد سبقت نقولاتهم في تعيينهم لأسماء من زعموه من المنافقين في الصحابة ﷺ والتي عدوا فيها كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم ﷺ.

٣- ومنهم مَن يجعل تعريف الصحابي مصطلحًا غير شرعي، بل وجه الإفادة منه لغوية فقط، فيقول **السيد مرتضى العسكري** (ت١٤٢٨هـ) في تقريره لمذهب

---

(١) هو: زين الدين بن علي بن أحمد، العاملي، المشتهر بـ"الشهيد الثاني"، ولد سنة ٩١١هـ، وقتل سنة ٩٦٦هـ من أجل التشيع في القسطنطينية، وهو أول من صنف من الإمامية في دراية الحديث، لكنه نقل الاصطلاحات من كتب (أهل السنة). انظر: نقد الرجال (٢/ ٢٩٢ ترجمة ٢١٥٧)، وأمل الآمل (١/ ٨٥- ٩١ ترجمة ٨١).

قال الحائري في "مقتبس الأثر" (٣/ ٧٣): "ومن المعلومات التي لا يشك فيها أحد أنه لم يصنف في دراية الحديث من علمائنا قبل الشهيد الثاني، وإنما هو من علوم العامة (أهل السنة)".

وقال الحر العاملي (٣٠/ ٢٥٩): "طريقة المتقدمين مباينة لطريقة العامة، والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم، بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع". وله كتب عديدة، منها: "شرح شرائع المحقق الحلي".

(٢) الرعاية في علم الدراية (ص٣٣٩).

(٣) الانتصار (٥/ ٤٤٢، ٤٤٣)، وانظر: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (٢/ ٩٤- ٩٦)، ورسائل في دراية الحديث (٢/ ٤٦)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ص٩، ١٠).

الإمامية في تعريف الصحابي: (فإن "الصحابي" و"الصحابة" من اصطلاح المتشرِّعة، وتسمية المسلمين، وليس اصطلاحًا شرعيًا)(١).

ويقول **إدريس الحسيني المغربي**: (إنَّ كلمة "صحابي" في عهد رسول الله -ص- كانت تأخذ طابعًا أدبيًّا يشترك فيها البر والفاجر، والمؤمن والمنافق... وهكذا يكون مفهوم الصحابي ليس له معنى أكثر مما يُفيده لغويًّا)(٢).

ومرادهم بهذا الطعن فيما نقله الصحابة ﷺ من سنة النبي ﷺ لما يخالف مذهبهم الباطل، فقد روى **الخطيب البغدادي** رحمه الله (ت٤٦٣هـ) بإسناده عن **أبي داود السجستاني** (ت٢٧٥هـ) قال: (لما جاء الرشيد بشاكرٍ رأس الزنادقة ليضرب عنقه، قال: أخبرني لِمَ تُعَلِّمون المُتَعَلِّمَ منكم أول ما تعلِّمونه الرفضَ والقدرَ؟ قال: أمَّا قولنا بالرفض فإنَّا نريد الطعن على النَّاقلة؛ فإذا بطلت الناقلةُ أوشك أَنْ نُبطل المنقولَ)(٣).

وبهذا ردوا السنة النبوية إلا ما يوافق ما قرروه هم على النحو التالي:

١- لا يقبلون من السُّنَّة إلا ما رواه علي بن أبي طالب ﷺ وآل بيته:

يرى الإمامية أنه لم يُحط بالسُّنَّة روايةً ودرايةً إلا علي ﷺ، دون غيره من الصحابة ﷺ؛ لاعتناء النبي ﷺ بتعليمه إياها دون غيره -كما يزعمون- قال **محمد بن الحسن الصفار**(٤): (عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنتُ إذا سألت رسول الله -صلى الله عليه وآله- أجابني، وإِنْ فنيت مسائلي

(١) معالم المدرستين (١/ ١٠٥، ١٠٦).

(٢) الخلافة المغتصبة (ص٩٠- ٩٤).

(٣) تاريخ بغداد (٤/ ٣٠٨).

(٤) هو: محمد بن الحسن بن فروخ، الصفار، أبو جعفر، الأعرج، مولى عيسى بن موسى، توفي سنة ٢٩٠هـ، من أصحاب إمامهم الحسن العسكري، شيخ القميين. انظر: مقدمة كتاب "بصائر الدرجات" (ص٧).

ابتدأني، فما نزلت عليه آية في ليلٍ ولا نهارٍ، ولا سماءٍ ولا أرضٍ، ولا دنيا ولا آخرةٍ، ولا جنةٍ ولا نارٍ، ولا سهلٍ ولا جبلٍ، ولا ضياءٍ ولا ظلمةٍ، إلا أقرأنيها، وأملاها عليَّ، وكتبتُها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وكيف نزلت؟ وأين نزلت؟ وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة؟ دعا الله لي أَنْ يُعطيني فهمًا وحفظًا، فما نسيتُ آيةً من كتاب الله، ولا على مَن أُنزلت إلا أملاه عليَّ).

وقال أيضًا: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأمير المؤمنين عليه السلام: «**اكْتُبْ مَا أُمْلِي عَلَيْكَ**». قال علي عليه السلام: يا نبي الله، وتخاف النسيان؟ قال: «**لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ، وَقَدْ دَعَوْتُ اللهَ لَكَ أَنْ يُحَفِّظْكَ فَلا يُنْسِيكَ، لَكِنِ اكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ**». قال: قلت: ومَن شركائي يا نبي الله؟ قال: «**الأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِكَ، بِهِمْ يُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثَ، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ، وَبِهِمْ يَصْرِفُ الْبَلاءَ عَنْهُمْ رَبُّهُمْ، تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَوَّلُهُمْ**». أومأ بيده إلى الحسن، ثم أومأ بيده إلى الحسين، ثم قال: «**الأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِكَ**»[(١)])[(٢)].

فالسُّنَّة التي يُعَظِّمها الإمامية هي ما رواها علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأئمتهم دون غيرهم.

٢- يردون الأحاديث التي يرويها الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ:

قال الكليني (ت٣٢٨هـ): (إنَّ كل شيء لم يخرج من عندهم -أي أئمة آل البيت- فهو باطلٌ)[(٣)].

---

(١) ليس له أصل في كتب أهل السنة.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (ص٢١٨، ٢١٩).

(٣) الكافي (١/ ٣٩٩).

وقال **حسين بن عبد الصمد العاملي** (ت٩٨٤هـ): (عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلتُ لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي سمعت من سلمان وأبي ذر والمقداد شيئًا من تفسير القرآن، وأحاديث عن نبي الله -صلى الله عليه وآله- غير ما في أيدي الناس، ثم سمعتُ منك تصديقَ ما سمعتُه منهم، ورأيتُ في أيدي الناس أشياء كثيرةً من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله -صلى الله عليه وآله- أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أنَّ ذلك كله باطلٌ، أفترى يكذبون على رسول الله متعمدين ويفسرون القرآنَ بآرائهم؟ قال: فأقبل عليٌّ وقال: قد سألتَ فافهم الجواب: إنَّ في أيدي الناس حقًّا وباطلاً، وصدقًا وكذبًا، وناسخًا ومنسوخًا، وعامًّا وخاصًّا، ومحكمًا ومتشابهًا، وحفظًا ووهمًا، وقد كذب على رسول الله -صلى الله عليه وآله- في عهده، حتى قام خطيبًا، فقال: «**أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». ثم كُذِبَ عليه من بعده...)[١].

يقول **محمد حسين آل كاشف الغطاء** (ت١٣٧٣هـ): (إنَّ الشيعة لا يعتبرون من السُّنَّة -أعني الأحاديث النبوية- إلا ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت، أمَّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، ونظائرهم؛ فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة)[٢].

ويرى الإمامية أنَّ الصحابة رضي الله عنهم لا يتورَّعون عن الكذب بسبب نفاقهم وردَّتهم، فقد اتهم **الصدوق** (ت٣٨١هـ) كبار الصحابة رضي الله عنهم بالكذب، حيث

(١) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار (ص١٦٦- ١٦٩)، وانظر: "الكافي" للكليني (١/ ٦٢- ٦٥).

(٢) أصل الشيعة وأصولها (ص٧٩).

يقول: (عن جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة)(١).

ويرد **نور الله التُّستري** (ت١٠١٩هـ) رواية عائشة رضي الله عنها بقوله: (وأقول: رواية عائشة كخلافة أبيها فاسدة)(٢).

ويُصَرِّح بازدراء الصحابة رضي الله عنهم وردِّ مروياتهم بأنَّهم مُجَرَّحون **محمد حسين آل كاشف الغطاء** (ت١٣٧٣هـ) فيقول: (أمَّا ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي(٣)، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يُذكر، كيف وقد صرح كثير من علماء السُّنَّة بمطاعنهم، ودلَّ على جائفة جروحهم!)(٤).

ويرد **عبدالله السبيتي**(٥) أحاديث طائفة من الصحابة رضي الله عنهم وأعلام من السلف بدعوى مروقهم من الدين، وكذبهم، وضلالهم، ونفاقهم، فيقول: (إنَّ الشيعة لا يؤمنون بحديث المارقين من الدين، ولا الدعاة إلى الضلال المبين، ولا بحديث

---

(١) الخصال (ص١٩٠).

(٢) إحقاق الحق (ص٣٥٩).

(٣) هو: عمران بن حطان بن ظبيان، السدوسي، البصري، من أعيان العلماء، لكنه من رؤوس الخوارج، توفي سنة ٨٤هـ، قال ابن حجر في "التقريب": صدوق، إلا أنه كان على مذهب الخوارج، ويقال: رجع عن ذلك. انظر: تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٢٢ ترجمة ٤٤٨٧)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٤ ترجمة ٨٦).

(٤) أصل الشيعة وأصولها (ص٢٨٩).

(٥) هو: عبدالله بن محمد بن حسن، السبيتي، العاملي، ولد بقرية كفرا في جبل عامل سنة ١٣١٣هـ، وتوفي سنة ١٣٩٧هـ بالكاظمية ودفن في النجف، تتلمذ لعبد الحسين شرف الدين العاملي وغيره، هاجر إلى النجف ودرس في حوزتها، وسافر إلى إيران عدة مرات. انظر: مجلة ينابيع الشيعية (العدد ٣٣ شهر ذو القعدة — ذو الحجة ١٤٣٠هـ).

المنافقين؛ كابن هند[١]، وابن النابغة[٢]، وابن الحكم، وابن شعبة[٣]، وأمثالهم. ولا بحديث الكذّابين، الدَّجَّالين، المخرفين؛ كأبي هريرة، وكعب الأحبار[٤]، وأمثالهما. ولا بحديث مجوس هذه الأمة القدرية؛ كيعرب بن زيد الحمصي[٥]، والحسن بن ذكوان[٦]، وأمثالهما. ولا بحديث المرجئة؛ كإبراهيم بن طهمان[٧]، وأيوب بن عائذ الطائي[٨] ونظائرهما. ولا بحديث النواصب والخوارج؛ كعمران بن حطان، وعكرمة البربري، ونَجدة الحروري[٩]،

---

(١) يعني معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

(٢) يعني عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٣) يعني المغيرة رضي الله عنه.

(٤) هو: كعب بن ماتع، الحميري، أبو إسحاق، المعروف بـ"كعب الأحبار". من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع، توفي بحمص سنة ٣٢هـ. كان يهوديًا، وأدرك النبي ﷺ رجلاً، وأسلم في خلافة عمر، وقدم المدينة، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص. انظر: أسد الغابة (٤/ ١٨٧ ترجمة ٤٤٧٧)، والإصابة (٥/ ٦٤٧ ترجمة ٧٥٠١).

(٥) في المصدر "يعرب بن زيد الحمصي" وهو خطأ، وصوابه: ثور بن يزيد بن زياد الحمصي الكلاعي، ويقال: الرحبي. أبو خالد، الشامي، الحمصي. توفي سنة ١٥٣هـ ببيت المقدس، وقيل غير ذلك، وذُكر أن أهل حمص قد أخرجوه وأحرقوا داره لكلامه في القدر. قال ابن حجر في "التقريب": ثقة، ثبت، إلا أنّه يرى القدر. انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٤١٨ ترجمة ٨٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٣٤٤ ترجمة ١٤٦).

(٦) هو: الحسن بن ذكوان، أبو سلمة، البصري. قال ابن حجر في "التقريب": صدوق يخطئ، ورُمي بالقدر، وكان يُدلس. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ١٤٥ ترجمة ١٢٢٩)، وميزان الاعتدال (١/ ٤٨٩ ترجمة ١٨٤٤).

(٧) هو: إبراهيم بن طهمان بن شعبة، الإمام، عالم خراسان، أبو سعيد، الهروي، نزيل نيسابور، ثم حرم الله تعالى. ولد ولد في آخر زمن صغار الصحابة، توفي سنة ١٦٣هـ. ارتحل في طلب العلم، وكان مرجئًا شديدًا على الجهمية. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٠٨ ترجمة ١٨٦)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٣٧٨ ترجمة ١٤٠).

(٨) هو: أيوب بن عائذ بن مدلج، الطائي، ويقال: البُحتُري. الكوفي. قال ابن حجر في "التقريب": ثقة، رُمي بالإرجاء. انظر: التاريخ الكبير (١/ ٤٢٠ ترجمة ١٣٤٦)، وتهذيب الكمال (٣/ ٤٧٨ ترجمة ٦١٧).

(٩) هو: نجدة بن عامر، الحَرُوري، الحنفي، صاحب اليمامة، ولد سنة ٣٦هـ، وقتل بعد موت ابن عباس بقليل في سنة ٧٠هـ، من رؤوس الخوارج، زائغٌ عن الحق، خرج باليمامة عقب موت يزيد بن معاوية وقدم مكة، وله مقالات معروفة وأتباع انقرضوا. انظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٢٤٥ ترجمة ٩٠١٣)، ولسان الميزان (٦/ ١٤٨ ترجمة ٥٢٠).

وجرير بن عثمان[(١)]، وسمرة بن جندب، وأمثالهم.

وحاشا لله أن تؤمن الشيعة بأهل الضلال، أو تركن إلى المحال كما فعله غيرهم؛ فاحتجوا بكلٍّ مَن تَشَرَّف برؤية النبي وإنْ كان عدوه وطريده؛ كمروان، أو كان من المؤلفة قلوبهم؛ كابن أبي سفيان، أو كان من الكذَّابين؛ كأبي هريرة، أو كان من المنافقين؛ كالمغيرة، أو كان أو كان... وقد احتج البخاري بهم جميعًا، وصحَّ عند العلماء أنَّه روى عن ألف ومئتين من الخوارج، كما نصَّ عليه إمام أهل التَّحقيق في هذا العصر، وآية الله الخالدة مدى الدهر: الشريف أبو محمد الحسن الصدر الموسوي العاملي الكاظمي[(٢)] في كتابه "نهاية الدراية")[(٣)].

٣- يعلل الإمامية ردهم لمرويات الصحابة ﷺ بنفس القول الذي عللوا به تحريف القرآن؛ وهو أنَّ الصحابة ﷺ لم يُنَفِّذوا وصية النبي ﷺ بخلافة علي بن أبي طالب ﷺ بعده، ولم يؤمنوا بالنصِّ على الإمامة، وبناءً على هذا فإنَّ الصحابة الذين أسلموا خرجوا من الدين، والبقية استمروا على نفاقهم، ولذلك بدَّلوا السُّنَّة وغيروها[(٤)].

(١) في المصدر جرير وهو خطأ، والصواب: حريز بن عثمان بن جبر، أبو عثمان، ويقال: أبو عون. الرَّحَبي، المشرقي، المشرقي، الحمصي، مولده سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٦٣هـ، الحافظ، العالم، المتقن، محدث حمص، من بقايا التابعين الصغار. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٥٦٨ ترجمة ١١٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٧٩ ترجمة ٣٥).

(٢) هو: السيد أبو محمد، حسن بن هادي بن محمد، ينتهي نسبه إلى إبراهيم الأصغر ابن موسى الكاظم، ولد سنة ١٢٧٢هـ الكاظمية، وتوفي سنة ١٣٥٤هـ ببغداد، درس في الكاظمية، والنجف، وسامراء، اشتغل بالتدريس والتأليف، له عدد من المؤلفات. انظر: الشيعة وفنون الإسلام (ص١١).

(٣) تحت راية الحق (ص١١٥، ١١٦).

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة (ص٢٣٨).

وهو الأمر الذي عللوا به منع رواية وتدوين الحديث في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، وتحريقهم ما دُوِّن منها، بمساعدة كبار الصحابة؛ لإخفاء فضل علي ﷺ وآل بيته، ومنعه حقه بزعمهم[١].

قال **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م): (ولو تقصينا الأسباب التي يمكن افتراضها لتلك الرغبة الملحة في بقاء السُّنَّة في طيِّ الكتمان؛ لم نجد سببًا يخوله هذا التَّصرف، ولا نستبعد أنَّه كان يتخوَّف من اشتهار أحاديث الرسول في فضل علي وأبنائه عليه السلام)[٢].

ويذكر **محمد حسين الطباطبائي** (ت١٤٠٢هـ) ترهيب معاوية ﷺ لذكر فضائل علي ﷺ وآل بيته، وترغيبه لذكر فضائل غيره من الصحابة ﷺ، فقال: (وصرح معاوية في خصوص مناقب أهل البيت بأنَّ كلَّ ناقلٍ لحديث في هذا الشأن لم يكن بمأمنٍ في حياته وماله وعرضه، وأمر أنْ تُعْطَى الهدايا والجوائز لكل مَن يأتي بحديثٍ في مناقب سائر الصحابة والخلفاء، وكانت النتيجة أنْ تُوضع أخبار كثيرة في مناقب الصحابة)[٣].

وقال السيد **محمد رضا الجلالي**: (ومن أخطر الآثار التي ترتبت على منع تدوين الحديث، بل أسوئها على الإطلاق؛ هو أنَّ المانعين تمكَّنوا من إقصاء أهل البيت -عليهم السلام- من الساحة السياسية، وإبعادهم عن حقِّهم في الخلافة والإمامة، ومنعهم من القيام مقام النبي ﷺ في قيادة الأمة، ثم إبعاد الأمة

---

(١) انظر: تدوين السنة الشريفة (ص٤٧٢، ٤٧٣).

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين (ص٢١).

(٣) الشيعة في الإسلام (ص٨).

الإسلامية عن هؤلاء بحيث أصبحوا يجهلونهم، ولم يقفوا على فضلهم سوى القلة المؤمنة)[(١)].

ويقول: (وبهذا نصل إلى القول الفصل في سبب منع الحديث تدوينًا وروايةً؛ وهو إخفاء الأحاديث النبوية الدالة على خلافة علي عليه السلام وأهل البيت -عليهم السلام... إنَّ الحكام كانوا يهابون -بلا ريب- مثل هذه الأحاديث، فكان أسهل السبل وأفضل الوسائل للقضاء على آثارها هو منع روايتها ونقلها، ومنع تدوينها، وهذا هو ما حصل... وأعظم ما في تلك السياسة أنّها كادت أنْ تؤدي إلى وأدِ حقِّ عليٍّ وأهل بيته في الخلافة والإمامة، وهذا من أسوأ آثار تلك السياسة)[(٢)].

فهم يرون أنَّ الصحابة رضي الله عنهم بدَّلوا السنة وغيَّروها؛ لتوافق أهواءهم في سلب الخلافة من عليٍّ رضي الله عنه وآل بيته في الولاية والفضل، وإسنادها إلى غيرهم.

٤- استبدل الإمامية بالرواة الثِّقات الذين يستند إليهم أهل السُّنَّة والجماعة جماعةً من الكذَّابين والوضَّاعين: مثل: زرارة[(٣)]، وأبي بصير[(٤)]،

(١) تدوين السُّنَّة الشريفة (ص٥٣٣، ٥٣٤).

(٢) تدوين السُّنَّة الشريفة (ص٤٧٨- ٤٨٠).

(٣) هو: زرارة بن أعين بن سنسن، واسمه عبد ربه، يكنى: أبا الحسن، وزرارة لقب له، مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين، توفي سنة ١٥٠هـ، يزعم الإمامية أنه كان من كبار تلاميذ جعفر الصادق، وقد وردت روايات عن جعفر الصادق في لعنه وذمه. انظر: رجال النجاشي (ص١٧٥ ترجمة ٤٦٣)، وفهرست الطوسي (ص١٣٣ ترجمة ٣١٢).

(٤) هو: ليث بن البختري، المرادي، أبو محمد، وقيل: أبو بصير الأصغر. روى عن: أبي جعفر، وأبي عبدالله -إمامي الاثني عشرية. له كتاب يرويه جماعة منهم: أبو جميلة المفضل بن صالح. انظر: رجال النجاشي (ص٣٢١ ترجمة ٨٧٦)، ورجال الغضائري (ص١١١ ترجمة ١٦٥).

وابن مسلم[١]، وأمثالهم.

أما **زرارة** فقد قال عنه **الإمام الذهبي**: (كوفي فيه رفضٌ بيِّنٌ)[٢]. ونفى سفيان الثوري وابن عيينة أن يكون زرارة رأى أبا جعفر الباقر[٣].

وقال **السمعاني**: (زرارة بن أعين الذي قال بحدوث علم الله، وقدرته، وحياته، وسمعه، وبصره، وإنه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالمًا، ولا قادرًا، ولا حيًّا، ولا سميعًا، ولا بصيرًا، ولا مُرِيدًا)[٤].

وأما **أبو بصير** فقد قال عنه **ابن الغضائري** الشيعي: (كان أبو عبدالله عليه السلام يتضجر به ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه، وعندي أن الطعن إنما وقع على دينه، لا على حديثه)[٥].

وأما **ابن مسلم** فقد ساق الكشي ثلاثة أخبار في ذمه[٦].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (وهؤلاء القوم -الإمامية- مع أهل السُّنَّة بمنزلة النصارى مع المسلمين... يتمسَّكون بالمنقولات المكذوبة،

---

(١) هو: محمد بن مسلم بن رباح، أبو جعفر، الأوقص، الطحان، مولى ثقيف، الأعور، توفي سنة ١٥٠هـ، صحب أبا جعفر وأبا عبدالله -إمامي الاثني عشرية- وروى عنهما. انظر: رجال النجاشي (ص٣٢٣ ترجمة ٨٨٢)، ورجال الطوسي (ص٢٩٤ ترجمة ٤٢٩٣).

(٢) المغني في الضعفاء (١/ ٢٣٨ رقم ٢١٧٩).

(٣) انظر: لسان الميزان (٢/ ٤٧٣).

(٤) الأنساب (٣/ ١٤٤).

(٥) رجال الغضائري (ص١١١ ترجمة ١٦٥).

(٦) رجال الكشي (ص٢٨٢ ترجمة ١٦٨).

والألفاظ المتشابهة، والأقيسة الفاسدة، ويَدَعُون المنقولات الصادقة، بل المتواترة، والنصوص البيِّنة، والمعقولات الصريحة)[(١)].

٥- ندرت الأحاديثُ الواردة في كتبهم عن النبي ﷺ في مقابل الآثار التي يروونها عن علي ﷺ والإمامين الباقر وجعفر الصادق:

ويُبَرِّرون قلة الروايات عن النبي ﷺ بحديثٍ ينسبونه إلى الإمام جعفر يقول فيه: (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله ﷻ)[(٢)].

كما يبررونه بحديث جابر الجعفي[(٣)] وغيره أنَّ الإمام جعفر الصادق قال: (والله لو كنا نُحَدِّث الناسَ أو حدَّثناهم برأينا لكنَّا من الهالكين، ولكنَّا نُحَدِّثُهم بآثارٍ عندنا من رسول الله -صلى الله عليه وآله- يتوارثها كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم)[(٤)].

وهذان الحديثان اللذان يُبَرِّر بهما الإمامية قلة الرواية عن النبي ﷺ لا أصل لهما، بل إنهما لا يصحان حتى على أصول الإمامية؛ فأمَّا الحديث الأول: فهو

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٠٩، ١١٠).

(٢) "الكافي" للكليني (١/ ٥٣ رقم ١٤).

(٣) هو: جابر بن يزيد بن الحارث، أبو عبدالله -وقيل: أبو محمد- الجعفي، عربي قديم. لقى أبا جعفر وأبا عبدالله - إمامي الاثني عشرية- وتوفي سنة ١٢٨هـ، روى عنه جماعة غُمز فيهم وضُعفوا. وكان في نفسه مختلطًا، له عدد من المؤلفات. انظر: رجال النجاشي (ص١٢٩ ترجمة ٣٣٢)، وفهرست الطوسي (ص٩٥ ترجمة ١٥٨).

(٤) بصائر الدرجات (ص٣٢٠ رقم ٦)، وبحار الأنوار (٢/ ١٧٣ رقم ٤).

ضعيفٌ لوجود سهل بن زياد الكذّاب[١] في سنده، قال المجلسي: (ضعيف على المشهور)[٢]. وضعفه البهبودي[٣].

وأمَّا الرواية الثانية: فهي كافيةٌ بحدِّ ذاتها لإبطال قولهم؛ حيث جاء فيها أنَّ ما يقولونه من روايات قد أُخذت من أكابرهم عن النبي ﷺ بغض النظر عما يقع من انقطاعٍ أو إرسالٍ يكون فيه ضعف للمرويات لهذا المرفوع، فالعبرة عندهم على اتصالها بآل البيت فقط دون نظر في تعديل رواتها أو تجريحهم، فكل ما يقوله الإمام أو يرويه مرفوع دون اجتهاد منه في رأي أو نص[٤].

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (فعمدتهم في العقليات على عقليات باطلة، وفي السمعيات على سمعيات باطلة، ولهذا كانوا من أضعف الناس حجةً، وأضيقهم محجَّةً، وكان الأكابر من أئمتهم متَّهمين بالزندقة والانحلال كما يُتَّهم غير واحدٍ من أكابرهم)[٥].

وبناء على ذلك يرد الإمامية مرويات الصحابة ﷺ من غير آل البيت، كما أنّهم يردون كلَّ ما جاء في كتب السنة الصحيحة مثل صحيح البخاري:

قال **هاشم معروف الحسني** (ت١٩٨٣م): (والشيء الطبيعي في مثل هذه الحالات أنْ يكون لهذا التَّعصب آثاره السَّيئة في نفوس الشيعة التي تفرض عليهم

(١) هو: سهل بن زياد، أبو سعيد، الأدمي، الرازي، كان ضعيفًا في الحديث. وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قم إلى الري، وقد كاتب أبا محمد العسكري -أحد أئمة الاثني عشرية- على يد محمد بن عبد الحميد العطار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة ٢٥٥هـ. انظر: رجال النجاشي (ص١٨٥ ترجمة ٤٩٠)، وفهرست الطوسي (ص١٤٢ ترجمة ٣٣٩).

(٢) مرآة العقول (١/ ١٨٢).

(٣) تخريج أحاديث الكافي (١/ ٥٣).

(٤) انظر: "ثم أبصرت الحقيقة" لمحمد بن سالم الخضر (ص٣٢٢- ٣٢٨).

(٥) منهاج السنة النبوية (٢/ ٥٦٥).

أَنْ ينظروا إلى صحاح السُّنَّة ومجاميعهم نظرةً مليئةً بالريبة والحذر والتَّشكيك، لاسيما وهم يرون البخاري -بصفته من أوثق المؤلفين عند السُّنَّة وكتابه من أصح المجاميع في الحديث- لا يروي عن جعفر بن محمد الصادق، ولا عن الأئمة من ولده الأطهار، ويروي عن الأشرار والفجار؛ كمعاوية، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي الذي قَرَّظَ عبد الرحمن بن ملجم[1] وامتدحه؛ لأنَّه قتل إمام المسلمين وسيدهم عليًّا ﵇، ويعتمد على العشرات ممن لم تتوفر فيهم الشروط التي تيسر للباحث الاطمئنان بصدور الحديث عن الرسول -صلى الله عليه وآله- وغيره من أعلام الصحابة الذين أخذوا من الرسل مباشرة، لهذا ولغيره من الأسباب والملابسات كان من المفروض على الشيعة أنْ يقفوا من مرويات السُّنَّة موقف المتحفظ الذي يريد أنْ يستوحي أقواله وأعماله من الواقع الذي يحسه ويطمئن إليه، وإذا شذَّ بعضُهم عن هذا المبدأ وتأثر بالاستفزازات الموجهة إلى الشيعة ووقف من مروياتهم موقفًا سلبيًّا متنكرًا لما فيها من الغُرَرِ والدُّرَرِ؛ فهو لا يُعَبِّر عن رأي الشيعة ولا يمثلهم في مثل هذه المواضيع)[2].

هذا مجمل اعتقاد الإمامية في سنة النبي ﷺ، ويتضح ردهم لكل الأحاديث التي يرويها الصحابة ﷺ من غير آل البيت، أو ممن بايع الخلفاء الثلاثة؛ بحجة اتِّهامهم بالنِّفاق والردة وغصب الخلافة، ومن كان هذا حاله فلن يتورع عن الكذب.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن ملجم، المرادي، أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر، وقيل: قرأ على معاذ بن جبل، ثم صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي ﷺ بقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي وذلك سنة ٤٠هـ. انظر: الإصابة (٥/ ١٠٩ ترجمة ٦٣٨٥).

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين (ص١٠).

كما أنَّهم يرون أنَّ السنة النبوية لم يحط بها إحاطةً كاملةً سوى علي بن أبي طالب ﷺ، وفي الوقت ذاته فإنَّ ما يروون عن النبي ﷺ لا يُوازي ما يروونه عن علي والباقر وجعفر الصادق؛ معللين ذلك بأن ما يروونه عنهم هو رواية عن النبي ﷺ، وكل هذا من نتاج القول بالنفاق والردة والغصب، وهي كذلك نتاج القول بالإمامة.

المطلب الثالث: أثرها في اعتقادهم في أقوال الصحابة ﷺ، وأعمالهم، وفتوحاتهم:

١- أثر الدعوى على اعتقادهم في أقوال الصحابة ﷺ وأعمالهم:

اعتقاد الإمامية أنَّ الصحابة ﷺ منافقون يُظهرون الإيمان ويُبطنون الكفر؛ نتج عنه عندهم أنَّ الأعمال التي قام بها الصحابةُ ﷺ لا تُقبل منهم؛ لأنَّهم على غير الإيمان، ولذا فلا يصحُّ نسبتها إلى الإسلام، وبناء على ذلك فإنَّهم يرفضون أقوالهم، ويعتبرون أعمالهم غير صالحة، وأنَّها ما صدرت إلا عن نفاقٍ ورياءٍ وطلب دنيا، فأصبح من دينهم وعقيدتهم مخالفة الصحابة ﷺ في أقوالهم وأفعالهم، وألحقوا بذلك مخالفة أهل السُّنَّة والجماعة، المتبعون لصحابة النبي ﷺ، السائرون على نهجهم؛ فمخالفتهم دين وعقيدة، فإذا قالوا برأيٍ فإنَّ الحق يكون في الرأي المخالف لهم كما يزعمون، قال الوحيد البهبهاني[(١)]: (ورد في المتواتر أنَّ الرشد في مخالفة العامة، وأنَّ ما قدم فقهاؤهم يجب تركه... بل يظهر من بعضها أنَّ ما هو أوفق بمذهبهم وطريقتهم يجب تركه وما إليه حكامهم أميل وقضاتهم، وما هو أبعد منهم يجب الأخذ به)[(٢)].

ويذكر النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) رواية عن أبي الحسن موسى-الإمام السابع عندهم- يقول فيها: (ولا تلتمس دينَ مَن ليس من شيعتك، ولا تُحِبَّنَّ

---

(١) هو: محمد باقر بن محمد أكمل، الأصفهاني، المعروف بـ"الوحيد البهبهاني"، ينتهي نسبه إلى المفيد، ولد سنة ١١١٧هـ بأصفهان بإيران، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ بكربلاء، درس في أصفهان، والنجف، ثم سافر إلى مدينة كربلاء واستقرَّ بها. له عدد من المؤلفات. انظر: الحاشية على مدارك الأحكام (ص١٩).

(٢) الرسائل الفقهية (ص١٣٥، ١٣٦)، وانظر: "مستند الشيعة" للمحقق النراقي (٩/ ١١٦)، و"جواهر الكلام" للجواهري (٣٧/ ٢٤٣)، وتقريرات آية الله المجدد الشيرازي (٤/ ٣٥٦، ٣٥٧).

دينهم، فإنَّهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتُمنوا على كتاب الله فحرَّفوه وبدَّلوه)[(١)].

لذا أصبحت مخالفة الصحابة ﷺ من المسائل التي يُرَجِّحُون بها بين الاختلافات والمسائل، ومن أمثلة ذلك:

أ- قولهم بحِلِّ نكاح المتعة، مخالفين إجماع الصحابة ﷺ على نقل تحريمه، قال **الشيخ المفيد**: (نكاح المتعة: هو نكاح إلى أجلٍ مُسَمًّى بعوضٍ معلومٍ، وأجمع المسلمون على مشروعية هذا النكاح بإذن النبي ﷺ وأمر مناديه أَنْ يُنادي بها، وعمل الصحابة بها. وأمَّا الخلاف بينهم في تجدد نسخها: فقالت الإمامية ﷺ: إنَّها ثابتةٌ لم تفسخ ولم تنسخ... وقالت الناصبية: هي منسوخة؛ موافقة لعمر بن الخطاب في اجتهاده، ومعاندة لأمير المؤمنين ﷺ)[(٢)].

ب- جواز نكاح المرأة على عمتها وخالتها، مخالفين قول النبي ﷺ: «**لا تُنْكَحِ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا، وَلا عَلَى خَالَتِهَا**»[(٣)]. الذي نقله عنه الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ؛ لكونه غير موافقٍ لأهوائهم الزائغة؛ قال **الشريف المرتضى**: (نكاح المرأة على عمتها وخالتها جائزان إذا رضيت العمة والخالة بذلك، والحجة على صحة المذهب: إجماع الفرقة المحقة عليه، وعموم آيات النكاح في القرآن، كقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣]، ولم يستثن عمةً ولا خالةً. فإن

---

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢٤٤).

(٢) خلاصة الإيجاز (ص١٩- ٢٢)، وانظر: "الانتصار" للشريف المرتضى (ص٢٦٨)، ورسائل المرتضى (١/ ٢٣٧).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها (٥١٠٩، ٥١١١)، ومسلم: كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها (١٤٠٨) واللفظ له، من حديث أبي هريرة.

احْتُجَّ بقوله ﷺ: «لا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلا خَالَتِهَا». فهو خبرٌ واحدٌ ضعيفٌ، ونحمله على حظر ذلك إذا لم يقع الرضا منهما)[1].

فالإمامية بناء على مذهبهم الفاسد ودعواهم بنفاق الصحابة يردُّون أقوالهم ، ولا يعدون أعمالهم شيئًا من الإسلام، بل يرون الحقَّ في مخالفتهم، ولهذا تجد لهم مسائل عدة شاذة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (ولهم -الإمامية- مفردات شنيعة لم يوافقهم عليها أحدٌ)[2].

٢- أثر الدعوى على اعتقادهم في فتوحات الصحابة :

وكما سرى أثر هذه الدعوى عند الإمامية في أعمال الصحابة وأقوالهم؛ فقد سرى أيضًا في الفتوحات التي فتحوها ، والمعارك التي خاضوها؛ فيرون أنَّ البلاد التي فتحها الصحابة بلاد غير إسلامية؛ لأنَّ تلك الفتوحات صدرت من منافقين، ويرون فيها التالي:

أ- أنَّ الصحابة لم يكن لهم فضلٌ في الفتوحات التي خاضوها، بل يعود الفضل لأسباب، منها:

١- أنَّ النبي ﷺ هيأ المسلمين للفتوحات بوعده لهم أنَّهم سيفتحون بلاد كسرى وقيصر، فكان هذا الوعد دافعًا لهم للانتصار.

٢- أنَّ خلافة أبي بكر كانت نحو سنتين، ولم يكن فيها إلا مقدمات الفتوحات، أمَّا في خلافة عمر فكان علي هو قائد الفتوحات، وكان تلاميذه قادتها الميدانيين، وكان هو الذي يثبت عمر ؛ حيث عرف

---

(١) رسائل المرتضى (١/ ٢٣٨).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٦٩).

عنه الخوف، كما يزعم **علي الكوراني العاملي** بقوله: (ومن المعروف عن عمر أنَّه كان خوَّافًا، ولم يكن يومًا فارس حربٍ، وقد شهد بأنَّ أبا بكر وصفه بالجبن والخور!... وبعد أَنْ نصر الله المسلمين، وفتحوا أكثر العراق والبصرة والأهواز؛ أوقف عمر الفتوحات...)[(١)].

ب- يرون أنَّ الفتوحات التي تمت من قِبَلِ الخلفاء الثلاثة: أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان بن عفان ﭫ؛ كانت فتوحات طواغيت:

وفي ذلك ساق **القاضي النعماني** (ت٣٨٠هـ) روايةً عن أبي جعفر الباقر قال فيها: "كلُّ رايةٍ تُرفع قبل راية القائم ﭺ صاحبها طاغوت"[(٢)].

ج- اتهام الصحابة ﭫ بأنَّ مقصودهم من الفتوحات هو إشباع شهواتهم، وتوسعة حكمهم لدولتهم، دون النظر إلى مصلحة الإسلام:

قال **الإحقاقي**[(٣)] في كلامه على الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس: (إنَّ الصدمات التي واجهها كلٌّ من شعبي إيران والروم الكبيرين نتيجة لحملات المسلمين، والمعاملة التي تلقَّوها من الأعراب البدائيين الذين لا علمَ لهم بروح الإسلام العظيمة؛ أورثت في نفوسهم نزعة صدود عن العرب وشريعة العرب، فطبيعة سكان البادية الأوباش الخشنة، وذلك الخراب والدمار اللذين ألحقوهما بالمدن الجميلة والأراضي العامرة في الشرق والغرب، وغارات عُبَّاد الشهوات العطاشى إلى عفة وناموس الدولتين الملكية والإمبراطورية...)[(٤)].

---

(١) انظر: الحق المبين في معرفة المعصومين (ص٤٠- ٤٤)، و"فدك في التاريخ" لمحمد باقر الصدر (ص٥١- ٥٣).

(٢) "الغيبة" للقاضي النعماني (ص١١٥)، وانظر: بحار الأنوار (٢٥/ ١١٤)، وشرح أصول الكافي (٢١/ ٢٣٩).

(٣) هو: ميرزا حسن بن موسى، الحائري، الإحقاقي، الأسكوئي، ولد سنة ١٣١٨هـ بكربلاء، وتوفي سنة ١٤٢١هـ، له عدد من المؤلفات في مذهب الإمامية. انظر: كتاب "قرنان من المرجعية والاجتهاد".

(٤) رسالة الإيمان (ص٣٢٣).

وقد بالغ بعضُهم في ذلك؛ حتى ذهب **النوري الطبرسي** (ت١٣٢٠هـ) إلى القول بأنَّ قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] فيه زيادة وهي كلمة "عن"، ويرى أن الآية نزلت هكذا: ﴿يسألونك الأنفال﴾ (١).

بل يرون أن تلك الفتوحات كان لها من الأضرار أكثر مما لها من الخير؛ حيث يرون أنَّها على غير هدي النبي ﷺ، قال **علي الأحمدي الميانجي** (ت١٤٢١هـ): (إنَّ فتوحات عمر كانت خاطئةً، وكان لها نتائج سلبية معكوسة؛ لأنَّ رسول الإسلام -صلى الله عليه وآله- لم يُهاجم أحدًا، بل كانت حروبُه دفاعيةً، ولذلك رغب النَّاسُ في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجًا؛ لأنَّهم عرفوا أنَّ الإسلامَ دين سلم وسلام، أما عمر فإنَّه هاجم البلاد، وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر، ولذلك كره الناسُ الإسلام، واتَّهموه بأنَّه دين السيف والقوة لا دين المنطق واللين، وصار ذلك سببًا لكثرة أعداء الإسلام، فإذن فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام، وأعطت نتائج سلبيةً معكوسةً.

ولو لم يغصب أبو بكر وعمر وعثمان الخلافةَ من صاحبها الشرعي الإمام علي عليه السلام، وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة؛ لكان يسير بسيرة الرسول، ويقتفي أثره، ويُطبِّق منهاجه الصحيح، وكان ذلك موجبًا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجًا، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية، ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)(٢).

د- يرى الإمامية الاثنا عشرية أنَّ الدار تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دار الكفر.

---

(١) انظر: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب (ص٢٤).

(٢) مواقف الشيعة (٣/ ١٢١، ١٢٢).

القسم الثاني: دار الإسلام.

القسم الثالث: دار الإيمان.

فالحكم للدار بأنَّها دار إيمانٍ لا يكون إلا بالإقرار بالإمامة لعلي وآل بيته؛ فكل بلد فتحها الصحابة ﷺ وأقروا فيها مبدأ الإمامة فهي دار إيمانٍ، وإلا فدائرة بين الإسلام والكفر.

قال **المفيد** (ت٤١٣هـ): (إنَّ الحكم في الدار على الأغلب فيها، وكل موضعٍ غلب فيه الكفر فهو دار كفر، وكل موضعٍ غلب فيه الإيمانُ فهو دار إيمانٍ، وكل موضعٍ غلب فيه الإسلامُ دون الإيمان فهو دار إسلامٍ).

ثم بيَّن ضابط وصف الدار بالإسلام دون الإيمان بقوله: (أنَّ كلَّ صقعٍ من بلاد الإسلام ظهرت فيه الشهادتان، والصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، وزكاة الأموال، واعتقاد فرض الحج إلى البيت الحرام، ولم يظهر فيه القول بإمامة آل محمد -عليهم السلام- أنَّه دار إسلام لا دار إيمان).

ثم بيَّن ضابط وصف الدار بالإيمان بقوله: (كل صقعٍ من بلاد الإسلام كثر أهله أو قلَّ عددهم ظهرت فيه شرائعُ الإسلام، والقول بإمامة آل محمد -عليهم السلام- فهو دار إسلامٍ ودار إيمانٍ.

وقد تكون الدار عندي دار كفر مِلَّةٍ وإِنْ كانت دار إسلامٍ، ولا يصح أَنْ تكون كذلك وهي دار إيمانٍ.

وهذا مذهب جماعةٍ من نقلة الأخبار من شيعة آل محمد -عليهم السلام- وعلى جمل مقدماته وأصوله التي ذكرت جماعة كثيرة من أهل الاعتزال)[١].

---

(١) أوائل المقالات (ص٩٤).

وبناءً على ما تقدَّم من رأي الإمامية في البلدان التي فتحت من قِبَلِ مَن لا يقول بالإمامة؛ فإنَّهم يذمُّون هذه البلدان وإنْ كانت بلاد الوحي ونزول الرسالة وموطن الإسلام.

قال **الكليني** (ت٣٢٩هـ): (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أهل الشام شرٌّ من أهل الروم، وأهل المدينة شرٌّ من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرةً)[١].

وقال أيضًا: (عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام -الباقر أو الصادق- قال: إنَّ أهل مكة ليكفرون بالله جهرةً، وإنَّ أهل المدينة أخبث من أهل مكة؛ أخبث منهم سبعين ضعفًا)[٢].

بل قد يُفَضِّلون بلاد الكفر على البلاد الإسلامية التي لا ترى الإمامة ولا تدين بدين الإمامية، بحجة أنَّهم منافقون، بينما الكفار دينهم واضحٌ بيِّنٌ:

قال **الكليني**: (عن أبي بكر الحضرمي[٣] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أهل الشام شرٌّ أم أهل الروم؟ فقال: إنَّ الروم كفروا ولم يُعادونا، إنَّ أهل الشام كفروا وعادونا)[٤].

وقال **علي أكبر غفاري** (ت١٤٢٥هـ) في شرحه على "الكافي" معلِّقًا على ما تقدم: (فقال: لعل هذا الكلام في زمن بني أمية وأتباعهم، كانوا منافقين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفرَ، والمنافقون شرٌّ من الكفار، وهم في الدرك الأسفل من

---

(١) الكافي (٢/ ٤٠٩).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٤١٠).

(٣) هو: عبدالله بن محمد، أبو بكر، الحضرمي، الكوفي، سمع من أبي الطفيل، تابعي من أصحاب الباقر والصادق، جرت له مناظرة مع زيد بن علي. انظر: "نقد الرجال" للتفرشي (٣/١٣٣ ترجمة ٣١٧٧)، وجامع الرواة (١/ ٥٠١).

(٤) الكافي (٢/ ٤١٠).

النار... ويحتمل أَنْ يكون هذا مبنيًا على أنَّ المخالفين غير المستضعفين مطلقًا شرٌّ من سائر الكفار، كما يظهر من كثير من الأخبار)[1].

ومما تقدَّم يُعلم ما عند الإمامية من تقليلٍ لشأن فتوحات الصحابة ﷺ، وكذلك فاتحيها، بسبب إنكارهم لمذهب الإمامة ومخالفة الوصية بتنصيب علي ﷺ وآل بيته الخلافة، وعليه فهذه الدُّور دُور ردَّةٍ وكفرٍ، بل أسوأ من مدائن الكافرين الأصليين.

وقد وضَّح هذا الأثر **شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت٧٢٨هـ) -رحمه الله- مبيِّنًا أنَّه أثر من آثار اتهام الصحابة ﷺ بالنفاق والردة، حيث قال: (وأصل قول الرافضة أنَّ النبي ﷺ نصَّ على عليٍّ نصًّا قاطعًا للعذر، وأنَّه إمامٌ معصومٌ، ومَن خالفه كفر، وإنَّ المهاجرين والأنصار كتموا النص، وكفروا بالإمام المعصوم، واتبعوا أهواءهم، وبدَّلوا الدين، وغيَّروا الشريعة، وظلموا واعتدوا، بل كفروا إلا نفرًا قليلاً، إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إنَّ أبا بكر وعمر ونحوهما ما زالا منافقين. وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا. وأكثرهم يُكَفِّرُ مَن خالف قولهم، ويسمون أنفسهم المؤمنين، ومَن خالفهم كفارًا، **ويجعلون مدائن الإسلام التي لا تظهر فيها أقوالهم دار ردة، أسوأ حالاً من مدائن المشركين والنصارى،** ولهذا يوالون اليهود والنصارى والمشركين على بعض جمهور المسلمين، وعلى معاداتهم، ومحاربتهم، كما عرف من موالاتهم الكفار المشركين على جمهور المسلمين، ومن موالاتهم الإفرنج النصارى على جمهور المسلمين، ومن موالاتهم اليهود على جمهور المسلمين)[2].

---

(١) هامش الكافي (٢/ ٤٠٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٥٦).

المبحث الثاني: طرق التصدي لها

المطلب الأول: بيان منزلة الصحابة ﷺ في الإسلام:

هذه الدعوى التي أطلقها الإمامية، ومَن تأثر بمذهبهم الفاسد يجب أن تتضافر الجهود لصدِّها وردِّها وبيان آثارها، وذلك لما يترتب على القول بها من آثار عظيمة، ومن أعظم طرق التصدي لهذه الدعوى نشر فضائل الصحابة ﷺ، وإبراز منزلتهم، وإظهار ما لهم من مكانةٍ عاليةٍ في هذا الدين؛ فهم حملة الشريعة الذين بذلوا أرواحهم في الدفاع عن هذه الملة، وقد كان لهم من السابقة والبذل والعطاء ما يدل على إيمانهم وتقواهم لله ﷻ، وقد دلَّ على هذا الفضل والمنزلة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ففي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تُبَيِّن رضا الله عنهم؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. أو وصفهم بالصِّدق كقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. إلى غير ذلك من الآيات في مدحهم وذكر فضلهم.

وكذا السُّنَّة النبوية، فقد استفاضت في بيان فضائلهم ومنزلتهم، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيفَهُ**»(١).

(١) تقدم تخريجه (ص٤٠).

وقد أجمعت الأمةُ على هذا الفضل وهذه المنزلة للصحابة ﭫ، فهذا أمير المؤمنين علي ﭬ -الذي تدعي الإمامية أن عقيدتها قامت لنصرته ورد حقه المغتصب- يقر بفضل أبي بكر وعمر ﭭ وسابقتهما، وأنّهما خير الأمة بعد نبيها ﷺ؛ حيث قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ﭬ، وخيرها بعد أبي بكر عمر ﭬ، ولو شئتُ سميتُ الثالث)[١].

وقال أيضًا في شأن الصحابة ﭫ الذين يدعون أنهم شاركوا في غصبه حقه كما ذكر المجلسي (ت١١١٠هـ) في كتابه "حياة القلوب": (أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ ألا تسبوهم؛ فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئًا، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء)[٢].

وقال أيضًا كما ذكر ابن أبي الفتح الإربلي من الإمامية، قال: (الله! الله! في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أوصى بهم)[٣].

وقال أيضًا يصف الصحابة ﭫ ويمدحهم، وينفي عنهم تُهَمَ النفاق والخداع والكفر التي وجَّهها لهم الإمامية: (لم يكونوا بالجفاة المرائين، خُلق الثياب[٤]، جدد القلوب، في الدنيا زاهدين، وفي الآخرة راغبين، وعن الله فهمين، وفي قراءة كلامه متدبرين، وبمواعظه متعظين، وبصنائعه معتبرين، اتخذوا الأرض

---

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٨٧٩) واللفظ له، والطبراني في "المعجم الكبير" (١٧٨)، و"الأوسط" (٢٧٢٨)، قال الذهبي: هذا متواتر عن علي. تاريخ الخلفاء (ص٤٤)، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٧/ ٣٣٤): ثبت عنه بالتواتر.

(٢) انظر: الأدلة الباهرة (ص١٢٢).

(٣) كشف الغمة (٢/ ٥٩).

(٤) أي: يلبسون الثياب البالية. انظر: لسان العرب ١٠/٨٥مادة (خلق).

بساطًا، ورمالها فراشًا، والقرآن والدعاء دثارًا[(١)] وشعارًا[(٢)]، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة، والأبصار الخاشعة، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر؛ فقاموا لله بحجته وتبيانه، فاستلانوا ما استوعره[(٣)] المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها مُعَلَّقة بالمنظر الأعلى.

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء، والنُّجباء من الأتقياء، مَن سلك مسلكهم مقتديًا بأفعالهم، مراعيًا لأحوالهم -المنتفعُ برؤيته، والمغبوط بمحبته وصحبته)[(٤)].

وقد بيَّن ابن مسعود ﵁ اصطفاء الله ﷻ لصحابة النبي ﷺ وتشريفهم بصحبته بقوله: (إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد؛ فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد؛ فجعلهم وزراء نبيه، يُقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسنٌ، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ)[(٥)]. وروي نحو ذلك عن ابن عمر ﵄[(٦)].

وقد توارثت الأمة معرفة هذه المنزلة للصحابة ﵃، ومعرفة ما لهم من مكانة جيلاً بعد جيلٍ، اعتقادًا وعملاً، وقد قال الحسن البصري (ت١١٠هـ) واصفًا أصحاب النبي ﷺ -وهو من أجلّة التابعين-، وقد رآهم وعاصرهم، فقوله خير

---

(١) الدثار: كل ما كان فوق الثياب من الشعار. وقد تدثر أي تلفف في الدثار، وفي حديث الأنصار: «**أنتم الشعار والناس الدثار**». يعني أنتم الخاصة والناس العامة. انظر: لسان العرب ٤/٢٧٦مادة (دثر).

(٢) الشِّعار: هو ما تحت الدثار من اللباس، وهو يلي شعر الجسد دون ما سواه من الثياب. انظر: تاج العروس مادة (شعر).

(٣) الوَعِر: المكان الصلب الصعب، والموضع المخيف الوحش. انظر: لسان العرب ٥/٢٨٥مادة (وعر).

(٤) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (١٠/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٥) أخرجه أحمد في "المسند" (٣٦٠٠)، وحسنه الألباني في "شرح العقيدة الطحاوية" (ص٥٣٠).

(٦) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (١/ ٣٠٥، ٣٠٦).

شاهد على حالهم، وحجة في وجه مَن ينتقصهم: (ظهرت منهم علامات الخير في السيماء والسَّمْت، والهدي والصدق، وخشونة ملابسهم بالاقتصاد، وممشاهم بالتَّواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطَّيِّب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحقّ فيما أحبوا وكرهوا، وإعطائهم الحقَّ من أنفسهم، ظمئت هواجرُهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسَخَطِ المخلوقين في رضا الخالق، لم يُفْرِطُوا في غضبٍ، ولم يحيفوا في جورٍ، ولم يُجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن، شغلوا الألسنَ بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين، حسنت أخلاقُهم، وهانت مؤنتُهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم)[1].

بل عدَّ العلماء حب الصحابة ﷺ ومعرفة منزلتهم براءة من النفاق؛ قال **أيوب السَّخْتِيَانِي**[2]: (مَن أحبَّ أبا بكر فقد أقام الدين، ومَن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومَن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومَن أحب عليًّا فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومَن قال الحسنى في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق)[3].

وقال **الإمام الشافعي** (ت٢٠٤هـ): (وقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحدٍ بعدهم، فرحمهم الله، وهنأهم بما أتاهم

---

(١) أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢/ ١٥٠).

(٢) هو: أيوب بن أبي تميمة كيسان، السختياني، العنزي مولاهم، أبو بكر، البصري، الأَدَمِيّ، الإمام الحافظ، سيد العلماء، ولد سنة ٦٨هـ، وتوفي سنة ١٣١هـ بالبصرة زمن الطاعون، عداده في صغار التابعين. انظر: تهذيب الكمال (٣/ ٤٥٧ ترجمة ٦٠٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٥ ترجمة ٧).

(٣) ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٢/ ٥٣٠)، وابن كثير في "البداية والنهاية" (٨/ ١٢).

من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه؛ فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عامًّا وخاصًّا، وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علمٍ، واجتهادٍ، وورعٍ، وعقلٍ، وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومَن أدركنا ممن يرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إنِ اجْتَمعوا، أو قول بعضهم إنْ تفرَّقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإنْ قال أحدهم ولم يُخالفه غيره أخذنا بقوله)[1].

وقال الإمام النووي (ت٦٧٦هـ): (فإنَّ الصحابة ﷺ كلهم هم صفوة الناس، وسادات الأمة، وأفضل ممن بعدهم، وكلهم عدول قدوة، لا نخالةَ فيهم، وإنَّما جاء التَّخليط ممن بعدهم، وفيمن بعدهم كانت النُّخالة)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (وأمتنا خير أمم وأكرمها على الله، وخيرها القرون الثلاثة، وأفضلهم الصحابة... فكل خيرٍ من المتأخرين ففي المتقدمين ما هو خيرٌ منه، وكلُّ شرٌّ في المتقدمين ففي المتأخرين ما هو شرٌّ منه، وقد قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

ولا ريب أنَّ الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ الذين عينهم عمر؛ لا يوجد أفضل منهم، وإنْ كان في كلٍّ منهم ما كرهه، فإنَّ غيرهم يكون فيه من المكروه أعظم، ولهذا لم يتولَّ بعد عثمان خير منه، ولا أحسن سيرة، ولا

---

(١) البيهقي في "مناقب الشافعي" (١/ ٤٤٢)، وانظر: الجرح والتعديل (١/ ٧)، وتثبيت دلائل النبوة (١/ ٢٣٦، ٢٣٧)، وتثبيت الإمامة وترتيب الخلافة (ص١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٢١٦).

تولى بعد عليٍّ خير منه، ولا تولى ملك من ملوك المسلمين أحسن سيرة من معاوية ﷺ كما ذكر الناس سيرته وفضائله، وإذا كان الواحد من هؤلاء له ذنوب فغيرهم أعظم ذنوبًا وأقل حسنات.

فهذا من الأمور التي ينبغي أَنْ تُعرف؛ فإنَّ الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على الحقير، ولا يقع على الصحيح، والعاقل يزن الأمور جميعًا هذا وهذا)[١].

وقال السفاريني رحمه الله (ت١١٨٨هـ): (ولا يرتاب أحدٌ من ذوي الألباب أنَّ الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق، واستولوا على معالي الأمور من الفضل والمعروف والصدق، فالسعيد مَن اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهجهم القويم، والتعيس مَن عدل عن طريقهم، ولم يتحقق بتحقيقهم، فأي خطة رشدٍ لم يستولوا عليها؟! وأي خصلة خيرٍ لم يَسْبِقُوا إليها؟! تالله لقد وردوا ينبوع الحياة عذبًا صافيًا زلالاً، ووطَّدوا قواعد الدين والمعروف فلم يدعوا لأحدٍ بعدهم مقالاً، فتحوا القلوب بالقرآن والذكر والإيمان، والقرى بالسيف والسِّنان[٢]، وبذل النفوس النَّفيسة في مرضاة الرحيم الرحمن، فلا معروف إلا ما عنهم عُرف، ولا برهان إلا ما بعلومهم كُشف، ولا سبيل نجاة إلا ما سلكوه، ولا خير سعادة إلا ما حققوه وحكوه، فرضوان الله تعالى عليهم ما تحلت المجالس بنشر ذكرهم، وما تَنَمَّقَت[٣] الطروس[٤] بعُرْف مدحهم وشكرهم)[٥].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٦/ ٨٨).

(٢) نصل الرمح. انظر: تاج العروس مادة (سنن).

(٣) تزينت. انظر: لسان العرب مادة ١٠/٣٦١(نمق).

(٤) الصحف والكتب. انظر: لسان العرب ٦/١٢١مادة (طرس).

(٥) لوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٧٩، ٣٨٠).

فهذه بعض النقولات التي وردت عن السلف الصالح وأتباعهم بإحسان، بل إنَّ كتب الإمامية جاء فيها ما يُثبت هذه المنزلة للصحابة الكرام ﷺ، ويرد زعمهم المفترى؛ فقد روى المسعودي (ت٣٤٥هـ) -وهو أحد كبار علماء الإمامية[(١)]- أنَّ ابن عباس ﷺ قال: (إنَّ الله -جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه- خَصَّ نبيه محمدًا ﷺ بصحابةٍ آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كلِّ حالٍ، ووصفهم الله في كتابه فقال: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية، قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقُه، وقويت أسبابُه، وظهرت آلاء الله، واستقرَّ دينه، ووضحت أعلامه، وأذلَّ اللهُ بهم الشِّرْكَ، وأزال رؤوسه، ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزَّاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نُصَحَاء، رحلوا إلى الأخرى قبل أَنْ يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بَعْدُ فيها)[(٢)].

ولقد فطن أهل العلم إلى ما يكون من تنقُّصٍ لمنزلتهم، وطعن عليهم من البعض لمرض في النُّفوس؛ فسارعوا إلى التَّحذير من ذلك؛ قال **محب الدين الخطيب** (ت١٣٨٩هـ): (ومن غربة الإسلام: ظهور مؤلفين شوَّهوا التاريخ تقربًا للشيطان أو الحُكَّام، فزعموا أنَّ أصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا إخوانًا في الله، ولم يكونوا رحماء بينهم، وإنَّما كانوا أعداء، يلعن بعضُهم بعضًا، ويمكر

(١) قال علي النمازي الشاهرودي عنه: "من أجلاء علمائنا الإمامية". انظر: مستدركات علم رجال الحديث (ص٣٥٢).
(٢) مروج الذهب (٣/ ٧٥).

بعضُهم ببعض، ويُنافق بعضهم لبعضٍ، ويتآمر بعضُهم على بعضٍ؛ بغيًا وعدوانًا.

لقد كذبوا، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أسمى من ذلك وأنبل، وكانت بنو هاشم وبنو أمية أوفى من ذلك لإسلامهما ورحمهما وقرابتهما، وأوثق صلة وأعظم تعاونًا على الحق والخير)[١].

فهل بعد الذي تقدَّم من أقوال ونقول في منزلتهم يحقُّ لأي فردٍ من أفراد الأمة غبن هذه المنزلة والتَّنقُّص منها؟! بل هذه الأقوال والنُّقول سهمٌ في نحر كلِّ مَن يتجرأ عليهم ويطعن في هذه المنزلة السامية.

وقد بيَّن علماء الإسلام فضائلهم ومنازلهم في مصنفات على الإجمال للصحابة ﵃ عامة، وقد تقدَّم ذكر البعض منها في المقدمة، أو تعيين البعض: ككتاب "فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم" لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب "تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة" لأبي نعيم أيضًا، وكتاب "منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين" لابن قدامة المقدسي، وكتاب "فضائل الخلفاء" لإسماعيل بن علي الخطبي[٢]، وكتاب "فضائل العشرة" لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، وكتاب "تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتَّفوُّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان" لابن حجر الهيتمي.

---

(١) رسالة "حملة رسالة الإسلام الأولون" المطبوعة بكتاب "العواصم من القواصم" (ص٢٧٣).

(٢) هو: الإمام، العلامة، الخطيب، الأديب، المحدث، الأخباري، أبو محمد، إسماعيل بن علي بن إسماعيل، البغدادي، الخطبي، ولد سنة ٢٦٩هـ، وتوفي سنة ٣٥٠هـ، كان فاضلاً فهمًا عارفًا بأيام الناس وأخبار الخلفاء، صنف تاريخًا كبيرًا على السنين. انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٣٠٤ ترجمة ٣٣٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٢٢ ترجمة ٣٠٠).

فيجب على كلٍّ مسلمٍ معرفة هذه المنزلة وهذا المقام العالي للصحابة ﷺ؛ لأنَّه من لوازم الإيمان والمغفرة والقبول عند الرحمن.

المطلب الثاني: إبراز حقوق الصحابة ﷺ على الأمة:

ومن طرق التصدي لهذه الدعوى وردها، وحماية المجتمع المسلم منها: بيان حقوق الصحابة ﷺ على الأمة، فقد بذلوا ﷺ كلَّ غالٍ ونفيسٍ لإعلاء كلمة التوحيد، فمن حقوقهم ﷺ:

١- توليهم ومحبتهم:

تولي الصحابة ﷺ ومحبَّتهم دينٌ يُدان الله به، وعقيدة راسخة يعتقدها المسلم، وإذا كان المسلم مطالبًا بمحبة المسلمين عامّةً وموالاتهم؛ فكيف بمَن صحب رسول الله ﷺ وتحمّل صنوف الأذى والعذاب في سبيل نشر الإسلام؟! فهذا الدين لم يصل إلينا إلا بعرقِ ودماء صحابة النبي ﷺ، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله (ت٦٢٠هـ): (ومن السُّنَّة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والتَّرحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم)[١].

وقال ابن أبي العز الحنفي[٢] رحمه الله: (فيجب على كلِّ مسلمٍ بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن، خصوصًا الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يُهْدَى بهم في ظلمات البر والبحر)[٣].

---

(١) لمعة الاعتقاد (ص١٧٥).

(٢) هو: الإمام، العلامة، صدر الدين، علي بن علاء الدين علي بن محمد، أبو الحسن، ابن أبي العز، الحنفي، الأذرعي، الدمشقي، الصالحي. ولد سنة ٧٣١هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ، طلب العلم على شيوخ بلده حتى برع، وولي التدريس وعمره لم يتجاوز سبعة عشر عامًا، ناله من الأذى ما نال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. انظر: إنباء الغمر (١/ ٤٠٨ ترجمة ٢٤)، ووجيز الكلام (١/ ٢٩٥ ترجمة ٦٤٩).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٠٣).

٢- أنْ ننزلهم منزلتهم التي أنزلهم الله ورسوله ﷺ إياها:

فلا نُقدِّم المفضولَ على الفاضل، ولا نُعلي من شأن صحابي على حساب صحابي آخر هو أفضل منه بشهادة النبي ﷺ، وكذلك لا ننتقص أحدًا منهم، ولا نُقَدِّم عليهم أحدًا ممن بعدهم، ولا نركن إلى ما يُشَنِّع به الإمامية عليهم:

قال **الإمام أحمد** رحمه الله (ت٢٤١هـ): (وخير الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان، ووقف قومٌ على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لا يجوز لأحدٍ أنْ يذكر شيئًا من مساويهم، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا بنقصٍ)[١].

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (وقد اتَّفق عامة أهل السُّنَّة من العلماء والعُبَّاد والأمراء والأجناد على أنْ يقولوا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنه)[٢].

وقال **الذهبي** رحمه الله (ت٧٤٨هـ): (نقطع بأنَّ بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأنَّ أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة وجعفر[٣]

(١) "العقيدة" لأحمد بن حنبل - برواية الخلال (ص٨٠، ٨١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٦).

(٣) هو: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، أبو عبدالله، وأحد السابقين، شقيق علي، كان أسن منه بعشر سنين، قال له النبي ﷺ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»، ولقبه بالطيار. هاجر الهجرتين، أسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، استشهد بغزوة مؤتة سنة ٨هـ. انظر: أسد الغابة (١/ ٣٤١ ترجمة ٧٥٩)، والإصابة (١/ ٤٨٥ ترجمة ١١٦٨).

ومعاذ(١) وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا ﷺ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل بعدهم، مثل: أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، وابن عمر، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار: كخالد بن الوليد، والعباس، وعبدالله بن عمرو، وهذه الحلبة، ثم سائر مَن صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه، رضي الله عنهم أجمعين، وعن جميع صواحب رسول الله ﷺ المهاجرات، والمدنيات، وأم الفضل(٢)، وأم هانئ الهاشمية(٣)، وسائر الصحابيات.

فأمَّا ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك؛ فلا نُعَرِّج عليه، ولا كرامةَ، فأكثره باطلٌ وكذبٌ وافتراءٌ، فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، ومتى إفاقة مَن به سكران؟!)(٤).

---

(١) هو: معاذ بن جبل بن عمرو، أبو عبدالرحمن، الأنصاري، الخزرجي، الإمام المُقَدَّم في علم الحلال والحرام، شهد المشاهد كلها، كان من أفضل شباب الأنصار حلمًا وحياءً وسخاءً، ومناقبه كثيرة جدًّا، كانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ١٧هـ. انظر: أسد الغابة (٤/ ٤١٨ ترجمة ٤٩٥٣)، والإصابة (٦/ ١٣٦ ترجمة ٨٠٤٣).

(٢) هي: الصحابية الجليلة لبابة بنت الحارث بن حزن، الهلالية، أم الفضل، زوج العباس بن عبد المطلب، وهي لبابة الكبرى، أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، وخالة خالد بن الوليد، يقال: إنَّها أول امرأة أسلمت بعد خديجة، وكان النبي ﷺ يزورها ويُقيل عندها، وكان يُقال عنها: أكرم الناس أصهارًا. توفيت في خلافة عثمان قبل زوجها العباس. انظر: أسد الغابة (٦/ ٢٥٣ ترجمة ٧٢٤٤)، والإصابة (٨/ ٢٧٦ ترجمة ١٢٢٠٠).

(٣) هي: الصحابية الجليلة أم هانئ بنت أبي طالب عبد مناف، القرشية، الهاشمية، أخت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أمها فاطمة بنت أسد، واختلف في اسمها؛ فقيل: فاختة وهو الأشهر، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي، أسلمت عام الفتح، في فتح مكة هرب هبيرة إلى نجران، اغتسل عندها النبي ﷺ وصلى ثمان ركعات، وعاشت بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر: أسد الغابة (٦/ ٤٠٤ ترجمة ٧٦١٢)، والإصابة (٨/ ٣١٧ ترجمة ١٢٢٨٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٢، ٩٣)، وانظر: لمعة الاعتقاد (ص١٧٨)، والصواعق المحرقة (٢/ ٦٢١).

ومن حق الصحابة الكرام ﷺ علينا ألا يُقدَّم غيرهم على واحدٍ منهم، أو يُقاس بهم؛ مهما علا شأنه، وحسنت سيرته: فعن أبي بكر الخلال (ت٣١١هـ) بإسناده أنَّه قيل للإمام أحمد: (هل يُقاس بأصحاب رسول الله أحد؟ قال: معاذ الله. قيل: فمعاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز؟ قال: أي لعمري؛ قال النبي: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي»[(١)])[(٢)].

٣- عدم الخوض فيما شجر بينهم:

مما تميز به أهل السنة والجماعة سلامة ألسنتهم وقلوبهم تجاه أصحاب النبي ﷺ، ويقولون فيما وقع بينهم: هي فتنة نجَّى الله منها سيوفنا، فلا يجوز أن نخوض فيها بألسنتنا، وهم فيما جرى بينهم من حروب متأوِّلون، والواجب علينا أَنْ نستغفر لهم، ونترضَّى عنهم، ونصرف أمورهم إلى أحسن الوجوه وأفضلها؛ فهم أعلم بالله ورسوله ﷺ منا.

قال **الآجري** رحمه الله (ت٣٦٠هـ): (ينبغي لمن تدبَّر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وفضائل أهل بيته -رضي الله عنهم أجمعين- أَنْ يحبهم ويترحم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسل إلى الله الكريم لهم -أي: بالدعاء والتَّرحُّم والاستغفار والتَّرضِّي- ويشكر الله العظيم إذ وفَّقه لهذا، ولا يذكر ما شجر بينهم، ولا يُنقِّر عنه ولا يبحث، فإِنْ عارضنا جاهلٌ مفتونٌ قد خطئ به عن طريق الرشاد فقال: لِمَ قاتل فلان لفلان؟ ولِمَ قتل فلان لفلان وفلان؟ قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا حاجة تنفعنا، ولا اضطررنا إلى علمها! فإِنْ قال: ولِمَ؟ قيل له: لأنَّها فتنٌ شاهدها الصحابة ﷺ، فكانوا فيها على حسب ما أراهم

---

(١) تقدّم تخريجه (ص٣).

(٢) "السنة" للخلال (٢/ ٤٣٥/ ٦٦٢)، وانظر: "السنة" للخلال (٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٦)، وتاريخ بغداد (١/ ٢٠٩، ٢١٠).

العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلاً ممن جاء بعدهم؛ لأنَّهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرسول ﷺ وجاهدوا معه، وشهد لهم الله ﷻ بالرضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول ﷺ أنَّهم خير قرن. فكانوا بالله ﷻ أعرف، وبرسوله ﷺ وبالقرآن وبالسُّنَّة)[(١)].

وقال القاضي عياض رحمه الله (ت٥٤٤هـ): (ومن توقيره وبره ﷺ توقير أصحابه، وبرهم، ومعرفة حقهم، والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عما شجر بينهم، ومعاداة مَن عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين، وجهلة الرواة، وضلال الشيعة والمبتدعين، القادحة في أحدٍ منهم، وأَنْ يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويخرج لهم أصوب المخارج؛ إذ هم أهل ذلك، ولا يُذكر أحدٌ منهم بسوءٍ، ولا يغمص عليه أمرٌ، بل نذكر حسناتهم وفضائلهم، وحميد سيرهم، ويُسكت عمَّا وراء ذلك، كما قال ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا**»[(٢)])[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ): (نؤمن بالإمساك عمَّا شجر بينهم، ونعلم أنَّ بعض المنقول في ذلك كذبٌ، وهم كانوا مجتهدين؛ إمَّا مصيبين لهم أجران، أو مثابين على عملهم الصالح، مغفور لهم خطؤهم، وما كان لهم من السيئات، وقد سبق لهم من الله الحسنى، فإنَّ الله يغفرها لهم: إمَّا بتوبةٍ، أو

---

(١) الشريعة (٥/ ٢٤٨٥- ٢٤٩١)، وانظر: شرح المقاصد في علم الكلام (٢/ ٣٠٣)، والرياض المستطابة في جملة ما روي عن الصحابة (ص٣٠٠، ٣٠١).

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٠٤٤٨)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٤/ ١٠٨)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وحسَّنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٣٤).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٥٢)، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ١١)، و"شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ٣٢)، و"طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى (١/ ٣٠)، و"تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة" لأبي نعيم (ص٢٠٩)، والمجالسة وجواهر العلم (٥/ ١٤٨/ ١٩٦٥)، ولوامع الأنوار البهية (٢/ ٣٨٧، ٣٨٨).

بحسناتٍ ماحيةٍ، أو مصائب مُكَفِّرةٍ، أو غير ذلك. فإنَّهم خير قرون هذه الأمة كما قال ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[(١)]، وهذه خير أمة أُخرجت للناس)[(٢)].

فهذه بعض الحقوق الواجب إشاعتها بين الناس؛ لتكون أعظم العون لنا بعد الله في كفِّ ألسنتنا عن الخوض فيهم، وتكون معينةً لنا على الاعتقاد الصحيح تجاه الصحابة ﷺ، وقد صنَّف علماء الإسلام العديد من الكتب في بيان حقوق الصحابة والذب عنهم كما تقدم.

---

(١) سبق تخريجه (ص٣٨).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٦)، وانظر: فتح الباري (١٣/ ٣٤)، ومعارج القبول (٣/ ١٢٠٨).

المطلب الثالث: تربية الناشئة على محبة الصحابة ﷺ:

ومن الطرق المهمة في التصدي لهذه الدعوى تربية الناشئة على محبة الصحابة ﷺ، ومعرفة فضلهم؛ لأنَّهم مستقبل الأمة، وغده المشرق بإذن الله، وينبغي أَنْ يكون من أولويات الآباء والمربين الاهتمام بالناشئة، وتربيتهم على عقيدة سليمة، وأسس قويمة، فالطفل كالصفحة البيضاء التي تقبل ما يُلقى إليها من علوم ومعارف.

فإنْ رُبِّي النشء على عقيدة سليمة، وعرف منزلة صحابة النبي ﷺ، ومقدار ما قدموه للإسلام من تضحيات وصلت إلى التَّضحية بحياتهم؛ فإنَّه ينشأ مُحِبًّا لهم ومُبَجِّلاً، ومدافعًا عنهم، ومقتديًا بسيرتهم، وسائرًا على منهجهم، أمَّا إنْ أُهْمِلَ وتُرِكَ فسيكون من السهل زرع الأفكار الخبيثة بداخله، وتنميتها حتى يصل إلى أَنْ يكون مبغضًا لكلِّ ما يمثل دينَه الذي ينتسب إليه، فإذا ذُكر أمامه صحابة النبي ﷺ بسوءٍ؛ فتراه لا يُحرِّك ساكنًا، ولا يعبأ بما يُقال، بل ربما شارك في الطعن فيهم؛ لأنَّ الناشئة إذا لم يَعْلَمُوا أمورَ دينهم، ولم يتربوا على محبَّة الصَّحابة ﷺ، ومعرفة سيرهم وأخبارهم، ومقدار تضحياتهم؛ فسيكونون جيلاً هشًّا يتأثر بكل قول يسمعه.

وتربية النشء على محبة الصحابة ﷺ مسؤولية تشارك فيها جهات عدة، منها:

١- الأسرة:

فعلى الوالدين أَنْ يُحْسِنَا تربية أبنائهم، وتنشئتهم على العقيدة الصحيحة، فالطفل أمانةٌ عند والديه ينبغي عليهما أَنْ يصوناه ويُرَبِّياه، قال ﷺ: «**أَلا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى**

بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[(١)].

قال الغزالي (ت٥٠٥هـ): (والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإنْ عُوِّد الخير وعلمه؛ نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكلُّ مُعَلِّمٍ له ومؤدب، وإنْ عُوِّد الشر وأُهمل إهمال البهائم؛ شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له)[(٢)].

ولقد فطن الأوائل لهذا الأمر؛ فجعلوه نُصب أعينهم، وحملوا على كواهلهم مسؤولية تنشئة أبنائهم على العقيدة الصحيحة، وزرع أسس الإسلام وأصوله في فِطَرهم، وحثهم على الفضائل ومجانبة الرذائل، قال **إبراهيم النخعي**[(٣)]: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار[(٤)].

وقال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) معلّقًا على حديث الفطرة: (كل مولود يولد على الدين الحق، فإذا لزم غيره فذلك لأصل ما يعرض له بعد الولادة من التغييرات من جهة أبويه، أو سائر مَن يُربيه)[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣، ٢٤٠٩، ٢٥٥٤، ٢٥٥٨، ٥٢٠٠، ٧١٣٨)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٨٢٩)، عن عبدالله بن عمر ب.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٢).

(٣) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران، النخعي، الإمام، الحافظ، فقيه العراق، توفي سنة ١٩٦هـ، دخل على أم المؤمنين عائشة ل وهو صبي. قال ابن حجر في "التقريب": ثقة، إلا أنّه يُرسل كثيرًا. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٣ ترجمة ٢٦٥)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٥٢٠ ترجمة ٢١٣).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٣٦٥١)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-... (٢٥٣٣).

(٥) نيل الأوطار (٨/ ٨).

ومساهمة الأسرة في جعل أبنائها يُحِبُّون الصحابة الكرام ﷺ يكون بطرق شتى، منها:

أ- تسميتهم بأسماء الصحابة الكرام ﷺ، وتكنيتهم بكناهم.

ب- التأديب على حب رسول الله ﷺ، وآل بيته، وصحابته الكرام ﷺ، وتعظيمهم، والترضي عنهم.

ج- تعليمهم أخبار الصحابة ﷺ، وربطهم بحياتهم من خلال سرد القصص عن غزوات النبي ﷺ، وسيرة صحابته الكرام ﷺ، وبيان ما فيها من مواقف البطولة في الدفاع عن هذا الدين، ومعلوم ما للقصص من أثر في حياة الناس، فقد قال محمد بن علي بن جعفر الكتاني[1] رحمه الله: (الحكايات جند من جنود الله... فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: نعم. قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠])[2]. وروي عن الجنيد[3]، والمازري[4].

(١) هو: محمد بن علي بن جعفر، أبو بكر، الكتاني، توفي سنة ٣٢٢هـ، أحد مشايخ الصوفية، وكان فاضلاً نبيلاً، حسن الشارة، أصله بغدادي، أقام بمكة ومات بها، وكان أحد الأئمة والسادة. انظر: تاريخ بغداد (٣/٧٤ ترجمة ١٠٤٥).

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٧٤)، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر (٥٤/ ٢٥٧).

(٣) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم، الخزاز، النهاوندي، البغدادي، شيخ الصوفية، ولد سنة نيف وعشرين ومائتين، وتوفي سنة ٢٩٧هـ، تفقه على أبي ثور وأفتى في حلقته، أتقن العلم، ثم تصوف، لم ير في زمانه مثله في عفة وعزوف عن الدنيا. انظر: وفيات الأعيان (١/٣٣٧ ترجمة ١٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٧/٨٦ ترجمة ٣٤).

(٤) انظر: تاريخ قضاة الأندلس (ص١٧٧)؛ ومدارج السالكين (٢/ ٣٦٦)، وأزهار الرياض (ص٢٤٤).

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٥٠هـ): (الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من الفقه؛ لأنَّها آداب القوم)[١].

د- بيان فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والمناقب التي قيلت في شأنهم، وعلو قدرهم[٢].

قال الغزالي (ت٥٠٥هـ) في ذكر تعليم الناشئة: (ثم يشتغل في المكتب، فيتعلم القرآن، وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار وأحوالهم؛ لينغرس في نفسه حب الصالحين)[٣].

هـ- اجتماع أفراد الأسرة أسبوعيًّا، واختيار شخصية لأحد الصحابة رضي الله عنهم، ومن ثم يبدأ النقاش حولها، مع بيان أبرز المواقف التي مرت بها، واستخراج العظات والعِبَر من حياة هذه الشخصية.

و- عمل مسابقة يشارك فيها أفراد الأسرة، وتكون عن الصحابة رضي الله عنهم، وأسمائهم، ومواقفهم، وأبرز ما تميزوا به، وأخبارهم مع رسول الله ﷺ، مع تصويب ما قد يصل إلى الطفل من معلومات مغلوطة أو مشوهة.

ز- وضع مكتبة في صالة الجلوس في المنزل؛ لتكون في متناول الأبناء، ويكون من بين كتبها أخبار الصحابة رضي الله عنهم وقصصهم.

٢- وزارات التربية والتَّعليم:

لوزارات التربية والتعليم في مجتمعاتنا المعاصرة دور أساسي وفعال في توجيه الناشئة، وتثقيفهم، وتعليمهم مبادئ وأساسيات العلوم المختلفة، وخاصة أمور

---

(١) انظر: ترتيب المدارك (١/ ٦).

(٢) انظر: "تربية الأولاد في الإسلام" لعبدالله بن ناصح علوان (١/ ١٤٠- ١٤٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ٧٢).

دينهم، فالطفل حينما يلتحق بالمدرسة يكون في سن مبكرة، ويحمل من الهمة والنشاط وصفاء الذهن والبراءة ما ينبغي أَنْ يُسْتَثْمر بطريقةٍ مُثلى، بحيث يكون من ضمن المناهج الدراسية تعريف بصحابة النبي ﷺ، وبيان دورهم في نقل الدين إلينا، وتضحياتهم في سبيل ذلك، مبرزين جوانب الحب والإيثار فيما بينهم، مستعرضين صورًا من حياتهم المشرقة المليئة بالجهاد والإخاء والمودة والرحمة؛ لنغرس في نفوس أبنائنا تلك القيم النبيلة، والأخلاق الرفيعة التي كان عليها صحابة النبي ﷺ، ومن ذلك الأساليب التي ينتهجها المعلمون لغرس هذه القيمة في نفوس الناشئة، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- أَنْ يطلب المعلمُ من أحد التلاميذ أَنْ يقوم بعدِّ أسماء الطلاب الموجودين في فصله الدراسي الذين يحملون أسماء صحابة، ويُرَتِّب على ذلك مكافأةً.

ب- أَنْ تقوم الإذاعة المدرسية بعمل فقرة عن الصحابة ﷺ، تتحدث فيها كل يوم عن موقف بطولي، أو فضيلة، أو خصلة من خصال الخير لأحد الصحابة ﷺ، فتشجع الأطفال على الاقتداء بهم، والسير في طريقهم.

ج- عقد المسابقات بين المدارس في سير الصحابة الكرام ﷺ، وإعطائهم الجوائز القيمة على ذلك.

وقد أجادت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية بإقرار كتاب "صور من حياة الصحابة ﷺ" للدكتور/ عبد الرحمن رأفت الباشا، والذي صاغ سيرة الصحابة ﷺ بأسلوبٍ جميلٍ، وعبارةٍ راقيةٍ.

٣- دور وزارات الشؤون الإسلامية:

وزارات الشؤون الإسلامية لها دور ريادي، من خلال العاملين فيها والمتعاونين من الأئمة، والخطباء، والدعاة، والذين يتمتَّعون بقبول من فئة عريضةٍ من مجتمعاتنا، فيجب عليهم توجيه أبنائنا الوجهة السليمة، وتعليمهم

أمور دينهم وَفْقَ منهج أهل السُّنَّة والجماعة، وإبراز دور الصحابة ﷺ ومكانتهم، وتعليمهم احترامهم، وتبجيلهم، والاقتداء بسيرتهم العطرة، ولا أقل من أَنْ يجعل الخطباء خطبةً في الشهر عن أحد صحابة النبي ﷺ، أو درسًا أسبوعيًا يُبَيِّن فيه سيرة أحد الصحابة ﷺ، وليكن آخر ما يختم به الخطيب خطبته الترضي عن صحابة النبي ﷺ، وخاصة الخلفاء الراشدين، ومعاوية، ومَن والاهم.

ومن ذلك عقد الندوات، وتنظيم اللقاءات التي يدور الحديث فيها عن الصحابة ﷺ، وتعريف الناس بهم، وإبراز دورهم في إيصال الدين إلينا، والتركيز على احترامهم، وتبجيلهم، وعدم الخوض فيما شجر بينهم.

٤- وزارات الشؤون البلدية والقروية:

وزارات الشؤون البلدية والقروية لها دور في ذلك يتمثل في تسمية الشوارع والمناطق والمدارس بأسماء الصحابة الكرام ﷺ، ووضع لافتات يدون فيها بعض فضائل الصحابة ﷺ، والتعريف بأهم أعمالهم، وعمل مسابقات على مستوى البلديات والقرى في فضائل الصحابة ﷺ، والتعريف بمكانتهم، وسيرتهم، ورصد الجوائز القيمة على ذلك، وعمل مكتبة في كل حي يوضع ضمن كتبها كتب تُعَرِّف بالصحابة ﷺ، ووضع أسطوانات تبين مكانتهم، وتعيين الدعاة المختصين بهذه المكتبات؛ للإجابة على أي شبهٍ تطرأ لأهل الحي ورواد المكتبة، والسعي في تثقيفهم.

المطلب الرابع: استخدام التقنية الحديثة -المرئية والمسموعة- في نشر فضائلهم، والتصدي لكلِّ قولٍ يُضاد ذلك:

ومن الطرق الجديدة التي لم تكن متاحةً في أزمنة مضت، ولها تأثير كبير في رد هذه الدعوى، وحماية المجتمع من سمومها: استخدام التقنية الحديثة -المرئية والمسموعة- في نشر فضائلهم، والتصدي لكلِّ قول يضاد ذلك، وهذه التقنية أصبحت من أبرز سمات هذا العصر؛ حيث جعلت من العالم قريةً صغيرةً يمكن من خلالها -وبأقل جهدٍ- نشر الخير بين الناس، ومن ذلك بيان فضل الصحابة الكرام ﷺ، وبيان منزلتهم، والتصدي لكل دعوى تستهدف الصحابة الكرام ﷺ، وتتميز التقنية الحديثة بمميزات تجعلها هي الأفضل في التصدي لهذه الظاهرة، ومن هذه المّميزات:

١- سرعة وصول المعلومة الصحيحة للمتلقي.

٢- التواصل المباشر بين المتلقي والمجيب، والتأثير فيه.

٣- هذا النوع من التعليم يسمح للمتعلم بالحصول على معلومات أكثر طالما لديه القبول والاستعداد، عكس ما هو متاح في الطريقة التقليدية.

٤- إتاحة الفرصة دائمًا لمن يريد أَنْ يتعلم دينَه وَفق المعتقد الصحيح، وفي أي وقت شاء دون قيدٍ أو شرطٍ.

٥- سرعة توفر الردود الصحيحة والمفيدة على كلِّ ما يَجِدُّ من شُبَهٍ في مجال العقيدة.

٦- سهولة التَّواصل بين المسلمين والقائمين على الرد على هذه الدعوى؛ للتحذير ممن يروّجونها، ونشر أفضل السبل لمواجهتهم.

ويمكن تقسيم هذه التقنية الحديثة على النحو التالي:

أ- الإنترنت:

وذلك بفتح باب التواصل من خلال قنوات الاتصال المباشر، المتمثلة في التواصل على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، أو المحادثة المباشرة "الماسنجر"؛ أو البريد الالكتروني من خلال القوائم البريدية، أو من خلال إنشاء المواقع التي تبين منزلة الصحابة ﭬ وترد سهام الطاعنين، وقد كان لهذه الوسيلة الأثر الكبير في تصحيح المفاهيم، ورد الطعون.

ومن المواقع التي ساهمت في هذا الأمر: منتديات "الدفاع عن الصحابة"، وموقع "النور الإسلامي للملل والنحل"، و"شبكة رحماء الإسلامية"، وغيرها.

ب- الإذاعة:

الإذاعة لها جمهور عريض من المتابعين، وبالإمكان استثمارها ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة ﭬ، من خلال نشر فضائلهم، وعدِّ مناقبهم، وإجراء المسابقات عنهم؛ لربط الأمة بصحابة نبيها ﷺ.

ج- القنوات الفضائية:

عصرنا عصر الإعلام، فقد أصبح للإعلام الريادة في نشر المعلومة؛ فيجب استثماره بالقيام بعمل البرامج المتخصصة عن الصحابة ﭬ، والرد على الشبهات التي تثار حولهم، مع مراعاة ألا يتصدر لذلك الأمر إلا أهل العلم المتخصصون شرعيًا وإعلاميًا، فإن للإعلام أدوات ووسائل إن لم يمتلكها صاحب الحق فسيكون حقًا ليس له من يحمله إلى الناس بالطريقة الصحيحة، كما يجب أن تُقَدَّم هذه البرامج بأحدث ما وصلت إليه التقنية الحديثة، وحتى يكون لهذه البرامج الأثر الكبير؛ يجب أن يملك مَن يُقدمها الحجة القوية والأسلوب الرائع الذي يخاطب السمع والبصر والوجدان.

وقد كان للقنوات الفضائية تأثير كبير في بيان منزلة الصحابة ﷺ، ورد باطل مَن ينتقصهم، أو يطعن فيهم، أو يتهمهم بردَّةٍ أو نفاقٍ، مثل قناة "الصفا"، وقناة "المستقلة"، فقد قدمت قناة "المستقلة" العديد من اللقاءات الحوارية بين علماء السنة والإمامية، وكذلك قدمت قناة "الصفا" برامج كان لها الأثر حتى على أتباع الإمامية؛ الذين أعلن عدد منهم توبتهم من الطعن في الصحابة ﷺ.

الخاتمة

أولا: نتائج البحث.

ثانيًا: التوصيات.

الخاتمة

الحمد لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأحمده على نعمه التي تترى، وأشكره على مننه العظمى، وأحمده أن وفّق وأعان على إتمام هذا البحث، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه.

وفيما يلي أذكر أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلال الدراسة:

أولاً: نتائج البحث:

١- أنَّ المعنى الشرعي للنفاق لم تعرفه العرب قبل الإسلام، فهو حادثٌ، وإن كان لا يخرج عن معناه اللغوي الذي تعرفه العرب.

٢- أنَّ النفاق عند أهل السُّنَّة قسمان: النِّفاق الاعتقاديُّ، ويُسَمَّى: "النِّفاق الأكبر"، والثاني: النِّفاق العمليُّ، ويُسَمَّى: "النِّفاق الأصغر"، وهو: أنْ يتلبَّس ببعض الصِّفات والخصال التي نصَّ الشارعُ على أنَّها من النِّفاق؛ كإخلاف الوعد، والكذب، والغدر، ولا تخرجه عن الملة.

٣- أنَّ النِّفاق لم يكن معروفًا بمعناه الشرعيِّ قبل الهجرة إلى المدينة؛ وإنَّما عُرِفَ بعد أَنْ هاجر النبيُّ ﷺ إلى المدينة وبنى الدولةَ الإسلاميَّةَ.

٤- يرى الإمامية أنَّ ظهور النِّفاق ونشأته كانت في المدينة؛ لكن ذلك لا يمنع أنْ تكون خطواته الأولى كانت في مكة قبل الهجرة، ويدَّعون أنَّ السبب الذي جعل كبار المهاجرين من الصحابة ﷺ يعلنونِ إسلامهم هو رؤيتهم لبعض العلامات والأمارات التي تدل على أنَّ النبي ﷺ سينتصر على قومه، ويتغلب عليهم؛ فأعلنوا إيمانهم بدعوته، وأبطنوا الكفر والنِّفاق؛ طمعًا في الدنيا، وقد ابطلت قولهم بالبراهين الشرعية والعقلية.

٥- أنَّ المنافقين في عهد النبي ﷺ لم تكن فئةً مغمورةً غيرَ مُتَمَيِّزَةٍ بين الصحابة الكرام ﷺ، بل كانوا معروفين؛ إمَّا بأعيانهم، أو بصفاتهم التي

جلاها القرآنُ الكريمُ، وأخبر بها النبيُّ ﷺ وقد أَسَرَّ ﷺ لحذيفة ﵁ بأسمائهم، وقد دللت على هذا الأمر بالبراهين الشرعية في ثنايا البحث.

٦- أنَّ الاهتمام الكبير في القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ، بالمنافقين لا يعود لكثرة اعدادهم اعدادًا تفوق المؤمنين؛ كما يدعي الامامية ذلك بل يعود لعظم شرهم وفسادهم الكبير.

٧- أنَّ دعوى نفاق الصحابة ﷺ مرتبطة ارتباطًا وثيقًا في نشأته بالطعون التي وُجِّهت إليهم، والتي تزعَّمها وأطْلق شررها اليهوديُّ المنافق عبدالله بن سبأ، ثم حمل راية الطَّعن في الصحابة ﷺ، ووصفهم بالكفر والنِّفاق الاعتقاديِّ من بعد ابن سبأ الإماميةُ.

٨- أقدم مرجع للإمامية وصف الصحابة ﷺ بالنِّفاق هو كتاب "الكافي" للكليني، وهذا المرجع وغيره يعزو هذه الدَّعوى إلى أسماء متقدِّمة تنقل عن الصحابيِّ الجليل عليِّ بن أبي طالب ﵁ وصفَه لمعاوية ﵁ ومن معه بالنِّفاق، وقد رددت شبههم وأبطلت نسبة القول إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁.

٩- السبب الرئيس في ظهور هذه الدعوى -القول بنفاق الصحابة ﷺ- وغيرها من الدَّعاوى عند الإماميَّة هو القول بالإمامة، وأنَّ الأحقَّ بخلافة الأمة بعد النبي ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، فمن أقر بذلك فهو المؤمن المحب له ﵁، ومن قدم أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ عليه في الإمامة فهو المنافق والمبغض له.

١٠- أنَّ هدف القائلين بهذه الدعوى هو هدم الإسلام من أصله؛ لأنَّ الصحابة ﷺ هم نقلة القرآن والسنَّة، والطعن فيهم طعن في القرآن والسنَّة وهدم للشريعة.

١١- يعتقد الإمامية وجود النِّفاق في الكثير من الصحابة الكرام ﷺ في عهد النبي ﷺ بأعداد هائلة، ويُصَرِّح بعضهم بوجود مجموعة من المنافقين من الصحابة متسترين بمسمى "الصحبة" للقضاء على الإسلام، ويرون أن المنافقين لم تكن فئةً متميِّزةً.

١٢- يُبرِّر الأمامية حسن تعامل النبي ﷺ مع المنافقين بأنه كان يهدف لتكثير السَّواد ضد القوى المحيطة به، وهذا فيه تنقص من مقام النبي ﷺ ووصف له بما يخالف هديه وسنته وسيرته ﷺ.

١٣- يوجه الإمامية تفسير جميع الآيات الواردة في النِّفاق والمنافقين على الصحابة الكرام ﷺ من المهاجرين والأنصار، ويحصرون آيات الإيمان في عدد قليل جدًّا من الصحابة، ويؤوِّلون الآيات الواردة في فضائل الصحابة الكرام بتأويلات تنزع منهم ما جعله الله لهم من فضائل، لإثبات دعواهم الباطلة.

١٤- اختلف الإمامية في تحديد الفترة الزمنية التي كثر فيها المنافقون، فمنهم مَن يرى وجودهم في غزوة بدر، ومنهم مَن يرى أنَّه لم يبق بعد غزوة الأحزاب أحدٌ من الصحابة إلا وانضوى تحت لواء النِّفاق ما عدا فئة قليلة، ومنهم مَن يربط تفشي ظاهرة النفاق وكثرة المنافقين بالصحابة الذين أسلموا بعد الفتح، ومنهم مَن يربط ظهورَ النِّفاق بين الصحابة الكرام ﷺ بإعلان النبيِّ ﷺ فضل علي وصيِّه، ويزعم بعضهم أنَّ ظهور النفاق بدأ بمحاولة اغتيال النبي ﷺ، وقد أبنت في البحث أن ظهور النفاق كان بعد هجرة النبي ﷺ في بيوت محددة.

١٥- من أبرز من اتَّهمهم الإمامية بالنفاق من الصحابة ﷺ: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبو سفيان صخر بن حرب،

وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والأشعث بن قيس، وأسامة بن زيد، والمغيرة بن شعبة، وأبو موسى الأشعري، والحكم بن أبي العاص، وآل مروان، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وأبو الأعور السلمي، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الرحمن بن عوف، والوليد بن عقبة، وسمرة بن جندب، وحبيب بن مسلمة، وبسر بن أرطاة، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وحوشب، وذو الكُلاع، وشرحبيل بن السِّمِط، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وجرير بن عبدالله البجلي، وشبث بن ربعي، وعمرو بن حريث، وعبدالله بن عمرو، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأوس بن الحدثان البصري، وصفوان بن أُميَّة بن خلف، وسعيد بن العاص، وعياش بن أبي ربيعة، وبشير بن سعد، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، ومطيع بن الأسود العدوي، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وغيرهم.

١٦- أنَّ لدعوى نفاق الصحابة ﷺ لوازمَ تُقَوِّض بنيان هذا الدين وتهدمه من أساسه، حيث رتَّب الإمامية على القول بنفاق الصحابة أو ردتهم الكثير من الأحكام، ومن ذلك: قولهم بتحريف القرآن، ورد السنة النبوية؛ فلا سنة عندهم إلا ما رواه علي بن أبي طالب ﷺ، وعدم فهم السلف، وعدم اعتبار البلاد التي فتحوها بلادًا، كما كان لها أثر في لعن الصحابة الكرام ﷺ وسبِّهم، ووصفهم بأشنع الأوصاف وأقبحها.

١٧- اختلف العلماء في حكم مَن سبَّ الصحابةَ وطعنهم بما لا يكون معه تكفيرٌ لهم، فمنهم مَن كفَّره، وذهب أكثر العلماء إلى القول بفسقه وتعزيره بما يُوجب ردعه وردَّه عن هذه البدعة الشنيعة.

١٨- أنَّ سبَّ الصحابة ﷺ والطعن فيهم بما يُوجب كفرهم وردَّتهم، كاتِّهامهم بالكفر، أو الردَّة، أو النِّفاق الاعتقادي المُخرج من الملة كفرٌ يخرج به قائلُه من الإسلام.

١٩- أنَّ للعلماء وولاة الأمر من أهل السنَّة جهودًا كبيرةً في ردِّ هذه الدعوى، وفضح القائلين بها، وتحذير الناس منها، وبيان آثارها الخطيرة، وبيان مكانة الصحابة ﷺ ومنزلتهم الرفيعة، ونشر فضائلهم ومآثرهم بين الناس.

٢٠- أنَّ الإمامية يعتقدون أنَّ جميع الأعمال التي قام بها الصحابة ﷺ لا تُقبل منهم؛ لأنَّهم على غير الإيمان؛ ولذا فلا يصحُّ نسبتها إلى الإسلام، وبناء على ذلك يرفضون أقوالهم وعلومهم وفهومهم، ويعتبرون أعمالهم غير صالحة، وأنَّها ما صدرت إلا عن نفاقٍ ورياءٍ وطلب دنيا؛ فمخالفة الصحابة دين وعقيدة، فإذا قالوا برأيٍ فإنَّ الحقَّ يكون في الرأي المخالف لهم كما يزعمون.

٢١- ويزعمون أنَّ الصحابة ﷺ لم يكن لهم فضلٌ في الفتوحات التي خاضوها، وأنَّ مقصودهم من الفتوحات هو إشباع شهواتهم، وتوسعة حكمهم لدولتهم، دون النظر إلى مصلحة الإسلام.

٢٢- أنَّ الدُّور عند الإمامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: دار كفر، ودار إسلام، ودار إيمان، وأنَّ الحكم للدار بأنَّها دار إيمانٍ لا يكون إلا بالإقرار بالإمامة لعلي وآل بيته؛ فكل بلد فتحها الصحابة ﷺ وأقروا فيها مبدأ الإمامة فهي دار إيمانٍ، وإلا فدائرة بين الإسلام والكفر.

٢٣- أنَّ معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ مبنيٌّ على نصوص القرآن الكريم والسنة النبويَّة الصحيحة، فهم يقولون بعدالة أصحاب رسول الله ﷺ جميعًا، ويتولَّون آل بيت النبي ﷺ، ويشهدون

بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بذلك، ويعتقدون أنَّ العمل القليل من أحدهم يساوي الكثير من غيرهم لمزية الصحبة عندهم، وأنَّ الصحابة يتفاوتون في الفضل، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وترتيبهم في الإمامة كترتيبهم في الفضل، وهم يحُبُّونهم، ويستغفرون، ويدعون لهم جميعًا، ويذكرون محاسنهم، ويكفُّون عما شجر بينهم.

٢٤- أنَّ لفظ "الصحابي" في اللغة مشتقٌّ من "الصحبة"، و"الصحبة" يدور معناها في لسان العرب على: المعاشرة والملازمة والمقارنة والمصاحبة والمرافقة.

٢٥- أنَّ أهل اللغة لم يشترطوا زمنًا معيَّنًا لإطلاق لفظ "الصحبة"، بل أطلقوا ألفاظ: المقارنة، والمقاربة، والمعاشرة، والملازمة، والمرافقة، وهي تطلق على القليل والكثير من الزمن، سواء أكانت المدة قصيرة أو طويلة.

٢٦- أنَّ المختار عند المحققين في تعريف "الصحابي" أنه: (مَن لقي النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تخلَّلت ردة).

٢٧- أنَّ جمهور المحدِّثين والأصوليين لا يَشترطون طولَ الملازمة لثبوت الصحبة، وهذا ما دل عليه القرآن والسُّنَّة، وهو مقتضى كلام العرب.

٢٨- أنَّ اشتراط طول الملازمة في إثبات الصحبة قولٌ مرجوحٌ، ولا تصحُّ نسبته للتابعي الجليل سعيد بن المسيب.

٢٩- أنَّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية استفاضت في ذكر فضائل الصحابة الكرام ﷺ، وبيان منزلتهم ومكانتهم، والشهادة لهم بالاستقامة والخيرية، وزكاء البواطن، وصلاح الظواهر.

ثانيًا: التوصيات:

بعد هذه الرحلة العلمية يحسن أن أذكر جملةً من التوصيات المهمة، فمن ذلك:

١- إنشاء المراكز العلمية والبحثية المتخصِّصة بالصحابة الكرام ﷺ من جميع الجوانب والحيثيات: التعريف بهم، وبيان فضلهم ومآثرهم، والدفاع عنهم، وإحياء سيرهم، وبيان دقَّة فقههم، وسلامة فهومهم، وتفنيد الشبهات المثارة حولهم، إلى غير ذلك من الجوانب المهمَّة.

٢- إنشاء مراكز الرقابة والإحصاء لرصد المدِّ الشيعي والنشاط الإمامي في المجتمعات السنيَّة.

٣- تفعيل دور الإعلام في توعية عامة المسلمين بهذه القضايا، وتحسيسِهم بخطورة الطعن في الصحابة الكرام ﷺ، وأنَّ ذلك هدمٌ لدين الإسلام من أساسه.

٤- العناية بتغطية هذه الجوانب المهمَّة باللغات الإسلامية غير العربية، وذلك بإنشاء مراكز تُعنى بترجمة جميع الأعمال والأنشطة في هذا المجال للغات الإسلامية؛ صونًا للمجتمعات الإسلامية التي تتكلَّم بتلك اللغات من المدِّ الشيعي.

٥- أنَّ من أعظم طرق التَّصدِّي لهذه الدعوى نشرَ فضائل الصحابة ﷺ، وإبراز منزلتهم، وإظهارَ ما لهم من مكانةٍ عاليةٍ في هذا الدين.

٦- ومن طرق التصدي لهذه الدعوى وردِّها وحماية المجتمع المسلم منها بيان حقوق الصحابة ﷺ على الأمة، ومن ذلك: توليهم ومحبتهم، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله ورسوله ﷺ إياها، وعدم الخوض فيما شجر بينهم.

٧- ومن طرق التصدي لهذه الدعوى: تربية الناشئة على محبة الصحابة ﷺ، ومعرفة فضلهم.

٨- أنَّ من الطرق الجديدة التي لم تكن متاحةً فيما مضى ولها تأثير كبير في رد هذه الدعوى وحماية المجتمع من سمومها: استخدامَ التقنية الحديثة -المرئية والمسموعة- في نشر فضائل الصحابة، والتصدي لكلِّ مسلكٍ يُسيء إليهم.

هذا مجمل ما أردت بيانه في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله بمنه وكرمه أن ينفع به الإسلام والمسلمين.وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأنفال

سورة التوبة

٢- فهرس الأحاديث النبويّة

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس مرفوعات الإمامية

الحديث	الراوي	الصفحة
«اكْتُبْ مَا أُمْلِي عَلَيْكَ»	أبو جعفر	٣٢٣
«أَلا مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ»	ـــــــ	٢٣٦
«اللَّهُمَّ اعْضُدْنِي، وَشُدَّ أَزْرِي، وَاشْرَحْ صَدْرِي، وَارْفَعْ ذِكْرِي»	المقداد بن الأسود	٣١٣
«أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»	عبدالله بن عمر	٢٠٥، ٢١٣
«أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»	علي بن أبي طالب	٣٢٤
«حُبُّ عَلِيٍّ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ»	ـــــــ	١٤٢
«سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي...»	ـــــــ	٢٢٩
«كَمْ صَنَمًا عَبَدْتُمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟»	قيس بن هلال	١٣٦
«مَاذَا تَشْتَهِي أَنْتَ؟»	ـــــــ	١٤٥
«مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»	جعفر الصادق	١٢٨، ٢٣٧
«هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَوَلِيِّي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»	ـــــــ	٢٠٥، ٢١٢، ٣٠٧
«يَا حُذَيْفَةُ، جِبْتٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَتَرَأَّسُ عَلَيْهِمْ، وَيَسْتَعْمِلُ فِي أُمَّتِي الرِّيَاءَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِهِ...»	حذيفة بن اليمان	١٣٧

٥- فهرس موقوفات الإمامية

الأثر	القائل	الصفحة
اعلم يا معاوية، أنَّ محمدًا قد جاء بالإفك والسحر، ومنعنا من اللات والعزى.	عمر بن الخطاب	١٣٥
إنَّ أقربنا من الجهل بالله والجرأة عليه والاغترار لقومٌ رئيسهم معاوية...	علي بن أبي طالب	٩٥
إنَّ أوَّل ما يُسأل عنه العبدُ إذا وقف بين يدي الله ﷻ الصلوات... وعن ولايتنا أهل البيت...	جعفر الصادق	١٠١
إنَّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- أُنزل عليه فضلي من السماء...	علي بن أبي طالب	٨٥
إنَّك يا أبا سفيان ما زلتَ تكيد للإسلام وتُعاديه.	علي بن أبي طالب	١٥٠
ثلاثة لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة ولا يُزكيهم ولهم عذابٌ أليمٌ: مَن ادَّعى إمامةً ليست له، ومَن جحد إمامًا من عند الله، ومَن زعم أنَّ أبا بكر وعمر لهما نصيبٌ في الإسلام.	الباقر والصادق	٢٨٨
حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين...	جعفر الصادق	٣٣٠
قد كان رسول الله ﷺ تزوج -أي تزوج عائشة وحفصة- وفعلتا بالنفاق واستبطان الكفر...	أبو جعفر الباقر	١٦١، ٢٥٥
قلتُ لأمير المؤمنين عليه السلام: إنِّي سمعت من	سليم بن قيس	٣٢٣

٦- فهرس الأعلام المترجمين

٧- فهرس الألفاظ الغريبة

٨- فهرس الفِرَق

٩- فهرس القبائل

١٠- فهرس الأماكن والبلدان

١١- فهرس المغازي والوقائع

١٢- فهرس الأشعار

الشعر	القائل	الصفحة
لأفصحتَ يا مخفي العداوة ناطقًا بتعظيم من عاديته مُتَسَتِّرًا	الكميت بن زيد	١٤٩
ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ وإِنْ خالها تخفى على النَّاس تُعْلَمِ	زهير بن أبي سلمى	٧٢

١٣- ثبت مصادر أهل السنة

١- **الإبانة عن أصول الديانة**، أبو الحسن الأشعري، تحقيق فوقية حسين محمود، دار الأنصار، ط ١٣٩٧هـ.

٢- **الإبهاج في شرح المنهاج**، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤.

٣- **أحاديث يحتج بها الشيعة**، عبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، دار- المأمون - بيروت - لبنان.

٤- **أحكام القرآن**، الجصاص، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، ط ١٤٠٥هـ.

٥- **الإحكام في أصول الأحكام**، ابن حزم، دار الحديث، ١٤٠٤هـ.

٦- إحياء علوم الدين، الغزالي، دار المعرفة- بيروت - لبنان.

٧- **الأدلة الباهرة على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة**، عمر عبدالله كامل، دارة الكرز، ط ٢٠٠٧م.

٨- **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، الشوكاني، تحقيق أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط ١٤١٩هـ.

٩- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، أحمد بن محمد المقري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، ط ١٣٥٨هـ.

١٠- **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، أبو العباس الناصري، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب - المغرب، ط ١٤١٨هـ.

١١- **الاستيعاب**، ابن عبد البر، تحقيق عادل مرشد، دار الأعلام، ط ١٤٢٣هـ.

١٢- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١٤١٢هـ.

١٣- **أصول السرخسي**، أبو بكر السرخسي، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١٤١٤هـ.

١٤- **أصول السنة**، أحمد بن حنبل، دار المنار، ط ١٤١١هـ.

١٥- **أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، ناصر القفاري، دار طيبة- القاهرة، الطبعة الثانية – ١٤١٥هـ.

١٦- **أضواء البيان**، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.

١٧- **اعتقاد أئمة الحديث**، أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق محمد عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة الرياض، الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ.

١٨- **إكمال المعلم**، القاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء بالمنصورة، ط ١٤١٩هـ.

١٩- **الإلماع**، القاضي عياض، تحقيق أحمد صقر، دار التراث والمكتبة العتيقة، ط ١٣٧٩هـ.

٢٠- **الأمالي في آثار الصحابة**، عبد الرزاق، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن.

٢١- **الإمامة والرد على الرافضة**، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، دار العلوم والحكم، ط ١٤١٥هـ.

٢٢- **الانتصار لكتاب العزيز الجبار**، ربيع بن هادي المدخلي، مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع.

٢٣- **الانتصار للصحب والآل**، إبراهيم بن عامر الرحيلي، دار الإمام أحمد، ط ٢٠٠٧م.

٢٤- **الأنساب**، السمعاني، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الجنان، ط ١٤٠٨هـ.

٢٥- **الإيمان الأوسط**، ابن تيمية، تحقيق محمود أبو سنة، دار طيبة للنشر - الرياض، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

٢٦- **الإيمان**، ابن تيمية، تحقيق الألباني، دار المكتب الإسلامي، ط ١٤١٣هـ.

٢٧- **الباعث الحثيث**، ابن كثير، بتعليقات الألباني - تحقيق على حسن عبد الحميد، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ.

٢٨- **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، أبو بكر البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ.

٢٩- **البداية والنهاية**، ابن كثير، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١٤٠٨هـ.

٣٠- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، الشوكاني، تحقيق محمد حسن حلاق، دار ابن كثير - دمشق، ط١٤٢٧هـ.

٣١- **براءة الصحابة من النفاق**، منذر الأسعد، مكتبة العبيكان، ط ١٤١٧هـ.

٣٢- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، الحارث بن أبي أسامة/ الحافظ الهيثمي، تحقيق حسين الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط ١٤١٣هـ.

٣٣- **بيان للناس من الأزهر الشريف**، الأزهر، مطبعة المصحف الشريف - مصر.

٣٤- **بين الشيعة وأهل السنة**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة – لاهور – الباكستان.

٣٥- **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٦- **تاريخ الخلفاء**، السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ١٣٧١هـ.

٣٧- **التاريخ الكبير**، ابن أبي خيثمة، المحقق صلاح فتحي هلل، دار الفاروق الحديثة، ط ١٤٢٤هـ.

٣٨- **تاريخ اليعقوبي**، اليعقوبي، المكتبة المرتضوية بالنجف.

٣٩- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٧م.

٤٠- **تاريخ دمشق**، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، دار الفكر.

٤١- **تاريخ قضاة الأندلس**، أبو الحسن المالقي الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط ١٤٠٣هـ.

٤٢- **تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة**، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق إبراهيم علي التهامي، دار الإمام مسلم – بيروت، الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ.

٤٣- **تثبيت دلائل النبوة**، القاضي عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان. دار العربية.

٤٤- **تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق**، علي بن بلبان، تحقيق محيي الدين مستو، دار ابن كثير – التراث، ط ١٤٠٨هـ.

٤٥- **تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة**، العلائي، تحقيق محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة – البشير، ط ١٤١٢هـ.

٤٦- **تدريب الراوي**، السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض.

٤٧- **تذكرة الحفاظ**.، الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١٤١٩هـ.

٤٨- **تذكرة الموضوعات**، الفتني، طبعة الهند ١٩١٦م.

٤٩- **تربية الأولاد في الإسلام**، عبدالله بن ناصح علوان، دار السلام - القاهرة، ط ٢٠٠٨م.

٥٠- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، القاضي عياض، تحقيق محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى -١٤١٨هـ.

٥١- **تطهير الجنان واللسان**، ابن حجر الهيتمي، مكتبة الحقيقة، ط ١٤٢٤هـ.

٥٢- **التعريفات**، الشريف الجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، ط ١٤٠٥هـ.

٥٣- **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، تحقيق سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط ١٤٢٠هـ.

٥٤- **تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل**، ابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١٢٧١هـ.

٥٥- **تقريب التهذيب**، ابن حجر، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، ط ١٤٠٦هـ.

٥٦- **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، العراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار السلفية بالمدينة المنورة، ١٣٨٩هـ.

٥٧- **تهذيب اللغة**، الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط ٢٠٠١م.

٥٨- **التيسير بشرح الجامع الصغير**، عبد الرؤوف المناوي، دار الإمام الشافعي، ط ١٤٠٨هـ.

٥٩- **ثم أبصرت الحقيقة**، محمد سالم الخضر، شبكة أنصار أهل البيت، ط ١٤٢٨هـ.

٦٠- **جامع البيان في تأويل القرآن**، ابن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠هـ.

٦١- **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، ط ١٤٠٨هـ.

٦٢- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، ط ١٤٢٣هـ.

٦٣- **جمهرة اللغة**، ابن دريد، تحقيق رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.

٦٤- **الحسين أبو الشهداء**، عباس العقاد، دار الكتاب اللبناني، ط ١٩٧٤م.

٦٥- **حقبة من التاريخ**، عثمان الخميس، مكتبة الإمام البخاري، ط ١٤٢٧هـ.

٦٦- **حكم سب الصحابة**، ابن تيمية وابن حجر الهيتمي وابن عابدين، ط ١٣٩٨هـ.

٦٧- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.

٦٨- **حلية الأولياء**، أبو نعيم، دار الكتاب العربي، ط ١٤٠٥هـ.

٦٩- **حوار هادئ مع الدكتور القزويني الشيعي الاثني عشري**، أحمد بن سعد الغامدي، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع.

٧٠- **حياة الصحابة**، محمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠هـ.

٧١- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المحبي، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٦م.

٧٢- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، مجموعة من علماء نجد، تحقيق عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط ١٤١٧هـ.

٧٣- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط ١٣٩٢هـ.

٧٤- **دلائل النبوة**، البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية والريان، ط ١٤٠٨هـ.

٧٥- **ذيل تاريخ دمشق**، ابن القلانسي، تحقيق سهيل ذكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط ١٤٠٣هـ.

٧٦- **الرد على الزنادقة والجهمية**، أحمد بن حنبل، تحقيق محمد حسن راشد، المطبعة السلفية – القاهرة، ط ١٣٩٣هـ.

٧٧- **رسالة ابن أبي زيد القيرواني**، ابن أبي زيد القيرواني، دار الفكر.

٧٨- **رسالة في الرد على الرافضة**، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الرياض.

٧٩- **الروض الباسم**، ابن الوزير، إدارة الطباعة المنيرية- القاهرة.

٨٠- **روضة الناظر وجنة المناظر**، ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ.

٨١- **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.

٨٢- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، الألباني، مكتبة المعارف، ١٤٢٥هـ.

٨٣- **السنة**، ابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، دار المكتب الإسلامي، ط ١٤١٣هـ.

٨٤- **السنة**، الخلال، تحقيق عطية الزهراني، دار الراية، ط ١٤١٠هـ.

٨٥- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي، ط ١٩٧٥م.

٨٦- **سنن أبي داود**، أبو داود، تحقيق محمد محيي الدين، دار إحياء التراث.

٨٧- **سنن الترمذي**، أبو عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار مصطفى البابي الحلبي.

٨٨- **سنن الدارقطني**، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق عبدالله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، ط ١٣٨٦هـ.

٨٩- **السنن الكبرى**، البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند، ط ١٣٤٤هـ.

٩٠- **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٠٥هـ.

٩١- **السيرة الحلبية**، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة، ط ١٤٠٠هـ.

٩٢- **سيرة النبي ﷺ**، ابن هشام، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة، ط ١٤١٦هـ.

٩٣- **شبهات الرافضة حول الصحابة والخلفاء الراشدين**، علي بن نايف الشحود، موسوعة البحوث والمقالات العلمية.

٩٤- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي العكري، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير - دمشق، ط ١٤٠٦هـ.

٩٥- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط ١٤١٦هـ.

٩٦- **شرح السنة**، البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، دار المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٣هـ.

٩٧- **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٩٨- **شرح العقيدة الطحاوية**، محمد ناصر الدين الألباني، دار المكتب الإسلامي، ط ١٤١٤هـ.

٩٩- **شرح الكوكب المنير**، ابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ١٤١٨هـ.

١٠٠- **شرح رياض الصالحين**، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي.

١٠١- **شرح صحيح البخاري**، ابن بطال، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، ط ١٤٢٣هـ.

١٠٢- **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة**، ابن بطة، تحقيق رضا بن نعسان معطي، مكتبة العلوم والحكم، ط ١٤٢٣هـ.

١٠٣- **الشريعة**، الآجري، تحقيق الوليد بن محمد الناصر، دار قرطبة، ط ١٤١٧هـ.

١٠٤- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض، تحقيق أحمد الشمني، دار الفكر، ط ١٤٠٩هـ.

١٠٥- **الشيعة وآل البيت**، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة – لاهور – الباكستان، الطبعة الثالثة- ١٤٠٣هـ.

١٠٦- الشيعة والتشيع، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور - الباكستان، الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.
١٠٧- الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، طبعة- لوس أنجلوس، ط ١٩٨٧م.
١٠٨- الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور - الباكستان، الطبعة الخامسة- ١٣٩٧هـ.
١٠٩- الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور - الباكستان.
١١٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق محمد عبدالله ومحمد كبير، دار ابن حزم - بيروت، ط ١٤١٧هـ.
١١١- صب العذاب على من سب الأصحاب، محمود شكري الألوسي، تحقيق عبدالله البخاري، دار أضواء السلف - الرياض، ط ١٤١٧هـ.
١١٢- الصحابة والمنافقون في صدر الإسلام، عبدالله بن سليمان الشايع، دار ابن الجوزي، ط ١٤١٨هـ.
١١٣- الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
١١٤- الصحبة والصحابة، حسن فرحان المالكي، ط الأولى - ١٤٢٢هـ.
١١٥- صحيح البخاري، البخاري، دار القلم - بيروت، ط ١٩٨٧م.
١١٦- صحيح سنن أبي داود، الألباني، مؤسسة غراس، ط ١٤٢٣هـ.
١١٧- صحيح سنن الترمذي، الألباني، دار المكتب الإسلامي- بيروت.
١١٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، ط ١٩٧٢م.
١١٩- صحيفة سوابق وجريدة بوائق، محمد بو خبزة الحسني.

١٢٠- **صريح السنة**، ابن جرير الطبري، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٢٦هـ.

١٢١- **صفة النفاق وذم المنافقين**، الفريابي، دار ابن زيدون، الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.

١٢٢- **الصواعق المحرقة**، ابن حجر الهيتمي، تحقيق عبد الرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، ط ١٩٩٧م.

١٢٣- **صور من حياة الصحابة** ﷺ، عبد الرحمن رأفت الباشا، دار النفائس، الطبعة الأولى –١٤١٢هـ.

١٢٤- **صيانة صحيح مسلم**، ابن الصلاح، تحقيق موفق عبدالله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط ١٤٠٨هـ.

١٢٥- **الضعفاء والمتروكين**، النسائي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، ط ١٤٠٦هـ.

١٢٦- **الضعفاء**، البخاري، تحقيق أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط ١٤٢٦هـ.

١٢٧- **ضعيف سنن الترمذي**، الألباني، تحقيق زهير الشاويش، دار المكتب الإسلامي، ط ١٤١١هـ.

١٢٨- **طبقات الحنابلة**، ابن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة.

١٢٩- **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان، ط ١٩٦٨م.

١٣٠- **طريق الهجرتين**، ابن القيم، تحقيق عمر بن محمود، دار ابن القيم، ط ١٤١٤هـ.

١٣١- **العدة في أصول الفقه**، القاضي أبو يعلى، تحقيق أحمد بن علي بن سير المباركي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١٤١٠هـ.
١٣٢- **العقود الدرية**، ابن عبد الهادي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي.
١٣٣- **عقيدة الإمام أحمد برواية عبدوس**، دار قتيبة – دمشق، ١٤٠٨هـ.
١٣٤- **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام**، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، ط ١٤١٣هـ.
١٣٥- **العقيدة رواية أبي بكر الخلال**، أحمد بن حنبل، تحقيق عبد العزيز السيروان، دار قتيبة، ط ١٤٠٨هـ.
١٣٦- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين العيني، تحقيق سامي الجميلي، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الأولى.
١٣٧- **العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم**، ابن الوزير، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
١٣٨- **غريب الحديث**، القاسم بن سلام، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، ط ١٣٩٦هـ.
١٣٩- **فتاوى السبكي**، علي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة – بيروت.
١٤٠- **الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية، تحقيق محمد عبد القادر عطا وأخوه مصطفى، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
١٤١- **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد.

١٤٢- **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط ١٣٩٩هـ.

١٤٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

١٤٤- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، السخاوي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

١٤٥- **فتح المغيث**، السخاوي، دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٣هـ.

١٤٦- **فتح الواحد العلي**، عبدالله بن عبد الرحمن السعد، دار المحدث.

١٤٧- **الفَرْق بين الفِرَق**، عبد القاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الآفاق الجديدة، ط ١٩٧٧م.

١٤٨- **فضائح الباطنية**، أبو حامد الغزالي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية.

١٤٩- **فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم**، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق صالح بن محمد العقيل، دار البخاري بالمدينة المنورة، ط ١٤١٧هـ.

١٥٠- **فقه السيرة**، محمد الغزالي، تحقيق الألباني، دار القلم، ط ١٩٩٨م.

١٥١- **فيض القدير**، المناوي، أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥هـ.

١٥٢- **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، تحقيق نصر الهوريني، دار الجيل – بيروت – لبنان، ط ١٣٧١هـ.

١٥٣- **قواطع الأدلة في الأصول**، السمعاني، تحقيق محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٨هـ.

١٥٤- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، الذهبي، تحقيق محمد عوامة وأحمد الخطيب، دار القبلة، ١٤١٣هـ.

١٥٥- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، تحقيق عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٥هـ.

١٥٦- **الكبائر**، الذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت.

١٥٧- **الكشاف**، الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١٩٩٨م.

١٥٨- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، ط ١٤١٨هـ.

١٥٩- **الكفاية في علم الرواية**، الخطيب البغدادي، تحقيق السورقي، والمدني، دار المكتبة العلمية.

١٦٠- **الكوكب المنير شرح مختصر التحرير**، ابن النجار، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ١٣٦٧هـ.

١٦١- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، السيوطي، تحقيق محمد عبد المنعم رابح، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٧م.

١٦٢- **لسان العرب**، ابن منظور، دار صادر- بيروت – لبنان، ط ١٩٩٧م.

١٦٣- **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعارف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط ١٤٠٦هـ.

١٦٤- **لمعة الاعتقاد**، ابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، ١٤٢٠هـ.

١٦٥- **لوامع الأنوار البهية**، السفاريني، دار الخافقين، ط ١٤٠٢هـ.

١٦٦- **ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن**، عبدالله بن جوران الخضير، دار مبرة الآل والأصحاب، ١٤٢٨هـ.
١٦٧- **متن العقيدة الطحاوية**، أبو جعفر الطحاوي، تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ط١٤١٢هـ.
١٦٨- **المجالسة وجواهر العلم**، القاضي أحمد بن مروان الدينوري، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، ابن حزم – لبنان، ط ١٤٢٣هـ.
١٦٩- **المجروحين**، ابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، ط ١٤١٢هـ.
١٧٠- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، دار الفكر، ط ١٤١٢هـ.
١٧١- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم.
١٧٢- **مجموع فتاوى ورسائل العثيمين**، ابن عثيمين، تحقيق فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن – الثريا، ط ١٤١٣هـ.
١٧٣- **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق فهد بن ناصر السليمان، الوطن للنشر، ط ١٤١٣هـ.
١٧٤- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، تحقيق محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم، ط ١٤٢٠هـ.
١٧٥- **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ٢٠٠٠م.
١٧٦- **مختصر الأحكام مستخرج الطوسي على جامع الترمذي**، الحسن بن علي الطوسي، تحقيق أنيس بن أحمد بن طاهر، دار الغرباء، ط ١٤١٥هـ.

١٧٧- **المخصص**، ابن سيده، تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، ط ١٤١٧هـ.

١٧٨- **مدارج السالكين**، ابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ط ١٣٩٣هـ.

١٧٩- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**، اليافعي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١٤١٧هـ.

١٨٠- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١٤١١هـ.

١٨١- **المستصفى في علم الأصول**، الغزالي، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

١٨٢- **مسند أبي يعلى**، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، المأمون للتراث، ط ١٤٠٤هـ.

١٨٣- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٢٠هـ.

١٨٤- **مسند الشاميين**، الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٠٥هـ.

١٨٥- **المصنف**، ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة.

١٨٦- **المصنف**، عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٣هـ.

١٨٧- **معارج القبول**، حافظ الحكمي، تحقيق عمر بن محمود، دار ابن القيم - الدمام، ط ١٤١٠هـ.

١٨٨- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط ١٤٢٠هـ.

١٨٩- **معالم السنن**، الخطابي، تحقيق محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية بحلب، ط ١٣٥١هـ.

١٩٠- **المعجم الأوسط**، الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين - القاهرة، الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.

١٩١- **المعجم الكبير**، الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلوم والحكم، ط ١٤٠٤هـ.

١٩٢- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

١٩٣- **معجم لغة الفقهاء**، محمد قلعجي، دار النفائس، ط ١٤٠٨هـ.

١٩٤- **معجم مقاييس اللغة**، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ.

١٩٥- **معرفة الثقات**، العجلي، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط ١٤٠٥هـ.

١٩٦- **المعرفة والتاريخ**، الفسوي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٩م.

١٩٧- **المغازي**، الواقدي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب - بيروت.

١٩٨- **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، القاضي عبد الجبار، تحقيق محمود محمد قاسم، دار إحياء التراث العربي، ط ٢٠٠٢م.

١٩٩- **المغني في الضعفاء**، الذهبي، تحقيق نور الدين عتر، مكتبة المعارف.

٢٠٠- **المغني**، ابن قدامة، دار الفكر، ط ١٤٠٥هـ.

٢٠١- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق محيي الدين ديب مستو وآخرين، ابن كثير - الكلم الطيب، ١٤١٧هـ.

٢٠٢- **الملل والنحل**، الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ط ١٤٠٤هـ.

٢٠٣- **مناقب الشافعي**، البيهقي، تحقيق سيد أحمد صقر، دار التراث - النصر للطباعة، ط ١٣٩٠هـ.

٢٠٤- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ابن الجوزي، دار صادر- بيروت - لبنان، ط ١٣٥٨هـ.

٢٠٥- **المنتقى من منهاج الاعتدال**، الذهبي، تحقيق محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، ط ١٤٠٩هـ.

٢٠٦- **منزلة السنة في الإسلام**، الألباني، المكتبة السلفية، ط ١٣٩٧هـ.

٢٠٧- **منهاج السنة النبوية**، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، دار جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١٤٠٦هـ.

٢٠٨- **منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين**، ابن قدامة المقدسي، تحقيق فلاح بن ثاني بن شامان السعيدي، دار غراس.

٢٠٩- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، النووي، دار إحياء التراث العربي، ط ١٣٩٢هـ.

٢١٠- **الموافقات**، الشاطبي، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط ١٤١٧هـ.

٢١١- **الموضوعات**، ابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة، ط ١٣٨٦هـ.

٢١٢- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٥م.

٢١٣- **الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية**، لعبد العزيز الفرهاروي، تحقيق أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري، مكتبة غراس، الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

٢١٤- **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر**، ابن حجر، تحقيق عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، دار سفير بالرياض، ١٤٢٢هـ.

٢١٥- **نهاية السول شرح منهاج الوصول**، الإسنوي، دار الكتب العلمية، ط ١٤٢٠هـ.

٢١٦- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، دار المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ.

٢١٧- **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، ابن شداد، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١٤١٥هـ.

٢١٨- **نيل الأوطار**، الشوكاني، تحقيق محمد منير الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية.

٢١٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان، ط ١٩٩٤م.

ثبت مصادر الإمامية

١- أبو هريرة، شرف الدين الموسوي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم- إيران.

٢- أجوبة مسائل جار الله، شرف الدين الموسوي، دار العرفان، ط ١٣٧٣هـ.

٣- أحاديث أم المؤمنين عائشة، مرتضى العسكري، دار التوحيد للنشر، ط ١٤١٤هـ.

٤- الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق محمد باقر الخرسان، دار النعمان، ط ١٣٨٦هـ.

٥- الاحتجاج، الطوسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ط ١٣٨٦هـ.

٦- إحقاق الحق وإزهاق الباطل، التستري، تعليقات السيد/ شهاب الدين النجفي، مكتبة المرعشي النجفي- قم.

٧- أحكام النساء، المفيد، تحقيق مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، ط ١٤١٤هـ.

٨- اختيار معرفة الرجال، الطوسي، تحقيق مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١٤٠٤هـ.

٩- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، محمد طاهر القمي، تحقيق مهدي الرجائي، دار المحقق، ط ١٤١٨هـ.

١٠- إرشاد القلوب، الحسن الديلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الرابعة -١٣٩٨هـ.

١١- **الإرشاد**، المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ط ١٤١٤هـ.

١٢- **أصل الشيعة وأصولها**، كاشف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط ١٤١٥هـ.

١٣- **الإفصاح**، المفيد، تحقيق مؤسسة البعثة، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ط ١٤١٤هـ.

١٤- **الاقتصاد**، الطوسي، منشورات مكتبة جامع جهلستون – طهران، ط ١٤٠٠هـ.

١٥- **الأمالي**، الصدوق، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة – قم، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط ١٤١٧هـ.

١٦- **أمان الأمة من الاختلاف**، لطف الله الصافي، المطبعة العلمية، ط ١٣٩٧هـ.

١٧- **أمثال القرآن**، ناصر مكارم الشيرازي، دار النجاة للطباعة والنشر، ط ٢٠٠٥م.

١٨- **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، ناصر مكارم الشيرازي، تحقيق مهدي الأنصاري وأحمد القبانجي وهاشم الصالحي، قسم التّرجمة والنّشر لمدرسة الإمام أميرالمؤمنين(عليه السلام)، الطبعة الثانية منقحة مع إضافات.

١٩- **الانتصار**، المرتضي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم – إيران، ط ١٤١٥هـ.

٢٠- **الانتصار**، علي الكوراني العاملي، دار السيرة، ط ١٤٢١هـ.

٢١- **الأنوار النعمانية**، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى.

٢٢- **أوائل المقالات**، المفيد، المحقق إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ.

٢٣- **الإيمان والكفر**، جعفر السبحاني، دار الأضواء - بيروت - لبنان، ط ١٤٢٢هـ.

٢٤- **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسي، تحقيق محمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية- ١٤٠٣هـ.

٢٥- **البرهان في تفسير القرآن**، المحقق البحراني، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - توزيع مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٦- **بصائر الدرجات**، محمد بن حسن الصفار، تحقيق الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، مطبعة الأحمدي - منشورات الأعلمي - طهران - إيران، ط ١٤٠٤هـ.

٢٧- **بنور فاطمة اهتديت**، عبد المنعم حسن، المعروف، ط ١٤١٩هـ.

٢٨- **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**، محمد تقي التستري، تحقيق أحمد باكجتي، مؤسسة نهج البلاغة - طهران- إيران، ط ١٤٠٩هـ.

٢٩- **التبيان في تفسير القرآن**، أبو جعفر الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١٢٠٩هـ.

٣٠- **تحت راية الحق**، عبد الله السبيتي، دار التوفيقية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة - ١٣٩٨هـ.

٣١- **تخريج أحاديث الكافي**، محمد الباقر البهبودي، الدار الإسلامية، ط ١٩٨١م.

٣٢- **تخريج أحاديث كتاب الكافي**، البهبودي، دار الكتب الإسلامية - بيروت.

٣٣- **تذكرة الأئمة**، المجلسي، منشورات/ مولانا دبستان مذاهب - فارسي - إيران.

٣٤- **تذييل في الرد على هاشم الشامي**، زين العابدين كرماني، مطبعة سعادت كرمان - إيران، الطبعة الثانية.

٣٥- **تفسير الإمام العسكري**، الحسن بن علي العسكري، تحقيق مدرسة الإمام المهدي، مدرسة الإمام المهدي، ط ١٤٠٩هـ.

٣٦- **التفسير الصافي**، الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر - طهران، ط ١٤١٦هـ.

٣٧- **تفسير العياشي**، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

٣٨- **تفسير القمي**، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق طيب الموسوي الجزائري، الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران، ط ١٤٠٤هـ.

٣٩- **تقريب المعارف** أبو الصلاح الحلبي، تحقيق فارس تبريزيان الحسون، دار فارس تبريزيان الحسون، ط ١٤١٧هـ.

٤٠- **تقريرات آية الله المجدد الشيرازي**، المولى علي الروزدري، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم - إيران، الطبعة الأولى.

٤١- **تنقيح المقال في علم الرجال**، عبدالله المامقاني، تحقيق محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٤٢- **ثم اهتديت**، محمد التيجاني، مؤسسة الفجر - لندن.

٤٣- **جامع السعادات**، محمد مهدي النراقي، مؤسسة إسماعليان بالأوفست- عن طبعة النجف الأشرف، ط ١٣٨٣هـ.

٤٤- **جوامع الجامع**، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٤١٨هـ.

٤٥- **جواهر الكلام**، الجواهري، مطبعة غلام حسين، ط ١٣١١هـ.

٤٦- **الحدائق الناضرة**، المحقق البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي- قم إيران.

٤٧- **الحق المبين في معرفة المعصومين**، علي الكوراني العاملي، دار الهدي للطباعة والنشر- قم – إيران، الطبعة الثانية – مزيدة ومنقحة – ١٤٢٤هـ.

٤٨- **حق اليقين**، المجلسي، تحقيق بلغة أردو/ محمد باقر الهندي المترجم، مخطوطات مكتبة السيد الكلبايكاني- مطبوع بالهند.

٤٩- **حياة القلوب**، المجلسي، المكتبة العملية الإسلامية - طهران – إيران.

٥٠- **الخرائج والجرائح**، قطب الدين الراوندي، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي، مؤسسة الإمام المهدي، ط ١٤٠٩هـ.

٥١- **الخصال**، الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم، ط ١٤٠٣هـ.

٥٢- **خلاصة الإيجاز**، المفيد، تحقيق علي أكبر زماني نزاد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ.

٥٣- **الخلافة المغتصبة**، إدريس الحسيني المغربي، دار النخيل العربي للطباعة والنشر/ بيروت، الطبعة الثانية / ١٤١٦هـ.

٥٤- **الدر النظيم**، ابن حاتم العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم – إيران.

٥٥- **دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري**، هاشم معروف الحسني، دار التعارف، ط ١٣٩٨هـ.

٥٦- **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، على خان المدنى، **تحقيق** محمد صادق بحر العلوم، **دار** منشورات مكتبة بصيرتي – قم، **ط ١٣٩٧هـ.**

٥٧- **دعائم الإسلام**، القاضي النعمان المغربي، **تحقيق** آصف بن علي أصغر فيضي، **دار المعارف، ط** ١٣٨٣هـ.

٥٨- **دلائل الإمامة**، الطبري الشيعي، **تحقيق** قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، **ط** ١٤١٣هـ.

٥٩- **دلائل الصدق**، محمد حسن المظفر، تعليقات السيد على حسين الميلاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٦٠- **ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة**، الشهيد الأول، **تحقيق** مؤسسة آل البيت عليهم السلام إحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام إحياء التراث – قم – إيران، الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ.

٦١- **رجال الغضائري**، ابن الغضائري، تحقيق السيد محمد رضا الجلالي، دار الحديث للطباعة والنشر – قم – إيران – مطبعة سرور، الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ.

٦٢- **رجال الكشي**، الكشي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم – إيران.

٦٣- **الرسائل التسع**، الحلي، **تحقيق** رضا الأستاذي، **دار** آية الله العظمى المرعشي- قم- إيران، الطبعة الأولى – ١٤١٣هـ.

٦٤- **الرسائل العشر**، الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم- إيران.

٦٥- **الرسائل الفقهية**، الوحيد البهبهاني، **تحقيق** مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني – مطبعة أمير، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ.

٦٦- **رسائل الكركي**، المحقق الثاني أبو الحسن الكركي، **تحقيق** محمد الحسون، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم، ط ١٤٠٩هـ.

٦٧- رسائل المرتضى، الشريف المرتضى، تحقيق أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم بقم، ط ١٤٠٥هـ.
٦٨- رسائل في دراية الحديث، أبو الفضل حافظيان البابلي، دار الحديث، ط ١٤٢٤هـ.
٦٩- رسالة الإيمان، الأحقاقي، مكتبة الصادق – الكويت، الطبعة الثانية – ١٤١٢هـ.
٧٠- الرعاية في علم الدراية، الشهيد الثاني، تحقيق عبد الحسين محمد علي بقال، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم، ط ١٤٠٨هـ.
٧١- الروضة المختارة، ابن أبي الحديد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١٣٩٢هـ.
٧٢- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان المدني الشيرازي، تحقيق محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٤١٥هـ.
٧٣- زبدة البيان، المحقق الأردبيلي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية – طهران.
٧٤- الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، تحقيق عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق – طهران، ط ١٤٠٧هـ.
٧٥- شبهات حول الشيعة، أبو طالب التبريزي، القرآن الكريم، ط ١٤١٧هـ.
٧٦- شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تحقيق أبو الحسن الشعراني وعلي عاشور، إحياء التراث العربي، ط ١٤٢١هـ.

٧٧- **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، القاضي النعمان المغربي، تحقيق محمد الحسيني الجلالي، دار النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط ١٤١٤هـ.

٧٨- **شرح القصيدة الرائية تتمة التترية**، جواد جعفر الخليلي، دار الإرشاد للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٩- **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١٣٧٨هـ.

٨٠- **شرح نهج البلاغة**، الحائري، مطبعة عمر منيمنة – بيروت – لبنان، ط ١٣٨١هـ.

٨١- **الشعائر الحسينية**، لآية الله السيد الحسن الشيرازي، مؤسسة دار المهدي(عج) والقرآن الحكيم- مجلد واحد.

٨٢- **شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص**، حامد حسين اللكهنوي، تحقيق طاهر السلامي، دار العروة الوثقى.

٨٣- **الشيعة في الإسلام**، محمد حسين الطباطبائي، دار الرسول الأكرم / المحجة البيضاء، الطبعة الأولى – ٢٠٠٠م.

٨٤- **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم**، علي بن يونس العاملي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط ١٣٨٤هـ.

٨٥- **صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية**، نجم الدين الطبسي، دار منشورات العهد، ط ١٤٢٢هـ.

٨٦- **عبقات الأنوار**، حامد حسين اللكهنوي، قم – إيران، ط ١٤٠٥هـ.

٨٧- **عدالة الصحابة**، محمد سند، مركز الأبحاث العقائدية- الشعي الإمامي.

٨٨- الغدير، عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، ط ١٣٩٧هـ.
٨٩- الغيبة، القاضي النعماني، تحقيق فارس حسون كريم، دار أنوار الهدى- مطبعة مهر – قم، الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
٩٠- الغيبة، فاضل المالكي، مركز الأبحاث العقائدية – قم – إيران، الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ.
٩١- فدك في التاريخ، محمد باقر الصدر، تحقيق عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ.
٩٢- فرق الشيعة، النوبختي، تحقيق عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، ط ١٤١٢هـ.
٩٣- الفرقة الناجية، محمد الموسوي الشيرازي، تحقيق فاضل الفراتي، مكتبة الأمين، ط ١٤٢٣هـ.
٩٤- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، النوري الطبرسي، طبعة حجرية قديمة.
٩٥- الفصول المختارة، الشريف المرتضى، تحقيق علي مير شريفي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ط ١٤١٤هـ.
٩٦- الفصول المهمة في تأليف الأمة، شرف الدين الموسوي، تحقيق حسين الراضي، دار الإعلام الخارجي المؤسسة البعثية- طهران.
٩٧- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين –بيروت، ط ١٩٧٢م.
٩٨- الكافي، الكليني، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط ١٣٦٣هـ.

٩٩- **كتاب سليم بن قيس الهلالي**، سليم بن قيس، **تحقيق** محمد باقر الأنصاري الزنجاني، مؤسسة البعثة – طهران، ط ١٤٠٨هـ.
١٠٠- **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، ابن أبي الفتح الإردبيلي، دار الأضواء – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ.
١٠١- **كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد**، العلامة الحلي، **تحقيق** آية الله حسن زاده الآملي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط ١٤١٧هـ.
١٠٢- **مؤتمر السقيفة**، محمد التيجاني السماوي، مؤسسة الفجر – لندن.
١٠٣- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الفضل بن الحسن الطبرسي، **تحقيق** لجنة من المحققين الشيعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١٤١٥هـ.
١٠٤- **المحتضر**، الحسن بن سليمان الحلي، **تحقيق** سيد علي أشرف، انتشارات المكتبة الحيدرية، ط ١٤٢٤هـ.
١٠٥- **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، المجلسي، تصحيح وتعليق/ السيد هاشم الرسولي المحلاتي، السيد جعفر الحسيني، السيد محسن الحسيني الأميني، الشيخ على الآخوندي، دار الكتب الإسلامية – طهران.
١٠٦- **مروج الذهب**، المسعودي، **تحقيق** مفيد قميحة، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.
١٠٧- **المسائل السروية**، المفيد، **تحقيق** صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ط ١٤١٤هـ.
١٠٨- **المسائل العكبرية**، المفيد، **تحقيق** علي أكبر الإلهي الخراساني، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت – لبنان، ط ١٤١٤هـ.
١٠٩- **مستدرك سفينة البحار**، علي النمازي الشاهرودي، **تحقيق** حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٤١٨هـ.

١١٠- المسترشد، الطبري الشيعي، تحقيق أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، ط ١٤١٥هـ.

١١١- مستند الشيعة، النراقي، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم – إيران- مطبعة ستارة، الطبعة الأولى – ١٤١٥هـ.

١١٢- معالم المدرستين، المرتضى العسكري، مؤسسة النعمان، ط ١٤١٠هـ.

١١٣- معاني الأخبار، الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٣٧٩هـ.

١١٤- معجم مصطلحات الرجال والدراية، محمد رضا جديدي، دار الحديث الثقافية.

١١٥- المقنعة، المفيد، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١٤١٠هـ.

١١٦- من لا يحضره الفقيه، الصدوق، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم – إيران، الطبعة الثانية.

١١٧- من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني، دار القلم – بيروت – لبنان.

١١٨- مناقب أهل البيت، حيدر الشرواني، تحقيق محمد الحسون، مطبعة المنشورات الإسلامية، ط ١٤١٤هـ.

١١٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، المكتبة الإسلامية بطهران، ط ١٣٨٦هـ.

١٢٠- منهاج الصالحين، أبو القاسم، تحقيق الخوئي، مدينة العلم، ط ١٤١٠هـ.

١٢١- منهاج الكرامة، العلامة الحلي، تحقيق عبد الرحيم مبارك، انتشارات تاسوعاء – مشهد.

١٢٢- **مواقف الشيعة**، علي الأحمدي الميانجي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران، الطبعة الأولى – ١٤١٦هـ.

١٢٣- **الميزان في تفسير القرآن**، محمد حسين الطباطبائي، دار منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.

١٢٤- **النص والاجتهاد**، شرف الدين الموسوي، تحقيق أبو مجتبى، دار أبو مجتبى، ط ١٤٠٤هـ.

١٢٥- **نفحات الأزهار**، علي الميلاني، دار المؤلف، ط ١٤١٤هـ.

١٢٦- **نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت**، المحقق الثاني أبو الحسن الكركي، تحقيق الشيخ محمّد الحسّون، منشورات الاحتجاج – إيران- قم.

١٢٧- **نهاية الدراية**، الحسن الصدر الموسوي أبو محمد، تحقيق ماجد الغرباوي، دار نشر المعشر – مطبعة اعتماد – قم – إيران.

١٢٨- **النهاية**، الطوسي، انتشارات قدس محمدي – قم- إيران.

١٢٩- **الهداية**، الصدوق، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي، مؤسسة الإمام الهادي، ط ١٤١٨هـ.

١٣٠- **وصول الأخيار إلى أصول الأخبار**، حسين بن عبد الصمد العاملي، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، مجمع الذخائر الإسلامية، ط ١٤٠١هـ.

١٣١- **الوصية السياسية**، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني- طهران، ط ١٩٩٦م.

١٣٢- **وقعة صفين**، ابن مزاحم المنقري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط ١٣٨٢هـ.

١٤- فهرس الموضوعات